

## الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

### ذكر المائة الصوت المختارة

#### إجماع المغنين على اختيار الأصوات الثلاثة

الشاملة لجميع نغم الغناء أخبرنا أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني أبي قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن أباه أخبره أن الرشيد - رحمة الله عليه - أمر المغنين، وهم يومئذ متوافرون، أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء، فأجمعوا على ثلاثة أصوات أنا أذكرها بعد هذا إن شاء الله.

قال إسحاق: فجرى هذا الحديث يوما وأنا عند أمير المؤمنين الواثق بالله، فأمرني باختيار أصوات من الغناء القديم، فاخترت له من غناء أهل كل عصر ما اجتمع علماءهم على براعته وإحكام صنعته، ونسبته إلى من شدا به، ثم نظرت إلى ما أحدث الناس بعد ممن شاهدناه في عصرنا وقبيل ذلك، فاجتيت منه ما كان مشبها لما تقدم أو سالكا طريقه، فذكرته ولم أبخسه ما يجب له وإن كان قريب العهد؛ لأن الناس قد يتنازعون الصوت في كل حين وزمان، وإن كان السبق للقدماء إلى كل إحسان.

وأخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هارون بن الحسن بن سهل وأبو العيس بن حمدون وابن دقاق وهو محمد بن أحمد بن يحيى المعروف بابن دقاق بهذا الخبر، فرعم: أن الرشيد أمر هؤلاء المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاخثاروها، ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاخثاروها، ثم أمرهم أن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا. وذكر نحو ما ذكره يحيى بن علي، ووافقه في صوت من الثلاثة الأصوات، وخالفه في صوتين. وذكر يحيى بن علي بإسناده المذكور أن منها لحن معبد في شعر أبي قطيفة وهو من خفيف الثقيل الأول:

القصر فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

ولحن ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة، ولحنه من الثقيل الثاني

تشكى الكميت الجري لما جهده وبين لو يسطيع أن يتكلما ولحن ابن

:محرز في شعر نصيب، وهو من الثقيل الثاني أيضا

أهاج هواك المنزل المتقادم؟ نعم، وبه ممن شجاك معالم وذكر جحظة

عمن روى عنه أن من الثلاثة الأصوات لحن ابن محرز في شعر المجنون، وهو من الثقيل

:الثاني

إذا ما طواك الدهر يا أم مالك

فشأن المنايا القاضيات وشانيا ولحن

:إبراهيم الموصلي في شعر العرجي، وهو من خفيف الثقل الثاني

إلى جيداء قد بعثوا رسولا

ليحزنها، فلا صحب الرسول ولحن ابن محرز

:في شعر نصيب، وهو على ما ذكر هزج

أهاج هواك المنزل المتقادم؟

نعم، وبه ممن شجاك معالم وحكى عن

.أصحابه أن هذه الثلاثة الأصوات على هذه الطرائق لا تبقى نغمة في الغناء إلا وهي فيها

رواية أن المغنين أجمعوا على صوت واحد من هذه الثلاثة وتفنيد أبي الفرج لهذه الرواية

أخبرني الحسن بن علي الأدمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا عبد الله

بن أبي سعد الوراق قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال حدثني محمد بن جبر المغني

قال حدثني إبراهيم بن المهدي: أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غني

:فيه، فاختاروا له لحن ابن محرز في شعر نصيب

أهاج هواك المنزل المتقادم؟ قال: وفيه دور كثير، أي صنعة كثيرة. والذي ذكره أبو أحمد

يحيى بن علي أصح عندي. ويدل على ذلك تباين ما بين الأصوات التي ذكرها والأصوات

الأخرى في جودة الصنعة وإتقانها وإحكام مبادئها ومقاطعها وما فيها من العمل، وأن الأخرى

ليست مثلها ولا قريبة منها. وأخرى هي أن لحظة حكى عن روى عنه أن فيها صوتا

لإبراهيم الموصلي، وهو أحد من كان اختار هذه الأصوات للرشيد، وكان معه في اختيارها

إسماعيل بن جامع وفليح بن العوراء، وليس أحد منهما دونه إن لم يفقه، فكيف يمكن أن

يقال: إنهما ساعدا إبراهيم على اختيار لحن من صنعته في ثلاثة أصوات اختيرت من سائر

الأغاني وفضلت عليها ألم يكونا لو فعلا ذلك قد حكما لإبراهيم على أنفسهما بالتقدم

والحذق والرياسة وليس هو كذلك عندهما؟ ولقد أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم

:عن حماد بن إسحاق عن أبيه

صفحة : 2

أنه أتى أباه إبراهيم بن ميمون يوما مسلما، فقال له أبوه: يا بني، ما أعلم أحدا بلغ من بر

ولده ما بلغته من برك، وإنني لأستقل ذلك لك، فهل من حاجة أصير فيها إلى محبتك؟

قلت: قد كان - جعلت فداك - كل ما ذكرت فأطال الله لي بقاءك، ولكنني أسالك واحدة:

يموت هذا الشيخ غدا أو بعد غد ولم أسمع، فيقول الناس لي ماذا وأنا أحل منك هذا

المحل. قال لي: ومن هو؟ قلت: ابن جامع. قال: صدقت يا بني، أسرجوا لنا. فجتنا ابن

جامع، فدخل علينا أبي وأنا معه، فقال: يا أبا القاسم، قد جئتك في حاجة، فإن شئت

فاشتمني، وإن شئت فاقدفني، غير أنه لا بد لك من قضائها. هذا عبدك وابن أخيك إسحاق قال لي كذا وكذا، فركبت معه أسالك أن تسعفه فيما سأل. فقال: نعم، على شريطة: تقيمان عندي أطعمكما مشوشة وقلية وأسقيكما من نبيذ التمري وأغنيكما، فإن جاءنا رسول الخليفة مضيئنا إليه وإلا أقمنا يومنا. فقال أبي: السمع والطاعة، وأمر بالدواب فردت. فجاءنا ابن جامع بالمشوشة والقلية ونبيذ التمري فأكلنا وشربنا، ثم اندفع فغانا، فنظرت إلى أبي يقل في عيني ويعظم ابن جامع حتى صار أبي في عيني كلا شيء. فلما طربنا غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما. فلما كنا في بعض الطريق قال لي أبي: كيف رأيت ابن جامع يا بني؟ قلت له: أو تعفيني جعلت فداك **قال: لست أعفيك فقل. فقلت له: رأيتك ولا شيء أكبر عندي منك قد صغرت عندي في الغناء معه حتى صرت كلا شيء. ثم مضيا إلى الرشيد، وانصرفت إلى منزلي؛ وذلك لأنني لم أكن بعد وصلت إلى الرشيد. فلما أصبحت أرسل إلي أبي فقال: يا بني، هذا الشتاء قد هجم عليك وأنت تحتاج فيه إلى مؤنة وإذا مال عظيم بين يديه، فاصرف هذا المال في حوائجك. فقمتم فقبلت يده ورأسه وأمرت بحمل المال واتبعته، فصوت بي: يا إسحاق ارجع، فرجعت. فقال لي: أتدري لم وهبت لك هذا المال؟ قلت: نعم، جعلت فداك قال: لم؟ قلت: لصدقي فيك وفي ابن جامع. قال: صدقت يا بني، امض راشدا. ولهما في هذا الجنس أخبار كثيرة تأتي في غير هذا الموضوع متفرقة في أماكن تحسن فيها ولا يستغني بما ذكرها هنا عنها. فإبراهيم يحل ابن جامع هذا المحل مع ما كان بينهما من المنافسة والمفاخرة ثم يقدم على أن يختار فيما هو معه فيه صوتا لنفسه يكون مقدما على سائر الغناء، ويطابقه هو وفليح عليه هذا خطأ لا يتخيل. وعلى ما به فإننا نذكر الصوتين اللذين رويتهما عن جحلة المخالفين لرواية يحيى بن علي، بعد ذكرنا ما رواه يحيى، ثم نتبعهما باقي الاختيار. فأول ذلك من رواية أبي الحسن علي بن يحيى**

**الكلام على أحد هذه الأصوات الثلاثة**

صوت فيه لحنان

القصر فالنخل فالجماء بينهما	أشهى إلى القلب من أبواب جيرون
إلى البلاط فما حازت قرائنه	دور نرحن عن الفحشاء والهون
قد يكتم الناس أسراراً فأعلمها	ولا ينالون حتى الموت مكنوني

عروضه من أول البسيط. القصر الذي عناه هاهنا: قصر سعيد بن العاص بالعرصة. والنخل الذي عناه: نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء وهي أرض كانت له، فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد، ابتاعه من ابنه عمرو باحتمال دينه عنه؛ ولذلك خبر يذكر بعد. وأبواب جيرون بدمشق. وپروي: حاذت قرائنه من المحاذاة. والقرائن: دور

كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة؛ سميت بذلك لاقترانها. ونزح: بعدن، والنازح: البعيد؛  
يقال: نزح نزوحا. والهون: الهوان. قال الراجز

لم يتبذل مثل كريم مكنون  
أبيض ماض كاللسان المسنون  
كان يوقى نفسه من الهون والمكنون: المستور الخفي، وهو مأخوذ من الكن. الشعر  
لأبي قطيفة المعيطي، والغناء لمعبد، وله فيه لحنان: أحدهما خفيف ثقيل أول بالوسطى  
في مجراها من رواية إسحاق وهو اللحن المختار، والآخر ثقيل أول بالوسطى على مذهب  
إسحاق من رواية عمرو بن بانة

### خبر أبي قطيفة

#### نسبه

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط. واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية  
بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. هذا  
الذي عليه النسابون

صفحة : 3

وذكر الهيثم بن عدي في كتاب المثالب أن أبا عمرو بن أمية كان عبداً لأمية اسمه  
ذكوان فاستلحقه. وذكر أن دغفلا النسابة دخل على معاوية فقال له: من رأيت من عليّة  
قريش؟ فقال: رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمّية بن عبد شمس. فقال: صفهما لي.  
فقال: كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه، في جبينه نور النبوة وعز الملك،  
يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب. قال: فصف أمية. قال: رأيت شيخاً قصيراً نحيف  
الجسم ضرباً يقوده عبده ذكوان. فقال: مه، ذاك ابنه أبو عمرو. فقال: هذا شيء قلتموه  
بعد وأحدثتموه، وأما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك به. ثم نعود إلى سياقة النسب من لؤي  
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. والنضر عند أكثر النسابين أصل قريش،  
فمن ولده النضر عد منهم، ومن لم يلد له فليس منهم. وقال بعض نسابي قريش: بل فهر  
بن مالك أصل قريش، فمن لم يلد له فليس من قريش. ثم نعود للنسب إلى النضر بن  
كنانة بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وولد إلياس يقال لهم خندف، سموا  
بأهمهم خندف وهو لقبها، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وهي  
أم مدركة وطابخة وقمعة بني إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن  
الهميسع بن يشجب - وقيل: أشجب - بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم، هذا  
النسب الذي رواه نسابو العرب وروي عن ابن شهاب الزهري وهو من علماء قريش

وفقهاها.

وقام قوم آخرون من النسايين ممن أخذ - فيما يزعم - عن دغفل وغيره: معد بن عدنان بن أدد بن آمين بن شاجيب بن نبت بن ثعلبة بن عنز بن سرائج بن ملح بن العوام بن المحتمل بن رائمة بن العقيان بن علة ابن شحدود بن الضرب بن عيفر بن إبراهيم بن إسماعيل بن رزين بن أعوج بن المطعم بن الطمح بن القصور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الرائد بن بدوان بن أمامة بن دوس بن حصين بن النزال بن الغمير بن محشر بن معذر بن صيفي بن نبت بن قيدار بن إسماعيل ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين وسلم تسليما. ثم أجمعوا أن إبراهيم بن آزر وهو اسمه بالعربية كما ذكره الله تعالى في كتابه، وهو في التوراة بالعبرانية تارح بن ناحور، وقيل: الناحر بن الشارع وهو شاروع بن أرغو وهو الرامح بن فالغ - وهو قاسم الأرض الذي قسمها بين أهلها - بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ وهو الرافد بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لامك وهو في لغة العرب ملكان ابن المتوشلخ وهو المنوف بن أخنخ وهو إدريس نبي الله عليه السلام بن يارد وهو الرائد بن مهلايل بن قينان وهو قنان بن أنوش وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله. يقال له أيضا ثاث بن آدم أبي البشر صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء وعلى نبينا محمد خاصة وسلم تسليما. هذا الذي في أيدي الناس من النسب على اختلافهم فيه

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم تكذيب للنسايين ودفع لهم. وروي أيضا خلاف لأسماء بعض الأباء. وقد شرحت ذلك في كتاب النسب شرحا يستغنى به عن غيره

### ذكر العنابس والأعياص

#### من بني أمية وأن أبا قطيفة من الأولين

وأبو قطيفة وأهله من العنابس من بني أمية. وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكرا، كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه، وهم العاص وأبو العاص، والعيص وأبو العيص، وعمرو وأبو عمرو، وحرب وأبو حرب، وسفيان وأبو سفيان، والعويص لا كنى له. فمنهم الأعياص فيما أخبرنا حرمي بن أبي العلاء - واسمه أحمد بن محمد بن إسحاق، والطوسي - واسمه أحمد بن سليمان - قال: حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال: الأعياص: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والعويص. ومنهم العنابس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو. وإنما سموا العنابس لأنهم ثبتوا مع أخيهم حرب بن أمية بعكاظ وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالا شديدا فشبهوا بالأسد، والأسد يقال لها العنابس، واحدها عنيسة. وفي الأعياص يقول عبد الله بن فضالة الأسدي

من الأعياص أو من آل حرب أغر كغرة الفرس الجواد والسبب في

قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة، وحدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخراز، قال: حدثنا المدائني: وابن غزالة، قالوا:

صفحة : 4

أتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبي ثم الأسدي من بني أسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير، فقال له: نفدت نفقتي ونقبت راحلتي. قال: فأحضرها، فقال... أقبل بها، أدير بها، ففعل. فقال: ارقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح. فقال ابن فضالة: إني أتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا، فلعن الله ناقة حملتني إليك **قال ابن الزبير: إن وراكبها. فانصرف عنه ابن فضالة وقال**

أقول لغلمتي شدوا ركابي  
فما لي حين أقطع ذات عرق  
سيبعد بيننا نص المطايا  
وكل معبد قد أعلمته  
أرى الحاجات عند أبي خبيب  
من الأعياص أو من آل حرب  
الله بن الزبير، كان يكنى أبا بكر. وخبيب: ابن له هو أكبر ولده، ولم يكن يكنى به إلا من ذمه، يجعله كاللقب له. قال: فقال ابن الزبير لما بلغه هذا الشعر: علم أنها شر أمهاتي فغيرني بها وهي خير عماته. قال اليزيدي: إن ها هنا بمعنى نعم، كأنه إقرار بما قال. ومثله قول ابن قيس الرقيات

ويقلن شيب قد علا  
ك وقد كبرت فقلت إنه عود إلى نسب أبي قطيفة  
وأم أبي معيط آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ولها يقول نابغة بني جعدة

وشاركنا قريشا في تقاها  
وفي أنسابها شرك العنان  
بما ولدت نساء بني هلال  
وما ولدت نساء بني أبان وكانت آمنة هذه تحت  
أمية بن عب شمس، فولدت له العاص وأبا العاص وأبا العيص والعويص وصفية وتوبة وأروى بني أمية. فلما مات أمية تزوجها بعده ابنه أبو عمرو - وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك، يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده - فولدت له أبا معيط، فكان بنو أمية من آمنة إخوة أبي معيط وعمومته، أخبرني بذلك كله الطوسي عن الزبير بن بكار.  
قال الزبير: وحدثني عمي مصعب قال: زعموا أن ابنها أبا العاص زوجها أخاه أبا عمرو،

وكان هذا نكاحا تنكحه الجاهلية. فأنزل الله تعالى تحريمه، قال الله تعالى: ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ، فسمي نكاح المقت.

### مقتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث

وما قالته قتيلة بنت الحارث من الشعر ترثي أباها وأسر عقبة بن أبي معيط في يوم بدر، فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبورا. حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق في خبر ذكره طويل، وحدثني به أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري، قالوا جميعا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبورا. فقال له - وقد أمر بذلك فيه -: يا محمد، أنا خاصة من قریش؟ قال نعم. قال: فمن للصبية بعدي؟ قال: النار. فلذلك يسمى بنو أبي معيط صبوية النار. واختلف في قاتله، فقيل: إن علي بن أبي طالب تولى قتله. وهذا من رواية بعض الكوفيين، حدثني به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: أخبرني المنذر بن محمد اللخمي قال حدثنا سليمان بن عباد قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت المدني عن أبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا يوم بدر فضرب عنق عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث. وروى ابن إسحاق أن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري قتله، وأن الذي قتله علي بن أبي طالب النضر بن الحارث بن كلدة. أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحسن بن عثمان قال حدثني ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق عن أصحابه، وحدثنا محمد بن جرير: قال حدثنا أحمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أصحابه، قالوا

صفحة : 5

قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبورا: أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه، ثم أقبل من بدر حتى إذا كان ب الصفراء قتل النضر بن الحارث بن كلدة أحد بني عبد الدار، أمر عليا أن يضرب عنقه، قال عمر بن شبة في حديثه ب الأثيل ، فقالت أخته قتيلة بنت الحارث ترثيه:

يا راكبا إن الأثيل مظنة	من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتا بأن تحية	ما إن تزال بها النجائب تخفق
مني إليك وعبرة مسفوحة	جادت بدرتها وأخرى تخنق

هل يسمعن النمضر إن ناديته  
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه  
صبرا يقاد إلى المنية متعبا  
أمحمد ولأنت نسل نجبية  
ما كان ضرك لو مننت وربما  
أو كنت قابل فدية فليأتين  
والنصر أقرب من أخذت بزلة

إن كان يسمع هالك لا ينطق  
لله أرحام هناك تشقق  
رسف المقيد وهو عان موثق  
في قومها والفحل فحل معرق  
من الفتى وهو المغيظ المحنق  
بأعز ما يغلو لديك وينفق

وأحقهم إن كان عتق يعتق فبلغنا أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال: لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته . فيقال: إن شعرها أكرم  
شعر موتورة وأعفه وأكفه وأحلمه. قال ابن إسحاق: وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار  
بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي  
معيط. قال حين أمر به أن يقتل: فمن للصبية يا محمد؟ قال: النار. فقلته عاصم بن ثابت  
بن أبي الأفلح أحد بني عمرو بن عوف

حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الأدمي قال حدثنا الوليد  
بن مسلم قال حدثني الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم  
التميذي قال حدثني عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو فقلت: أخبرني بأشد  
شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: بينا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخنقه به خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر - رحمة الله  
عليه - حتى أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أتقتلون رجلا  
أن يقول ربي الله **ولاية الوليد بن عقبة الكوفة**

في خلافة عثمان ثم عزله عنها وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لأمه، أمهما  
أروى بنت عامر بن كريب، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد  
مناف. والبيضاء وعبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم توءمان. وكان عقبة بن أبي  
معيط تزوج أروى بعد وفاة عفان، فولدت له الوليد وخالدا وعمارة وأم كلثوم، كل هؤلاء  
إخوة عثمان لأمه. وولي عثمان الوليد بن عقبة في خلافته الكوفة، فشرب الخمر وصلى  
بالناس وهو سكران فزاد في الصلاة، وشهد عليه بذلك عند عثمان فجلده الحد. وسيأتي  
خبره بعد هذا في موضعه

وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يكنى أبا الوليد. وأبو قطيفة لقب لقب به. وأمها بنت الربيع بن  
ذي الخمار من بني أسد بن خزيمة

**نفي ابن الزبير أبا قطيفة**



## فيمن نقله عن المدينة في وقعة الحرة

قال أبو قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بني أمية عن المدينة، مع نظائر له تشوقا إليها. حدثني بالسبب في ذلك أحمد بن محمد بن شبيب بن أبي شيبة البزار، قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني، وأخبرني ببعضه أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثني أبي قال حدثني وهب بن جرير عن أبيه في كتابه المسمى كتاب الأزارقة ، ونسخت بعضه من كتاب منسوب إلى الهيثم بن عدي. واللفظ للمدائني في الخبر ما اتسق، فإذا انقطع أو اختلف نسبت الخلاف إلى رايه. قال الهيثم بن عدي أخبرنا ابن عياش عن مجالد عن الشعبي وعن ابن أبي الجهم ومحمد بن المنتشر: خروج ابن الزبير على بني أمية ووفد يزيد بن معاوية له

صفحة : 6

أن الحسين بن علي بن أبي طالب لما سار إلى العراق، شمر ابن الزبير للأمر الذي أراده وليس المعافري وشبر بطنه وقال: إنما بطني شبر، وما عسى أن يسع الشبر وجعل يظهر عيب بني أمية ويدعو إلى خلافهم. فأمهله يزيد سنة، ثم بعث إليه عشرة من أهل الشام عليهم النعمان بن بشير. وكان أهل الشام يسمون أولئك العشرة النفر الركب، منهم عبد الله بن عضاه الأشعري، وروح بن زنباع الجذامي، وسعد بن حمزة الهمداني، ومالك بن هبيرة السكوني، وأبو كبشة السكسكي، وزمل بن عمرو العذري، وعبد الله بن مسعود، وقيل: ابن مسعدة الفزاي، وأخوه عبد الرحمن، وشريك بن عبد الله الكناني، وعبد الله بن عامر الهمداني، وجعل عليهم، النعمان بن بشير، فأقبلوا حتى قدموا مكة على عبد الله بن الزبير، وكان النعمان يخلو به في الحجر كثيرا. فقال له عبد الله بن عضاه يوما: يا ابن الزبير، إن هذا الأنصاري والله ما أمر بشيء إلا وقد أمرنا بمثله إلا أنه قد أمر علينا، إني والله ما أدري ما بين المهاجرين والأنصار. فقال ابن الزبير: يا ابن عضاه، مالي ولك إنما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة، أفكنت قاتلا حماما من حمام مكة؟ قال: نعم، وما حرمة حمام مكة يا غلام، أئتني بقوسي وأسهمي، فأتاه بقوسه وأسهمه، فأخذ سهمها فوضعه في كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد وقال: يا حمامة، أيشرب يزيد بن معاوية الخمر؟ قولني نعم، فوالله: لئن فعلت لأرمينك. يا حمامة، أتخلعين يزيد بن معاوية وتفارقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وتقيمين في الحرم حتى يستحل بك؟ والله لئن فعلت لأرمينك. فقال ابن الزبير: ويحك أوتكلم الطائر؟ قال لا ولكنك يا ابن الزبير تتكلم. أقسم بالله لتبايعن طائعا أو مكرها أو لتعرفن راية الأشعريين في هذه البطحاء، ثم لا أعظم من حقها ما تعظم. فقال ابن الزبير: أوتستحل الحرم قال: إنما يستحله من ألد

فيه. فحبسهم شهرا ثم ردهم إلى يزيد بن معاوية ولم يجبه إلى شيء. وفي رواية أحمد بن الجعد: وقال بعض الشعراء - وهو أبو العباس الأعمى، واسمه السائب بن فروخ يذكر ذلك :- وشير ابن الزبير بطنه

ما زال في سورة الأعراف يدرسها  
حتى بدا لي مثل الخز في اللين  
لو كان بطنك شيرا قد شبعث وقد  
أفضلت فضلا كثيرا للمساكين قال  
الهيثم: ثم إن ابن الزبير مضى إلى صفية بنت أبي عبيد زوجة عبد الله بن عمر، فذكر لها أن خروجه كان غضبا لله تعالى ورسوله - عليه السلام - والمهاجرين والأنصار من أثره معاوية وابنه وأهله بالفيء، وسألها مسألته أن يبايعه. فلما قدمت له عشائه ذكرت له أمر ابن الزبير واجتهاده، وأثنت عليه وقالت: ما يدعو إلا إلى طاعة الله جل وعز، وأكثرت القول في ذلك. فقال لها: أما رأيت بغلات معاوية اللواتي كان يحج عليهن الشهب، فإن ابن الزبير ما يريد غيرهن قال المدائني في خبره: وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وماله على ذلك أكثر الناس. فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد. فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي: خلعت يزيد كما خلعت عمامتي، ونزعها عن رأسه وقال: إني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي، ولكن عدو الله سكير خمير. وقال آخر: خلعتك كما خلعت نعلي. وقال آخر: خلعتك كما خلعت ثوبي. وقال آخر: قد خلعتك كما خلعت خفي، حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك، وامتنع منه عبد الله بن عمر ومحمد بن علي بن أبي طالب وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير، حتى أرادوا إكراهه على ذلك، فخرج إلى مكة، وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير وقعة الحرة

صفحة : 7

قال المدائني: واجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية عنها، فأخذوا عليهم العهود ألا يعينوا عليهم الجيش، وأن يردوهم عنهم، فإن لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم. فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان: أنشدكم الله في دمائكم وطاعتكم **فإن الجنود تأتيكم وتطوكم، وأعذر لكم ألا تخرجوا أميركم، إنكم إن ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أيسر شأني وأقدركم على إخراجي وما أقول هذا إلا نظرا لكم أريد به حقن دمائكم.** فشتموه وشتموا يزيد، وقالوا لا نبدا إلا بك، ثم نخرجهم بعدك. فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى، فضم عيالنا. فقال: لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء. فقام مروان وهو يقول: قبح الله هذا أمرا وهذا ديننا. ثم

أتى علي بن الحسين فسأله أن يضم أهله وثقله ففعل، ووجههم وامرأته أم أبان بنت عثمان إلى الطائف ومعها ابناه: عبد الله ومحمد. فعرض حريث رقاصة - وهو مولى لبني بهز من سليم كان بعض عمال المدينة قطع رجله فكان إذا مشى كأنه يرقص، فسمي رقاصة - لثقل مروان وفيه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فضربته بعضا فكادت تدق عنقه، فولى ومضى. ومضوا إلى الطائف وأخرجوا بني أمية. فحس بهم سليمان بن أبي الجهم العدوي وحريث رقاصة، فأراد مروان أن يصلي بمن معه فمنعوه، وقالوا لا يصلي والله بالناس أبدا، ولكن إن أراد أن يصلي بأهله فليصل، فصلى بهم ومضى. فمر مروان بعبد الرحمن بن أزهر الزهري، فقال له: هلم إلي يا أبا عبد الملك، فلا يصل إليك مكروه ما بقي رجل من بني زهرة. فقال له: وصلتك رحم، قومنا على أمر فأكره أن أعرضك لهم. وقال ابن عمر بعد ذلك - لما أخرجوا وندم على ما كان قاله لمروان - : لو وجدت سبيلا إلى نصر هؤلاء لفعلت، فقد ظلموا وبغي عليهم. فقال ابنه سالم: لو كلمت هؤلاء القوم فقال: يا بني، لا ينزع هؤلاء القوم عما هم عليه، وهم بعين الله، إن أراد أن يغير غير. قال: فمضوا إلى ذي خشب ، وفيهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان والوليد بن عتبة بن أبي سفيان، واتبعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم. ثم رجع حريث رقاصة وأصحابه إلى المدينة، وأقامت بنو أمية ب ذي خشب عشرة أيام، وسرحوا حبيب بن كرة إلى يزيد بن معاوية يعلمونه، وكتبوا إليه يسألونه الغوث. وبلغ أهل المدينة أنهم وجهوا رجلا إلى يزيد، فخرج محمد بن عمرو بن حزم ورجل من بني سليم من بهز وحريث رقاصة وخمسون راكبا فأزعجوا بني أمية منها، فنخس حريث بمروان فكاد يسقط عن ناقته، فتأخر عنها وزجرها وقال: اعلي واسلمي. فلما كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان، فقال: جعلت فداك لو نزلت فأرحت وتغديت فالغداء حاضر كثير قد أدرك. فقال لا يدعني رقاصة وأشباهه، وعسى أن يمكن الله منه فتقطع يده. ونظر مروان إلى ماله ب ذي خشب فقال لا مال إلا ما أحرزته العياب فمضوا فنزلوا حقيلا أو وادي القرى، وفي ذلك يقول الأصوص:

لا ترثين لحزمي رأيت به  
ضرا ولو سقط الحزمي في النار  
الناخسين بمروان بذى خشب  
والمقحمين على عثمان في الدار قال  
المدائني: فدخل حبيب بن كرة على يزيد - وهو واضع رجله في طست لوجع كان يجده -  
بكتاب بني أمية وأخبره الخبر. فقال: أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل؟ قال: بلى وثلاثة  
آلاف. قال: أفعجزوا أن يقاتلوا ساعة من نهار؟ قال: كثرهم الناس ولم تكن لهم بهم طاقة.  
فندب الناس وأمر عليهم صخر بن أبي الجهم القيني، أحدا إلا قصر وما صاحبهم غيري،  
إني رأيت في منامي شجرة غرقد تصيح: على يدي مسلم، فأقبلت نحو الصوت فسمعت

قائلا يقول: أدرك ثارك أهل المدينة قتلة عثمان فخرج مسلم وكان من قصة الحرة ما كان على يده، وليس هذا موضعه. فقال أبو قطيفة في ذلك - لما أخرجوا عن المدينة - :  
صوت من غير المائة فيه لحنان

شعر أبي قطيفة في تشوقه إلى المدينة  
بكى أحد لما تحمل أهله فكيف بذى وجد من القوم آلف  
من أجل أبي بكر جلت عن بلادها أمية، والأيام ذات تصارف

صفحة : 8

عروضه من الطويل، وفيه ثقل أول. والغناء لسائب خائر، خفيف ثقل أول بالوسطى، ذكر ذلك حماد عن أبيه، وذكر أن فيه لحنا آخر لأهل المدينة لا يعرف صاحبه. قال الهيثم في خبره: وقال أبو العباس الأعمى في ذلك

قد حل في دار البلاط مجوع ودار أبي العاص التميمي حنتف  
فلم أر مثل الحي حين تحملوا ولا مثلنا عن مثلهم يتنكف وقال أبو  
قطيفة أيضا: من غير المائة فيه ثلاث ألحان  
بكى أحد لما تحمل أهله فسلع فدار المال أمست تصدع  
وبالشأم إخواني وجل عشيرتي فقد جعلت نفسي إليهم تطلع عروضه  
من الطويل. غنى فيه دحمان، ولحنه ثقل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية إسحاق. وفيه لمعبد ثقل أول بالوسطى من رواية حبش. وذكر إسحاق أن فيه لحنا في خفيف الثقل الأول بالخنصر في مجرى البنصر مجهول الصانع. وقال أبو قطيفة أيضا:  
صوت من غير المائة المختارة

?ليت شعري: هل البلاط كعهدي والمصلى إلى قصور العقيق  
لامني في هواك يا أم يحيى من مبين بغشه أو صديق عروضه من  
الخفيف. غناه معبد ويقال دحمان، ولحنه ثقل أول بالسبابة في مجرى الوسطى، وذكر إسحاق أنه لا يعرف صاحبه

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يونس بن الوليد قال: كان ابن الزبير قد نفى أبا قطيفة مع من نفاه من بني أمية عن المدينة إلى الشأم، فلما طال مقامه بها قال

?ألا ليت شعري هل تغير بعدنا قباء وهل زال العقيق وحاضره  
وهل برحت بطحاء قبر محمد أراهط غر من قريش تباكره  
لهم منتهى حبي وصفو مودتي ومحض الهوى مني وللناس سائره قال

وقال أيضا: صوت من غير المائة المختارة

ليت شعري وأين مني ليت  
?أم كعهدي العقيق أم غيرته  
وأهلي بدلت عكا ولخما  
وتبدلت من مساكن قومي  
كل قصر مشيد ذي أواس

إقر مني السلام إن جئت قومي  
والخفيف، غناه معبد، ولحنه ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر. و يلبن و برام : موضعان.  
والآطام: جمع أطم، وهي القصور والحصون. وقال الأصمعي: الآطام: الدور المسطحة  
السقوف. وفي رواية ابن عمار: ذي أواس بالشين معجمة، كأنه أراد به أن هذه القصور  
موشية أي منقوشة. ورواه إسحاق: أواس بالسين غير معجمة، وقال: واحدها آسي، وهو  
الأصل. قال ويقال: فلان في آسية، أي في أصله. والآسي والأساس واحد. وذرا كل شيء:  
أعاليه، وهو جمع، واحده ذروة. وبرى

:أبلغن السلام إن جئت قومي وروى الزبير بن بكار هذه الأبيات لأبي قطيفة، وزاد فيها

أقطع الليل كله باكتئاب  
نحو قومي إذ فرقت بيننا الدا  
خشية أن تصيهم عنت الده  
فلقد حان أن يكون لهذا الده  
وزفير فما أكاد أنام  
ر وحادت عن قصدها الأحلام  
ر وحرب يشيب منها الغلام  
ر عنا تباعد وانصرام عفو ابن الزبير  
عن أبي قطيفة وعودته إلى المدينة وموته حين وصوله إليها رجع الخبر إلى سياقته من  
رواية ابن عمار. وأخبرنا بمثله من هذا الموضع الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن  
أبيه عن الحزامي، وهو إبراهيم بن المنذر، عن مطرف بن عبد الله المدني قال: إن ابن  
الزبير لما بلغه شعر أبي قطيفة هذا قال: حن والله أبو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله،  
من لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع. فأخبر بذلك فانكفأ إلى المدينة راجعا، فلم يصل إليها  
حتى مات. قال ابن عمار: فحدثت عن المدائني أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من  
أهل الشام، فخرج بها إلى بلده على كره منها، فسمعت منشدا ينشد شعر أبي قطيفة  
هذا، فشبهت شهقة وخرت على وجهها ميتة، هكذا ذكر ابن عمار في خبره

صفحة : 9

وأخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد: قرأت على أبي عن أيوب بن عباية قال قال  
حدثني سعيد بن عائشة مولى آل المطلب بن عبد مناف قال: خرجت امرأة من بني زهرة

في خوف، فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشام فأعجبت، فسأل عنها فنسبت له، فخطبها إلى أهلها فزوجوه إياها بكره منها، فخرج بها إلى الشام. وخرجت مخرجا ،

فسمعت متمثلا يقول: صوت من غير المائة المختارة

؟ألا ليت شعري هل تغير بعدنا  
؟وهل أدور حول البلاط عوامر  
إذا برقت نحو الحجاز سحابة  
فلم أتركها رغبة عن بلادها  
جبوب المصلى أم كعهدي القرائن  
من الحي أم هل بالمدينة ساكن  
دعا الشوق مني برقها المتيامن  
ولكنه ما قدر الله كائن عروضه من  
الطويل، يقال: إن لمعبد فيه لحننا، قال: فتنفست بين النساء فوقعت ميتة. قال أيوب:  
فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبي ثابت الأعرج فقال: أتعرفها؟ قلت لا. قال: هي  
والله عمتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا الرياشي قال: أخبرني ابن عائشة، قال: لما  
أجلى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز قال أيمن بن خريم الأسدي

كأن بني أمية يوم راحوا  
شماريخ الجبال إذا تردت  
وعري عن منازلهم صرار  
بزينتها وجادتها القطار وأخبرني الحسن بن  
علي الخفاف، قال: حدثنا بن محمد سعد الكراني، قال: حدثنا العمري عن العتبي قال:  
كتب أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة إلى أبيه وهو متولي الكوفة لعثمان بن عفان  
من مبلغ عني الأمير بأنني

إن لم تغثني خفت إثمك أو أرى  
عثمان التي تقام فيها الحدود. فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها إليه. أخبرني عبد الله بن  
محمد الرازي، قال: حدثنا الخراز عن المدائني، قال: كان أبو قطيفة من شعراء قريش،

وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بني أمية إلى الشام، فقال في ذلك

وما أخرجتنا رغبة عن بلادنا  
أحن إلى تلك الوجوه صباة  
ولكنه ما قدر الله كائن  
كأني أسير في السلاسل راهن وكان يتحرق  
على المدينة، فأتى عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك فقال له: إن خاله أخبره أن العراقيين  
قد فتحا. فقال عبد الملك لأبي قطيفة لما يعلمه من حبه المدينة: أما تسمع ما يقوله عباد  
عن خاله؟ قد طابت لك المدينة الآن. فقال أبو قطيفة

إني لأحمق من يمشي على قدم  
أنشا يقول لنا المصران قد فتحا  
إن غرني من حياتي خال عباد  
ودون ذلك يوم شره بادي قال: وأذن له  
ابن الزبير في الرجوع، فرجع فمات في طريقه

قصر سعيد بن العاص بالعرصة

وشيء من أخباره وأما خبر القصر الذي تقدم ذكره وبيعه من معاوية، فأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر مصعب بن عمار بن مصعب بن عروة بن الزبير: أن سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره هذا، قال له ابنه عمرو: لو نزلت إلى المدينة فقال:

صفحة : 10

يا بني، إن قومي لن يضمنوا علي بأن يحملوني على رقابهم ساعة من نهار، وإذا أنا مت فأذنهم، فإذا واريتني فانطلق إلى معاوية فاعني له، وانظر في ديني، واعلم أنه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل، واعرض عليه قصري هذا، فإني إنما اتخذته نزهة وليس بمال. فلما مات آذن به الناس، فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع، ورواحل عمرو بن سعيد مناخة، فعزاه الناس على قبره وودعوه، فكان هو أول من نعاه لمعاوية، فتوجع له وترحم عليه، ثم قال: هل ترك ديننا؟ قال: نعم. قال: كم هو؟ قال: ثلثمائة ألف درهم. قال: هي علي. قال: قد ظن ذلك وأمرني ألا أقبله منك، وأن أعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه. قال: فاعرض علي. قال: قصره بالعرصة. قال: قد أخذته بدينه. قال: هو لك على أن تحملها إلى المدينة وتجعلها بالواقية. قال: نعم. فحملها له إلى المدينة وفرقها في غرمانه، وكان أكثرها عدات. فأتاه شاب من قريش بصك فيه عشرون ألف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه. فأرسل إلى المولى فأقرأه الصك، فلما قرأه بكى وقال: نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه. فقال له عمرو: من أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وإنما هو صعلوك من صعاليك قريش؟ قال: أخبرك عنه، مر سعيد بعد عزله، فاعترض له هذا الفتى ومشى معه حتى صار إلى منزله، فوقف له سعيد فقال: ألك حاجة؟ قال: لا، إلا أنني رأيتك تمشي وحدك فأحببت أن أصل جناحك. فقال لي: ائتني بصحيفة، فأتيته بهذه، فكتب له على نفسه هذا الدين وقال: إنك لم تصادف عندنا شيئاً فخذ هذا، فإذا جاءنا شيء فأتنا. فقال عمرو لا جرم والله لا يأخذها إلا بالواقية، أعطيه إياها، فدفع إليه عشرين ألف درهم واقية.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا الصلت بن مسعود، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا هارون المدائني قال: كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده، فيقول: ما عندي، ولكن أكتب علي به، فيكتب عليه كتاباً، فيقول: تروني أخذت منه ثمن هذا؟ لا، ولكنه يجيء فيسألني فينزو دم وجهه في وجهي فأكره رده. فأتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو غلام فقال: إن أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه. فقال: ما عندي، ولكن خذ ما شئت في أمانتي. فلما مات سعيد بن العاص

جاء الرجل إلى عمرو بن سعيد فقال: إني أتيت أباك بابن فلان، وأخبره بالقصة. فقال له عمرو: فكم أخذت؟ قال: عشرة آلاف. فأقبل عمرو على القوم فقال: من رأى أعجز من هذا يقول له سعيد: **خذ ما شئت في أمانتي فيأخذ عشرة آلاف لو أخذت مائة ألف لأديتها عنك.**

### اعتداد أبي قطيفة بنسبه

وهجوه عبد الملك بن مروان أخبرني عمي قال: حدثنا الكراني قال: حدثنا العمري عن ابن الكلبي، قال: قال أبو قطيفة - وكانت أمه وأم خالد بن الوليد بن عقبة عمة أروى بنت أبي عقال بن مسعود بن عامر بن معتب :-

أنا ابن أبي معيط حين أنمى  
وأكرم ضئضىء وأعز جيل  
وأمني للعقائل من قصي  
ومخزوم فما أنا بالضئيل  
وأروى من كريض قد نمثني  
وأروى الخير بنت أبي عقال  
كلا الحيين من هذا وهذا  
لعمر أيبك في الشرف الطويل  
فعدد مثلهن أبا ذباب  
ليعلم ما تقول ذوو العقول  
فما الزرقاء لي أما فأخزى  
ولا لي في الأزارق من سبيل قال: يعني بأبي  
الذباب عبد الملك. والزرقاء: إحدى أمهاته من كندة، وكان يعير بها.

أخبرني الحسن بن علي، قال: أخبرني محمد بن زكريا، قال: حدثنا قعنب بن المحرز، قال: حدثنا المدائني، قال: بلغ أبا قطيفة أن عبد الملك بن مروان يتنقصه، فقال:

?نبئت أن ابن العملىس عابني  
ومن ذا من الناس البريء المسلم  
من أنتم من أنتم خبرونا من أنتم  
فقد جعلت أشياء تبدو وتكتم فبلغ  
ذلك عبد الملك فقال: ما ظننت أنا نجعل، والله لولا رعايتي لحرمته لألحقته بما يعلم،  
ولقطعت جلده بالسياط.

### شعر أبي قطيفة في امرأته بعد طلاقها

:أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن العتبي قال

صفحة : 11

طلق أبو قطيفة امرأته، فتزوجها رجل من أهل العراق، ثم ندم بعد أن رحل بها الرجل  
وصارت له، فقال:

فيا أسفا لفرقة أم عمرو  
ورحلة أهلها نحو العراق  
فليس إلى زيارتها سبيل  
ولا حتى القيامة من تلاقي  
وعل الله يرجعها إلينا  
بموت من حليل أو طلاق



فأرجع شامتا وتقر عيني

ويجمع شملنا بعد افتراق مقتل سعيد بن

عثمان بالمدينة

أخبرني عمي ومحمد بن جعفر قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن علي بن أبي حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن أبيه، قال: استعمل معاوية سعيد بن عثمان على خراسان، فلما عزله قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبدا من السغد، فأمرهم أن يبنوا له دارا. فبينما هو جالس فيها ومعه ابن سيحان وابن زينة وخالد بن عقبة وأبو قطيفة إذ تأمروا بينهم فقتلوه، فقال أبو قطيفة يرثيه - وقيل إنها لخالد بن عقبة -:

وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا

يا عين جودي بدمع منك تهتانا

وفر عنه ابن أرطاة بن سيحانا

إن ابن زينة لم تصدق مودته

ذكر معبد وبعض أخباره

نسب معبد ونشأته ووفاته

هو معبد بن وهب، وقيل ابن قطني مولى ابن قطر، وقيل ابن قطن مولى العاص بن واطبة المخزومي، وقيل بل مولى معاوية بن أبي سفيان. أخبرني الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري، قال: معبد المغني ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطر. وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، قال: قال ابن الكلبي: معبد مولى ابن قطر، والقطريون موالي معاوية بن أبي سفيان. وأخبرني إسماعيل بن يونس، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو غسان، قال: معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالي آل واطبة من بني مخزوم، وكان أبوه أسود وكان هو خلاصيا مديد القامة أحول.

وذكر ابن خرداذبه أنه غنى في أول دولة بني أمية، وأدرك دولة بني العباس، وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل، فكان إذا غنى يضحك منه ويهزأ به. وابن خرداذبه قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه. والصحيح أن معبدا مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده. وقد قيل: إنه أصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل صوته. فأما إدراكه دولة بني العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبه ولا قاله ولا رواه عن أحد، وإنما جاء به مجازفة.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني أيوب بن عمر أبو سلمة المدني قال حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي فروة، قال: حدثني كردم بن معبد المغني مولى ابن قطن، قال: مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه، فنظرت حين أخرج نعشه إلى سلامة القس (جارية يزيد بن عبد الملك) وقد أضرب الناس عنه

ينظرون إليها وهي آخذة بعمود السرير، وهي تبيكي أبي وتقول:

قد لعمرى بت ليلي  
ونجى الهم مني  
كلما أبصرت ربع  
قد خلا من سيد كا  
لا تلمنا إن خشعنا  
أو هممنا بخشوع قال كردم: وكان يزيد أمر أبي أن

يعلمها هذا الصوت، فعلمها إياه فندبته به يومئذ. قال: فلقد رأيت الوليد بن يزيد والغمر أخاه متجردين في قميصين ورداءين يمشيان بين يدي سريره حتى أخرج من دار الوليد، لأنه تولى أمره وأخرجه من داره إلى موضع قبره.

فأما نسبة هذا الصوت، فإن الشعر للأحوص، والغناء لمعبد، ذكره يونس ولم يجنسه. وذكر الهشامي أنه ثاني ثقيل بالوسطى، قال: وفيه لحباة خفيف ثقيل، ولابن المكي ثقيل أول نشيد. وفيه لسلامة القس عن إسحاق لحن من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالوسطى في مجراها.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، قال قال أبو عبيدة: ذكر مولى لآل الزبير - وكان منقطعاً إلى جعفر ومحمد ابني سليمان بن علي - أن معبدا عاش حتى كبر وانقطع صوته، فدعاه رجل من ولد عثمان، فلما غنى الشيخ لم يطرب القوم، وكان فيهم فتيان: نزول من ولد أسيد بن أبي العيص بن أمية، فضحكوا منه وهزئوا به، فأنشأ يغني

صفحة : 12

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم  
فأما القتال لا قتال لديكم  
شعر هجوا به قديما - فقاموا إليه ليتناولوه؛ فمنعهم العثماني من ذلك وقال: ضحكتم منه حتى إذا أحفظتموه أردتم أن تتناولوه، لا والله لا يكون ذلك قال إسحاق: فحدثني ابن سلام قال: أخبرني من رآه على هذه الحال فقال له: أصرت إلى ما أرى؟ فأشار إلى حلقه وقال: إنما كان هذا؛ فلما ذهب ذهب كل شيء

اعتراف المغنين لمعبد بالتفوق

والسبق في صناعة الغناء قال إسحاق: كان معبد من أحسن الناس غناء، وأجودهم صنعة، وأحسنهم حلقة؛ وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء، وأخذ عن سائب خاثر، ونشيط مولى عبد الله بن جعفر، وعن جميلة مولاة بهز بطن من سليم، وكان زوجها: مولى لبني الحارث بن الخزرج؛ فقبل لها مولاة الأنصار لذلك. وفي معبد يقول الشعر

أجاد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق إلا لمعب قال إسحاق  
قال ابن الكلبي عن أبيه: كان ابن أبي عتيق خرج إلى مكة فجاء معه ابن سريج إلى  
المدينة، فأسمعه غناء معبد وهو غلام، وذلك في أيام مسلم بن عقبة المري، وقالوا: ما  
تقول فيه؟ فقال: إن عاش كان مغني بلاده. ولمعبد صنعة لم يسبقه إليها من تقدم، ولا زاد  
عليه فيها من تأخر. وكانت صناعته التجارة في أكثر أيام رقه، وربما رعى الغنم لمواليه،  
وهو مع ذلك يختلف إلى نشيط الفارسي وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر، حتى  
اشتهر بالحدق وحسن الغناء وطيب الصوت. وصنع الألحان فأجاد واعترف له بالتقدم على  
أهل عصره.

أخبرني الحسين بن يحيى، قال قال حماد قرأت على أبي: قال الجمحي: بلغني أن معبدا  
قال: والله لقد صنعت ألحانا لا يقدر شعبان ممتلىء ولا سقاء يحمل قرية على الترنم بها  
.ولقد صنعت ألحانا لا يقدر المتكىء أن يترنم بها حتى يقعد مستوفزا، ولا القاعد حتى يقوم  
قال إسحاق: وبلغني أن معبدا أتى ابن سريج وابن سريج لا يعرفه، فسمع منه ما شاء، ثم  
عرض نفسه عليه وغناه وقال له: كيف كنت تسمع جعلت فداءك؟ فقال له: لو شئت كنت  
قد كفيت بنفسك الطلب من غيرك. قال: وسمعت من لا أحصي من أهل العلم بالغناء  
يقولون: لم يكن فيمن غنى أحد أعلم بالغناء من معبد. قال: وحدثني أيوب بن عباية قال:  
دخلت على الحسن بن مسلم أبي العراقيب وعنده جاريته عاتكة، فتحدث فذكر معبدا  
فقال: أدركته يلبس ثوبين ممشقين، وكان إذا غنى علا منخراه. فقالت عاتكة: يا سيدي أو  
أدركت معبدا؟ قال: إي والله وأقدم من معبد. فقالت: استحييت لك من هذا الكبير

### علو كعبه في صناعة الغناء

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد: قرأت على أبي أخبرني محمد بن  
سلام، قال: حدثني جرير، قال: قال معبد: قدمت مكة فقيل لي: إن ابن صفوان قد سبق  
بين المغنين جائزة، فأتيت بابه فطلبت الدخول، فقال لي آذنه: قد تقدم إلي ألا آذن لأحد  
عليه ولا أؤذنه به. قال فقلت: دعوني أدنو من الباب فأغني صوتا. قال: أما هذا فنعم.

فدنوت من الباب، فغنيت صوتا ، فقالوا: معبد وفتحوا لي، فأخذت الجائزة يومئذ

أخبرني الحسين قال نسخت من كتاب حماد: قال أبي: وذكر عورك - وهو الحسن بن  
عتبة اللهبي - أن الوليد بن يزيد كان يقول: ما أقدر على الحج. فقيل له: وكيف ذاك؟ قال:

يستقبلني أهل المدينة بصوتي معبد

القصر فالنخل فالجماء بينهما و قتيلة يعني لحنه

يوم تبدي لنا قتيلة عن جي د تليع تزينه الأطواق قال إسحاق: قيل لمعبد:

كيف تصنع إذا أردت أن تصوغ الغناء؟ قال: أرتحل قعودي وأوقع بالقضيب على رحلي

وأترنم عليه بالشعر حتى يستوي لي الصوت. ف قيل له: ما أبين ذلك في غنائك قال إسحاق:  
وقال مصعب الزبيري قال يحيى بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير حدثني أبي قال:  
قال معبد: كنت غلاما مملوكا لآل قطن مولى بني مخزوم، وكنت أتلقى الغنم بظهر الحرة،  
وكانوا تجارا أعالج لهم التجارة في ذلك، فأرتي صخرة بالحرة ملقاة بالليل فأستند إليها،  
فأسمع وأنا نائم صوتا يجري في مسامعي، فأقوم من النوم فأحكيه، فهذا كان مبدأ  
غنائي.

اعتراف مالك بن أبي السمح لمعبد بالتفوق  
عليه في صنعة الغناء

صفحة : 13

أخبرني الحسين بن يحيى قال: نسخت من كتاب حماد: قال أبي قال محمد بن سعيد  
الدوسي عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسي عن الربيع بن أبي الهيثم قال: كنا  
جلوسا مع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فقال إنسان لمالك: أنشدك الله، أنت أحسن  
غناء أم معبد؟ فقال مالك: والله ما بلغت شراكه قط، والله لو لم يغن معبد إلا قوله

لعمر أبيها لا تقول حليلتي  
وهم يضربون الكبش تبرق بيضه  
ألا فر عني مالك بن أبي كعب  
ترى حوله الأبطال في حلق شهب لكان  
حسبه. قال: وكان مالك إذا غنى معبد يخفف منه، ثم يقول: أطال الشعر معبد  
ومططه، وحذفته أنا. وتمام هذا الصوت: صوت من غير المائة المختارة

لعمر أبيها لا تقول حليلتي  
وهم يضربون الكبش تبرق بيضه  
ألا فر عني مالك بن أبي كعب  
ترى حوله الأبطال في حلق شهب  
إذا أنفدوا الزق الروي وصرعوا  
نشاوى فلم أقطع بقولي لهم حسبي  
بعثت إلى حانوتها فسبأتها  
بغير مكاس في السوام ولا غصب عروضه  
من الطويل. والشعر لمالك بن أبي كعب بن القين الخزرجي أحد بني سلمة. هكذا ذكر  
إسحاق، وغيره يذكر أنه من مراد. ولهذا الشعر خبر طويل يذكر بعد هذا. والغناء في  
البيتين الأولين لمعبد ثقيل أول بالوسطى، ومن الناس من ينسبه إلى ابن سريج. ولمالك  
في الثالث والرابع من الأبيات لحن من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى البنصر عن  
إسحاق، ومن الناس من ينسب هذا اللحن إلى معبد ويقول: إن مالكا أخذ لحنه فيه فحذف  
بعض نغمه وانتحلته، وإن اللحن لمعبد في الأبيات الأربعة. وقد ذكر أن هذا الشعر لرجل من  
مراد، وروي له فيه حديث طويل. وقد أخرج خبره في ذلك وخبر مالك بن أبي كعب  
الخزرجي أبي كعب بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في موضع آخر

أفرد له، إذ كانت له أخبار كثيرة، ولأجله لا تصلح أن تذكرها هنا.  
رجع الخبر إلى معبد - أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو  
غسان عن يونس الكاتب قال: **معبد وابن محرز**  
أقبلت من عند معبد، فلقيني ابن محرز ببطحان، فقال: من أين أقبلت؟ قلت: من عند أبي  
عباد. فقال: ما أخذت عنه؟ قلت: غنى صوتا فأخذته. قال: وما هو؟ قلت  
ماذا تأمل واقف جملاً في ريع دار عابه قدمه - الشعر لخالد بن المهاجر  
بن خالد بن الوليد - فقال لي: ادخل معي دار ابن هرمة وألقه علي، فدخلت معه، فما  
زلت أردده عليه حتى غناه، ثم قال: ارجع معي إلى أبي عباد، فرجعنا فسمعنا منه، ثم لم  
نفترق حتى صنع فيه ابن محرز لحناً آخر.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

ماذا تأمل واقف جملاً في ريع دار عابه قدمه  
أقوى وأقفر غير منتصب لبد الرمادة ناصع حممه غناه معبد، ولحنه ثقيل  
أول بالسبابة في مجرى الوسطى. وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطى ينسب إلى الغريض  
وإلى ابن محرز. وذكر عمرو بن بانه أن الثقيل الأول للغريض. وذكر حبش أن فيه لملك  
ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه رمل بالوسطى ينسب إلى سائب خاثر، وذكر حبش أنه  
لإسحاق.

### قدوم ابن سريج والغريض المدينة

ثم ارتداهما عنها بعد سماعهما صوت معبد أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من  
كتاب حماد: قال أبي قال ابن الكلبي: قدم ابن سريج والغريض المدينة يتعرضان لمعروف  
أهلها، ويزوران من بها من صديقهما من قريش وغيرهم. فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا  
منزلاً، حتى إذا كانا بالمغسلة - وهي جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب - إذا  
هما بسلام ملتحف بإزار وطرفه على رأسه، بيده حباله يتصيد بها الطير وهو يتغنى ويقول  
القصر فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلى النفس من أبواب جيرون وإذا  
الغلام معبد. قال: فلما سمع ابن سريج والغريض معبدا مالا إليه واستعاداه الصوت فأعاده،  
فسمعا شيئاً لم يسمعا بمثله قط. فأقبل أحدهما على صاحبه فقال: هل سمعت كالיום  
قط؟ قال لا والله فما رأيك؟ قال ابن سريج: هذا غناء غلام يصيد الطير، فكيف بمن في  
الجوبة - يعني المدينة - قال: أما أنا فثكلته والدته إن لم أرجع. قال: فكرا راجعين

### قدوم معبد مكة وما وقع له مع الغريص

قال: وقال معبد: قدمت مكة، فذهب بي بعض القرشيين إلى الغريص، فدخلنا عليه وهو متصبح، فانتبه من صبحته وقعد، فسلم عليه القرشي، وسأله فقال له: هذا معبد قد أتيتك به، وأنا أحب أن تسمع منه. قال: هات، فغنيته أصواتا. فقال بمدري معه في رأسه، ثم قال: إنك يا معبد لمليح الغناء. قال: فأحفظني ذلك، فجتوت على ركبتني، ثم غنيته من صنعتي عشرين صوتا لم يسمع بمثله قط، وهو مطرق واجم قد تغير لونه حسدا وخجلا.

### ما وقع لمعبد مع حكم الوادي

قال إسحاق: وأخبرت عن حكم الوادي قال: كنت أنا وجماعة من المغنين نختلف إلى معبد: نأخذ عنه ونتعلم منه، فغنانا يوما صوتا من صنعته وأعجب به، وهو

القصر فالنخل فالجماء بينهما فاستحسنناه وعجبنا منه. وكنت في ذلك اليوم أول من أخذه عنه واستحسنه مني فأعجبتني نفسي. فلما انصرفت من عند معبد عملت فيه لحنا آخر وبكرت على معبد مع أصحابي وأنا معجب بلحني. فلما تغنينا أصواتا قلت له: إني قد عملت بعدك في الشعر الذي غنيتناه لحنا، واندفعت فغنيته صوتي، فوجم معبد ساعة يتعجب مني ثم قال: قد كنت أمس أرجى مني لك اليوم، وأنت اليوم عندي أبعد من الفلاح. قال حكم: فأنسيت - يعلم الله - صوتي ذلك منذ تلك الساعة فما ذكرته إلى وقتي هذا.

### ما وقع لمعبد مع العبد الأسود

وهو في طريقه إلى بعض أمراء الحجاز قال إسحاق: وقال معبد: بعث إلي بعض أمراء الحجاز - وقد كان جمع له الحرمان - أن اشخص إلى مكة، فشخصت. قال: فتقدمت غلامي في بعض تلك الأيام، واشتد علي الحر والعطش، فانتهيت إلى خباء فيه أسود وإذا حباب ماء قد بردت، فملت إليه فقلت: يا هذا، اسقني من هذا الماء. فقال لا. فقلت: فأذن لي في الكن ساعة. قال لا. فأنخت ناقتي ولجأت إلى ظلها فاستترت به، وقلت: لو أحدث لهذا الأمير شيئا من الغناء أقدم به عليه، ولعلي إن حركت لساني أن يبيل حلقي ريقني

:فيخفف عني بعض ما أجده من العطش فترنمت بصوتي

القصر فالنخل فالجماء بينهما فلما سمعني الأسود، ما شعرت به إلا وقد احتملني حتى أدخلني خبائه، ثم قال: إي، بأبي أنت وأمي هل لك في سوق السلت بهذا الماء البارد؟ فقلت: قد منعنتي أقل من ذلك، وشربة ماء تجزئني. قال: فسقاني حتى رويت، وجاء الغلام فأقمت عنده إلى وقت الرواح. فلما أردت الرحلة قال: إي، بأبي أنت وأمي الحر شديد ولا آمن عليك مثل الذي أصابك، فأذن لي في أن أحمل معك قربة من ماء على عنقي وأسعى بها معك، فكلما عطشيت سقيتك صحننا وغنيتني صوتا قال: قلت ذاك لك. فوالله ما فارقتني يسقيني وأغنيه حتى بلغت المنزل.

نسخت من كتاب جعفر بن قدامة بخطه: حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبير عن جرير قال: معبد وابن سريج والتقاؤهما

عفوا ببطن مر ثم تعارفهما بصوتيهما كان معبد خارجا إلى مكة في بعض أسفاره، فسمع في طريقه غناء في بطن مر فقصد الموضوع، فإذا رجل جالس على حرف بركة فارق شعره حسن الوجه، عليه دراعة قد صبغها بزعفران، وإذا هو يتغنى: صوت

حن قلبي من بعد ما قد أنابا  
ذاك من منزل لسلمى خلاء  
عجت فيه وقلت للركب عوجوا  
فاستشار المنسي من لوعة الح  
بعضاه وغنى:

ودعا الهم شجوه فأجابا  
لابس من خلائه جلبابا  
طمعا أن يرد ريع جوابا  
ب وأبدي الهموم والأوصابا فقرع معبد  
منع الحياة من الرجال ونفعها  
وكان أفئدة الرجال إذا رأوا  
سريج: بالله أنت معبد؟ قال: نعم، وبالله أنت ابن سريج؟ قال: نعم، وواله لو عرفتك ما  
غنيت بين يديك

نسبة هذين الصوتين وأخبارهما  
صوت

حن قلبي من بعد ما قد أنابا  
فاستشار المنسي من لوعة الح  
ذاك من منزل لسلمى خلاء  
عجت فيه وقلت للركب عوجوا  
ودعا الهم شجوه فأجابا  
ب وأبدي الهموم والأوصابا  
مكتس من عفائه جلبابا  
طمعا أن يرد ريع جوابا

صفحة : 15

ثانيا من زمام وجناء عنس  
جدها الفالج الأشم من البخ  
ربعية. والغناء لابن سريج، وله فيه لحنان: رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق،  
وخفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو.

صوت

منع الحياة من الرجال ونفعها  
حرق قلبها النساء مراض

وكان أفئدة الرجال إذا رأوا حذق النساء لنبلها أغراض الشعر للفرزدق،  
والغناء لمعبد ثقيل أول عن الهشامي: أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا  
حماد بن إسحاق عن أبيه عن سباط قال حدثني يونس الكاتب قال: **رحلة معبد إلى  
الأهواز**

وما وقع بينه وبين الجواري المغنيات بالسفينة كان معبد قد علم جارية من جواري الحجاز  
الغناء - تدعى طيبة: - وعني بتخريجها، فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها إلى  
البصرة وباعها هناك، فاشتراها رجل من أهل الأهواز، فأعجب بها وذهبت به كل مذهب  
وغلبت عليه، ثم ماتت بعد أن أقامت عنده برهة من الزمان وأخذ جواربه أكثر غنائها عنها،  
فكان لمحبتة إياها وأسفه عليها لا يزال يسأل عن أخبار معبد وأين مستقره، ويظهر  
التعصب له والميل إليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني أهل عصره إلى أن عرف ذلك  
منه. وبلغ معبدا خبره، فخرج من مكة حتى أتى البصرة، فلما وردها صادف الرجل قد خرج  
عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز فاكترى سفينة. وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر فيها إلى  
الأهواز، فلم يجد غير سفينة الرجل، وليس يعرف أحد منهما صاحبه، فأمر الرجل الملاح أن  
يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا. فلما صاروا في فم نهر الأبله تغدوا  
وشربوا، وأمر جواربه فغنين، ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر، وعليه فرو وخفان  
غليظان وزر جاف من زرع أهل الحجاز، إلى أن غنت إحدى الجواري: **صوت**

بانة سعاد وأمسي حبلها انصرما واحتلت الغور فالأجزاء من إضما  
إحدى بلي وما هام الفؤاد بها إلا السفاه وإلا ذكرة حلما - قال حماد:  
والشعر للنابغة الذبياني. والغناء لمعبد، خفيف ثقيل أول بالبنصر، وفيه لغيره ألحان قديمة  
ومحدثة - فلم تجد أداءه، فصاح بها معبد: يا جارية، إن غناءك هذا ليس بمستقيم. قال:  
فقال له مولاه وقد غضب: وأنت ما يدريك الغناء ما هو؟ ألا تمسك وتلزم شأنك **فأمسك.**  
**ثم غنت أصواتا من غناء غيره وهو ساكت لا يتكلم، حتى غنت: صوت**

بانة الأزدي قلبي كئيب مستهام عندها ما ينيب  
ولقد لاموا فقلت دعوني إن من تنهون عنه حبيب  
إنما أبلى عظامي وجسمي حبها والحب شيء عجيب  
أيها العائب عندي هواها أنت تفدي من أراك تعيب - والشعر لعبد  
الرحمن بن أبي بكر، والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر - قال: فأخلت  
بعضه. فقال لها معبد: يا جارية، لقد أخلت بهذا الصوت إخلالا شديدا. فغضب الرجل وقال  
له: **وبلك ما أنت والغناء ألا تكف عن هذا الفضول فأمسك. وغنى الجواري مليا، ثم غنت**



## إحداهن: صوت

خليلي عوجا فايكيا ساعة معي  
ولا تعجلاني أن ألم بدمنة  
وقولا لقلب قد سلا: راجع الهوى  
فلا عيش إلا مثل عيش مضى لنا

على الريع نقضي حاجة ونودع  
لعزة لاحت لي ببداء بلقع  
وللعين: أذري من دموعك أودعي  
مصيفا أقمنا فيه من بعد مربع

صفحة : 16

الشعر لكثير، والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى، وفيه رمل - للغريص - قال: فلم تصنع فيه شيئا. فقال لها معبد: يا هذه، أما تقوين على أداء صوت واحد؟ فغضب الرجل وقال له: ما أراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة وأقسم بالله لئن عاودت لأخرجنك من السفينة، فأمسك معبد، حتى إذا سكنت الجواري سكتة اندفع يغني الصوت الأول حتى فرغ منه، فصاح الجواري: أحسنت والله يا رجل فأعده. فقال لا والله ولا كرامة. ثم اندفع يغني الثاني، فقلن لسيدهن: وبحك هذا والله أحسن الناس غناء، فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه، فإنه إن فاتنا لم نجد مثله أبدا. فقال: قد سمعتن سوء رده عليكن وأنا خائف مثله منه، وقد أسلفنا الإساءة، فاصبرن حتى نداريه. ثم غنى الثالث، فزلزل عليهم الأرض. فوثب الرجل فخرج إليه وقبل رأسه وقال: يا سيدي أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك. فقال له: فهبك لم تعرف موضعي، قد كان ينبغي لك أن تثبت ولا تسرع إلي بسوء العشرة وجفاء القول. فقال له: قد أخطأت وأنا أعتذر إليك مما جرى، وأسألك أن تنزل إلي وتختلط بي. فقال: أما الآن فلا. فلم يزل يرفق به حتى نزل إليه. فقال له الرجل: ممن أخذت هذا الغناء؟ قال: من بعض أهل الحجاز، فمن أين أخذه جواربك؟ فقال: أخذه من جارية كانت لي ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة، وكانت قد أخذت عن أبي عباد معبد وعني بتخريجها، فكانت تحل مني محل الروح من الجسد، ثم استأثر الله عز وجل بها، وبقي هؤلاء الجواري وهن من تعليمها، فأنا إلى الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعا وأفضل صنعته على كل صنعة. فقال له معبد: أو إنك لأنت هو أفتعرفني؟ قال لا. قال: فصك معبد بيده صلته ثم قال: فأنا والله معبد، وإليك قدمت من الحجاز، ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لأقصدك بالأهواز، ووالله لا قصرت في جواربك هؤلاء، ولأجعلن لك في كل واحدة منهن خلفا من الماضية. فأكب الرجل والجواري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون: كتمتنا نفسك طول هذا اليوم حتى جفوناك في المخاطبة، وأسأنا عشتك، وأنت سيدنا ومن نتمنى على الله أن نلقاه. ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدة خلع، وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيبا وهدايا بمثلها،

وانحدر معه إلى الأهواز، فأقام عنده حتى رضي حذق جواربه وما أخذته عنه، ثم ودعه  
وانصرف إلى الحجاز.

غناء معبد للوليد بن يزيد

أخبرني الحسن بن علي الخفاف وعبد الباقي بن قانع قالا: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي  
قال حدثني مهدي بن سابق قال حدثني سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثني عمر  
القاري بن عيد قال: قال الوليد بن يزيد يوما: لقد اشتقت إلى معبد، فوجه البريد إلى  
المدينة فأتى بمعبد، وأمر الوليد ببركة قد هيئت له فملئت بالخمير والماء، وأتى بمعبد فأمر  
به فأجلس والبركة بينهما، وبينهما ستر قد أرخى، فقال له غنني يا معبد: **صوت**

لهفي على فتية ذل الزمان لهم  
ما زال يعدو عليهم ربب دهرهم  
فما أصابهم إلا بما شاءوا  
حتى تفتانوا وربب الدهر عداء  
إن التفرق للأحباب بكاء - الغناء لمعبد  
أبكى فراقهم عيني وأرقها  
خفيف ثقيل، وفيه ليحيى المكي رمل، ولسليمان هزج، كلها رواية الهشامي - قال: فغناه  
إياه، فرفع الوليد الستر ونزع ملاءة مطيبة كانت عليه وقذف نفسه في تلك البركة، فنهل  
فيها نهلة، ثم أتى بأثواب غيرها وتلقوه بالمجامر والطيب، ثم قال غنني: **صوت**

يا ربع مالك لا تجيب متيما  
جادتك كل سحابة هطالة  
قد عاج نحوك زائرا ومسلما  
حتى ترى عن زهرة متيسما - الغناء لمعبد  
ثاني ثقيل بالوسطى والخنصر عن ابن المكي. وفيه لعلوية ثاني ثقيل آخر بالبنصر في  
مجراها عنه - قال: فغناه فدعا له بخمسة عشر ألف دينار فصبها بين يديه، ثم قال:  
انصرف إلى أهلك واكتم ما رأيت  
وأخبرني بهذا الخبر عمي فجاء ببعض معانيه وزاد فيه ونقص، قال: حدثني هارون بن  
محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني سليمان بن سعد الحلبي قال

صفحة : 17

سمعت القاري بن عدي يقول: إشتاق الوليد بن يزيد إلى معبد، فوجه إليه إلى المدينة  
فأحضر. وبلغ الوليد قدومه، فأمر ببركة بين يدي مجلسه فملئت ماء ورد قد خلط بمسك  
وزعفران، ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة، وبسط لمعبد مقابله على  
حافة البركة، ليس معهما ثالث، ووجيء بمعبد فرأى سترا مرخى ومجلس رجل واحد. فقال  
له الحجاب: يا معبد، سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع؛ فسلم فرد عليه  
الوليد السلام من خلف الستر، ثم قال له: حياك الله يا معبد **أتدري لم وجهت إليك؟ قال:**

الله أعلم وأمير المؤمنين. قال: ذكرتك فأحببت أن أسمع منك. قال معبد: أغني ما حضر  
:أم ما يقترحه أمير المؤمنين؟ قال: بل غنني

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تافنوا وريب الدهر عداً فغناه، فما  
فرغ منه حتى رفع الجواري السجف، ثم خرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم  
خرج منها، فاستقبله الجواري بثياب غير الثياب الأولى، ثم شرب وسقى معبداً، ثم قال له:  
غنني يا معبد

يا ريع مالك لا تجيب متيماً قد عاج نحوك زائراً ومسلماً  
جادتك كل سحابة هطالة حتى ترى عن زهرة متبسماً  
لو كنت تدري من دعاك أجبته ويكيت من حرق عليه إذا دعا قال: فغناه،  
وأقبل الجواري فرفعن الستر، وخرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج،  
فلبس ثياباً غير تلك، ثم شرب وسقى معبداً، ثم قال له: غنني. فقال: بماذا يا أمير  
المؤمنين؟ قال غنني

عجبت لما رأته أنى أندب الربح المحيلاً لا أرى إلا الطلولا  
واقفاً في الدار أبكي كيف تبكي لأناس لا يملون الذميلاً  
كلما قلت اطمأنت دارهم قالوا الرحيل قال: فلما غناه رمى نفسه في  
البركة ثم خرج، فردوا عليه ثيابه، ثم شرب وسقى معبداً، ثم أقبل عليه الوليد فقال له: يا  
معبد، من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكنتم أسرارهم. فقلت: ذلك ما لا يحتاج أمير  
المؤمنين إلى إيصائي به. فقال: يا غلام، احمل إلى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له في  
بلده وألفي دينار لنفقة طريقه، فحملت إليه كلها، وحمل على البريد من وقته إلى المدينة  
خبر معبد مع رجل لم يستحسن غناه

قال إسحاق: وقال معبد: أرسل إلي الوليد بن يزيد فأشخصت إليه. فبينما أنا يوماً في بعض  
حمامات الشام إذ دخل علي رجل له هيبة ومعه غلمان له، فأطلى واشتغل به صاحب  
الحمام عن سائر الناس. فقلت: والله لئن لم أطلع هذا على بعض ما عندي لأكونن بمزجر  
الكلب؛ فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني، ثم ترنمت، فالتفت إلي وقال للغلمان: قدموا  
إليه جميع ما ها هنا، فصار جميع ما كان بين يديه عندي. قال: ثم سألتني أن أسير معه إلى  
منزله فأجبته، فلم يدع من البر والإكرام شيئاً إلا فعله، ثم وضع النبيذ، فجعلت لا آتي  
بحسن إلا خرجت إلى ما هو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى مني. فلما طال  
عليه أمري قال: يا غلام، شيخنا شيخنا، فأني بشيخ، فلما رآه هش إليه، فأخذ الشيخ العود  
ثم اندفع يغني

سلور في القدر ويلي علوه  
جاء القط أكله ويلي علوه السلور: السمك  
الجري بلغة أهل الشام - قال: فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجله طربا وسرورا.  
قال: ثم غناه

وترميني حبيبة بالذراقن  
وتحسبني حبيبة لا أراها - الذراقن: اسم الخوخ  
بلغة أهل الشام - فكاد أن يخرج من جلده طربا. قال: وانسللت منهم فانصرفت ولم يعلم  
بي. فما رأيت مثل ذلك اليوم غناء أضيع، ولا شيئا أجهل **معبد وابن عائشة**

قال إسحاق: وذكر لي شيخ من أهل المدينة عن هارون بن سعد: أن ابن عائشة كان يلقي  
عليه وعلى ربيعة الشماسية، فدخل معبد فألقى عليهما صوتا، فاندفع ابن عائشة يغنيه  
وقد أخذه منه؛ فغضب معبد وقال: أحسنت يا بن عاهرة الدار، تفاخرني فقال لا والله -  
جعلني الله فداءك يا أبا عباد - ولكنني أقتبس منك، وما أخذته إلا عنك، ثم قال: أنشدك  
الله يا بن شماس، هل قلت لك: قد جاء أبو عباد فاجمع بيني وبينه أقتبس منه. قال: اللهم  
نعم.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال

صفحة : 18

قيل لابن عائشة، وقد غنى صوتا أحسن فيه فقال: أصبحت أحسن الناس غناء، فقيل له:  
وكيف أصبحت أحسن الناس غناء؟ قال: وما يمنعني من ذلك وقد أخذت من أبي عباد أحد  
عشر صوتا، وأبو عباد مغني أهل المدينة والمقدم فيهم **أخبرنا وكيع قال حدثنا حماد بن  
إسحاق قال حدثني أبي قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من هذيل قال: قدومه مكة  
والتقاؤه بالمغنين بها**

قال معبد: غنيت فأعجبني غنائي وأعجب الناس وذهب لي به صيت وذكر، فقلت لآتين  
مكة فلاسمعن من المغنين بها ولأغنينهم ولأتعرفن إليهم، فابتعت حمارا فخرجت عليه إلى  
مكة. فلما قدمتها بعث حماري وسألت عن المغنين أين يجتمعون؟ فقيل: بقعيقعان في  
بيت فلان، فجننت إلى منزله بالجلس فقرعت الباب، فقال: من هذا. فقلت: انظر عافاك  
الله فدنا وهو يسبح ويستعيد كأنه يخاف، ففتح فقال: من أنت عافاك الله؟ قلت: رجل من  
أهل المدينة. قال: فما حاجتك؟ قلت: أنا رجل أشتهي الغناء، وأزعم أنني أعرف منه شيئا،  
وقد بلغني أن القوم يجتمعون عندك، وقد أحببت أن تنزلني في جانب منزلك وتخلطني  
بهم، فإنه لا مئونة عليك ولا عليهم مني. فلوى شيئا ثم قال: انزل على بركة الله. قال:  
فنقلت متاعي فنزلت في جانب حجرته. ثم جاء القوم حين أصبحوا واحدا بعد واحد حتى  
اجتمعوا، فأنكروني وقالوا: من هذا الرجل؟ قال: رجل من أهل المدينة خفيف يشتهي

الغناء ويطرب عليه، ليس عليكم منه عناء ولا مكروه. فرحبوا بي وكلمتهم، ثم انبسطوا وشربوا وغنوا، فجعلت أعجب بغنائهم وأظهر ذلك لهم ويعجبهم مني، حتى أقمنا أياما، وأخذت من غنائهم وهم لا يدرون أصواتا وأصوتا وأصواتا. ثم قلت لابن سريج: أي فديتك:أمسك علي صوتك

قل لهند وتربها قبل شحط النوى غدا قال: أو تحسن شيئا؟ قلت: تنظر، وعسى أن أصنع شيئا، واندفعت فيه فغنيتها، فصاح وصاحوا وقالوا: أحسنت قاتلك الله قلت: فأمسك علي صوت كذا فأمسكوه علي، فغنيتها، فازدادوا عجبا وصياحا فما تركت واحدا منهم إلا غنيتها من غنائها أصواتا قد تخيرتها. قال: فصاحوا حتى علت أصواتهم وهرفوا بي وقالوا: لأنت أحسن بأداء غنائنا عنا منا. قال: قلت: فأمسكوا علي ولا تضحكوا بي حتى تسمعوا من غنائي، فأمسكوا علي؛ فغنيت صوتا من غنائي فصاحوا بي، ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا إلي وقالوا: نحلف بالله إن لك لصيتا واسما وذكرنا، وإن لك فيما هاهنا لسهما عظيما، فمن أنت؟ قلت: أنا معبد. فقبلوا رأسي وقالوا: لفتت علينا وكنا نتهاون بك ولا نعدك شيئا وأنت أنت. فأقمت عندهم شهرا آخذ منهم وبأخذون مني، ثم انصرفت إلى المدينة

نسبة هذا الصوت صوت

قل لهند وتربها	قبل شحط النوى غدا
إن تجوي فطالما	بت ليلي مسهدا
أنت في ود بيننا	خير ما عندنا يدا
حين تدلي مضفرا	حالك اللون أسودا الشعر لعمر بن أبي ربيعة،

والغناء لابن سريج عن حماد ولم يجنسه. وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن إسحاق. وقال الهشامي: فيه لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى

ومن الثلاثة الأصوات المختارة

صوت فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيى ثاني الثلاثة الأصوات المختارة

تشكى الكميت الجري لما جهده	وبين لو يستطيع أن يتكلما
لذلك أدني دون خيلي مكانه	وأوصي به ألا يهان ويكرما
فقلت له: إن ألق للعين قرة	فهان علي أن تكل وتسأما
عدمت إذا وفري وفارقت مهجتي	لئن لم أقل قرنا إن الله سلما

عروضه من الطويل. قوله: (لئن لم أقل قرنا)، يعني أنه يجد في سيره حتى يقيل بهذا الموضع، وهو قرن المنازل، وكثيرا ما يذكره في شعره

الشعر لعمر بن أبي ربيعة المخزومي، والغناء في هذا اللحن المختار لابن سريج، ثاني  
ثقيل مطلق في مجرى الوسطى. وفيه لإسحاق أيضا ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانه.  
وفيه ثقيل أول يقال إنه ليحيى المكي. وفيه خفيف رمل يقال إنه لأحمد بن موسى المنجم.  
وفيه للمعتضد ثاني ثقيل آخر في نهاية الجودة. وقد كان عمرو بن بانه صنع فيه لحنا  
فسقط لسقوط صنعه.

صفحة : 19

أخبرني لحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي قال: صنع عمرو بن بانه لحنا في  
تشكي الكميت الجري فأخبرني بعض عجاتنا بذلك، قالت فأردنا أن نعرضه على مقيم  
لنعلم ما عندها فيه، فقلنا لبعض من أخذه عن عمرو: إن تشكى الكميت الجري في  
اللحن الجديد، فقالت مقيم: أبش هذا اللحن الجديد والكميت المحدث؟ قلنا: لحن صنعه  
عمرو بن بانه. فغنته الجارية، فقالت مقيم لها: اقطعي اقطعي، حسبك حسبك هذا والله  
لحمار حنين المكسور أشبهه مه بالكميت

ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

نسب عمر بن أبي ربيعة

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، واسم أبي ربيعة: حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن  
عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وقد تقدم باقي  
النسب في نسب أبي قطيفة. ويكنى عمر بن أبي ربيعة أبا الخطاب . وكان أبو ربيعة  
جده يسمى ذا الرمحين سمي بذلك لطوله، كان يقال: كأنه يمشي على رمحين  
أخبرني بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن  
الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي. وقيل: إنه قاتل يوم عكاظ  
برمحين فسمي ذا الرمحين لذلك  
وأخبرني بذلك أيضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم  
الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائني والمسيبي ومحمد بن سلام، قالوا: وفيه يقول  
عبد الله بن الزبيري

ألا لله قوم و	لدت أخت بني سهم
هشام وأبو عبد	مناف مدرة الخصم
وذو الرمحين أشباك	على القوة والحزم
فهذان يزودان	وذا من كتب يرمي

أسود تزدهي الأقرأ  
وهم يوم عكاظ م  
وهم من ولدوا أشبوا  
فإن أحلف وبيت الل  
لما من إخوة بين  
بأزكى من بني ريط

ن مناعون للهضم  
نعوا الناس من الهزم  
بسر الحسب الضخم  
ه لا أحلف على إثم  
قصور الشأم والردم

ة أو أوزن في الحلم أبو عبد مناف: الفاكه بن

المغيرة. وريطة هذه التي عنها هي أم بني المغيرة، وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم،

ولدت من المغيرة هشاما وهاشما ربعة والفاكه

وأخبرني أحمد بن سليمان بن داود الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن

بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد بن عبد

العزيز عن ابن أبي نهشل عن أبيه قال: قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن

هشام - وجئت أطلب منه مغرما - يا خال، هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الأبيات

الأربعة وقل: سمعت حسان ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: أعوذ بالله

أن أفترى على الله ورسوله، ولكن إن شئت أن أقول: سمعت عائشة تنشدها فعلت.

فقال: لا، إلا أن تقول: سمعت حسان ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول

الله صلى الله عليه وسلم جالس، فأبى علي وأبيت عليه، فأقمنا لذلك لا نتكلم عدة ليال.

فأرسل إلي فقال: قل أبياتا تمدح بها هشاما - يعني ابن المغيرة - وبني أمية. فقلت:

:سمهم لي، فسماهم وقال: اجعلها في عكاظ واجعلها لأبيك. فقلت

ألا لله قوم و لدت أخت بني سهم قال: ثم جئت فقلت: هذه قالها أبي.

فقال: لا، ولكن قل: قالها ابن الزبيري. قال: فهي إلى الآن منسوبة في كتب الناس إلى

ابن الزبيري

قال الزبير: وأخبرني محمد بن الحسن المخزومي قال: أخبرني محمد بن طلحة أن عمر

:بن أبي ربعة قائل هذه الأبيات

ألا لله قوم و لدت أخت بني سهم أخبرني أحمد بن عبد العزيز

الجوهري وحبیب بن نصر المهلبی قال: حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال

حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني محمد بن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل عن أبيه

بمثل ما رواه الزبير عنه. وزاد فيه عمر بن شبة: قال محمد بن يحيى: و أخت بني سهم

التي عنها ربطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، وهي

أم بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهم: هشام وهاشم وأبو ربعة والفاكه،

:وعدة غيرهم لم يعقبوا، وإياهم يعني أبو ذؤيب بقوله

صخب الشوارب لا يزال كأنه عبد لآل أبي ربيعة مسبع ضرب بعزهم المثل. قال : وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بحيرا، فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله، وكانت قريش تلقيه العدل ، لأن قريشا كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة، ويكسوها من ماله سنة، فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعا في ذلك.

وفيه يقول ابن الزبيري

بحير بن ذي الرمحين قرب مجلسي وراح علي خيره غير عاتم وقد قيل: إن العدل هو الوليد بن المغيرة

وكان عبد الله بن أبي ربيعة تاجرا موسرا، وكان متجرا إلى اليمن، وكان من أكثرهم مالا. وأمه أسماء بنت مخربة، وقيل: مخرمة، وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن. وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضا، فولدت له أبا جهل والحارث ابني هشام، فهي أمهما وأم عبد الله وعياش ابني أبي ربيعة

أخبرني الحرمي والطوسي قال: حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن الواقدي قال: كانت أسماء بنت مخربة تتبع العطر بالمدينة. فقالت الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية - وكان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر واحتز رأسه عبد الله بن مسعود - وقيل: بل عبد الله بن مسعود هو الذي قتله - فذكرت أن أسماء بنت مخربة دخلت عليها وهي تتبع عطرا لها في نسوة، قالت: فسألت عنا، فانتسبنا لها. فقالت: أنت ابنة قاتل سيده؟ تعني أبا جهل. قلت: بل أنا بنت قاتل عبده. قالت: حرام علي أن أبيعك من عطري شيئا. قلت: وحرام علي أن أشتري منه شيئا، فما وجدت لعطر نتنا غير عطرك، ثم قمت، ولا والله ما رأيت عطرا أطيب من عطرها، ولكنني أردت أن أعيبه لأغيبها

وكان لعبد الله بن أبي ربيعة عبيد من الحبشة يتصرفون في جميع المهن، وكان عددهم كثيرا، فروي عن سفيان بن عيينة أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى حنين: هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم؟ فقال: لا خير في الحبش إن جاعوا سرقوا وإن شبعوا زنوا، وإن فيهم لخلتين حسنتين إطعام الطعام والبأس يوم البأس . واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخلفيها، فلم يزل عاملا عليها حتى قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. هذا من رواية الزبير عن عمه. قال: وحدثني ابن الماجشون عن عمه أن عثمان بن عفان - رحمه الله - استعمله أيضا عليها



## أم عمر بن أبي ربيعة وأخوه الحارث الملقب بالقباع

وأم عمر بن أبي ربيعة أم ولد يقال لها مجد ، سبيت من حضرموت، ويقال من حمير.  
قال أبو محلم ومحمد بن سلام: هي من حمير، ومن هناك أتاه الغزل، يقال: غزل يمان،  
ودل حجازي.

وقال عمر بن شبة: أم عمر بن أبي ربيعة أم ولد سوداء من حبش يقال لهم: فرسان.  
وهذا غلط من أبي زيد، تلك أم أخيه الحارث بن عبد الله الذي يقال له: القباع ، وكانت  
نصرانية. وكان الحارث بن عبد الله شريفا كريما دينا وسيدا من سادات قريش.

قال الزبير بن بكار: ذكره عبد الملك بن مروان يوما وقد ولاه عبد الله بن الزبير، فقال:  
أرسل عوفا وقعد لا حربوادي عوف . فقال له يحيى بن الحكم: ومن الحارث ابن  
السوداء فقال له عبد الملك: ما ولدت والله أمة خيرا مما ولدت أمه.

وأخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق بن إبراهيم عن الزبير والمدائني  
والمسيبي: أن أمه ماتت نصرانية وكانت تسر ذلك منه. فحضر الأشراف جنازتها، وذلك في  
عهد عمر بن الخطاب - رحمة الله عليه - فسمع الحارث من النساء لغطا، فسأل عن  
الخبر، فعرف أنها ماتت نصرانية وأنه وجد الصليب في عنقها، وكانت تكتمه ذلك. فخرج  
إلى الناس فقال: انصرفوا رحمكم الله، فإن لها أهل دبن هم أولى بها منا ومنكم  
فاستحسن ذلك منه وعجب الناس من فعله.

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء الغناء في ألا لله قوم ... الأبيات صوت

ألا لله قوم و لدت أخت بني سهم

هشام وأبو عبد مناف مدرة الخصم

وذو الرمحين أشباك على القوة والحزم

فهذان يذودان وذا من كذب يرمي عروضه من مكفوف الهج. الغناء

لمعبد خفيف رمل من رواية حماد

رأي يزيد في غناء معبد وابن سريج

صفحة : 21

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال قال إسماعيل بن مجمع أخبرنا المدائني عن رستم ابن  
صالح قال: قال يزيد بن عبد الملك يوما لمعبد: يا أبا عباد، أني أريد أن أخبرك عن نفسي  
وعنك، فإن قلت فيه خلاف ما تعلم فلا تتحاش أن ترده علي، فقد أذنت لك. قال: يا أمير  
المؤمنين، لقد وضعك ربك بموضع لا يعصيك إلا ضال، ولا يرد عليك إلا مخطيء. قال: إن

الذي أجده في غنائك لا أجده في غناء ابن سريج: أجد في غنائك متانة، وفي غنائه انحناءا ولينا. قال معبد: والذي أكرم أمير المؤمنين بخلافته، وارتضاه لعباده، وجعله أمينا على أمة نبيه صلى الله عليه وسلم، ما عدا صفتي وصفة ابن سريج، وكذا يقول ابن سريج وأقول، ولكن أن رأى أمير المؤمنين أن يعلمني هل وضعني ذاك عنده فعل. قال لا والله، ولكني أؤثر الطرب على كل شيء

قال: يا سيدي فإذا كان ابن سريج يذهب إلى الخفيف من الغناء وأذهب أنا إلى الكامل التام، فأغرب أنا ويشرق هو، فمتى نلتقي؟ قال: أفتقدر أن تحكي رقيق بن سريج؟ قال نعم، فصنع من وقته لحنا من الخفيف في

ألا لله قوم و لدت أخت بني سهم الأربعة الأبيات. فغناه، فصاح يزيد: أحسنت والله يا مولاي أعد فداك أبي وأمي، فأعاد، فرد عليه مثل قوله الأول، فأعاد. ثم قال: أعد فداك أبي وأمي، فأعاد، فاستخفه الطرب حتى وثب وقال لجواربه: افعلن كما أفعل، وجعل يدور في الدار ويدرن معه وهو يقول

يا دار دوريني يا قرقر امسكيني  
آليت منذ حين حقا لتصرميني  
ولا تواصليني بالله فارحميني

لم تذكرني يميني قال: فلم يزل يدور كما يدور الصبيان ويدرن معه، حتى خر مغشيا عليه ووقع فوقه ما يعقل ولا يعقلن، فابتدره الخدم فأقاموه وأقاموا من كان على ظهره من جواربه، وحملوه وقد جاءت نفسه أو كادت

سيرة جوان بن عمر بن أبي ربيعة

رجع الخبر إلى ذكر عمر بن أبي ربيعة وكان لعمر بن أبي ربيعة بن صالح يقال له جوان، وفيه يقول العرجي

شهيدي جوان على حبها أليس بعدل عليها جوان فأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال: جاء جوان بن عمر بن أبي ربيعة إلى زياد بن عبد الله الحارثي وهو إذ ذاك أمير على الحجاز، فشهد عنده بشهادة، فتمثل

شهيدي جوان على حبها أليس بعدل عليها جوان - وهذا الشعر للعرجي - ثم قال: قد أجزنا شهادتك، وقبله. وقال غير الزبير: إنه جاء إلى العرجي، فقال له: يا هذا ما لي وما لك تشهرني في شعرك متى أشهدتني على صاحبك هذه ومتى كنت أنا أشهد في مثل هذا قال: وكان امرأ صالحا

وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بكار بن عبد الله قال: استعمل بعض ولاة

مكة جوان بن عمر على تبالة، فحمل على خثعم في صدقات أموالهم حملا شديدا، فجعلت  
:خثعم سنة جوان تاريخا، فقال ضبارة بن الطفيل

أتلبسنا ليلي على شعث بنا من العام أو يرمى بنا الرجوان صوت

رأتني كأشلاء اللجام وراقها  
ولو شهدتني في ليال مضين لي  
رأتنا كريمي معشر حم بيننا  
ذود النفوس الحائثات عن الصبا  
أخو غزل ذو لمة ودهان  
لعامين مرا قبل عام جوان  
هوى فحفظناه بحسن صيان  
وهن بأعناق إليه ثواني ذكر حبش  
أن الغناء في هذه الأبيات للغريض ثاني ثقل بالبنصر، وذكر الهشامي أنه لقراريط  
أمة الواحد بنت عمر بن أبي ربيعة قالوا: وكان لعمر أيضا بنت يقال لها: أمه الواحد  
وكانت مسترضعة في هذيل، وفيها يقول عمر بن أبي ربيعة - وقد خرج يطلبها فضل  
:- الطريق

لم تدر وليغفر لها ربها  
جشمت الهول براذبننا  
نسأل عن شيخ بني كاهل  
عمر بن الخطاب  
ما جشمتنا أمة الواحد  
نسأل عن بيت أبي خالد  
أعيا خفاء نشدة الناشد مولد عمر يوم قتل  
ووفاته وقد قارب السبعين

صفحة : 22

أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي بكر العامري أخبرنا أحمد بن عبد  
العزیز الجوهري وحبیب بن نصر المهلبی قالاً: حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن  
القاسم قال حدثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة بن الحكم - قال: أراه عن  
الحسن - قال: ولد عمر بن أبي ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب - رحمة الله عليه - فأبي  
حق رفع، وأي باطل وضع. قال عوانة: ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها

أخبرني الجوهري والمهلبی قالاً: حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن القاسم قال  
حدثني عبد الله بن الحارث عن ابن جريج عن عطاء قال: كان عمر بن أبي ربيعة أكبر مني  
كأنه ولد في أول الإسلام

عمر في مجلس ابن عباس بالمسجد الحرام

أخبرني الجوهري والمهلبی قالاً حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هارون بن عبد الله الزهري  
قال: حدثنا ابن أبي ثابت، وحدثني به علي بن صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن إسحاق  
عن المسيبي والزييري والمدائني ومحمد بن سلام، قالوا: قال أيوب بن سيار، وأخبرني به

الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن المخزومي عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الركاء قال: بينا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوعين موردين أو ممصرين حتى دخل وجلس، فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر  
غداة غد أم رائح فمهجر حتى أتى على  
آخرها. فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال: الله يا بن عباس إنا نضرب إليك أكباد الإبل من  
أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتناقل عنا، وبأتيك غلام مترف من مترفي  
قريش فينشدك

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت  
فيخزي وأما بالعشى فيخسر فقال:  
ليس هكذا قال. قال: فكيف قال؟ فقال: قال

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت  
فيضحى وأما بالعشى فيخسر فقال:  
ما أراك إلا وقد حفظت البيت قال: أجل وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتك إياها. قال  
فإني أشاء، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها. وفي غير رواية عمر بن شبة: أن ابن  
عباس أنشدها من أولها إلى آخرها، ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة، وما سمعها  
قط إلا تلك المرة صفحا. قال: وهذا غاية الذكاء. فقال له بعضهم: ما رأيت أذكى منك قط.  
فقال: لكني ما رأيت قط أذكى من علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان ابن عباس  
يقول: ما سمعت شيئا قط إلا رويته، وإني لأسمع صوت النائحة فأسد أذني كراهة أن  
أحفظ ما تقول. قال: ولامه بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة: أمن آل نعم... فقال:  
إنا نستجيدها

وقال الزبير في خبره عن عمه: فكان ابن عباس بعد ذلك كثيرا ما يقول: هل أحدث هذا  
المغيري شيئا بعدنا؟ قال: وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت قال: كان عبد الله بن الزبير  
إذا سمع قول عمر بن أبي ربيعة

فيضحى وأما بالعشى فيحضر قال: لا، بل  
فيخزي وأما بالعشى فيخسر قال عمر بن شبة وأبو هفان والزبير في حديثهم: ثم أقبل  
على ابن أبي ربيعة فقال: أنشد، فأنشده

تشط غدا دار جيراننا وسكت، فقال ابن عباس  
وللدار بعد غد أبعد فقال له عمر: كذلك قلت - أصلحك الله - أفسمعته؟ قال: لا، ولكن  
كذلك ينبغي

شعره وخلقه وشهادة الشعراء فيه

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن إسحاق قال: كانت العرب تقرر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر، فإنها كانت لا تقرر لها به، حتى كان عمر بن أبي ربيعة، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيئا قال الزبير: وسمعت عمي مصعبا يحدث عن جدي أنه قال مثل هذا القول. قال: وحدثني عدة من أهل العلم أن النصيب قال: لعمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال قال المدائني قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة: ما يمنعك من مدحنا؟ قال: إني لا أمدح الرجال، إنما أمدح النساء. قال: وكان ابن جريح يقول: ما دخل على العواتق في حجالهن شيء اضر عليهن من شعر عمر بن أبي ربيعة

صفحة : 23

قال الزبير وحدثني عمي عن جدي - وذكره أيضا إسحاق فيما روينا عن أبي هفان عنه عن المدائني - قال قال هشام بن عروة لا ترووا فتياتكم شعر عمر بن أبي ربيعة لا يتورطن في الزنا تورطا، وأنشد

لقد أرسلت جاريتي وقلت لها خذي حذرك

وقولي في ملاطفة لزيب: نولي عمرك أخبرنا علي بن صالح قال

حدثني أبو هفان عن إسحاق عن الزبيري قال حدثني أبي عن سمرة الدوماني من حمير قال: إني لأطوف بالبيت فإذا أنا بشيخ في الطواف، فقل لي: هذا عمر بن أبي ربيعة. فقبضت على يده وقلت له: يابن أبي ربيعة. فقال: ما تشاء؟ قلت: أكل ما قتله في شعرك فعلته؟ قال: إليك عني. قلت: أسألك بالله قال: نعم وأستغفر الله

قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن حماد الراوية: أنه سئل عن شعر عمر بن أبي ربيعة فقال: ذاك الفستق المقشر

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال: سمع الفرزدق شيئا من نسيب عمر فقال: هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار، ووقع هذا عليه. قال: وكان بالكوفة رجل من الفقهاء تجتمع إليه الناس فيتذاكرون العلم، فذكر يوما شعر عمر بن أبي ربيعة فهجنه. فقالوا له: بمن ترضى؟ ومر بهم حماد الراوية فقال: قد رضيت بهذا. فقالوا له: ما تقول فيمن يزعم أن عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيئا؟ فقال: أين هذا؟ اذهبوا بنا إليه. قالوا: نصنع به ماذا؟ قال: ننزو على أمه لعلها تأتي بمن هو أمثل من عمر قال إسحاق: وقال أبو المقوم الأنصاري: ما عصي الله بشيء كما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة

قال إسحاق: وحدثني قيس بن داود قال حدثني أبي قال: سمعت عمر بن أبي ربيعة يقول:

لقد كنت وأنا شاب أعشق ولا أعشق، فاليوم صرت إلى مداراة الحسان إلى الممات. ولقد لقيتني فنانان مرة فقالت لي إحداهما: أدن مني يابن أبي ربيعة أسر إليك شيئًا. فدنوت منها وندت الأخرى فجعلت تعضني، فما شعرت بعض هذه من لذة سرار هذه. قال إسحاق: وذكر عبد الصمد بن المفضل الرقاشي عن محمد بن فلان الزهري - سقط اسمه - عن إسحاق عن عبد الله بن مسلمة بن أسلم قال: لقيت جريرا فقلت له: يا أبا حزررة، إن شعرك رفع إلى المدينة وأنا أحب أن تسمعني منه شيئًا. فقال: إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسب، وإن أنسب الناس المخزومي. يعني ابن أبي ربيعة. قال إسحاق: وذكر محمد بن إسماعيل الجعفري عن أبيه عن خاله عبد العزيز بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، قال: أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قبيس، وبنو أخيه معه وهم محرمون، فقال لبعضهم: خذ بيدي فأخذ بيده، وقال: ورب هذه البنية ما قلت لامرأة قط شيئًا لم تقله لي، وما كشفت ثوبا عن حرام قط. قال: ولما مرض عمر مرضه الذي مات فيه جزع أخوه الحارث جزعا شديدا. فقال له عمر: أحسبك إنما تجزع لما تظنه بي، والله ما أعلم أنني ركبت فاحشة قط فقال: ما كنت أشفق عليك إلا من ذلك، وقد سليت عني.

قال إسحاق: حدثني مصعب الزبير قال قال مصعب بن عروة بن الزبير: خرجت أنا وأخي عثمان إلى مكة معتمرين أو حاجين، فلما طفنا بالبيت مضينا إلى الحجر نصلي فيه، فإذا شيخ قد فرج بيني وبين أخي فأوسعنا له. فلما قضى صلاته أقبل علينا فقال: من أنتما؟ فأخبرناه. فرحب بنا وقال: يا ابني أخي، إني موكل بالجمال أتبعه، وإني رأيتكما فراقني حسنكما وجمالكما، فاستمتعا بشبابكما قبل أن تندما عليه، ثم قام، فسألنا عنه. فإذا هو عمر بن أبي ربيعة.

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك قال: عاش عمر بن أبي ربيعة ثمانين سنة، فتك منها أربعين سنة، ونسك أربعين سنة. قال الزبير وحدثني إبراهيم عن حمزة ومحمد بن ثابت عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: حججت مع أبي وأنا غلام وعلي جمعة. فلما قدمت مكة جئت عمر بن أبي ربيعة، فسلمت عليه وجلست معه، فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه، ويقول: واشباباه. حتى فعل ذلك مرارا. ثم قال لي: يابن أخي، قد سمعتني أقول في شعري: قالت لي وقلت لها، وكل مملوك لي حر إن كنت كشفت عن فرج حرام قط فقمتم وأنا متشكك في يمينه، فسألت عن رقيقه فقيل لي: أما في الحوك فله سبعون عبدا سوى غيرهم.



وليلة ذي دوران جشمتني السرى  
وقد يجشم الهول المحب المغرر  
فقلت: أباديهم فإما أفوتهم  
وإما ينال السيف ثأرا فيثأر هذه الأبيات  
جمعت على غير توال؛ لأنه إنما ذكر منها ما فيه صنعة. غنى في الأول والثاني من الأبيات  
ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن أحمد بن المكي وذكر حبش أن فيهما لمعبد لحنا من  
الثقل الأول بالبنصر

وغنى ابن سريج في الثالث والرابع أيضا خفيف ثقيل بالوسطى، وذكر حبش أن فيهما لحنا  
من الهزج بالوسطى لحكم. وغنى ابن سريج في الخامس والسادس لحنا من الرمل  
بالوسطى عن عمرو بن بانه. وذكر يونس أن في السابع والثامن لابن سريج لحنا ولم يذكر  
طريقته، وذكر حبش أن فيهما لمالك لحنا من الثقيل الثاني بالبنصر

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني محمد بن إسحاق قال أخبرني محمد بن  
حبيب عن هشام بن الكلبي: أن عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن عباس وهو في  
المسجد الحرام فقال: متعني الله بك إن نفسي قد تافت إلى قول الشعر ونازعتني إليه،  
وقد قلت منه شيئا أحببت أن تسمعه وتستره علي. فقال: أنشدني، فأنشده  
أمن آل نعم أنت غاد فمبكر فقال له: أنت شاعر يا ابن أخي، فقل ما شئت. قال: وأنشد  
عمر هذه القصيدة طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري وهو راكب، فوقف وما زال شانقا  
ناقته حتى كتبت له

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسين بن إسماعيل قال حدثنا ابن  
عائشة عن أبيه قال: كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال: هذا شعر تهامي إذا  
:أنجد وجد البرد، حتى أنشد قوله  
رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت  
فيضحى وأما بالعشي فينحصر

صفحة : 25

قليلًا على ظهر المطية ظلّه  
سوى ما نفى عنه الرداء المحبر  
وأعجبها من عيشها ظل غرفة  
وريان ملتف الحدائق أخضر  
ووال كفاهها كل شيء يهملها  
فليست لشيء آخر الليل تسهر فقال  
جرير: ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر

أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني أبو عبد الله اليمامي قال حدثني الأصمعي قال: قال  
لي الرشيد: أنشدني أحسن ما قيل في رجل قد لوحه السفر، فأنشدته قول عمر بن أبي  
ربيعه:

رأت رجلا إذا ما الشمس عارضت  
فيضحى وأما بالعشي فينحصر



أخا سفر جواب أرض تقاذفت به فلوات فهو أشعث أغبر ... الأبيات  
كلها. قال: فقال لي الرشيد: أنا والله ذلك الرجل. قال: وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم  
أخبرني الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه إلي: قال حدثنا محمد بن سلام  
قال أخبرني شعيب بن صخر قال: كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبيد  
:الله بن معمر كلام، فسهرت ليلة فقالت: إن ابن أبي ربيعة لجاهل بليتي هذه حيث يقول  
ووال كفاها كل شيء يههما فليست لشيء آخر الليل تسهر أخبرني علي  
بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني إسحاق عن المدائني قال: عرض يزيد بن معاوية  
جيش أهل الحرة، فمر به رجل من أهل الشام معه ترس خلق سمج، فنظر إليه يزيد  
:وضحك وقال له: ويحك ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك. يريد قول عمر  
فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر أخبرنا  
جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال: سمع أبو الحارث  
:جميز مغنية تغني

أشارت بمدراها وقالت لأختها أهذا المغيري الذي كان يذكر؟ فقال  
جميز: امرأته طالق إن كانت أشارت إليه بمدراها إلا لتفقا بها عينه، هلا أشارت إليه بنقانع  
مطرف بالخردل، أو سنبوسة مغموسة في الخل، أو لوزينجة شرققة بالدهن فإن ذلك  
أنفع له، وأطيب لنفسه، وأدل على مودة صاحبه  
أخبرني الحرمي قال: حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن أبي أويس عن عطف بن  
خالد الوابصي عن عبد الرحمن بن حرملة قال: أنشد سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي  
:ربيعة

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه وروح رعيان ونوم سمر فقال: ما له قاتله  
الله لقد صغر ما عظم الله يقول الله عز وجل: والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون  
. القديم

شعر عمر في فاطمة الكندية

بنت محمد بن الأشعث

ومنها ما فيه غناء لم ينسب في موضعه من الأخبار فنسبها هنا: صوت

تشط غدا دار جيراننا	وللدار بعد غد أبعد
إذا سلكت غمر ذي كندة	مع الصبح قصد لها الفرقد
عراقية، وتهامي الهوى	يغور بمكة أو ينجد
وحت الحداة بها غيرها	سراعا إذا ما ونت تطرد
هنالك إما تعزي الفؤاد	وإما على إثرها تكمد

تأت والعزاء إذا أجلد	وليست ببدع إذا دارها
ت أين المصادر والمورد	صرمت وواصلت حتى علم
ت ما أتوقى وما أحمد	وجربت من ذاك حتى عرف
ح والضوء، والحي لم يرقدوا	فلما دنونا لجرس النبا
تودع من نارها الموقد	نأينا عن الحي حتى إذا
وفي الحي بغية من ينشد	بعثنا لها باغيا ناشدا
من الخوف أحشاؤها ترعد	أتتنا تهادي على رقبة
ووجدني وإن أظهرت أوجد	تقول وتظهر وجدا بنا
وقد كان لي عندكم مقعد	لما شقائي تعلقتم
على الخد يجري بها الإثم	وكفت سوابق من عبرة
مع الفجر قلبي بها مقصد	فإن التي شيعتنا الغداة
تحد من ماء مزن ندي	كأن أقاحي مولية

صفحة : 26

غنى معبد في الأول والثاني والثالث من الأبيات خفيف ثقيل من أصوات قليلات الأشباه عن إسحاق. وغنى فيها أشعب المعروف بالطامع ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي. وللغريض في الأبيات الأربعة الأول ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو. ولابن سريج في الرابع عشر وهو:

وكفت سوابق من عبرة ثم الأول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكي. ولمالك (ويقال إنه لمعبد ) خفيف ثقيل في الرابع عشر والثالث عشر والأول عن الهشامي. وفي السابع والثامن والأول لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي. وفي الأول والحادي عشر لابن سريج رمل بالبصر في مجراها عن إسحاق، وفيهما ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق ولم ينسبه إلى أحد، وذكر أحمد بن المكي أنه لأبيه. وفي الرابع والخامس رمل لمعبد عن ابن المكي، وقيل: إنه من منحول أبيه إلى معبد. وفي الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهشامي. وفي الأول والثاني عشر ثاني ثقيل تشترك فيه الأصابع عن ابن المكي، وقال أيضا: فيه للأبجر لحن آخر من الثقيل الثاني. ولمعبد في الرابع والسادس ثاني ثقيل آخر عنه، وفيهما أيضا رمل لابن سريج عنه وعن حبش. ولإسحاق في الأول والثاني رمل من كتابه. ولعلية بنت المهدي في الثالث عشر والأول ثقيل أول. ولابن مسجح في الثاني عشر والأول رمل، ويقال إنه للرباط، وذكر حبش أنه لابن سريج. وفي الخمسة الأبيات الأولى متوالية خفيف رمل بالوسطى ينسب

إلى معبد وإلى يحيى المكي، وزعم حبش أن فيها رملا بالوسطى لابن محرز. والذي ذكره  
يونس في كتابه أن في

تشط غدا دار جيراننا خمسة ألحان: اثنان لمعبد، واثنان لمالك، وواحد ليونس. وذكر أحمد  
بن عبيد أن الذي عرف صحته من الغناء فيه سبعة ألحان: ثقيل أول، وثاني ثقيل، وخفيف  
ثقيل، ورمل، وخفيفه.

أخبرني بعض أصحابنا عن أبي عبد الله بن المرزبان أن الذي أحصي فيه إلى وقته ستة  
عشر لحنا. والذي وجدته فيه مما جمعته ها هنا - سوى ما لم يذكر يونس طريقته - تسعة  
عشر لحنا: منها في الثقيل الأول لحنان، وفي خفيف الثقيل لحنان، وفي الثقيل الثاني  
سته، وفي الرمل سبعة، وفي خفيف الرمل لحنان.

وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة في امرأة من ولد الأشعث بن قيس حجت فهوبها  
وراسلها، فواصلته ودخل إليها وتحدث معها وخطبها، فقالت: أما ها هنا فلا سبيل إلى ذلك،  
ولكن إن قدمت إلى بلدي خاطبا تزوجتك، فلم يفعل.

أخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن  
المخزومي عن محرز بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه قال: سمعت بديحا يقول: حجت  
بنت محمد بن الأشعث الكندية، فراسلها عمر بن أبي ربيعة وواعدها أن يتلقاها مساء الغد،  
وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشدا ينشد - إن لم يمكنه أن يرسل رسولا - يعلمها  
بمصيره إلى المكان الذي وعدها. قال بديح: فلم أشعر به إلا مثلثما، فقال لي: يا بديح، انت  
بنت محمد بن الأشعث فأخبرها أنني قد جئت لموعدها، فأبيت أن أذهب وقلت: مثلي لا  
يعين على مثل هذا.

فغيب بغلته عني ثم جاءني فقال لي: قد أضللت بغلتي فانشدها لي في زقاق الحاج.  
فذهبت فنشدها، فخرجت علي بنت محمد بن الأشعث وقد فهمت الآية، فأنته لموعده،  
وذلك قوله:

وآية ذلك أن تسمعي إذا جئتمك ناشدا ينشد قال بديح: فلما رأيتها مقبلة  
:عرفت أنه قد خدعني بنشدي البغلة، فقلت له: يا عمر، لقد صدقت التي قالت لك  
فهذا سحرك النسوا  
ن، قد خبرني خبرك قد سحرتني وأنا رجل فكيف  
برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعدها، ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته  
لبلية. قال: وحدثها بحديثي، فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك مني.

قال الزبير: فحدثني أبو الهندام مولى الربيعين عن أبي الحارث بن عبد الله الربيعي قال:  
لقي ابن أبي عتيق بديحا فقال له: يا بديح، أهدعك ابن أبي ربيعة أنه قرشي؟ فقال بديح:  
نعم وقد أخطأه ذلك عند القسري وصواحه. فقال ابن أبي عتيق: ويحك يا بديح أن من

تغابى لك ليغيبى عنك، فقد ضمت عليه قبضتك إن كان لك ذهن، أما رأيت لمن كانت العاقبة؟ والله ما بالى ابن أبي ربيعة أوقع عليهن أم وقعن عليه.

صفحة : 27

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن كعب بن بكر المحاربي: أن فاطمة بنت محمد بن الأشعث حجت، فراسلها عمر بن أبي ربيعة فواعدته أن تزوره، فأعطى الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار. أخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن رجاله المذكورين، قالوا: حجت بنت لمحمد بن الأشعث - هكذا قال إسحاق وهو عندي الصحيح - وكانت معها أمها وقد سمعت بعمر بن أبي ربيعة فأرسلت إليه، فجاءها فاستنشدته، فأنشدها تشط غدا دار جيراننا وللدار بعد غد أبعد وذكر القصة بطولها. قال: وقد كانت لما جاءها أرسلت بينها وبينه سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها، فجعل يحدثها حتى استنشدته، فأنشدها هذه القصيدة، فاستخفها الشعر فرفعت السجف، فرأى وجهها حسنا في جسم نازل، فخطبها وأرسل إلى أمها بخمسمائة دينار، فأبت وحجته وقالت للرسول: تعود إلينا. فكان الفتاة غمها ذلك، فقالت لها أمها: قد قتلك الوجد به فتزوجيه. قالت لا والله لا يتحدث أهل العراق عني أني جئت ابن أي ربيعة أخطبه، ولكن إن أتاني إلى العراق تزوجته. قال: ويقال إنها راسلته وواعدته أن تزوره، فأجرم بيته وأعطى المبشر مائة دينار، فأتته وواعدته إذا صدر الناس أن يشيعها، وجعلت علامة ما بينهما أن يأتيها رسوله ينشدها ناقة له. فلما صدر الناس فعل ذلك عمر. وفيه يقول وقد شيعها: صوت

قال الخليط غدا تصدعنا	أو بعده، أفلا تشيعنا
أما الرحيل فدون بعد غد	فمتى تقول الدار تجمعنا
لتشوقنا هند وقد علمت	علما بأن البين يفزعنا
عجبا لموقفنا وموقفها	وبسمع تربيها تراجعنا
ومقالها سر ليلة معنا	نعهد فإن البين فاجعنا
قلت العيون كثيرة معكم	وأظن أن السير مانعنا
لا بل نزوركم بأرضكم	فيطاع قائلكم وشافعنا
?قالت أشيء أنت فاعله	هذا لعمرك أم تخادعنا
بالله حدث ما تؤمله	واصدق فإن الصدق واسعنا
اضرب لنا أجلا نعد له	إخلاف موعدة تقاطعنا الغناء لابن سريج ثقيل

أول مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، وذكر عمرو أنه للغريض بالوسطى. وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهشامي، وذكر حبش أنه لموسى شهوات

شعره في زينب بنت موسى الجمحية

ومنها مما لم ينسب أيضا صوت

لقد أرسلت جاريتي  
وقولي في ملاطفة  
فهزت رأسها عجا  
أهذا سحرك النسوا  
وقلت لها: خذي حذرك  
لزينب: نولي عمرك  
وقالت: من بذا أمرك  
ن، قد خبرتني خبرك غنى فيها ابن سريج خفيف  
رمل بالبنصر عن عمرو، وقال قوم: إنه للغريض. وفيها لمالك خفيف ثقيل عن ابن المكي.  
وفي هذا الشعر ألحان كثيرة، والشعر فيها على غير هذه القافية، لأن هذه الأبيات لعمر  
من قصيدة رائية موصولة الرءاءات بألف، إلا أن المغنين غيروا هذه الأبيات في هذين  
اللحنين، فجعلوا مكان الألف كافا، وإنما هي

لقد أرسلت جاريتي  
وقلت لها: خذي حذرا وأول القصيدة: صوت

تصابى القلب وادكرا  
لزينب إذ تجدلنا  
أليست بالتي قالت  
أشيري بالسلام له  
لقد أرسلت جاريتي  
وقولي في ملاطفة  
فهزت رأسها عجا  
أهذا سحرك النسوا  
صباه ولم يكن ظهرا  
صفاء لم يكن كدرا  
لمولاة لها ظهرا  
إذا هو نحونا خطرا  
وقلت لها: خذي حذرا  
لزينب: نولي عمرا  
وقالت: من بذا أمرا  
ن، قد خبرتني الخبرا غنى ابن سريج في الثالث

والرابع والخامس والأول خفيف ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية  
إسحاق. وذكر عمرو بن بانه في نسخته الأولى أنه لابن سريج، وأبو إسحاق ينسبه في  
نسخته الثانية إلى دحمان. وللغريض في الأول من الأبيات لحن من القدر الأوسط من  
الثقيل الأول بالوسطى في مجراها، وأضاف إليه بيتين ليسا من هذه القصيدة وهما

صفحة : 28

طربت ورد من تهوى  
فقل للمالكية لا  
جمال الحي فابتكروا  
تلومي القلب إن جهرا وذكر يونس أن لمعبد في هذا

## الشعر الذي أوله:

تصابى القلب وادكرا لحنين لم يذكر جنسيهما، وذكر الهشامي: أن أحدهما خفيف ثقيل  
والآخر رمل. وفي الأبيات التي غنى فيها الغريض رمل لدحمان عن الهشامي، قال: ويقال  
إنه لابنة الزبير. وزينب التي ذكرها عمر بن أبي ربيعة ها هنا، يقال لها: زينب بنت موسى  
أخت قدامة بن موسى الجمحي  
أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي بكر العامري. وأخبرني الحرمي بن أبي  
العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري  
قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال: شيب عمر بن أبي ربيعة بزینب بنت موسى  
الجمحية في قصيدته التي يقول فيها: **صوت**

يا خليلي من ملام دعاني	وألما الغداة بالأطعان
لا تلوما في آل زينب إن ال	قلب رهن بآل زينب عاني
ما أرى ما بقيت أن أذكر المو	قف منها بالخيف إلا شجاني - غنى في
- هذه الأبيات الغريض خفيف رمل بالبنصر عن عمرو	
لم تدع للنساء عندي حطا	غير ما قلت مازحا بلساني
هي أهل الصفاء والود مني	وإليها الهوى فلا تعدلاني
حين قالت لأختها ولأخرى	من قطين مولد: حدثاني
?كيف لي اليوم أن أرى عمر المر	سل سرا في القول أن يلقاني
قالتا: نبتغي رسولا إليه	ونميت الحديث بالكتمان
إن قلبي بعد الذي نلت منها	كالمعمى عن سائر النسوان قال: وكان
سبب ذكره لها أن ابن أبي عتيق ذكرها عنده يوما فأطراها، ووصف من عقلها وأدبها	وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله إليها، فقال فيها الشعر وشيب بها، فبلغ ذلك ابن أبي
عتيق، فلامه فيه وقال له: أتتطق الشعر في ابنة عمي؟ فقال عمر: <b>صوت</b>	

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي	إن بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وأنت زينتها لي	أنت مثل الشيطان للإنسان
إن بي داخلا من الحب قد أب	لى عظامي مكنونه وبراني
لو بعينيك يا عتيق نظرنا	ليلة السفح قرت العينان
إذ بدا الكشح والوشاح من الد	ر فضل فيه من المرجان
قد قلى قلبي النساء سواها	غير ما قلت مازحا بلساني وأول هذه
:القصيدة	

إنني اليوم عاد لي أحزاني  
وتذكرت طيبة أم رثم  
وتذكرت ما مضى من زماني  
هاج لي الشوق ذكرها فشجاني غنى أبو  
العيسى بن حمدون في لا تلمني عتيق... لحنا من الثقيل الأول المطلق. وفيه رمل  
طنبوري مجهول.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن  
الماجشون قال: أنشد عمر بن أبي ربيعة قوله:

يا خليلي من ملام دعائي  
وألما الغداة بالأطعان  
لا تلوما في آل زينب إن ال  
قلب رهن بآل زينب عاني القصيدة. قال:  
فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فأنكره وغضب. وبلغ ذلك ابن أبي عتيق وقيل له: إن أبا وداعة  
قد اعترض لابن أبي ربيعة من دون زينب بنت موسى، وقال لا أقر لابن أبي ربيعة أن يذكر  
امرأة من بني هصيص في شعره. فقال ابن أبي عتيق لا تلوموا أبا وداعة أن ينعظ من  
سمرقند على أهل عدن قال الزبير: وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز  
الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال: شبب عمر بن أبي ربيعة بزینب بنت  
موسى في أبياته التي يقول فيها

لا تلوما في آل زينب إن ال  
قلب رهن بآل زينب عاني فقال له ابن أبي  
عتيق: أما قلبك فقد غيب عنا، وأما لسانك فشاهد عليك  
قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز: عذل ابن أبي عتيق عمر في  
ذكره زينب في شعره، فقال عمر  
لا تلمني عتيق حسبي الذي بي  
إن بي يا عتيق ما قد كفاني

صفحة : 29

لا تلمني وأنت زينتها لي  
قال: فبدره ابن أبي عتيق، فقال  
أنت مثل الشيطان للإنسان فقال ابن أبي ربيعة: هكذا ورب البيت قلته. فقال ابن أبي  
عتيق: إن شيطانك ورب القبر ربما ألم بي، فيجد عندي من عصيانه خلاف ما يجد عندك  
من طاعته، فيصيب مني وأصيب منه.  
أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني قدامة  
بن موسى قال: خرجت بأختي زينب إلى العمرة، فلما كنت بسرف لقيني عمر بن أبي  
ربيعة على فرس فسلم علي. فقلت له: إلى أين أراك متوجها يا أبا الخطاب؟ فقال: ذكرت  
لي امرأة من قومي برزة الجمال، فأردت الحديث معها. فقلت: هل علمت أنها أختي؟  
فقال لا واستحيا وثنى عنق فرسه راجعا إلى مكة

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن  
لقيط بن بكر المحاربي قال: أنشدني ابن أبي عتيق قول عمر: صوت

من لسقيم يكتم الناس ما به	لزينب نجوى صدره والوساوس
أقول لمن يبغي الشفاء متى تجيء	بزينب تدرك بعض ما أنت لامس
فإنك إن لم تشف من سقمي بها	فإني من طب الأطباء آيس
ولست بناس ليلة الدار مجلسا	لزينب حتى يعلو الرأس رامس
خلاء بدت قمرأوه وتكشفت	دجنته وغاب من هو حارس
وما نلت منها محرما غير أننا	كلانا من الثوب المورد لابس
نجيين نقضي اللهو في غير مأثم	وإن رغمت م الكاشحين المعاطس

قال: فقال ابن أبي عتيق: أمنا يسخر ابن أبي ربيعة فأبي محرم بقي ثم أتى عمر فقال له:

يا عمر، ألم تخبرني أنك ما أتيت حراما قط؟ قال بلى قال: فأخبرني عن قولك  
كلانا من الثوب المورد لابس ما معناه؟ قال: والله لأخبرنك خرجت أريد المسجد وخرجت  
زينب تريد، فالتقينا فاتعدنا لبعض الشعاب، فلما توسطنا الشعب أخذتنا السماء، فكرهت  
أن يرى بثيابها بلل المطر، فيقال لها: ألا استترت بسقائف المسجد أن كنت فيه، فأمرت  
غلمانني فسترونا بكساء خز كان علي؛ فذلك حين أقول

كلانا من الثوب المطارف لابس فقال له ابن أبي عتيق: يا عاهر هذا البيت يحتاج إلى  
حاضنة الغناء في هذه الأبيات التي أولها

من لسقيم يكتم الناس ما به لرداذ ثقيل أول، وكان بعض المحدثين ممن شاهدناه يدعي  
أنه له، ولم يصدق

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن  
الماجشون قال: قال عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسى: صوت

طال من آل زينب الإعراض	للتعدي وما بها الإبغاض
ووليدبن كان علقها القل	ب إلى أن علا الرءوس بياض
حبها عندنا متين وحبلي	عندها واهن القوى أنقاض الغناء في هذا

الأبيات لابن محرز خفيف رمل بالبصرة عن عمرو. وقال الهشامي: فيه لابن جامع خفيف  
رمل آخر.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدثني  
إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال: لما قال عمر بن أبي ربيعة في زينب

لم تدع للنساء عندي نصيبا  
غير ما قلت مازحا بلساني قال له ابن أبي



عتيق: رضيت لها بالمودة، وللنساء بالدهفشة. قال: والدهفشة: التجميش والخديعة بالشيء . اليسير. وقال غير الزبير في هذا الخبر: الدهفشة، مكان الدهفشة ومما قاله عمر في زينب وغني فيه قوله: صوت

أيها الكاشح المعير بالصر  
لا مطاع في آل زينب فارجع  
نجعل الليل موعدا حين نمسي  
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يص  
ولقد أشهد المحدث عند ال  
في زمان من المعيشة لدن  
في هذه الأبيات لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ودنانير. وذكر يونس أن فيه لحنا  
:لابن محرز ولحنا لابن عباد الكاتب، أول لحن ابن عباد الكاتب

صفحة : 30

:لا مطاع في آل زينب.... وأول لحن ابن محرز  
ولقد أشهد المحدث.... ومما غني فيه لابن محرز من أشعار عمر بن أبي ربيعة في زينب  
بنت موسى قوله: صوت

يا من لقلب متيم كلف  
تمشي الهوينى إذا مشت فضلا  
للغريض في هذين البيتين خفيف رمل بالوسطى، ولابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي  
- وحيش

ما زال طرفي يحار إذ برزت  
أبصرتها ليلة ونسوتها  
ما إن طمعنا بها ولا طمعت  
بيضا حسانا خرائدا قطفنا  
قد فزن بالحسن والجمال معا  
ينصتن يوما لها إذا نطقت  
قالت لثرب لها تحدثها  
قومي تصدي له ليعرفنا  
قالت لها قد غمزته فأبى

حتى رأيت النقصان في بصري  
يمشين بين المقام والحجر  
حتى التقينا ليلا على قدر  
يمشين هونا كمشية البقر  
وفزن رسلا بالدل والخفر  
كيما يشرفنها على البشر  
لنفسدن الطواف في عمر  
ثم اغمزه يا أخت في خفر  
ثم اسبطرت تسعى على أثري

من يسق بعد المنام ريقتها يسق بمسك وبارد خصر غنى في هذا  
الشعر الغريض خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وغن فيه ابن سريج رملا بالبنصر عن  
الهشامي وجيش. ومنها: صوت

ألا يا بكر قد طرقا خيال هاج لي الأرقا  
لزنب إنها همي فكيف بحلها خلقا  
خدلجة إذا انصرفت رأيت وشاحها قلقا  
وساقا تملأ الخلخا ل فيه تراه مختنقا  
إذا ما زنب ذكرت سكبت الدمع متسقا  
كأن سحابة تهمي بماء حملت غدقا الغناء لحنين رمل عن الهشامي.  
وفيه لابن عباد خفيف ثقيل، ويقال: إنه ليونس. ومما قاله فيها أيضا وغني فيه: صوت

ألمم بزنب إن البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا  
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على المرء إلا الحلف مجتهدا  
لأختها ولأخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا  
لو جمع الناس ثم اختير صفوهم شخصا من الناس لم أعدل به أحدا  
الغناء لابن سريج رمل بالسبابة والبنصر في الأول والثاني عن يحيى المكي، وله فيه أيضا  
خفيف رمل بالوسطى في الثاني والثالث والرابع عن عمرو. ولمعبد ثقيل أول في الأول  
والثاني عن الهشامي. وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى الغريض ومالك  
أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق عن مصعب الزبيري قال: اجتمع  
نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه، فتشوقن إليه وتمنيته.  
فقالت سكينه: أنا لكن به، فبعثت إليه رسولا أن يوافي الصورين ليلة سمتها، فوافاهن على  
رواحله، فحدثهن حتى طلع الفجر ووحان انصرافهن. فقال لهن: والله إنني لمحتاج إلى زيارة  
قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده، ولكنني لا أخلط بزيارتكن شيئا. ثم  
انصرف إلى مكة وقال في ذلك

ألمم بزنب إن البين قد أفدا وذكر الأبيات المتقدمة

عود إلى شهادة جرير

والغريب وغيرهما في شعر عمر

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال: أنشد جرير قول عمر  
بن أبي ربيعة: الصوت

هجت شوقا لي الغداة طويلا

سائلا الربيع بالبلي وقولا

ف بهم أهل أراك جميلا  
وبزعمي لو استطعت سبيلا  
وأحبوا دماثة وسهولا

?أين حي حلوك إذ أنت محفو  
قال ساروا فأمعنوا واستقلوا  
سئمونا وما سئمنا مقاما

صفحة : 31

فقال جرير: إن هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشي. وفي هذه الأبيات رملان: أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطى، والآخر لإسحاق مطلق في مجرى البنصر جميعا من روايته. وذكر عمرو: أن فيها رملا ثالثا بالوسطى، لابن جامع. وقال الهشامي: فيها ثلاثة أرمال لابن سريج، وابن جامع، وإبراهيم. ولأبي العبيس بن حمدون فيها ثاني ثقيل. وفيها هزج لإبراهيم الموصلي من جامع أغانيه. أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال: وجدت كتابا بخط محمد بن الحسن ذكر فيه أن فليح بن إسماعيل حدثه عن معاذ صاحب الهروي أن النصيب قال: عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال. أخبرني الطوسي: قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظمياء مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت: سمعت جدك يقول - وقد أنشد قول عمر بن أبي ربيعة: صوت

يا ليتني قد أجزت الحبل نحوكم  
إن الثواء بأرض لا أراك بها  
وما مللت ولكن زاد حبكم  
ولا جذلت بشيء كان بعدكم  
في هذه الأربعة الأبيات لسلام بن الغساني رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق.  
وفيه لابن جامع وقفا النجار لحنان من كتاب إبراهيم ولم يجنسهما. وتمام الأبيات  
أذري الدموع كذي سقم يخامره  
كم قد ذكرتك لو أجدى تذكركم  
وما يخامرني سقم سوى الذكر  
يا أشبه الناس كل الناس بالقمر - قالت:  
فقال جدك: إن لشعر عمر بن أبي ربيعة لموقعا في القلب، ومخالطة للنفس ليسا لغيره،  
ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحرا.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثتني عمامة بن عمر قال: رأيت عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير يسأل المسور بن عبد الملك عن شعر عمر بن أبي ربيعة، فجعل يذكر له شيئا لا يعرفه، فيسأله أن يكتبه إياه ففعل، فرأيته يكتب ويده ترعد من الفرح.

المفاضلة بين شعره و شعر الحارث

## بن خالد

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عمه يوسف قال: ذكر شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق في مجلس رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام، فقال: صاحبنا - يعني الحارث بن خالد - أشعرهما. فقال له ابن أبي عتيق: بعض قولك يا ابن أخي، لشعر عمر بن أبي ربيعة نومة في القلب، وعلوق بالنفس، ودرك للحاجة ليست لشعر، وما عصي الله جل وعز بشعر أكثر مما عصي بشعر ابن أبي ربيعة، فخذ عني ما أصف لك: أشعر قريش من دق معناه، ولطف مدخله، وسهل مخرجه، ومتن حشوه، وتعطفت حواشيه، وأنارت معانيه، وأعرّب عن حاجته. فقال المفضل للحارث: أليس صاحبنا الذي يقول

إني وما نحرّوا غداة منى عند الجمار يؤدها العقل

لو بدلت أعلى مساكنها سفلا واصبح سفلا يعلو

فيكاد يعرفها الخبير بها فيرده الإقواء والمحل

لعرفت مغناها بما احتملت مني الضلوع لأهلها قبل فقال له ابن أبي

عتيق: يا ابن أخي، استر على نفسك، واكتم على صاحبك، ولا تشاهد المحافل بمثل هذا، أما

تطير الحارث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقي إلا أن يسأل الله تبارك

وتعالى لها حجارة من سجيل. ابن أبي ربيعة كان أحسن صحة للربيع من صاحبك، وأجمل

مخاطبة حيث يقول

سائلا الربيع بالبلي وقولا هجت شوقا لي الغداة طويلا وذكر الأبيات

الماضية. قال: فانصرف الرجل خجلا مدعنا

شيء من أخبار الحارث الملقب بالقباع

أخبرني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحاق عن رجاله المسمين، وأخبرني به

الحرمي عن الزبير عن عمه عن جده، قالوا: كان الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة أخو

عمر بن أبي ربيعة رجلا صالحا دينا من سروات قريش، وإنما لقب القباع لأن عبد الله بن

الزبير كان ولاء البصرة، فرأى مكيالا لهم فقال: إن مكيالكم هذا لقباع - قال: وهو الشيء

الذي له قعر - فلقب بالقباع

صفحة : 32

وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد الطائي قال حدثنا خالد بن

سعيد قال: استعمل ابن الزبير الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة، فأتوه

بمكيال لهم، فقال لهم: إن مكياكم هذا لقباع، فغلب عليه. وقال أبو الأسود الدؤلي - وقد عتب عليه - يهجو ويخاطب ابن الزبير:

أمير المؤمنين جزيت خيرا      أرحنا من قباع بني المغيرة  
بلوناه ولمناه فأعيا      علينا ما يمر لنا مريرة  
على أن الفتى نكح أكل      وولاج مذهبه كثيرة شعر عمر في تشوقه  
إلى مكة  
بعد أن خرج منها إلى اليمن

قالوا: وكان الحارث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه، فأعطاه ألف دينار على ألا يقول شعرا، فأخذ المال وخرج إلى أخواله بلحج وأبين مخافة أن يهجه مقامه بمكة على قول الشعر، فطرب يوما فقال: صوت

هيهات من أمة الوهاب منزلنا      إذا حللنا بسيف البحر من عدن  
واحتل أهلك أجيادا وليس لنا      إلا التذكر أو حظ من الحزن  
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته      من أن يغرد قمري على فنن  
إذا رأت غير ما ظنت بصاحبها      وأيقنت أن لحجا ليس من وطني  
ما أنس لا أنس يوم الخيف موقفها      وموقفي وكلانا ثم ذو شجن  
وقولها للثريا وهي باكية      والدمع منها على الخدين ذو سنن  
بالله قولي له في غير معتبة      ماذا أردت بطول المكث في اليمن  
إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها      فما أخذت بترك الحج من ثمن قال:  
فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث، فقال: هذا والله شعر عمر، قد فتك وغدر.  
قال: وقال ابن جريج: ما ظننت أن الله عز وجل ينفع أحدا بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشدا ينشد قوله:

بالله قولي له في غير معتبة      ماذا أردت بطول المكث في اليمن  
إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها      فما أخذت بترك الحج من ثمن  
فحركني ذلك على الرجوع إلى مكة، فخرجت مع الحاج وحججت.  
غنى في أبيات عمر هذه ابن سريج، ولحنه رمل بالبنصر في مجراها عن إسحاق. وفيها  
للغريض ثقل أول بالوسطى عن عمرو  
طلب الوليد من يخبره عن الطائف

فدل على عمر  
أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني إسحاق عن السعدي قال: قدم الوليد بن عبد الملك مكة، فأراد أن يأتي الطائف فقال: هل لي في رجل علم بأموال

الطائف فيخبرني عنها؟ فقالوا: عمر بن أبي ربيعة. قال لا حاجة لي به. ثم عاد فسأل فذكروه له فرده. ثم عاد فسأل فذكروه له ثم رده. ثم عاد فسأل فذكروه له ، فقال: هاتوه. فركب معه يحدثه، ثم حرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه، فرأى على منكبه أثرا. فقال: ما هذا الأثر؟ فقال: كنت عند جارية إذ جاءتني جارية برسالة من عند جارية أخرى، فجعلت تسارني، فغارت التي كنت أحدثها فعضت منكبي، فما وجدت ألم عضها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني، حتى بلغت ما ترى، والوليد يضحك. فلما رجع عمر قيل له: ما الذي كنت تضحك أمير المؤمنين به؟ فقال: مازلنا في حديث الزنا حتى رجعنا

### المفاضلة بينه وبين ابن قيس الرقيات

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن أبيه قال: دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق، فإنه لمعتمد على يدي، إذ مررنا بسعيد بن المسيب في مجلسه وحوله جلساؤه، فسلمنا عليه فرد علينا، ثم قال لنوفل: يا أبا سعيد، من أشعر: صاحبنا أم صاحبكم؟ يريد: عبد الله بن قيس، أو عمر بن أبي ربيعة. فقال نوفل: حين يقولان ماذا يا أبا محمد؟ قال: حين يقول صاحبنا

خليلي ما بال المطايا كأنما	نراها على الأدبار بالقوم تنكص
وقد قطعت أعناقهن صباة	فأنفسنا مما يلاقين شخص
وقد أتعب الحادي سراهن وانتحي	بهن فما يألو عجول مقلص

صفحة : 33

يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا إذا زاد طول العهد والبعد ينقض ويقول صاحبك ما شئت. فقال له نوفل: صاحبكم أشعر في الغزل، وصاحبنا أكثر أفانين شعر. فقال سعيد: صدقت. فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر، جعل سعيد يستغفر الله ويعقد يده حتى وفى مائة. فقال البكري في حديثه عن عبد الجبار: قال مسلم: فلما انصرفنا قلت لنوفل: أترأه استغفر الله من إنشاد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كلا هو كثير الإنشاد والاستنشاد فيه، ولكن أحسب ذلك للفخر بصاحبه

### المفاضلة بينه وبين جميل

#### ابن معمر العذري

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا عوانة بن الحكم وأبو يعقوب الثقفني: أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لأصحابه ذات ليلة: أي بيت قالته العرب أغزل؟ فقال بعضهم: قول جميل

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها

:عمر بن أبي ربيعة

ويحيا إذا فارقتها فيعود وقال آخر: قول

كأنني حين أمسي لا تكلمني

:ذو بغيّة يتبغى ما ليس موجودا فقال الوليد:

حسبك والله بهذا أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من أهله عن أبي الحارث مولى هشام بن الوليد بن المغيرة - قال: وهو الذي يقول فيه عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحارث قلبي طائر فأتى أمر رشيد مؤتمن قال: شهدت عمر بن أبي ربيعة، وجميل بن عبد الله بن معمر العذري، وقد اجتمعا بالأبطح، فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي  
يقولون مهلا يا جميل وإنني  
على آخرها، ثم قال لعمر: يا أبا الخطاب، هل قلت في هذا الروي شيئا؟ قال نعم

:قال: فأنشدني، فأنشده قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها  
فطارت بحد من فؤادي وقارنت  
فلما توافقنا عرفت الذي بها  
فقلن لها هذا عشاء وأهلها  
فقالته فما شئت قلن لها انزلي  
نجوم دراري تكنفن صورة  
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى  
فقالته وأرخت جانب الستر إنما  
فقلت لها ما بي لهم من ترقب  
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا  
عرفن الذي تهوى فقلن ائذني لنا  
فقالته: فلا تلبس قلن تحدثي  
وقمن وقد أفهمن ذا اللب أنما  
فقال جميل: هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجين الليالي، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد، وقام مشمرا

قال أبو عبد الله الزبير قال عمي مصعب: كان عمر يعارض جميلا، فإذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها

فيقال: إنه في الرائية والعينية أشعر من جميل، وإن جميلا اشعر منه في اللامية، وكلاهما

قد قال بيتا نادرا ظريفا، قال جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما  
فقلت وأرخت جانب الستر إنما  
الفرزدق وقد سمع شعر عمر  
قتيلا بكى من حب قاتله قبلي وقال عمر  
معي فتكلم غير ذي رقة أهلي كلمة

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق عن المدائني قال: سمع الفرزدق  
عمر بن أبي ربيعة ينشد قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها  
فقمن وقد أفهمن ذا اللب أنما  
فقريني يوم الحصاب إلى قتلي ولما بلغ  
قوله

أتين الذي يأتين من ذاك من أجلي

صفحة : 34

صاح الفرزدق: هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته، وبكت على الديار  
نسبة ما في هذه الأشعار من الغناء الغناء في قصيدتي جميل وعمر اللاميتين منها في  
قصيدة جميل التي أنشدتها عمر، واستنشدته ما له في وزنها: صوت

خليلي فيما عشتما هل رأيتما  
أبيت مع الهلاك ضيفا لأهلها  
أفق أيها القلب اللجوج عن الجهل  
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها  
قتيلا بكى من حب قاتله قبلي  
وأهلي قريب موسعون ذوو فضل  
ودع عنك جملا لا سبيل إلى جمل  
ولكن طلابيها لما فات من عقلي

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو في الأول والثاني من الأبيات  
وذكر الهشامي الأبيات كلها ووصف أن الثقيل الثاني الذي يغنى به فيها لمعبد. وذكر يحيى  
المكي: أن لابن محرز في الثالث وما بعده من الأبيات ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر. وفي  
هذه الأبيات التي أولها الثالث هزج بالبنصر يمان عن عمرو. وفي الرابع والخامس لابن  
طنبورة خفيف رمل عن الهشامي. وفيها لإسحاق ثقيل أول عن الهشامي أيضا. وذكر حماد  
عن أبيه: أن لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر في هذه الأبيات لحنا، ولم يجنسه. وذكر  
حبش أن الثقيل الأول لابن طنبورة. ومنها في شعر جميل أيضا: صوت

لقد فرح الواشون إن صرمت حبلي  
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها  
لابن مسح ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي  
ومنها في شعر عمر بن أبي ربيعة المذكور في أول الخبر: صوت  
بشينة أو أبدت لنا جانب البخل  
ولكن طلابيها لما فات من عقلي الغناء



فقال وأرخت جانب الستر إنما  
فقلت لها ما بي لهم من ترقب  
معي فتحدث غير ذي رقية أهلي  
ولكن سري ليس يحمله مثلي  
جرى ناصح بالود بيني وبينها  
فقرني يوم الحصاب إلى قتلي غنى في  
هذه الأبيات ابن سريج، ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق وعمرو. وذكر  
يونس: أن فيه لحنًا لمالك لم يجنسه، وذكر الهشامي: أن لحن مالك خفيف ثقيل. وذكر  
حبش: أن لمعبد فيه لحنًا من الثقيل الأول بالبنصر، ولابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى.  
. وليس حبش ممن يعتمد في هذا على روايته

إستحسان الناس شعر عمر وتفضيله

على شعراء عصره

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال: أدركت مشيخة من قريش لا  
ينزون بعمر بن أبي ربيعة شاعرا من أهل دهره في النسب، ويستحسنون منه ما كانوا  
يستقبحونه من غيره من مدح نفسه، والتحلي بمودته، والابتيار في شعره والابتيار: أن  
يفعل الإنسان الشيء فيذكره ويفخر به. والابتهار: أن يقول ما لم يفعل

نقد ابن أبي عتيق أبيات عمر الرائية

أخبرني محمد بن خلف قال: أخبرني عبد الله بن عمر وغيره عن إبراهيم بن المنذر  
الحزامي عن عبد العزيز بن عمران قال: قال ابن أبي عتيق لعمر وقد أنشده قوله: صوت

دون قيد الميل يعدو بي الأغر

بينما ينعتني أبصرني

قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الكبرى أتعرفن الفتى

قالت الصغرى وقد تيمتها  
قد عرفناه وهل يخفى القمر - الغناء في هذه  
الأبيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر - فقال له ابن أبي عتيق: - وقد أنشدها - أنت لم  
تنسب بها، وإنما نسبت بنفسك، كان ينبغي أن تقول: قلت لها فقالت لي، فوضعت خدي  
فوطئت عليه

عود إلى سيرته وخلقه

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال: لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر كان  
عفيفا يصف ولا يقف، وبحوم ولا يرد

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور عن ابن الأعرابي، وحدثني علي بن  
صالح قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن رجاله، قالوا: كان ابن أبي ربيعة قد  
حج في سنة من السنين. فلما انصرف من الحج ألفى الوليد بن عبد الملك وقد فرش له  
في ظهر الكعبة وجلس، فجاءه عمر فسلم عليه وجلس إليه. فقال له: أنشدني شيئا من  
شعرك. فقال: يا أمير المؤمنين، أنا شيخ كبير وقد تركت الشعر، ولي غلامان هما عندي

:بمنزلة الولد، وهما يرويان كل ما قلت وهما لك. قال: ائتني بهما ففعل، فأنشداه قوله

صفحة : 35

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر فطرب الوليد واهتز لذلك، فلم يزالا ينشدانه حتى قام،  
فأجزل صلته ورد الغلامين إليه.

### مميزات شعره

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب الملقب كيلجة قال حدثني أبو هفان قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن مصعب بن عبد الله الزبيري، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال: راق عمر بن أبي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الأسر، وحسن الوصف، ودقة المعنى وصواب المصدر، والقصد للحاجة، واستنطاق الربيع، وإنطاق القلب، وحسن العزاء، ومخاطبة النساء، وعفة المقال، وقلة الانتقال، وإثبات الحجة، وترجيح الشك في موضع اليقين، وطلاوة الاعتذار، وفتح الغزل، ونهج العلل، وعطف المساءة على العذال، وأحسن التفجع، وبخل المنازل، واختصر الخبر، وصدق الصفاء، إن قدح أورى، وإن اعتذر أبرأ، وإن تشكى أشجى، وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرة، وأسر النوم، وغم الطير، وأغد السير، وحرير ماء الشباب، وسهل وقول، وقاس الهوى فأربى، وعصى وأخلى، وحالف بسمعه وطرفه، وأبرم نعت الرسل وحذر، وأعلن الحب وأسر، وبطن به وأظهر، وألج وأسف، وأنكح النوم، وجنى الحديث، وضرب ظهره لبطنه، وأذل صعبه، وقنع بالرجاء من الوفاء، وأعلى قاتله، واستبكى عاذله، ونفض النوم، وأغلق رهن مني وأهدر قتلاه، وكان بعد هذا كله فصيحاً.

فمن سهولة شعره وشدة أسره قوله صوت

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت  
تبالهن بالعرفان لما رأينني  
رمل عن الهشامي، وفيه لابن جامع لحن غير مجنس عن إبراهيم

ومن حسن وصفه قوله  
لها من الريم عيناه وسنته  
معناه وصواب مصدره قوله صوت

عوجا نحي الطلل المحولا  
تقادم العهد بأن يؤهلا الغناء لابن سريج ثاني  
والربيع من أسماء والمنزلا

ثقل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. قال إسحاق بن إبراهيم: يعني أنه لم يؤهل  
. فيعدوه تقادم العهد. وقال الزبير: قال بعض المدنيين: يحييه بأن يؤهل، أي يدعو له بذلك  
ومن قصده للحاجة قوله **صوت**

أيها المنكح الثريا سهيلا  
هي شامية إذا ما استقلت  
عمرك الله كيف يلتقيان  
وسهيل إذا استقل يمانى وىروى: هي غورية .  
الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن المكي  
ومن استنطاقه الربيع قوله **صوت**

سائلا الربيع بالبلي وقولا  
أين حي حلوك إذ أنت محفو  
هجت شوقا لي الغداة طويلا  
ف بهم أهل أراك جميلا  
قال ساروا فأمعنوا واستقلوا  
وبكرهي لو استطعت سبيلا  
سئمونا وما سئمنا جوارا  
سريج بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، والآخر لإسحاق مطلق في مجرى  
البنصر، وفيه لأبي العيبس بن حمدون ثقيل. وقد شرحت نسبه مع خبره في موضع آخر.  
قال إسحاق: أنشد جرير هذه الأبيات فقال: إن هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه  
ومن أنطاقه القلب قوله

قال لي فيها عتيق مقالا  
قال لي ودع سليمان ودعها  
فجرت مما يقول الدموع  
فأجاب القلب لا أستطيع الغناء للهدلي ثاني  
ثقل بالوسطى عن الهشامي. قال: وفيه ليحيى المكي ثقيل أول نسب إلى معبد وهو من  
منحوله

ومن حسن عزائه قوله **صوت**

ألحق إن دار الرباب تباعدت  
أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا ال  
أو أنبت حبل أن قلبك طائر  
هوى واستمرت بالرجال المرائر  
تباعد أو تدني الرباب المقادر  
وعشرتها كمثل من لا تعاشر  
به الدار أو من غيبته المقابر  
وهيها كشيء لم يكن أو كنانح

وكالناس علقت الرباب فلا تكن  
في بعض هذه الأبيات وأوله زع النفس لابن سريح ثقيل أول بالبنصر عن عمرو. وفيه  
لعمر الوادي رمل بالبنصر عن ابن المكي. وفيه ل قدار لحن من كتاب إبراهيم غير  
مجنس. وهذه الأبيات يروها بعض أهل الحجاز لكثير، ويروها الكوفيون للكميت بن  
معروف الأسدي، وذكر بعضها الزبير بن بكار عن أبي عبيدة لكثير في أخباره  
ومن حسن غزله في مخاطبة النساء - قال مصعب الزبيري: وقد أجمع أهل بلدنا ممن له  
علم بالشعر أن هذه الأبيات أغزل ما سمعوا - قوله: صوت

تقول غداة التقينا الرباب  
وكفت سوابق من عبرة  
فقلت لها من يطع في الصدي  
أغرّك أني عصيت الملا  
وألا أرى لذة في الحياة  
فكان من الذنب لي عندكم  
فليت الذي لام في حبكم  
هموم الحياة وأسقامها  
سريح ثاني ثقيل بالوسطى. وذكر إبراهيم أن فيه لحننا لحكم. وقيل: إن فيه لحننا آخر لابن  
جامع.

ومن عفة مقاله قوله صوت

طال ليلي واعتادني اليوم سقم  
حرة الوجه والشمائل والجو  
وحديث بمثله تنزل العص  
هكذا وصف ما بدا لي منها  
إن تجودي أو تبخلي فبحمد  
رمل عن الهشامي

ومن قلة انتقاله قوله صوت

أيها القائل غير الصواب  
واجتنبني واعلمن أن ستعصى  
إن تقل نصحا فعن ظهر غش  
ليس بي عي بما قلت إنني  
أمسك النصح وأقلل عتابي  
ولخير لك طول اجتنابي  
دائم الغمر بعيد الذهاب  
عالم أفاقه رجع الجواب

إنما قرّة عيني هواها  
لا تلمني في الرباب وأمست  
هي والله الذي هو ربي  
أكرم الأحياء طرا علينا  
خاطبتني ساعة وهي تبكي  
وكفى بي مدرها لخصوم  
أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق في الأول والخامس ثم الثاني والثالث. وفيه  
لمعبد خفيف ثقيل بالبنصر عن يحيى المكي

رفيقكما حتى تقولاً على علم  
كلفت به يدمل فؤادا على سقم  
ولا غرتي حتى وقعت على نعم  
موقى إذا يرمى صيود إذا يرمى  
رقيت بما يدني النوار منه العصم  
تباعد فلم أنبل بحرب ولا سلم ومن

ولي نظر لولا التحرج عارم  
بدت لك خلف السجف أم أنت حالم  
أبوها وإما عبد شمس وهاشم  
على عجل تباعها والخوادم

ومن إثباته الحجة قوله  
خليلي بعض اللوم لا ترحلا به  
خليلي من يكلف بأخر كالذي  
خليلي ما كانت تصاب مقاتلي  
خليلي حتى لف حبلي بخادع  
خليلي لو يرقى خليل من الهوى  
خليلي إن باعدت لانت وإن ألن  
ترجيحه الشك في موضع اليقين قوله صوت

نظرت إليها بالمحصب من منى  
فقلت: أشمس أم مصابيح بيعة  
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل  
ومد عليها السجف يوم لقيتها

صفحة : 37

عشية راحت وجهها والمعاصم  
عصاها ووجه لم تلحه السمائم  
صبيح تغاديه الأكف النواعم  
تمايلن أو مالت بهن المآكم  
نزعن وهن المسلمات الطوالم الغناء  
لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وابن المكي. وفيها لابن سريج  
رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق أيضا. وفيها للغريض خفيف ثقيل بالوسطى

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا  
معاصم لم تضرب على البهم بالضحي  
نضار ترى فيه أساريع مائه  
إذا ما دعت أترابها فاكتنفنها  
طلبن الصبا حتى إذا ما أصبته

.عن الهشامي

ومن طلاوة اعتذاره قوله صوت

عاود القلب بعض ما قد شجاه  
يا لقومي فكيف أصبر عمن  
أرسلت إذ رأيت بعادي ألا  
دون أن يسمع المقالة منا  
لا تطع بي فدتك نفسي عدوا  
لا تطع بي من لو رأني وإيا  
ما ضراري نفسي بهجري من لي  
واجتبابي بيت الحبيب وما الخل  
خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن جامع ثاني ثقيل  
بالوسطى عن عمرو. وقال عمرو، فيه خفيف ثقيل بالوسطى للهدلي. وفيه لابن محرز  
ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو، وابتداؤه نشيد أوله: ما ضراري نفسي . وقال الهشامي:  
وفيه لعلية بنت المهدي وسعيد بن جابر لحنان من الثقيل الثاني

ومن نهجه العلل قوله

وآية ذلك أن تسمعي  
فرحنا سراعا وراح الهوى  
فلما دنونا لجرس النبا  
بعثنا لها باغيا ناشدا  
:الآبيات إلى من غنى فيها مع

تشط غدا دار جيراننا ومن فتحه الغزل قوله

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى  
فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا  
ومن عطفه المساءة على العذال قوله صوت

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي  
لا تلمني وأنت زينتها لي  
العبيس بن حمدون ثقيل أول مطلق من مجموع أغانيه. وفيه رمل طنبري محدث، وفيه  
هزج لأبي عيسى بن المتوكل  
ومن حسن تفجعه قوله صوت

هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترم  
وقطعت من ذي ودك الحبل

فانصرم

مقالة واش يقرع السن من ندم  
شفيق علينا ناصح كالذي زعم  
سرائره عن بعض ما كان قد كتم  
فعندي لك العتبي على رغم من رعم  
وبعد الذي آلت وآليت من قسم  
إليك سريعا بالرضا لك إذ ظلم

الغناء لابن سريج رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وقال يونس: فيه لابن سريج  
لحنان، وذكر الهشامي أن لحنه الآخر ثقيل أول، وأن لعلوية فيه رملا آخر  
ومن تبخيله المنازل قوله **صوت**

بيطن حليات دوارس بلقعا  
معالمها وبلا ونكباء زعزعا  
نكأن فؤادا كان قدما مفجعا الغناء

عرفت مصيف الحي والمتربعا  
إلى السرح من وادي المغمس بدلت  
فيخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما  
للغريض ثاني ثقيل بالوسطى  
ومن اختصاره الخبر قوله **صوت**

صفحة : 38

غداة غد أم رائح فمهجر  
فتبلغ عذرا والمقالة تعذر  
أهذا المغيري الذي كان يذكر  
عن العهد والإنسان قد يتغير الغناء لابن  
سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر، وله في بيتين آخرين من هذه القصيدة، وهما  
وقد يجشم الهول المحب المعزرا  
وإما ينال السيف ثأرا فيثأرا رمل آخر  
بالوسطى عن عمرو. قال الزبير حدثني إسحاق الموصلي قال: قلت لأعرابي ما معنى

فتبلغ عذرا والمقالة تعذر فقال: قام كما

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر  
بحاجة نفس لم تقل في جوابها  
أشارت بمدراها وقالت لتربها  
لئن كان إياه لقد حال بعدنا  
وليلة ذي دوران جشمتني السرى  
فقلت أباديهم فإما أفوتهم  
بالوسطى عن عمرو. قال الزبير حدثني إسحاق الموصلي قال: قلت لأعرابي ما معنى

قول ابن أبي ربيعة

بحاجة نفس لم تقل في جوابها  
جلس

ومن صدقه الصفاء قوله

كل وصل أمسى لديك لأثنى  
كل أثنى وإن دنت لوصال

غيرها وصلها إليها أداء  
أو نأت فهي للرباب الفداء وقوله: صوت

أحب لحبك من لم يكن  
وأبذل ما لي لمرضاتكم  
وأرغب في ود من لم أكن  
ولو سلك الناس في جانب  
ليممت طيتها إنني

صفا لنفسي ولا صاحبا  
وأعتب من جاءكم عاتبا  
إلى وده قبلكم راغبا  
من الأرض واعتزلت جانبا  
أرى قربها العجب العاجبا الغناء لابن القفاص رمل

عن الهشامي ويحيى المكي، وفيه للرباعي لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس  
ومما قدح فيه فأورى قوله صوت

طال ليلي وتعناني الطرب  
أرسلت أسماء في معتبة  
أن أتى منها رسول موهنا  
ضرب الباب فلم يشعر به  
قال: أيقاظ ولكن حاجة  
ولعمدا ردني، فاجتهدت  
يشهد الرحمن لا يجمعنا  
قلت حلا فاقبلي معذرتي  
إن كفي لك رهن بالرضا

واعتراني طول هم ووصب  
عنتها وهي أحلى من عتب  
وجد الحي نياما فانقلب  
أحد يفتح بابا إذ ضرب  
عرضت تكتم منا فاحتجب  
بيمين حلقة عند الغضب  
سقف بيت رجيا بعد رجب  
ما كذا يجري محب من أحب  
فاقبلي يا هند، قالت قد وجب الغناء لمالك

خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لدحمان ثقيل أول بالنصر عن  
عمرو. وفيه لمعبد لحن من كتاب يونس لم يجنسه، وذكر الهشامي أنه خفيف ثقيل. وفيه  
لابن سريج رمل عن الهشامي

قال من حكينا عنه في صدر أخبار عمر روايته التي رواها علي بن صالح عن أبي هفان عن  
إسحاق عن رجاله والحرمي عن الزبير عن عمه: كان عمر بن أبي ربيعة يهوى امرأة يقال  
لها أسماء ، فكان الرسول يختلف بينهما زمانا وهو لا يقدر عليها. ثم وعدته أن تزوره،  
فتأهب لذلك وانتظرها، فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام، وكانت عنده جارية له تخدمه،  
فلم تلبث أن جاءت ومعها جارية لها، فوقفت حجرة وأمرت الجارية أن تضرب الباب،  
فضرته فلم يستيقظ. فقالت لها: تطلعي فانظري ما الخبر؟ فقالت لها: هو مضطجع وإلى  
جنبه امرأة، فحلفت لا تزوره حولا، فقال في ذلك

طال ليلي وتعناني الطرب قال أبو هفان في حديثه: وبعث إليها امرأة كانت تختلف بينه



وبين معارفه، وكانت جزلة من النساء، فصدقها عن قصته وحلفت لها أنه لم يكن عنده إلا  
:جاريته، فرضيت. وإياها يعني عمر بقوله

فأتتها طبة عالمة  
تغلظ القول إذا لانت لها  
وتراخي عند سورات الغضب  
لم تزل تصرفها عن رأيها  
وتأناها برفق وأدب قال إسحاق في خبره:  
وحدثني ابن كنانة قال أخبرني حماد الراوية قال: استنشدني الوليد بن يزيد، فأنشدته  
نحو من ألف قصيدة، فما استعادي إلا قصيدة عمر بن أبي ربيعة  
:طال ليلي وتعناني الطرب فلما أنشدته قوله

صفحة : 39

فأتتها طبة عالمة  
إن كفي لك رهن بالرضا  
تخلط الجد مرارا باللعب إلى قوله  
فاقيلي يا هند قالت قد وجب فقال الوليد:  
ويحك يا حماد اطلب لي مثل هذه أرسلها إلى سلمى. يعني امرأته سلمى بنت سعيد بن  
خالد بن عمرو بن عثمان، وكان طلقها ليتزوج أختها ثم تتبعها نفسه  
قال إسحاق وحدثني جماعة منهم الحرمي والزبيري وغيرهما: أن عمر أنشد ابن أبي عتيق  
هذه القصيدة، فقال له ابن أبي عتيق: الناس يطلبون خليفة مذ قتل عثمان في صفة  
قوادتك هذه يدبر أمورهم فما يجدونه

رجع إلى خبر عمر الطويل قالوا: ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبرأ قوله  
فالتقينا فرحبت حين سلم  
ثم قالت عند العتاب رأينا  
قلت كلاله ابن عمك بل خف  
فجعلنا الصدود لما خشينا  
ليس كالعهد إذ عهدت ولكن  
فلذاك الإعراض عنك وما آ  
ما أبالي إذا النوى قربتكم  
فالليالي إذا نأيت طوال  
أشجى فيه قوله: صوت

لعمرك ما جاورت غمدان طائعا  
ولكن حمى أضرعتني ثلاثة  
وقصر شعوب أن أكون به صبا  
مجرمة ثم استمرت بنا غبا

وحتى لو أن الخلد تعرض إن مشت

فإنك لو أبصرت يوم سويقة

ومصرع إخوان كأن أنينهم

إذا لاقشعر الرأس منك صباة

إلى الباب رجلي ما نقلت لها إربا

مناخي وحبسي العيس دامية جدبا

أنين المكاكي صادفت بلدا خصبا

ولاستفرغت عيناك من سكة غربا غنى

في الأول والثاني من هذه الأبيات معبد ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.

.وفيها لمالك ثقيل أول عن الهشامي، ونسبه يونس إلى مالك ولم يجنسه

ومن إقدامه عن خيرة ولم يعتذر بغرة قوله

صرمت وواصلت حتى عرف

وجربت من ذاك حتى عرف

قوله

نام صحبي وبات نومي أسيرا

الطير قوله

فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة

سراعا نغم الطير إن سنحت لنا

.قولهم: غبر فلان أي لبث

ومن إغذاذه السير قوله

قلت سيرا ولا تقيما ببصرى

وإذا ما مررتما بمعان

إنما قصرنا إذا حسر السي

الشباب قوله صوت

أبرزوها مثل المهاة تهادي

ثم قالوا تحبها قلت بهرا

وهي مكنونة تحير منها

.عائشة خفيف ثقيل بالبنصر. وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر عن الهشامي، وقيل: بل هو هذا

ومن تقويله وتسهيله قوله

قالت على رقبة يوما لجارتها

وهل لي اليوم من أخت مواخية

فراجعتها حصان غير فاحشة

لا تذكرني حبه حتى أراجعه

فاقني حياءك في ستر وفي كرم

ما تأمرين فإن القلب قد تبلا

منكن أشكو إليها بعض ما فعلا

برجع قول ولب لم يكن خطلا

إني سأكفيك إن لم أمت عجلا

فلمست أول أنشى علقت رجلا وأما ما

قاس فيه الهوى فقوله  
وقربن أسباب الهوى لمتميم  
وإخلائه قوله

صفحة : 40

يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا ومن عصيانه

ب سراعا نواعم الأظعان  
ش ونلهو بلذة الفتیان  
غير شك عرفت لي عصياني  
رين إلا الظنون أين مكاني ومن محالفته  
فكيف أصبر عن سمعي وعن

إذا لقضيت من أوطارها وطري ومن

ث رفيقة بجوابها  
خراجه من بابها  
رض من سبيل نقابها ومن تحذيره قوله صوت

وقلت لها خذي حذرك  
لزينب نولي عمرك  
فأخزي الله من كفرك  
وقالت من بذا أمرك  
ن، قد خبرتني خبرك  
وأدرك حاجة هجرك غنى ابن سريج في هذه  
الآبيات، ولحنه خفيف ثقيل. ولابن المكي فيها هزج بالوسطى. وفيها رمل ذكر ذكاء وجه  
الرزة عن أحمد بن أبي العلاء عن مخارق أنه لابن جامع، وذكر قمري أنه له وأن ذكاء  
أبطل في هذه الحكاية. قال الزبير: حدثني عمي قال حدثني أبي قال: قال شيخ من  
قريش: لا ترووا نساءكم شعر عمر بن أبي ربيعة لا يتورطن في الزنا تورطا، وأنشد  
وقلت لها خذي حذرك ومن إعلانه الحب وإسارته

وأنص المطي يتبعن بالرك  
فنصيد الغرير من بقر الوح  
في زمان لو كنت فيه ضجيعي  
وتقلبت في الفراش ولا تد  
بسمعه وطرفه قوله  
سمعي وطرفي حليفاها على جسدي  
بصري

لو طاوعاني على ألا أكلمها  
إبرامه نعت الرسل قوله

فبعثت كاتمة الحدي  
وحشية إنسية  
فرقت فسلهت المعاء

لقد أرسلت جاريتي  
وقولي في ملاطفة  
فإن داويت ذا سقم  
فهزت رأسها عجا  
أهذا سحرك النسوا  
وقلن إذا قضى وطرا

لقد أرسلت جاريتي  
قوله

وأخفيت منه في الفؤاد غليلا ومما بطن به

ظهر الحب بجسمي وبطن  
غير أن أقتل نفسي أو أجن ومما ألح فيه

وكثير منها القليل المهنا  
ما يجن الفؤاد منها ومنا  
أن أراها قبل الممات ومنا ومن إنكاحه النوم

ونظرت غفلة كاشح أن يعقلا  
وسقى الكرى بوابهم فاستثقلا  
أيم يسيب على كتيب أهيلا الغناء لمعبد  
خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه ألحان لغيره وقد نسبت في غير  
هذا الموضوع مع قوله

ودع لبابة قبل أن تترحلا ومن جنيه الحديث قوله  
و ومسرات باطن الأضغان  
ف حسان كخذل الغزلان  
و شجون مهمة الأشجان  
ما جنى مثلها لعمر ك جاني ومن ضربه

فبثنا غليلنا واشتفينا  
وأتينا من أمرنا ما اشتهينا  
في قضاء لدينا واقتضينا ومن إذلاله صعب

وعاد لنا صعب الحديث ذلولا  
وأخفيت منه في الفؤاد غليلا ومن قناعته

إنه ينفع المحب الرجاء قال الزبير: هذا أحسن

قليل ولا أرضى له بقليل ومن إعلائه قاتله

شكوت إليها الحب أعلن بعضه  
وأظهر قوله

حكيم يا آل ليلي قاتلي  
ليس حب فوق ما أحببتكم  
وأسف قوله

ليت حظي كطرفه العين منها  
أو حديث على خلاء يسلي  
كبرت رب نعمة منك يوما  
قوله صوت

حتى إذا ما الليل جن ظلامه  
واستنكح النوم الذين نخافهم  
خرجت تاطر في الثياب كأنها  
خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه ألحان لغيره وقد نسبت في غير  
هذا الموضوع مع قوله

ودع لبابة قبل أن تترحلا ومن جنيه الحديث قوله  
وجوار مساعفات على الله  
صيد للرجال يرشقن بالمطر  
قد دعاني وقد دعاهن لله  
فاجتينا من الحديث ثمارا  
الحديث ظهره لبطنه قوله

في خلاء من الأنيس وأمن  
وضربنا الحديث ظهرا لبطن  
فمكتنا بذاك عشر ليال  
الحديث قوله

فلما أفضنا في الهوى نستيينه  
شكوت إليها الحب أظهر بعضه  
بالرجاء من الوفاء قوله

فعدي نائلا وإن لم تنيلي  
من قول كثير

ولست براض من خليل بنائل

قوله

فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي

فاشكي إليها ما علمت وسلمي

صفحة : 41

قولي يقول تحرجي في عاشق  
متميم  
ويقول إنك قد علمت بأنكم  
دم  
فكي رهينته فإن لم تفعلي  
واسلمي  
فتضحكت عجا وقالت حقه  
علمي به والله يغفر ذنبه فيما بدا لي، ذو هوى متقسم  
طرف ينازعه إلى الأدنى الهوى  
ومن تنفيذه النوم قوله  
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت  
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه  
ونفضت عني أقبلت مشية ال  
إغلاقه رهن منى وإهداره قتلاه قوله  
فكم من قتيل ما يباء به دم  
ومن مالىء عينيه من شيء غيره  
وكان بعد هذا كله فصيحاً شاعراً مقولاً

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي، وأخبرنا به علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن رجاله: أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى رجل يكلم امرأة في الطواف، فعاب ذلك عليه وأنكره. فقال له: إنها ابنة عمي. قال: ذاك أشنع لأمرك. فقال: إني خطبتها إلى عمي، فأبى علي إلا بصداق أربعمئة دينار، وأنا غير مطيق ذلك، وشكا إليه من حبها وكلفه بها أمراً عظيماً، وتحمل به على عمه. فسار معه إليه فكلمه. فقال له: هو مملق، وليس عندي ما أصلح به أمره. فقال له عمر: وكم الذي تريده منه؟ قال: أربعمئة دينار. فقال له: هي علي فزوجه، ففعل ذلك وقد كان عمر حين أسن حلف ألا يقول بيت شعر ألا أعتق رقبة. فانصرف عمر إلى منزله يحدث نفسه، فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جواباً. فقالت له: إن لك لأمرأ، وأراك

تريد أن تقول شعرا، فقال: صوت

تقول وليدتي لما رأني  
أراك اليوم قد أحدثت شوقا  
وكنت زعمت أنك ذو عزاء  
بربك هل أتاك لها رسول  
فقلت شكا إلي أخ محب  
فقص علي ما يلقي بهند  
وذو الشوق القديم وإن تعزى  
وكم من خلة أعرضت عنها  
أردت بعادها فصدت عنها

رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحد. الغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي. وفيه  
ثقل أول يقال: إنه للغريض. وذكر عبد الله بن موسى أن فيه لدحمان خفيف رمل  
مشوق حين يلقي العاشقين  
لغير قلى وكنت بها ضنينا  
ولو جن الفؤاد بها جنونا ثم دعا تسعة من

عمر بن أبي ربيعة وعروة بن الزبير

أخبرني الحرمي قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال: ذكر ابن الكلبي أن عمر بن أبي  
ربيعة كان يساير عروة بن الزبير ويحدثه، فقال له: وأين زين المواقب؟ يعني ابنه محمد  
بن عروة، وكان يسمى بذلك لجماله

فقال له عروة: هو أملك، فركض يطلبه. فقال له عروة: يا أبا الخطاب، أولسنا أكفاء  
كراما لمحدثك ومسائرتك؟ فقال: بلى بأبي أنت وأمي ولكنني مغرى بهذا الجمال أتبعه

حيث كان. ثم التفت إليه وقال

إني امرؤ موع بالحسن أتبعه  
لا حظ لي فيه إلا لذة النظر ثم مضى حتى  
لحقه فسار معه، وجعل عروة يضحك من كلامه تعجبا منه

عمر بن أبي ربيعة ومالك بن أسماء

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب ابن عبد  
الله قال: رأى عمر بن أبي ربيعة رجلا يطوف بالبيت وقد بهر الناس بجماله وتمامه، فسأل  
عنه ف قيل له: هذا مالك بن أسماء بن خارجة. فجاءه فسلم عليه وقال له: يا ابن أخي ما زلت  
:أتشوقك منذ بلغني قولك

إن لي عند كل نفحة بستنا  
ن من الورد أو من الياسمينا

نظرة والتفاتة أتمنى

أن تكوني حللت فيما يلينا ويروى

أترجى

أن تكوني حللت... عمر وأبو الأسود الدؤلي وقد عرض ...

لامراته

في الطواف

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قال أخبرني مولى لزياد قال: حج أبو الأسود الدؤلي ومعه امرأته وكانت جميلة. فبينما هي تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة، فأتت أبا الأسود فأخبرته، فأتاه أبو الأسود فعاتبه. فقال له عمر: ما فعلت شيئا. فلما عادت إلى المسجد عاد فكلمها، فأخبرت أبا الأسود، فأتاه في المسجد وهو مع قوم جالس فقال له

وعن شتم أقوام خلائق أربع

وإني ليثيني عن الجهل والخنا

كريم ومثلي قد يضر وينفع

حياء وإسلام وبقيا وأنني

على كل حال أستقيم وتطلع فقال له عمر:

فشتان ما بيني وبينك إنني

لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم. ثم عاود فكلمها، فأتت أبا الأسود فأخبرته، فجاء

إليه فقال له

وسيدنا لولا خلائق أربع

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى

ويخل عن الجدوى وأنتك تبع ثم خرجت

نكول عن الجلى وقرب من الخنا

:وخرج معها أبو الأسود مشتملا على سيف. فلما رأهما عمر أعرض عنها، فتمثل أبو الأسود

وتتقي صولة المستأسد الحامي رأي

تعدو الذئاب على من لا كلاب له

الفرزدق في شعر ابن أبي ربيعة

أخبرني ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال أخبرنا الهيثم بن عدي قال: قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لأحدهما صريم، وللآخر ابن أسماء، وصفا له فقصدهما، وكان عندهما قيان، فسلم عليهما وقال لهما: من أنتما؟ فقال أحدهما: أنا فرعون، وقال الآخر: أنا هامان. قال: فأين منزلكما في النار حتى أقصدكما؟

فقالا: نحن جيران الفرزدق الشاعر فضحك ونزل، فسلم عليهما وسلما عليه وتعاشروا

مدة. ثم سألهما أن يجمعا بينه وبين عمر بن أبي ربيعة ففعلا، واجتمعا وتحادثا وتناشدا إلى

أن أنشد عمر قصيدته التي يقول فيها

وغيب عنا من نخاف ونشفق حتى انتهى

فلما التقينا واطمأنت بنا النوى

إلى قوله

مدامع عينيها وظلت

فقمم لكي يخلينا فترقرقت

تدفق

وقالت أما ترحمني لا تدعني

لدى غزل جم الصبا

يخرق

فقلن اسكتي عنا فسلت مطاعة وخلق منا فاعلمي بك أرفق فصاح الفرزدق: أنت والله يا  
أبا الخطاب أغزل الناس لا يحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا  
مثل هذه الرقية وودعه وانصرف

عمرو وعبد الرحمن بن الحارث

ابن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن المغيرة  
بن عبد الرحمن عن أبيه: أنه حج مع أبيه الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة،  
فأتى عمر بن أبي ربيعة وقد أسن وشاخ، فسلم عليه وساءله ثم قال له: أي شيء أحدثت  
بعدي يا أبا الخطاب؟ فأنشده:

وإني لا أراك حين أغيب

له أعين من معشر وقلوب

سفاه امرئ ممن يقال لبيب

بعين الصبا كسلى القيام لعوب

فآب وقد زبدت عليه ذنوب

على العين مني والفؤاد رقيب عمرو

يقولون: إني لست أصدقك الهوى

فما بال طرفي عف عما تساقطت

عشية لا يستتكف القوم أن يروا

ولا قتنة من ناسك أومضت له

تروح يرجو أن تحط ذنوبه

وما النسك أسلاني ولكن للهوى

والنسوة اللاتي وأعدهن بالعقيق

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن القحزمي قال: واعد  
عمر بن أبي ربيعة نسوة من قريش إلى العقيق ليتحدثن معه، فخرج إليهن ومعه الغريص،  
فتحدثوا مليا ومطروا، فقال عمر والغريص وجاريتان للنسوة فأظلوا عليهن بمطرفة  
وبردين له حتى استترن من المطر إلى أن سكن، ثم انصرفن. فقال له الغريص: قل في  
هذا شعرا حتى أغني فيه، فقال عمر: صوت

صفحة : 43

بيانا فيكتم أو يخبرا

وحق لذي الشجو أن يذكرنا

كساء وبردين أن يمطرا

خرجن إلى زائر زورا

ألم تسأل المنزل المقفرا

ذكرت به بعض ما قد شجاك

مقام المحيين قد ظاهرا

وممشى الثلاث به موهنا



إلى مجلس من وراء القبا  
غفلن عن الليل حتى بدت  
فقمم يعفين آثارنا  
مهاتان شيعتا جوذرا  
وقمن وقلن لو أن النها  
قضينا به بعض أشجاننا  
ب سهل الربا طيب أعفرا  
تباشير من واضح أسفرا  
بأكسية الخز أن تقفرا  
أسيلا مقلده أحورا  
ر مد له الليل فاستأخرا  
وكان الحديث به أجدرنا ذكر ابن المكي أن  
الغناء في الخمسة الأبيات الأولى لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر، وذكر  
الهشامي أن هذا اللحن للغريض، وأن لحن ابن سريج رمل بالوسطى. وقال حبش: فيها  
لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى

### عمر وابن أبي عتيق

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المدني قال أخبرنا ابن عائشة  
قال: حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله

ومن كان محزونا بإهراق عبرة  
نعنه على الإنكال إن كان ثاكلا  
وهي غربها فليأتنا نيكه غدا  
وإن كان محروبا وإن كان مقصدا قال:  
فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال له: قم بنا إلى عمر. فمضيا إليه،  
فقال له ابن أبي عتيق: قد جئناك لموعدك. قال: وأي موعد بيننا؟ قال: قولك: فليأتنا نيكه  
غدا. قد جئناك، والله لا نبرح أو تبكي إن كنت صادقا في قولك، أو ننصرف على أنك غير  
صادق. ثم مضى وتركه. قال ابن عائشة: خالد الخريت هو خالد بن عبد الله القسري

### عود إلى خلق عمر

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن  
عباس الهمداني قال: لقيت عمر بن أبي ربيعة فقلت له: يا أبا الخطاب، أكل ما قلته في  
شعرك فعلته؟ قال: نعم، وأستغفر الله

### قدوم عمر الكوفة ونزوله على ابن هلال

أخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن عبد الله بن مصعب قال: قدم عمر  
بن أبي ربيعة الكوفة، فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب إبليس، وكان  
له قيتان حاذقتان، وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما، فقال في ذلك

يأهل بابل ما نفست عليكم  
ماء الفرات وطيب ليل بارد  
من عيشكم إلا ثلاث خلال  
وغناء مسمعتين لابن هلال وصف الشعراء  
للبرق وما قاله عمر

في ذلك

أخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن رجاله: أن عمر بن أبي ربيعة  
والحارث بن خالد وأبا ربيعة المصطلقى ورجلا من بني مخزوم وابن أخت الحارث بن خالد،  
خرجوا يشيعون بعض خلفاء بني أمية. فلما انصرفوا نزلوا بسرف فلاح لهم برق؛ فقال

الحارث: كلنا شاعر، فهلموا نصف البرق. فقال أبو ربيعة

أرقت لبرق آخر الليل لامع جرى سناه ذو الربا فينايع فقال الحارث

أرقت له ليل التمام ودونه مهامه موماة وأرض بلاقع فقال المخزومي

يضيء عضاه الشوك حتى كأنه مصايح أو فجر من الصبح ساطع فقال

عمر:

أيا رب لا آلو المودة جاهدا لأسماء فاصنع بي الذي أنت صانع ثم قال:

مالي وللبرق والشوك بقية خبر عمر ونسوة العقيق

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال: كان عمر بن  
أبي ربيعة وخالد القسري معه - وهو خالد الخريت - ذات يوم يمشيان، فإذا هما بهند  
وأسماء اللتين كان يشيب بهما عمر بن أبي ربيعة تتماشيان، فقصداهما وجلسا معهما مليا،  
فأخذتهم السماء ومطروا. ثم ذكر مثل خبر تقدم، ورويته أنفا عن هاشم بن محمد  
الخراعي، وذكر الأبيات الماضية، ولم يذكر فيها خبر الغريض. وحكى أنه قال في ذلك:

صوت

أفي رسم دار دمعك المترقرق سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق  
بحيث التقى جمع ومفضى محسر مغاني قد كادت على العهد تخلق

صفحة : 44

ذكرت به ما قد مضى من زماننا وذكرك رسم الدار مما يشوق  
مقاما لنا عند العشاء ومجلسا به لم يكدره علينا معوق  
وممشى فتاة بالكساء تكننا به تحت عين برقها يتألق  
يبيل أعالي الثوب قطر وتحت شعاع بدا يعشي العيون ويشرق  
فأحسن شيء بدء أول ليلنا وآخره حزن إذا نتفرق ذكر يحيى بن  
المكي أن الغناء في ستة أبيات متوالية من هذا الشعر لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة  
والوسطى، وذكر الهشامي أنه من منحول يحيى

عمر وليلى بنت الحارث البكرية

وما قاله فيها من الشعر

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني مصعب قال: لقي عمر بن أبي ربيعة ليلى بنت الحارث بن عمرو البكرية وهي تسير على بغلة لها، وقد كان نسب بها، فقال: جعلني الله فداك عرجي ها هنا أسمعك بعض ما قلته فيك. قالت: أو قد فعلت؟ قال نعم فوقفت وقالت: هات. فأنشدها

صوت

ألا يا ليل إن شفاء نفسي  
وقد حضر الرحيل وحن منا  
نوالك إن بخلت فنوليننا  
فراقك فانظري ما تأمرينا فقالت: أمرك  
بتقوى الله وإيثار طاعته وترك ما أنت عليه. ثم صاحت ببغلتها ومضت  
وفي هذين البيتين لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي، وذكر الهشامي أنه  
من منحوه إلى ابن سريج. وفيهما رمل طنبري لأحمد بن صدقة  
أخبرني بذلك لحظة عنه. وأخبرني بهذا الخبر عبد الله بن محمد الرازي قال: حدثنا أحمد  
بن الحارث الخراز عن ابن الأعرابي: أن ليلى هذه كانت جالسة في المسجد الحرام،  
فرأت عمر بن أبي ربيعة، فوجهت إليه مولى لها فجاءها به. فقالت له: يابن أبي ربيعة،  
حتى متى لا تزال سادرا في حرم الله تشبب بالنساء وتشيد بذكرهن أما تخاف الله قال:  
دعيني من ذاك واسمعي ما قلت. قالت: وما قلت؟ فأنشدها الأبيات المذكورة  
فقال له القول الذي تقدم أنها أجابته به. قال: وقال لها: اسمعي أيضا ما قلت فيك، ثم  
أنشدها قوله:

أمن الرسم وأطلال الدمن  
إن حبي آل ليلى قاتلي  
عاد لي وجدي وعاودت الحزن  
ظهر الحب بجسمي وبطن  
فأتمر أمر رشيد مؤتمن  
إن خير الوصل ما ليس يمن  
من بني بكر غزالا قد شدن  
قلد الدر فقلبي ممتحن  
غير أن أقتل نفسي أو أجن  
هكذا يخلق معروض الفتن قال: وفيها يقول  
لم تدع للنساء عندي نصيبا  
هاجر بيتها لأنفي عنها  
قول ذي العيب إن أراد عيوباً نسبة ما في هذين  
الشعرين من الغناء الغناء في الأبيات الأولى النونية لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن  
عمرو. وفيها لابن عائشة ثقيل أول، يقال: إنه أول ثقيل غناه، كان يغني الخفيف، فعيب  
بذلك فصنع هذا اللحن. وفيه لعبد الله بن يونس الأبلي رمل عن الهشامي

### والغناء في:

إن ليلى وقد بلغت المشيبا لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه لكردم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو أيضا. وذكر إبراهيم أن فيه لحننا لعطرد، ولم يجنسه

### حديثه مع النوار وشعره فيها

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن منصور الأزدي قال حدثني أبي عن الهيثم بن عدي قال: بينما عمر بن أبي ربيعة منصور من المزدلفة يريد منى إذ بصر بامرأة في رحالة ففتن، وسمع عجوزا معها تناديها: يا نوار استتري لا يفضحك ابن أبي ربيعة. فاتبها عمر وقد شغلت قلبه حتى نزلت بمنى في مضرب قد ضرب لها، فنزل إلى جنب المضرب، ولم يزل يتلطف حتى جلس معها وحادثها، وإذا أحسن الناس وجها وأحلاه منطلقا، فزاد ذلك في إعجاب عمر بها. ثم أراد معاودتها فتعذر ذلك عليه، وكان آخر عهده، فقال فيها: صوت

صفحة : 45

علق النوار فؤاده جهلا	وصبا فلم تترك له عقلا
وتعرضت لي في المسير فما	أمسى الفؤاد يرى لها مثلا
ما نعجة من وحش ذي بقر	تغذو بسقط صريمة طفلا
بألذ منها إذ تقول لنا	وأردت كشف قناعها: مهلا
دعنا فإنك لا مكارمة	تجزى ولست بواصل حبلا
وعليك من تبل الفؤاد وإن	أمسى لقلبك ذكره شغلا
فأجبتها إن المحب مكلف	فدعي العتاب وأحدثي بذلا الغناء لابن محرز
خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه ثاني ثقيل بالبنصر ينسب إلى ابن عائشة	

### حديثه مع أم الحكم وشعره فيها

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو عبد الله السدوسي عن عيسى بن إسماعيل العتكي عن هشام بن الكلبي عن أبيه قال: حجت امرأة من بني أمية يقال لها أم الحكم، فقدمت قبل أوان الحج معتمرة. فبينما هي تطوف على بغلة لها إذ مرت على عمر بن أبي ربيعة في نفر من بني مخزوم وهم جلوس يتحدثون وقد فرعهم طولا وجهرهم جمالا وبهرهم شارة وعارضة وبيانا، فمالت إليهم ونزلت عندهم، فتحدثت معهم طويلا ثم انصرفت. ولم يزل عمر يتردد إليها إلى أن انقضت أيام الحج، فرحلت إلى الشام، وفيها

يقول عمر:

تأوب ليلى بنصب وهم  
فيت أراقب ليل التما  
فإما ترينني على ما عزا  
كثير القلب فوق الفرا  
بالمديحة طيب نشرها  
الثلاثة غناء. وقبلها وهو أول الصوت: صوت

وعاودت ذكرى لأم الحكم  
م، من نام من عاشق لم أنم  
ضعيف القيام شديد السقم  
ش ما إن تقل قيامي قدم  
هضم الحشا عذبة المبتسم في أول الأبيات

وفيتان صدق صباح الوجو  
من آل المغيرة لا يشهدو  
الأبيات لمالك خفيف ثقيل الثاني بالنصر وهو الذي يقال له الماخوري، عن عمرو. وفيه  
ثاني ثقيل ينسب إلى ابن سريج والعريض ودحمان. وفيه لابن المكي خفيف رمل  
حديثه مع سكينه وشعره فيها

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق عن أبي عبد الله الزبيري قال:  
اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف، فتذاكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره  
وظرفه وحسن حديثه، فتشوقن إليه وتمنينه، فقالت سكينه بنت الحسين: أنا لكن به.  
فأرسلت إليه رسولا وواعدته الصورين، وسمت له الليلة والوقت، وواعدت صواحباتها،  
فوافقهن عمر على راحته، فحدثهن حتى أضاء الفجر وحان انصرافهن. فقال لهن: والله  
إني لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده، ولكن لا  
أخلط بزيارتكن شيئا. ثم انصرف إلى مكة وقال: صوت

قالت سكينه والدموع ذوارف  
ليت المغيري الذي لم أجزه  
كانت ترد لنا المنى أيامنا  
خبرت ما قالت فبت كأنما  
أسكين ما ماء الفرات وطيبه  
بأذ منك وإن نأيت وقلما  
رمل بالوسطى عن الهشامي. وفيه للغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش. قال وقال  
فيها: صوت

منها على الخدين والجلباب  
فيما أطال تصيدي وطلابي  
إذ لا نلام على هوى وتصابي  
ترمي الحشا بنوافذ النشاب  
مني على ظمأ وفقد شراب  
ترعى النساء أمانة الغياب للغناء للهلدي

أحب لحبك من لم يكن  
وأبذل نفسي لمرضاتكم  
صفا لنفسي ولا صاحبا  
وأعتب من جاءكم عاتبا

إلى وده قبلكم راغبا  
من الأرض واعتزلت جانبا  
أرى قريبا العجب العاجبا  
ك تقرو دميث الربا عاشبا  
وقد أبدت الخد والحاجبا  
لخادمها: يا احبسي الراكبا

وأرغب في ود من لم أكن  
ولو سلك الناس في جانب  
ليممت طيتها، إنني  
فما نعمة من طباء الأرا  
بأحسن منها غداة الغميم  
غداة تقول على رقبة

صفحة : 46

فقالت لها: فيم هذا الكلام  
فقالت كريم أتى زائرا  
شريف أتى ربنا زائرا  
والخامس من هذه الأبيات ابن القفاص المكي، ولحنه رمل من رواية الهشامي  
بغوم ابن أبي ربيعة

وحدثني وكيع وابن المرزبان وعمي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا إبراهيم  
بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن معن الغفاري قال حدثني سفيان بن عيينة قال:  
بيننا أنا ومسعر بن كدام مع إسماعيل بن أمية بفناء الكعبة إذا بعجوز قد صلعت علينا عوراء  
متكئة على عصا يصفق أحد لحيها على الآخر، فوقفت على إسماعيل فسلمت عليه، فرد  
عليها السلام، وساءلها فأحفى المسألة، ثم انصرفت. فقال إسماعيل لا إله إلا الله ماذا  
تفعل الدنيا بأهلها ثم أقبل علينا فقال: أتعرفان هذه؟ قلنا لا والله، ومن هي؟ قال: هذه  
بغوم ابن أبي ربيعة التي يقول فيها

حبذا أنت يا بغوم وأسما  
ء وعيص يكننا وخلاء انظرا كيف صارت، وما كان  
بمكة امرأة أجمل منها. قال: فقال له مسعر لا ورب هذه البنية، ما أرى أنه كان عند هذه  
خير قط. وفي هذه الأبيات يقول عمر: صوت

صرمت حبلك البغوم وصدت  
أسماء  
والغواني إذا رأيتك كهلا  
حبذا أنت يا بغوم وأسما  
ولقد قلت ليلة الجزل لما  
السماء  
عنك في غير ربية  
كان فيهن عن هواك التواء  
ء وعيص يكننا وخلاء  
أخضلت ربطتي علي

ليت شعري وهل يردن ليت هل لهذا عند الرباب جزاء  
كل وصل أمسى لدي لأثنى غيرها وصلها إليها أداء  
كل خلق وإن دنا لوصال أو نأى فهو للرباب الفداء  
فعدي نائلا وإن لم تنيلي إنما ينفع المحب الرجاء  
لمعبد في: ولقد قلت ليلة الجزل... والذي بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى  
. عن يونس وإسحاق ودنانير، وهو من مشهور غنائه

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب  
عن زهية مولاة محمد بن مصعب بن الزبير قالت: كنت عند أمة الواحد أو أمة المجيد بنت  
عمر بن أبي ربيعة في الجنبذ الذي في بيت سكينه بنت خالد بن مصعب أنا وأبوها عمر  
وجاريتان له تغنيان، يقال لأحدهما البغوم، والأخرى أسماء. وكانت أمة المجيد بنت عمر  
تحت محمد بن مصعب بن الزبير

قالت: فقال عمر بن أبي ربيعة وهو معهم في الجنبذ هذه الأبيات. فلما انتهى إلى قوله  
ولقد قلت ليلة الجزل لما أخضلت ربطتي علي السماء خرجت البغوم  
ثم رجعت إليه فقالت: ما رأيت أكذب منك يا عمر تزعم أنك بالجزل وأنت في جنبذ محمد  
بن مصعب، وتزعم أن السماء أخضلت ربطتك وليس في السماء قزعة قال: هكذا يستقيم  
هذا الشأن

وأخبرني علي بن صالح عم أبي هفان عن إسحاق عن المسيبي ومحمد بن سلام أن عمر  
:أنشد ابن أبي عتيق قوله

حبذا أنت يا بغوم وأسما ء وعيص يكننا وخلاء فقال له: ما أبقيت شيئا  
.يتمنى يا أبا الخطاب إلا مرجلا يسخن لكم فيه الماء للغسل  
عمر و بنت مروان بن الحكم

أخبرني ابن المرزبان قال حدثني إسماعيل بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن  
الأعرابي قال: حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم، فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي  
ربيعة وقد أخفت نفسها في نسوة، فحدثها مليا. فلما انصرفت أتبعها عمر رسولا عرف  
.موضعها وسأل عنها حتى أثبتتها، فعادت إليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته إياها  
فقالت: نشدتك الله أن تشهرني بشعرك وبعثت إليه بألف دينار، فقبلها وابتاع بها حلا  
وطيبا فأهداه إليها، فردته. فقال لها: والله لئن لم تقبله لأنهبه، فيكون مشهورا، فقبلته  
ورحلت. فقال فيها: صوت

أيها الراكب المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الأوطارا  
من يكن قلبه صحيحا سليما ففؤادي بالخيف أمسى معارا

الغناء لابن محرز ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق، وفيه أيضا له خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكي. وفيه لذكاء وجه الرزة المعتمدي ثقيل أول من جيد الغناء وفاخر الصنعة ليس لأحد من طبقته وأهل صنعته مثله. وأنشد ابن أبي عتيق قول عمر هذا، فقال: الله أرحم بعباده أن يجعل عليهم ما سألته ليطم لك فسقك

### عمر وحميدة جارية ابن تفاعحة

أخبرني ابن المرزبان قال أخبرني أحمد بن يحيى القرشي عن أبي الحسن الأزدي عن جماعة من الرواة: أن عمر كان يهوى حميدة جارية ابن تفاعحة، وفيها يقول: **صوت**

حمل القلب من حميدة ثقلا	إن في ذاك للفؤاد لشغلا
إن فعلت الذي سألت فقولي	حمد خيرا وأتبعي القول فعلا
وصليني فأشهد الله أنني	لست أصفي سواك ما عشت وصلا الغناء
لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي والهشامي. وفيها يقول: <b>صوت</b>	
يا قلب هل لك عن حميدة زاجر	أم أنت مذكر الحياء فصابر
فالقلب من ذكرى حميدة موجه	والدمع منحدر وعظمي فاتر
قد كنت أحسب أنني قبل الذي	فعلت على ما عند حمدة قادر
حتى بدا لي من حميدة خلتي	بين وكننت من الفراق أحاذر الغناء لمعبد
. خفيف ثقيل بالسبابه في مجرى البنصر عن إسحاق	

### عمر و بعض جوارى بني أمية

#### في موسم الحج

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهروبه قال حدثني أبو مسلم المستملي عن ابن أخي زرقان عن أبيه قال: أدركت مولى لعمر بن أبي ربيعة شيئا كبيرا، فقلت له: حدثني عن عمر بحدِيث غريب، فقال: نعم كنت معه ذات يوم، فاجتاز به نسوة من جوارى بني أمية قد حججن، فتعرض لهن وحادثهن وناشدهن مدة أيام جهن، ثم قالت له إحداهن: يا أبا الخطاب، إنا خارجات في غد فابعث مولاك هذا إلى منزلنا ندفَع إليه تذكرة تكون عندك تذكرنا بها. فسر بذلك ووجه بي إليهن في السحر، فوجدتهن يركبن، فقلن لعجوز معهن: يا فلانة، ادفعي إلى مولى أبي الخطاب التذكرة التي أتحنفناه



بها. فأخرجت إلي صندوقا لطيفا مقفلا مختوما، فقلن: ادفعه إليه وارتحلن  
فجئته به وأنا أظن أنه قد أودع طيبا أو جوهرًا. ففتحه عمر فإذا هو مملوء من المضارب  
وهي الكيرنجات ، وإذا على كل واحد منها اسم رجل من مجان مكة، وفيها اثنتان كبيران  
عظيمان، على أحدهما الحارث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة. وعلى الآخر عمر بن أبي  
ربيعة. فضحك وقال: تماجن علي ونفذ لهن. ثم أصلح مادية. ودعا كل واحد ممن له اسم  
في تلك المضارب. فلما أكلوا واطمأنوا للجلوس قال: هات يا غلام تلك الوديعة، فجئته  
بالصندوق، ففتحه ودفع إلى الحارث الكيرنج الذي عليه اسمه. فلما أخذه وكشف عنه  
غطاءه فزع وقال: ما هذا أخراك الله فقال له: رويدا، اصبر حتى ترى. ثم أخرج واحدا  
واحدا فدفعه إلى من عليه اسمه حتى فرقها فيهم ثم أخرج الذي باسمه وقال: هذا لي.  
فقالوا له: ويحك ما هذا؟ فحدثهم بالخبر فعجبوا منه، وما زالوا يتمازحون بذلك دهرًا طويلا  
ويضحكون منه.

#### قصته مع بنات أبصرته من وراء المضرب

قال وحدثني هذا المولى قال: كنت مع عمر وقد أسن وضعف، فخرج يوما يمشي متوكئا  
على يدي حتى مر بعجوز جالسة، فقال لي: هذه فلانة وكانت إلفا لي، وعدل إليها فسلم  
عليها وجلس عندها وجعل يحادثها، ثم قال: هذه التي أقول فيها: صوت

أبصرتها ليلة ونسوتها	يمشين بين المقام والحجر
بيضا حسانا نواعما قطفا	يمشين هونا كمشية البقر
قالت لترب لها تلاطفها	لنفسدن الطواف في عمر
قومي تصدي له ليعرفنا	ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى	ثم اسبطرت تشتد في أثري
بل يا خليلي عادني ذكري	بل اعترتني الهموم بالسهل - الغناء لابن

سريح في السادس والأول والثاني خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. وفيها لسان الكاتب  
:رمل بالوسطى عنه وعن يونس. وفيها للأبجر خفيف رمل بالوسطى عنه. وفي  
قالت لترب لها تلاطفها

صفحة : 48

لعبد الله بن العباس خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي، وفيه للدلال خفيف ثقيل عنه  
أيضا. ولأبي سعيد مولى فائد في الأول والثاني ثقيل أول عن الهشامي أيضا، ومن الناس  
من ينسب لحنه إلى سنان الكاتب وينسب لحن سنان إليه - قال: وجلس معها يحادثها،  
فأطلعت رأسها إلى البيت وقالت: يا بناتي، هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي، فإن

كنتن تشتهين أن ترينه فتعالين. فجئن إلى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن يثقبنه ويضعن أعينهن عليه يبصرن. فاستسقاها عمر، فقالت له: أي الشراب أحب إليك؟ قال: الماء. فأتي بإناء فيه ماء، فشرب منه، ثم ملأ فمه فمجه عليهن في وجوههن من وراء الحاجز، فصاح الجواري وتهاربن وجعلن يضحكن. فقالت له العجوز: **وبلك لا تدع مجونك وسفهك مع هذه السن فقال لا تلوميني، فما ملكت نفسي لما سمعت من حركاتهن أن فعلت ما رأيت.**

**حديثه مع المرأة التي رآها في الطواف**

**وارتحل معها إلى العراق**

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور بن أبي العلاء الهمداني قال حدثني علي بن طريف الأسدي قال: سمعت أبي يقول: بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها، فمشى معها حتى عرف موضعها، ثم أتاها فحادثها وناشدها وناشدته وخطبها. فقالت: إن هذا لا يصلح ها هنا، ولكن إن جئتني إلى بلدي وخطبتني إلى أهلي تزوجتك. فلما ارتحلوا جاء إلى صديق له من بني سهم وقال له: إن لي إليك حاجة أريد أن تساعدني عليها، فقال له نعم. فأخذ بيده ولم يذكر له ما هي، ثم أتى منزله فركب نجيبا له وأركبه نجيبا آخر، وأخذ معه ما يصلحه، وسارا لا يشك السهمي في أنه يريد سفر يوم أو يومين، فما زال يحفد حتى لحق بالرفقة، ثم سار بسيرهم يحادث المرأة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها إذا نزلت حتى ورد العراق. فأقام أياما، ثم راسلها يتنجزها وعدها، فأعلمته أنها كانت متزوجة ابن عم لها وولدت منه أولادها ثم مات وأوصى بهم وبماله إليها ما لم تتزوج، وأنها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة، وبعثت إليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت، فردها عليها ورحل إلى مكة، وقال في ذلك قصيدته التي أولها: **صوت**

من خيال بنا ألم

بين خاخ إلى إضم

طيب الخيم والشيم

غير نكس ولا برم

لاعج الحب والألم

ليلة الخيف ذي السلم الغناء لمالك خفيف رمل

بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس. وفيه لعبد الله بن العباس الربيعي

خفيف رمل من رواية عمرو بن بانه، وذكر حبش أن لحن عبد الله بن العباس رمل آخر

عن الهشامي

نام صحتي ولم أنم

طاف بالركب موهنا

ثم نهت صاحبا

أريجيا مساعدا

قلت يا عمرو شفني

أيت هندنا فقل لها

## عود إلى شهادة جرير في شعر عمر

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن إسماعيل عن ابن عائشة عن أبيه قال: كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال: شعر تهامي إذا أنجد وجد البرد، حتى أنشد قوله:

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت  
فيضحى وأما بالعشي فيخصر ...  
الأبيات. فقال: مازال هذا يهذي حتى قال الشعر

## حنين عمر إلى ذكر الغزل

بعد أن كبرت سنه

أخبرني حبيب بن نصر المهلي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عثمان بن إبراهيم الخاطبي، وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن محمد بن أبان قال أخبرني العتيبي عن أبي زيد الزبيري عن عثمان بن إبراهيم الخاطبي قال: أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بني مخزوم، فانتظرت حتى تفرق القوم، ثم دنوت منه ومعني صاحب لي ظريف وكان قد قال لي: تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل، فننظر هل بقي في نفسه منه شيء. فقال له صاحبي: يا أبا الخطاب، أكرمك الله لقد أحسن العذري وأجاد فيما قال. فنظر عمر إليه ثم قال له: وماذا قال؟ قال: حيث يقول

لو جد بالسيف رأسي في مودتها  
لمر يهوي سريعا نحوها راسي

صفحة : 49

قال: فارتاح عمر إلى قوله وقال: هاه لقد أجاد وأحسن فقلت: ولله در جنادة العذري

فقال عمر حيث يقول ماذا ويحك؟ فقلت: حيث يقول

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها  
وقلت أهلا وسهلا من هداك لنا  
من حبها أتمنى أن يلاقيني  
كيما أقول فراق لا لقاء له  
ولو تموت لراعنتي وقلت ألا  
يا بؤس للموت ليت الموت أبقاها قال:

فصحك عمر ثم قال: وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أبقي ولقد هيجتما علي ساكنا،

وذكرتmani ما كان عني غائبا، ولأحدثنكما حديثا حلوا: قصته مع هند بنت الحارث المريية بينا أنا منذ أعوام جالس، إذ أتاني خالد الخريت، فقال لي: يا أبا الخطاب، مرت بي أربع نسوة قبيل العشاء يردن موضع كذا وكذا لم أر مثلهن في بدو ولا حضر، فيهن هند بنت

الحارث المرية، فهل لك أن تأتيهن متنكرا فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر إليهن ولا يعلمن من أنت؟ فقلت له: ويحك وكيف لي أن أخفي نفسي؟ قال: تلبس لبسة أعرابي ثم تجلس على قعود ثم اتتهن فسلم عليهن ، فلا يشعرن إلا بك قد هجمت عليهن. ففعلت ما قال، وجلست على قعود، ثم أتيتهن فسلمت عليهن ثم وقفت بقربهن. فسألنني أن أنشدهن وأحدثهن، فأنشدتهن لكثير وجميل والأحوص ونصيب وغيرهم. فقلن لي: ويحك يا أعرابي ما أملحك وأظرفك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا فإذا أمسيت انصرفت في حفظ الله. قال: فأنخت بعيري ثم تحدثت معهن وأنشدتهن، فسررن بي وجدلن بقربي وأعجبهن حديثي. قال: ثم أنهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض: كأننا نعرف هذا الأعرابي ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة فقالت إحداهن: فهو والله عمر فمدت هند يدها فانتزعت عمامتي فألقته عن رأسي ثم قالت لي: هيه يا عمر أترك خدعتنا منذ اليوم بل نحن والله خدعناك واحتلنا عليك بخالد، فأرسلناه إليك لتأتينا في أسوأ هيئة ونحن كما ترى. قال عمر: ثم أخذنا في الحديث، فقالت هند: ويحك يا عمر اسمع مني، لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي، فأدخلت رأسي في جيبي، فنظرت إلى حري فإذا هو ملء الكف ومنية المتمني، فناديت يا عمراه يا عمراه قال عمر: فصحت يا لبيكاه يا لبيكاه ثلاثا ومددت في الثالثة صوتي، فضحكت. وحادثتهن ساعة، ثم ودعتهن وانصرفت.

فذلك قولي: صوت

عرفت مصيف الحي والمتربعا  
إلى السفح من وادي المغمس بدلت  
لهند وأتراب لهند إذ الهوى  
وإذ نحن مثل الماء كان مزاجه  
وإذا لا نطيع الكاشحين ولا نرى  
للغريض ثاني ثقل بالوسطى عن الهشامي ومن نسخة عمرو الثانية. وفيه لابن جامع وابن  
عباد لحنان من كتاب إبراهيم. وفيها يقول - وفيه غناء - : صوت

فلما تواقفنا وسلمت أشرق  
تبالهن بالعرفان لما رأيني  
وقربن أسباب الهوى لمتميم  
عباد رمل عن الهشامي. وفيه لابن جامع لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس. هذه الأبيات  
مقرونة بالأولى، والصنعة في جميعها مختلفة، يغني المغنون بعض هذه وبعض تلك  
ويخلطونها، والصنعة لمن قدمت ذكره . وهي قصيدة طويلة، ذكرت منها ما فيه صنعة

ومما قاله في هند هذه وغني فيه قوله: **صوت**

?ألم تسأل الأطلال والمنزل الخلق  
ذكرت به هنداً فظلت كأنني  
بيرقة ذي ضال فيخبر إن نطق  
أخو نشوة لاقى الحوانيت فاعتبق الغناء  
لعطرد ولحنه من القدر الأوسط من الثقل الأول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق.  
وفيه لمعبد ثقل أول بالوسطى عن الهشامي. وذكر حبش أن فيه للغريض ثاني ثقل  
بالوسطى. ومنها: **صوت**

صفحة : 50

أسبح القلب مهيباً  
وأجد الشوق وهنا  
ثم بات الركب نوا  
ذاك من هند قديماً  
وتبدت ثم أبدت  
وعذاب الطعم غرا  
بالسبابة في مجرى البنصر. وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو، وقيل: إنه يمان. ومن  
الناس من ينسب لحن ابن محرز إلى ابن مسجح. ومنها: **صوت**

أريت إلى هند وتربين مرة  
المقطع  
لتعريج يوم أو لتعريس ليلة  
التصدع  
فقلن لها لولا ارتقاب صحابة  
نتورع  
وقالت فتاة كنت أحسب أنها  
تدرع

لهن وما شاورنها ليس ما أربحسن جزاء للحبيب المودع  
فقلن لها لا شب قرنك فافتحي  
لنا باب ما يخفى من الأمر  
نسمع وهي أبيات. الغناء للغريض ولحنه من القدر الأوسط من الثقل الأول بالخنصر  
في مجرى البنصر عن إسحاق، وذكر ابن المكي أنه لابن سريج. ومنها: **صوت**

لما أملت بأصحابي وقد هجعوا  
فقلت من ذا المحيى وانتهت له  
ألا انزلوا نعمت دار بقربكم  
فبدل الربع ممن كان يسكنه  
سريح رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه ليونس خفيف ثقيل. وفيه لأبي  
فارة هزج بالبنصر. وأول هذه القصيدة التي فيها ذكر هند قوله:  
يا صاحبي قفا نستخبر الدارا  
وقد أرى مرة سرى بها حسنا  
فيهن هند وهند لا شبيه لها  
تقول ليت أبا الخطاب وافقنا  
فلم يرعهن إلا العيس طالعة  
وفارس يحمل البازي فقلن لها  
لما وقفنا وعننا ركائبنا

حسبت وسط رجال القوم عطارا  
ومن محدثنا هذا الذي زارا  
أهلا وسهلا بكم من زائر زارا  
عفر الطباء به يمشين أسطارا الغناء لابن  
بدلن بالعرف بعد الرجع إنكارا ومنها: صوت

ألم ترعب على الطلل  
لهند إن هنداً حب  
فلما أن عرفت الدا  
وقلت لصحبتى عوجوا  
وقالوا قف ولا تعجل  
قليل في هواك اليو  
مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق، وفيه له أيضا رمل عن الهشامي وحيش. ومنها:  
ومغنى الحي كالخلل  
ها قد كان من شغلي  
ر عجت لرسمها جملي  
فعاجوا هزة الإبل  
وإن كنا على عجل  
م ما تلقى من العمل الغناء لابن سريح ثاني ثقيل  
صوت

هاج ذا القلب منزل  
غيرت آيه الصبا  
إن هنداً قد أرسلت  
أرسلت تستحثني  
أينا بات ليله  
تحت عين، يكننا  
برد عصب مهلهل في هذه الأبيات خفيف ثقيل مطلق  
في مجرى البنصر، ذكر إسحاق أنه لمالك، وذكر عمرو أنه لابن محرز  
وذكر يونس أن فيها لحنا لابن محرز ولحنا لمالك. وقال عمرو في نسخته الثانية: إنه لابن

زرزر الطائفي خفيف ثقيل بالوسطى، وروت مثل ذلك دنانير عن فليح. وفيها لابن سريج  
رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيها لعبد الله بن موسى الهادي ثاني ثقيل  
من مجموعة ورواية الهشامي وفيه لحكم هزج بالخنصر والبنصر عن ابن المكي. وفيه  
للحجبي رمل عن الهشامي وفيه ثقيل أول نسبه ابن المكي إلى ابن محرز، وذكر الهشامي  
:أنه منحول. وفيه خفيف رمل ذكر الهشامي أنه لحن ابن محرز. ومنها

صفحة : 51

### صوت

يا صاح هل تدري وقد جمدت  
لما رأيت ديارها درست  
وذكرت مجلسها ومجلسنا  
ورسالة منها تعاتبني  
رمل بالوسطى. وفيه لغيره ألحان آخر. ومنها: صوت

ليت هذا أنجزتنا ما تعد  
واستبدت مرة واحدة  
:ولقد قالت لجات لها  
زعموها سألت جاراتها

أكما ينعتني تبصرني  
فتضحكن وقد قلن لها  
حسدا حملنه من أجلها  
رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لحن لمالك من كتاب يونس غير  
مجنس. وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو، وذكره إسحاق في خفيف الثقيل  
بالخنصر في مجرى البنصر ولم ينسبه إلى أحد. وفيه ثاني ثقيل يقال إنه لحن لمالك،  
ويقال إنه لمتميم. ومنها: صوت

هاج القريض الذكر  
على بغال شحج  
فيهن هند ليتني  
حتى إذا ما جاءها  
لما غدوا فانشمروا  
قد ضمنهن السفر  
ما عمرت أعمر  
حتف أتاني القدر لابن سريج فيه لحنان: رمل مطلق  
في مجرى البنصر عن إسحاق، وخفيف رمل عن الهشامي. ومنها: صوت

يا من لقلب دنف مغرم  
هام إلى ريم هضيم الحشى  
هام إلى هند ولم يظلم  
عذب الثنايا طيب المبسم  
لم أحسب الشمس بليل بدت  
قالت ألا إنك ذو ملة  
قلت لها بل أنت معتلة  
سريح رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لبديح لحن قديم. وقيل: إن فيه  
رملا آخر لعمارة مولاة عبد الله بن جعفر. ومنها: **صوت**

تصابى وما بعض التصابي بطائل  
عشية قالت صدعت غربة النوى  
وعاود من هند جوى غير زائل  
فما من تلاق قد أرى دون قابل  
لنا مرة منها بقرن المنازل  
من العين عند العين برد المراحل الغناء  
للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو. وفيه للعماني خفيف ثقيل عن دنانير والهشامي.  
ومنها: **صوت**

لج قلبي في التصابي  
ودعاني لهوى هن  
قلت لما فاضت العي  
إن جفتني اليوم هند  
فسبيل الناس طرا  
وازدهى عني شبابي  
د فؤاد غير نابي  
نان دمعا ذا انسكاب  
بعد ود واقتراب  
لفناء وذهاب الغناء لأهل مكة رمل بالوسطى  
قصته مع فاطمة بنت عبد الملك

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو علي الأسدي - وهو بشر ابن موسى  
بن صالح - قال حدثني أبي موسى بن صالح عن أبي بكر القرشي قال

صفحة : 52

كان عمر بن أبي ربيعة جالسا بمنى في فناء مضربه وغلمانه حوله، إذ أقبلت امرأة برزة  
عليها أثر النعمة فسلمت، فرد عليها عمر السلام، فقالت له: أنت عمر بن أبي ربيعة؟  
فقال لها: أنا هو، فما حاجتك؟ قالت له: حياك الله وقربك هل لك في محادثة أحسن الناس  
وجها، وأتمهم خلقا، وأكملهم أدبا، وأشرفهم حسبا؟ قال: ما أحب إلي ذلك قالت: على  
شرط. قال: قولني. قالت: تمكنني من عينيك حتى أشدهما وأقودك، حتى إذا توسطت  
الموضع الذي أريد حللت الشد، ثم أفعل ذلك بك عند إخراجك حتى أنتهي بك إلى مضربك.



قال: شأنك، ففعلت ذلك به. قال عمر: فلما انتهت بي إلى المضرب الذي أرادت كشفت عن وجهي، فإذا أنا بامرأة على كرسي لم أر مثلها قط جمالا وكمالا، فسلمت وجلست. فقالت: أنت عمر بن أبي ربيعة؟ قلت: أنا عمر. قالت: أنت الفاضح للحرائر؟ قلت: وما ذاك جعلني الله فداك؟ قالت: ألسنت القائل: صوت

قالت وعيش أخي ونعمة والدي  
فخرجت خوف يمينها فتبسمت  
فتناولت رأسي لتعرف مسه  
فلثمت فاها آخذا بقرونها  
لأنهن الحي إن لم تخرج  
فعلمت أن يمينها لم تخرج  
بمخضب الأطراف غير مشنج  
شرب النريف ببرد ماء الحشرج - الغناء  
- لمعيد ثقيل أول بالينصر عن يونس وعمرو

ثم قالت: قم فاخرج عني، ثم قامت من مجلسها. وجاءت المرأة فشدت عيني، ثم أخرجتني حتى انتهت بي إلى مضربي، وانصرفت وتركنتني. فحللت عيني وقد دخلني من الكآبة والحزن ما الله به أعلم. وبت ليلتي، فلما أصبحت إذا أنا بها، فقالت: هل لك في العود؟ فقلت: شأنك، ففعلت بي مثل فعلها بالأمس، حتى انتهت بي إلى الموضع. فلما دخلت إذا بتلك الفتاة على كرسي. فقالت: إيه يا فضاح الحرائر قلت: بماذا جعلني الله فداك؟ قالت: بقولك: صوت

وناهدة الثديين قلت لها اتكي  
فقالت على اسم الله أمرك طاعة  
فلما دنا الإصباح قالت فضحتني  
الغناء لأهل مكة ثقيل أول عن الهشامي - ثم قالت قم فاخرج عني، فقممت فخرجت ثم رددت. فقالت لي: لولا وشك الرحيل، وخوف الفوت، ومحبتي لمناجاتك والاستكثار من محادثتك، لأقصيتك، هات الآن كلمني وحدثني وأنشدني

فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شيء. ثم نهضت وأبطأت العجوز وخلا لي البيت، فأخذت أنظر، فإذا أنا بتور فيه خلوق، فأدخلت يدي فيه ثم خبأتها في ردي. وجاءت تلك العجوز فشدت عيني ونهضت بي تقودني، حتى إذا صرت على باب المضرب أخرجت يدي فضربت بها على المضرب، ثم صرت إلى مضربي، فدعوت غلمانني فقلت: أيكم يقفني على باب مضرب عليه خلوق كأنه أثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم. فلم ألبث أن جاء بعضهم فقال: قم. فنهضت معه، فإذا أنا بالكف طرية، وإذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان. فأخذت في أهبة الرحيل، فلما نفرت نفرت معها، فبصرت في طريقها بقباب ومضرب وهيئة جميلة، فسألت عن ذلك، فقيل لها: هذا

عمر بن أبي ربيعة، فسأها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها إليه: قولي له نشدتك  
الله والرحم أن تصحبني، ويحك ما شأنك وما الذي تريد؟ انصرف ولا تفضحني وتشيط  
بدمك. فسارت العجوز فأدت إليه ما قالت لها فاطمة. فقال: لست بمنصرف أو توجه إلي  
بقميصها الذي يلي جلدتها، فأخبرتها ففعلت وجهت إليه بقميص من ثيابها، فزاده ذلك  
شغفا. ولم يزل يتبعهم لا يخالطهم، حتى إذا صاروا على أميال من دمشق انصرف وقال  
في ذلك:

ضاق الغداة بحاجتي صدري  
وذكرت فاطمة التي علقتها  
مما يغنى فيه قوله: صوت  
ويئست بعد تقارب الأمر  
عرضا فيا لحوادث الدهر وفي هذه القصيدة

ممكورة ردع العبير بها  
وكأن فاها عند رقدتها  
المهدي ثاني ثقيل من جامعه. وفيه لمتميم رمل من جامعها أيضا. وتمام الأبيات وليست فيه  
صنعة:

فسبت فؤادي إذ عرضت لها  
يوم الرحيل بساحة القصر

صفحة : 53

بمزين ودع العبير به  
وبجيد آدم شادن خرق  
لما رأيت مطيها حزقا  
وتبادرت عيناى بعدهم  
ولقد عصيت ذوي القرابة فيكم  
حتى لقد قالوا وما كذبوا  
التصريح باسمها أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني إسحاق عن محمد بن أبان  
قال حدثني الوليد بن هشام القحذمي عن أبي معاذ القرشي قال: لما قدمت فاطمة بنت  
عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر بن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكر  
باسمها فرقا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج، لأنه كان كتب إليه يتوعده إن ذكرها  
أو عرض باسمها. فلما قضت حجبها وارتحلت أنشأ يقول: صوت

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي  
لا أطيق الكلام من شدة الخو  
ليتنى مت قبل يوم الرحيل  
ف ودمعي يسيل كل مسيل

ذرفت عينها وفاضت دموعي  
لو خلت خلتي أصبت نوالا  
ولظل الخلال فوق الحشايا  
فلقد قالت الحبيبة لولا  
وكلانا يلقي بلب أصيل  
أو حديثا يشفي من التنويل  
مثل أثناء حية مقتول  
كثرة الناس جدت بالتقبيل غنى فيه ابن محرز  
ولحنه ثقيل أول من أصوات قليلة الأشباه عن إسحاق وفيه لعبادل خفيف ثقيل بالبنصر  
عن عمرو، ويقال إنه للهذلي. وفيه لعبيد الله بن أبي غسان ثاني ثقيل عن الهشامي  
أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني أبو علي الحسن بن الصباح عن محمد  
بن حبيب أنه أخبره: أن عمر بن أبي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان:

### صوت

يا خليلي شفني الذكر  
ضربوا حمر القباب لها  
سلكا شعب النقاب بها  
وطرقت الحي مكتتما  
وأخ لم أخش نبوته  
فإذا ريم على فرش  
حوله الأحراس ترقبه  
شبه القتلى وما قتلوا  
فدعت بالويل، ثم دعت  
ثم قالت للتي معها  
ماله قد جاء يطرقنا  
لشقائي كان علقنا  
قلت عرضي دون عرضكم  
فيه غناء مع

وطرقت الحي مكتتما للغريض وفي

يا خليلي شفني الذكر وفي

قلت عرضي دون عرضكم وفي

ثم قالت للتي معها وفي

ماله قد جاء يطرقنا ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفي

ضربوا حمر القباب لها وما بعده أربعة متوالية رمل بالوسطى للهذلي وفي: وطرقت  
وبعده: فإذا ريم وبعده: حوله الأحراس والبيتين اللذين بعده لابن سريج خفيف ثقيل

بالوسطى عن عمرو. وفيها بعينها ثقيل أول يقال إنه للأبجر، وينسب إلى غيره عن الهشامي.

عمر وعائشة بنت طلحة

وما قاله فيها من الشعر

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن رجل من قريش قال: بينا عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت، إذ رأى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وكانت من أجمل أهل دهرها، وهي تريد الركن تستلمه، فبهت لما رآها ورأته، وعلمت أنها قد وقعت في نفسه، فبعثت إليه بجارية لها وقالت: قولي له اتق الله ولا تقل هجرا، فإن هذا مقام لا بد فيه مما رأيت. فقال للجارية: أقرئها السلام وقولي لها: ابن عمك لا يقول إلا خيرا. وقال فيها: صوت

صفحة : 54

حمى في القلب ما يرعى

لعائشة ابنة التيمي عندي

حماها

يرود بروضة سهل رباها

يذكرني ابنة التيمي ظبي

فقلت له وكاد يراع قلبي فلم أر قط كالיום اشتباها

وأن شواك لم يشبه شواها

سوى حمش بساقك مستبين

بعارية ولا عطل يداها

وأنك عاطل عار وليست

على المتنين أسحم قد

وأنك غير أفرغ وهي تدلي

كساها

سوى ما قد كلفت به كفاها

ولو قعدت ولم تكلف بود

أكلم حية غلبت رقاها

أظل إذا أكلمها كأي

وقد أمسيت لا أخشى سراها

تبيت إلي بعد النوم تسري

الغناء في البيتين الأولين من هذه الأبيات لأبي فارة ثقيل أول. وفيهما لعبد الله بن العباس

الربيعي خفيف ثقيل جميعا عن الهشامي. وذكر إسحاق أن هذا الصوت مما ينسب إلى

معبد، وهو يشبه غناءه إلا أنه لم يروه عن ثبت ولم يذكر طريقته. قال: وقال فيها أشعارا

كثيرة، فبلغ ذلك فتیان بني تيم، أبلغهم إياه فتى منهم وقال لهم: يا بني تيم بن مرة، هاللہ

ليقدفن بنو مخزوم بناتنا بالعظام وتغفلون فمشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله

إلى عمر بن أبي ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم. فقال لهم: واللہ لا أذكرها في

شعر أبدا. ثم قال بعد ذلك فيها - وكنى عن اسمها - قصيدته التي أولها: صوت

يا أم طلحة إن البين قد أفدا  
أمسى العراقي لا يدري إذا برزت  
قل الثواء لئن كان الرحيل غدا  
من ذا تطوف بالأركان أو سجدا -  
الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس - قال ولم يزل عمر ينسب بعائشة أيام  
الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها، حتى وافقها وهي ترمي الجمار  
سافرة، فنظر إليها فقالت: أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق فقال: صوت

إني وأول ما كلفت بذكرها  
نعت النساء فقلت لست بمبصر  
عجب وهل في الحب من متعجب  
شبهها لها أبدا ولا بمقرب  
للحج، موعدا لقاء الأخشب  
والقلب بين مصدق ومكذب  
ترمي الجمار عشية في موكب  
حوراء في غلواء عيش معجب  
جلبت لحينك ليتها لم تجلب الغناء لمعبد  
في الأول والثاني والرابع والسابع ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. وفيها للغريض خفيف  
ثقل عن الهشامي، يبدأ فيه بالثالث

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق قال أخبرني مصعب الزبيري: أن  
عمر بن أبي ربيعة لقي عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها، فقال لها: قفي  
حتى أسمعك ما قلت فيك. قالت: أو قد قلت يا فاسق؟ قال: نعم فوقف فأنشدها: صوت

يا ربة البغلة الشهباء هل لك في  
هل لكم في عاشق دنف  
قالت بدائك مت أو عش تعالجه  
قد كنت حملتنا غيظا نعالجه  
حتى لو اسطيع مما قد فعلت بنا  
لابن سريح ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لابن سريح ثلاثة ألحان  
ذكرها إسحاق ولم يجنس منها إلا واحدا، وذكر الهشامي أن أحدها خفيف رمل بالوسطى،  
وذكر عمرو أن الثالث هزج بالوسطى . ولإسحاق فيها هزج من مجموع صنعته فقالت لا  
ورب هذه البنية ما عينتنا طرفة عين قط. ثم قالت لبغلتها: عدس، وسارت. وتمام هذه  
الآيات:

فقلت لا والذي حج الحجيج له  
ما مح حبك من قلبي ولا نهجا

ولا أرى القلب من شيء يسر به  
صنت بنائها عنه فقد تركت  
مذ بان منزلكم منا ولا ثلجا  
في غير ذنب أبا الخطاب مختلجا قال: فلم  
تزل عائشة تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت إلى  
المدينة. فقال في ذلك:

صفحة : 55

إن من تهوى مع الفجر طعن  
بانة الشمس وكانت كلما  
للهوى والقلب متباع الوطن  
ذكرت للقلب عاودت الددن صوت  
يا أبا الحارث قلبي طائر  
نظرت عيني إليها نظرة  
ليس حب فوق ما أحببتها  
بالوسطى نسبه عمرو بن بانه إلى ابن سريج، ونسبه ابن المكى إلى الغريض. وفيها رمل  
لأهل مكة.

ومما يعني فيه من أشعاره في عائشة بنت طلحة قوله في قصيدته التي أولها: صوت

من لقلب أمسى رهينا معنى  
إثر شخص نفسي فدت ذاك شخصا  
مستكينا قد شفه ما أجنا  
نازح الدار بالمدينة عنا  
وكثير منها القليل المهنا الغناء  
لإبراهيم خفيف ثقيل بالسبابه في مجرى البنصر عن إسحاق  
عمر وكلثم بنت سعد المخزومية

أخبرني الحسن بن علي الخفاف ومحمد بن خلف قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال  
حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي  
قال: كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية، فأرسل إليها رسولا فضربتها  
وحلققتها وأحلفتها ألا تعاود، ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك، فتحامها رسله. فابتاع أمة  
سوداء لطيفة رقيقة وأتى بها منزله، فأحسن إليها وكساها وأنسها وعرفها خبره وقال لها:  
إن أوصلت لي رقعة إلى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت. فقالت اكتب لي  
مكاتبة واكتب حاجتك في آخرها، ففعل ذلك. فأخذتها ومضت بها إلى باب كلثم فاستأذنت،  
فخرجت إليها أمة لها فسألتها عن أمرها؛ فقالت: مكاتبة لبعض أهل مولاتك جئت أستعينها  
في مكاتبتني، وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها؛ فدخلت إلى كلثم وقالت: إن بالباب  
مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا أدب. فقالت: ائذني لها، فدخلت. فقالت: من

كاتيك. قالت: عمر بن أبي ربيعة الفاسق فاقرئي مكاتبتني. فمدت يدها لتأخذها. فقالت لها:  
لي عليك عهد الله أن تقرئها؛ فإن كان منك إلي شيء مما أحبه وإلا لم يلحقني منك  
مكروه؛ فعاهدتها وفطنت. وأعطتها الكتاب، فإذا أوله

من عاشق صب يسر الهوى	قد شفه الوجد إلى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوى	إليك للحين ولم أعلم
قتلتنا، يا حبذا أنتم،	في غير ما جرم ولا مآثم
والله قد أنزل في وحيه	مينا في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالما	ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت ثأري فتلافى دمي	ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلا يكن بيننا	أو أنت فيما بيننا فاحكمي
وجالسيني مجلسا واحدا	من غير ما عار ولا محرم
وخبريني ما الذي عندكم	بالله في قتل امرىء مسلم قال: فلما قرأت
الشعر قالت لها: إنه خداع ملق، وليس لما شكاه أصل. قالت: يا مولاتي فما عليك من	امتحانه؟ قالت: قد أذنت له، وما زال حتى ظفر ببعيته؛ فقولني له: إذا كان المساء
فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولي. فانصرفت الجارية فأخبرته؛ فتأهب لها.	فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل إليها وقد تهيأت أجمل هيئة، وزينت نفسها
ومجلسها وجلست له من وراء ستر، فسلم وجلس. فتركته حتى سكن، ثم قالت له:	أخبرني عنك يا فاسق ألسنت القائل

هلا استحييت فترحمي صبا	صديان لم تدعي له قلبا
جشم الزيارة في مودتكم	وأراد ألا ترهقي ذنبا
ورجا مصالحة فكان لكم	سلما وكنت ترينه حربا
يا أيها المعطي مودته	من لا يراك مساميا خطبا
لا تجعلن أحدا عليك إذا	أحبيته وهويته ربا
وصل الحبيب إذا شغفت به	واطو الزيارة دونه غبا
فلذاك أحسن من مواظبة	ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته	فيقول هاه وطلالما لبي

صفحة : 56

فقال لها: جعلت فداك إن القلب إذا هوي نطق اللسان بما يهوى. فمكث عندها شهرا لا  
يدري أهله أين هو. ثم استأذنها في الخروج. فقالت له: بعد أن فضحتني لا والله لا تخرج إلا

بعد أن تتزوجني. ففعل وتزوجها؛ فولدت منه ابنين أحدهما جوان؛ وماتت عنده

عمر ولبابة بنت عبد الله بن العباس

امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد  
قال حدثني إبراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده

أن عمر رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان تطوف  
بالبيت، فرأى أحسن خلق الله، فكاد عقله يذهب، فسأل عنها فأخبر بنسبها؛ فنسب بها

وقال فيها: صوت

واسأل فإن قلالة أن تسألا

فلعل ما بخلت به أن يبذلا

فيما هويت فإننا لن نعجلا

ما بات أو ظل المطي معقلا

ورقبت غفلة كاشح أن يمحلا

أيم يسيب على كتيب أهيلا

لتحيتي لما رأنتي مقبلا

غراء تعشي الطرف أن يتأملا

يرقى به ما اسطاع ألا ينزلا غنى في هذه

ودع لبابة قبل أن تترحلا

البث بعمر ك ساعة وتأنها

قال انتم ما شئت غير مخالف

لسنا نبالي حين تقضي حاجة

حتى إذا ما الليل جن ظلامه

خرجت تأطر في الثياب كأنها

رحبت حين رأيتها فتبسمت

وجلا القناع سحابة مشهورة

فليث أرقبها بما لو عاقل

الآيات معبد خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق، ابتدأه نشيد. وفيها لابن

سريح ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق أيضا. وفيها لابن سريح في الأول

والرابع من الآيات رمل عن ابن المكي، ولأبي دلف القاسم بن عيسى في هذين البيتين

خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر، وابتدأه نشيد من رواية ابن المكي. وفيه لمحمد بن الحسن

بن مصعب هزج

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: لما حج

:الغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل إليه معبد فغناه

ودع لبابة قبل أن تترحلا فلم يزل يردد عليه، ثم أخرجه معه لما رحل عن المدينة، فغناه

في المنزل به حتى أراد الرحيل، فحمله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه؛ فقال: إلى أين؟

فقال: أمضي معه حتى أجيء بالبغلة. فقال: هيهات ارجع يا بني، ذهبت والله لبابة ببغلة

مولاك. وقد روي هذا الخبر لغير الغمر بن يزيد

عمر والثريا

بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر



وهذه الأبيات التي فيها الغناء المختار هو:

تشكى الكميت الجري لما جهده يقولها عمر بن أبي ربيعة في الثريا بنت علي بن عبد  
الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف، وهم الذين يقال لهم  
العبلات؛ سموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبله بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن  
مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهي من بطن من تميم يقال لهم البراجم،  
غير براجم بني أسد.

نسب الثريا بنت علي ابن عبد الله بن الحارث

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال: كانت عبله بنت عبيد  
بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة، عند رجل من بني جشم بن معاوية، فبعثها بأنحاء  
سمن تبعها له بعكاظ، فباعته السمن وراحتين كان عليهما، وشربت بثمانها الخمر. فلما  
نفذ ثمنها رهنه ابن أخيه وهربت، فطلقها. وقالت في شربها الخمر:

شربت براحتي محجن                      فيا ويلتي، محجن قاتلي  
وبابن أخيه على لذة                      ولم أحتفل عدل العاذل قال: فتزوجها عبد شمس

بن عبد مناف؛ فولدت له أمية الأصغر وعبد أمية ونوفلا، وهم العبلات  
وقد ذكر الزبير بن بكار عن عمه: أن الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث  
بن أمية الأصغر، وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود  
بن علي؛ وهو الذي يقول فيه ابن زياد المكي

ثلاث حوائج ولهن جننا                      فقم فيهن يابن أبي جراب  
فإنك ماجد في بيت مجد                      بقية معشر تحت التراب قال: وله يقول ابن  
زياد المكي أيضا

صفحة : 57

إذا مت لم توصل بعرف قرابة                      ولم يبق في الدنيا رجاء لسائل قال الزبير:  
وهذا أشبه من أن تكون بنت عبد الله بن الحارث، وعبد الله إنما أدرك سلطان معاوية وهو  
شيخ كبير، وورث بقعده في النسب دار عبد شمس بن عبد مناف، وحج معاوية في  
خلافته، فجعل ينظر إلى الدار، فخرج إليه عبد الله بن الحارث بمحجن ليضربه به وقال لا  
أشبع الله بطنك أما تكفيك الخلافة حتى تطلب هذه الدار فخرج معاوية يضحك  
قال مؤلف هذا الكتاب: وهذا غلط من الزبير عندي، والثريا أن تكون بنت عبد الله بن  
الحارث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن علي؛ لأنها ربت الغريض المغني  
وعلمته النوح بالمرائي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة. وإذا كانت قد

ربت الغريص حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرّة وهو رجل - وهي وقعة كانت يعقب موت معاوية - فقد كانت في حياة معاوية امرأة كبيرة، وبين ذلك وبين من قتله داود بن علي من بني أمية نحو ثمانين سنة، وقد شيب بها عمر بن أبي ربيعة في حياة معاوية، وأنشد عبد الله بن عباس شعره فيها، فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن علي وقد أدركت عبد الله بن عباس وهي امرأة كبيرة وقد اعترف الزبير أيضا في خبره بأن عبد الله بن الحارث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير؛ فقول من قال: إنها بنته، أصوب من قول من قرنها بمن قتله داود بن علي. وهذا القول الذي قلته قول ابن الكلبي وأبي اليقظان، أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحارث عن المدائني عن أبي اليقظان، قال وحدثني به جماعة من أهل العلم بنسب قريش.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مسلمة بن إبراهيم بن هشام المخزومي عن أيوب بن مسلمة، أنه أخبره أن عمر بن أبي ربيعة كان مسهبا بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وكانت عرضة ذلك جمالا وتماما، وكانت تصيف بالطائف، وكان عمر يغدو عليها كل غداة إذا كانت بالطائف على فرسه، فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار قبلهم. فلقي يوما بعضهم فسأله عن أخبارهم؛ فقال: ما استطرفنا خبرا؛ إلا أنني سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم في السماء وقد سقط عني اسمه. فقال عمر: الثريا؟ قال نعم. وقد كان بلغ عمر قبل ذلك أنها عليّة، فوجه فرسه على وجهه إلى الطائف يركضه ملء فروجه وسلك طريق كداء - وهي أخشن الطرق وأقربها - حتى انتهى إلى الثريا وقد توقعته وهي تتشوف له وتشرف، فوجدها سليمة عميمة ومعها أختها رصيا وأم عثمان، فأخبرها الخبر؛ فضحكت وقالت: أنا والله أمرتهم لأختبر ما لي عندك. فقال عمر في ذلك هذا الشعر:

تشكى الكميت الجري لما جهده	وبين لو يستطيع أن يتكلما
فقلت له إن ألق للعين قرّة	فهان علي أن تكل وتسأما
لذلك أدني دون خيلي رباطه	وأوصي به ألا يهان ويكرما
عدمت إذا وفري وفارقت مهجتي	لئن لم أقل قرنا إن الله سلما قال
مسلمة بن إبراهيم: قلت لأيوب بن مسلمة: أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبي ربيعة؟	

فقال: وفوق الصفة، كانت والله كما قال عبد الله بن قيس:

حبذا الحج والثريا ومن بال	خيف من أجلها وملقى الرجال
يا سليمان إن تلاق الثريا	تلق عيش الخلود قبل الهلال
درة عقائل البحر بكر	لم تشنها مثاقب اللأل

تعقد المئزر السخام من الخ

ز على حقو بادن مكسال عمر ورملة

بنت عبد الله الخزاعية

قال إسحاق في خبره عن أسند إليه أخبار عمر بن أبي ربيعة، وذكر مثله الزبير بن بكار فيما حدثنا عنه الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني مؤمن بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدثني بلال مولى ابن أبي عتيق:

صفحة : 58

أن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قدم للحج، فأتاه ابن أبي عتيق فسلم عليه وأنا معه. فلما قضى سلامه ومساءلته عن حجه وسفره، قال له: كيف تركت أبا الخطاب عمر بن أبي ربيعة؟ قال: تركته في بلهنية من العيش. قال: وأنى ذلك؟ قال: حجت رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فقال فيها: صوت

مقصدا يوم فارق الطاعيننا

أمبد سؤالك العالمينا

قبله قاطنين مكة حيننا

ت عسى أن يجر شأن شؤوننا

ت بظن وما قتلنا يقينا

قد نراه لناظر مستبيننا - غنى معبد في

أصبح القلب في الحبال رهينا  
قلت من أنتم فصدت وقالت  
نحن من ساكني العراق وكنا  
قد صدقناك إذ سألت فمن أن  
ونرى أننا عرفناك بالنع  
بسواد الثنيتين ونعت  
البيتين الأولين خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق. وغنى في الثاني وما بعده ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عنه أيضا. وذكر حبش أن فيه للغريض أيضا لحنا من الثقيل الأول بالبنصر - قال: فبلغ ذلك الثريا، بلغت إياه أم نوفل، وكانت غضبي عليه، وقد كان انتشر خبره عن الثريا حتى بلغها من جهة أم نوفل وأنشدتها قوله:

مقصدا يوم فارق الطاعيننا فقالت: إنه

لوقاح صنع بلسانه، ولئن سلمت له لأردن من شأوه، ولأثنين من عنانه، ولأعرفنه نفسه.

فلما بلغت إلى قوله:

قلت من أنتم فصدت وقالت

قلت من أنتم فصدت وقالت

ملح، قبحا له ولقد أجابته إن وقت. فلما بلغت إلى قوله

قبله قاطنين مكة حيننا قالت: غمزته

نحن من ساكني العراق وكنا

الجهمة. فلما بلغت إلى قوله

قد صدقناك إذ سألت فمن أن  
الورهاء بآخر ما عندها في مقام واحد. وهجرت عمر.  
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب: أن رملة  
:بنت عبد الله بن خلف حجت، فتعرض لها عمر بن أبي ربيعة فقال فيها  
أصبح القلب في الحبال رهينا  
مقصدا يوم فارق الطاعيننا وقال في هذه  
:القصيدة

?فرأت حرصي الفتاة فقالت  
نحن من ساكني العراق وكنا  
قد صدقناك إذ سألت فمن أن  
ورملة هذه أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وهي أخت طلحة الطلحات بن  
عبد الله بن خلف الخزاعي

قال: فبلغت هذه الأبيات كثيرا، فغضب لذلك وقال: وأنا والله لا أتمارى أن سيجر شأن  
شؤوننا. ثم ذكر نسوة من قريش فساقهن في شعره من الحج حتى بلغ بهن إلى ملل، ثم  
:أشفق فجاز، ولم يزد على ذلك، وهو قوله في قصيدته التي أولها  
ما عنك الغداة من أطلال  
دارسات المقام مذ أحوال صوت

قم تأمل فأنت أبصر مني  
قاضيات لبانة من مناخ  
قلن عسفان ثم رحن سراعا  
واردات الكديد مجترعات  
قصدلفت وهن متسقات  
طالعات الغميس من عبود  
فسقى الله منتوى أم عمرو  
حيذا هن من لبانة قلبي  
رب يوم أتيتهن جميعا  
غير أنني امرؤ تعممت حلما  
في الثلاثة الأبيات الأول خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وبونس. وذكر الهشامي أن فيها  
:للحبي رملا بالبنصر

شعر عمر حين هجرته الثريا

قالوا: فلما هجرت الثريا عمر قال في ذلك

من رسولي إلى الثريا فإني  
ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فبلغ ابن أبي عتيق قوله، فمضى حتى أصلح بينهما. وهذه الأبيات تذكر مع ما فيها من الغناء ومع خبر إصلاح ابن أبي عتيق بينهما بعد انقضاء خبر رملة التي ذكرها عمر في شعره.

قال مصعب بن عبد الله في خبره: وكانت رملة جهمة الوجه، عظيمة الأنف، حسنة الجسم، وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر، وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما، فقال يوما لعائشة: فعلت في محاربة الخوارج مع أبي فديك كذا، وصنعت كذا، يذكر لها شجاعته وإقدامه. فقالت له عائشة: أنا أعلم أنك أشجع الناس، وأعرف لك يوما هو أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته. قال: وما هو؟ قالت: يوم اجتليت رملة وأقدمت على وجهها وأنفها.

قال مصعب وحدثني يعقوب بن إسحاق قال: لما بلغ الثريا قول عمر بن أبي ربيعة في رملة :

وجلا بردها وقد حسرته نور بدر يضيء لناظرينا قالت: أف له ما أكذبه

أو ترتفع حسناء بصفته لها بعد رملة وذكر ابن أبي حسان عن الرياشي عن العباس بن بكار عن ابن دأب: أن هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني جمح كان أبوها من أهل مكة، فولدت له جارية لم يولد مثلها بالحجاز حسنا. فقال أبوها: كأني بها وقد كبرت، فشبب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوه باسمها كما فعل بنساء قريش، والله لا أقمت بمكة. فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابنته إلى البصرة، فأقام بها وابتاع هناك ضيعة، ونشأت ابنته من أجمل نساء زمانها. ومات أبوها فلم تر أحدا من بني جمح حضر جنازته، ولا وجدت لها مسعدا ولا عليها داخلا. فقالت لداية لها سوداء: من نحن؟ ومن أي البلاد نحن؟ فخبرتها. فقالت لا جرم والله لا أقمت في هذا البلد الذي أنا فيه غريبة فباعته الضيعة والدار، وخرجت في أيام الحج. وكان عمر يقدم فيعتمر في ذي القعدة ويحل، ويلبس تلك الحلل والوشى، ويركب النجائب المخضوبة بالحناء عليها القطوع والديباج، ويسبل لمته، ويلقى العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرقات، ويتلقى المدنيات إلى مر، ويتلقى الشاميات إلى الكديد. فخرج يوما للعراقيات فإذا قبة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر، تعادلها جارية سوداء كالسبجة

فقال للسوداء: من أنت؟ ومن أين أنت يا خالة؟ فقالت: لقد أطال الله تعبك، إن كنت تسأل هذا العالم من هم ومن أين هم. قال: فأخبريني عسى أن يكون لذلك شأن. قالت: نحن من أهل العراق، فأما الأصل والمنشأ فمكة، وقد رجعنا إلى الأصل ورحلنا إلى بلدنا،

فضحك. فلما نظرت إلى سواد ثنيتيه قالت: قد عرفناك. قال: ومن أنا؟ قالت: عمر بن أبي ربيعة. قال: وبم عرفتنني؟ قالت: بسواد ثنيتك وبهيئتك التي ليست إلا لقريش، فأنشأ يقول:

قلت من أنتم فصدت وقالت  
أمد سؤالك العالمينا وذكر الأبيات: فلما  
يزل عمر بها حتى تزوجها وولدت له  
خبر صلحهما ووساطة ابن أبي عتيق قال: فلما صرمت الثريا عمر قال فيها: صوت

من رسولي إلى الثريا فإني  
سلبتني مجاعة المسك عقلي  
وهي مكنونة تحير منها  
أبرزوها مثل المهابة تهادي  
ثم قالوا تحبها قلت بهرا  
عدد القطر والحصى والتراب الغناء لابن  
عائشة خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو، وذكر حبش أنه لمالك

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مؤمن بن عمر بن  
أفح مولى فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال: أنشد ابن أبي  
عتيق قول عمر:

من رسولي إلى الثريا فإني  
عتيق: إياي أراد وبني نوه لا جرم والله لا أذوق أكلا حتى أشخص فأصلح بينهما، ونهض  
ونهضت معه، فجاء إلى قوم من بني الدليل بن بكر لم تكن تفارقهم نجائب لهم فره  
يكرونها، فاكترى منهم راحلتين وأعلى لهم. فقلت له: استوضعهم أو دعني أماكسهم، فقد  
اشتطوا عليك. فقال: ويحك أما علمت أن المكاس ليس من أخلاق الكرام ثم ركب  
إحداهما وركبت الأخرى، فسار سيرا شديدا، فقلت: أبق على نفسك، فإن ما تريد ليس  
يفوتك. فقال: ويحك  
أبادر حبل الود أن يتقضيا

صفحة : 60

وما حلاوة الدنيا إن تم الصدع بين عمر والثريا فقدما ليلا غير محرمين، فدق على عمر  
بأبه، فخرج إليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته، فقال له: اركب أصلح بينك وبين الثريا،  
فأنا رسولك الذي سألت عنه. فركب معنا وقدما الطائف، وقد كان عمر أرضى أم نوفل  
فكانت تطلب له الحيل لإصلاحها فلا يمكنها. فقال ابن أبي عتيق للثريا: هذا عمر قد  
جشمني السفر من المدينة إليك، فجئتك به معترفا لك بذنب لم يجنه، معذرا إليك من

إسأته إليك، فدعيني من التعداد والترداد، فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون،  
فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله، وكررنا إلى مكة، فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل.

وزاد عمر في أبياته

مهجتي، ما لقاتلي من متاب

أزهقت أم نوفل إذ دعته

من دعاني؟ قالت أبو الخطاب

حين قالت لها أجيبني فقالت

ي رجال يرجون حسن الثواب قال الزبير:

فاستجابت عند الدعاء كما لب

وما دعته أم نوفل إلا لابن أبي عتيق، ولو دعته لعمر ما أجابت. قال: وسألت عمي عن أم

نوفل، فقال: هي أم ولد عبد الله بن الحارث أبي الثريا. وسألته عن قوله

كما لبى رجال يرجون حسن الثواب فقال: كررت في التلبية كما ...

يفعل المحرم، فقالت: لبيك لبيك

وأخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن بعض المكيين قال: كانت

الثريا تصب عليها جرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذها منه شيء من عظم

عجيزتها.

وأخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى بخبر

الثريا هذا مع عمر، فذكر نحو مما ذكره الزبير، وقال فيه: لما أناخ ابن أبي عتيق بباب

الثريا أرسلت إليه: ما حاجتك؟ قال: أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وأنشدها الشعر. فقالت:

ابن أبي ربيعة فارغ ونحن في شغل، وقد تعبت فانزل بنا. فقال: ما أنا إذا برسول. ثم كر

راجعا إلى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينهما

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني إبراهيم بن

إسحاق العنزي قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي، وأخبرني به الحسين بن يحيى

عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية، وأخبرني به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير

عن مؤمن بن عمر بن أفلح عن عبد العزيز بن عمران، قالوا: قدم عمر بن أبي ربيعة

المدينة، فنزل على ابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر

- فلما استلقى قال: أوه

ضقت ذرعا بهجرها والكتاب فقال ابن أبي

من رسولي إلى الثريا فإني

عتيق: كل مملوك لي حر إن بلغها ذاك غيري. فخرج، حتى إذا كان بالمصلى مر بنصيب

وهو واقف فقال: يا أبا محجن. قال لبيك قال: أتودع إلى سلمى شيئا؟ قال: نعم. قال: وما

ذاك؟ قال: تقول لها يابن الصديق: إنك مررت بي فقلت لي: أتودع إليها شيئا، فقلت

وأنت بحسن العزم منك جدير

أتصبر عن سلمى وأنت صبور

سنى بارق نحو الحجاز أطير قال:

وكدت ولم أخلق من الطير إن بدا

فمر بسلمى وهي في قرية يقال لها القسرية فأبلغها الرسالة، فزفرت زفرة كادت أن تفرق أضلاعها. فقال ابن أبي عتيق: كل مملوك حر إن لم يكن جوابك أحسن من رسالته، ولو سمعك الآن لنعق وصار غرابا. ثم مضى إلى الثريا فأبلغ الكتاب. فقالت له: أما وجد رسولا أصغر منك انزل فأرح. فقال: لست إذا برسول وسألها أن ترضى عنه، ففعلت. وقال الزبير في خبره: فقال لها: أنا رسول ابن أبي ربيعة إليك، وأنشدها الأبيات، وقال لها: خشيت أن تضيع هذه الرسالة. قالت: أدى الله عنك أمانتك. قال: فما جواب ما تجشمتته إليك؟ قالت: تنشده قوله في رملة

وجلا بردها وقد حسرتة ضوء بدر أضاء للناظرينا فقال: أعيذك بالله يابنة أخي أن تغلييني بالمثل السائر. قالت: وما هو؟ قال: حريص لا يرى عمله. قالت: فما تشاء؟ قال: تكتبين إليه بالرضا عنه كتابا يصل على يدي، ففعلت. فأخذ الكتاب ورجع من فوره حتى قدم مكة، فأتى عمر. فقال له: من أين أقيمت؟ قال: من حيث أرسلتني. قال: وأنى ذلك؟ قال: من عند الثريا، أفرخ روعك هذا كتابها بالرضا عنك إليك.

صفحة : 61

تغني ابن عائشة بشعره **في مجلس حسن بن حسن بن علي**  
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال: اجتمع ابن عائشة ويونس ومالك عند حسن بن حسن بن علي فقال الحسن لابن عائشة: غنني **من رسولي إلى الثريا... ؛ فسكت عنه فلم يجبه. فقال له جليس له: أيقول لك غنني فلا تجيبه فسكت.** فقال له الحسن: مالك؟ وبحك أبك خبال كان والله ابن أبي عتيق أجود منك بما عنده؛ فإنه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة: أنا رسولك إليها، فمضى نحو الثريا حتى أدى رسالته، وأنت معنا في المجلس تبخل أن تغنيه لنا فقال له: لم أذهب حيث ظننت، إنما كنت أتخير لك أي الصوتين أغني: أقوله

من رسولي إلى الثريا فإني ضافني الهم واعترتني الهموم  
يعلم الله أنني مستهام بهواكم وأنني مرحوم أم قوله  
من رسولي إلى الثريا فإني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب فقال له  
الحسن: أسأنا بك الظن أبا جعفر غن بهما جميعا، فغناهما. فقال له الحسن: لولا أنك تغضب إذا قلنا لك: أحسنت، لقلت لك: أحسنت والله قال: ولم يزل يردد هما بقية يومه  
عمر وابن أبي عتيق وإنشاده شعره في الثريا

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن إسحاق الربيعي عن أبيه قال: أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قوله



لم تر العين للثريا شبيها  
ثم قالت لأختها قد ظلمنا  
بمسيل التلاع يوم التقينا فلما بلغ إلى قوله  
إن رددناه خائبا واعتدينا قال: أحسنت والهدايا  
وأجادت. ثم أنشده ابن أبي عتيق متمثلا قول الشاعر  
أريني جوادا مات هزلا لعلني  
إلى قوله في الشعر  
في خلاء من الأنيس وأمن قال ابن أبي عتيق: أمكنت للشارب الغدر من عال بعدها فلا  
. انجبر .

فلما بلغ إلى قوله  
فمكثنا كذاك عشرا تباعا  
في قضاء لدينا واقتضينا قال: أما والله ما  
قضيتها ذهباً ولا فضة ولا اقتضيتها إياه، فلا عرفكما الله قبيحا فلما بلغ إلى قوله  
كان ذا في مسيرنا إذ حججنا  
علم الله فيه ما قد نوينا قال: إن ظاهر  
أمرك ليدل على باطنه، فأرود التفسير، ولئن مت لأموتن معك، أف للدنيا بعدك يا أبا  
الخطاب فقال له عمر: بل عليها بعدك العفاء يا أبا محمد قال: فلقى الحارث بن خالد ابن  
أبي عتيق فقال: قد بلغني ما دار بينك وبين ابن أبي ربيعة، فكيف لم تتحللا مني؟ فقال له  
ابن أبي عتيق: يغفر الله لك يا أبا عمرو، إن ابن أبي ربيعة يبرىء القرح، ويضع الهناء  
مواضع النقب، وأنت جميل الخفض. فضحك الحارث بن خالد وقال: حبك الشيء يعمي  
ويصم . فقال: هيهات أنا بالحسن عالم نظار خبر السواد في ثنيتي عمر وأما خبر السواد  
في ثنيتي عمر فإن الزبير بن بكار ذكره عن عمه مصعب في خبره: أن امرأة غارت عليه  
فاعترضته بمسواك كان في يدها فضربت به ثنيتيه فاسودتا  
وذكر إسحاق الموصلي عن أبي عبد الله المسيبي وأبي الحسن المدائني: أنه أتى الثريا  
يوما ومعه صديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشعر، فلما كشفت الثريا الستر  
وأرادت الخروج إليه، رأت صاحبه فرجعت. فقال لها: إنه ليس ممن أحشمه ولا أخفي عنه  
شيئا؛ واستلقى فضحك - وكان النساء إذ ذاك يتختمن في أصابعهن العشر - فخرجت إليه  
فضربته بظاهر كفها، فأصابت الخواتيم ثنيتيه العليين فنغضتا وكادت تسقطان، فقدم  
البصرة فعولجتا له، فثبتتا واسودتا. فقال الحزين الكناني يعيره بذلك - وكان عدوه وقد  
:- بلغه خبره

ما بال سنينك أم ما بال كسرهما  
أهكذا كسرا في غير ما باس  
أم نفة من فتاة كنت تألفها  
أم نالها وسط شرب صدمة الكاس قال:  
ولقيه الحزين الكناني يوما فأنشده هذين البيتين؛ فقال له عمر: اذهب اذهب، وبلك فإنك لا  
تحسن أن تقول: صوت

وشفت أنفسنا مما تجد  
إنما العاجز من لا يستبد

ليت هندا أنجزتنا ما تعد  
واستبدت مرة واحدة

صفحة : 62

لابن سريح في هذا الشعر رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق، وخفيف رمل أيضا في هذه الإصبع وهذا المجرى عن ابن المكي. ولمالك فيه ثقل أول عن الهشامي. ولمتيم ثاني ثقل عن ابن المعتز. وذكر أحمد بن أبي العلاء عن مخارق أن خفيف الرمل : ليحيى المكي صنعه وحكى فيه لحن هذا الصوت

اسلمي يا دار من هند خير الثريا مع الحارث الملقب بالقباع حدثني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن رجاله المذكورين: أن الثريا واعدت عمر بن أبي ربيعة أن تزوره، فجاءت في الوقت الذي ذكرته، فصادفت أخاه الحارث قد طرقة وأقام عنده، ووجه به في حاجة له ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه، فلم يشعر إلا بالثريا قد ألقنت نفسها عليه تقبله، فانتبه وجعل يقول: اغربي عني فلست بالفاسق، أخزاكما الله فلما علمت بالقصة انصرفت. ورجع عمر فأخبره الحارث بخبرها؛ فاعتم لما فاتته منها، وقال: أما والله لا تمسك النار أبدا وقد ألقنت نفسها عليك. فقال له الحارث: عليك وعليها لعنة الله.

وأخبرني بهذه القصة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب بن إسحاق الربيعي عن الثقة عنه عن ابن جريح عن عثمان بن حفص الثقفي: أن الحارث بن عبد الله زار أخاه، ثم ذكر نحوه من الذي ذكره إسحاق، وقال فيه: فبلغ عمر خبرها، فجاء إلى أخيه الحارث وقال له: جعلت فداءك ما لك ولأمة الوهاب ابتك ؟ أتت مسلمة عليك فلعنتها وزجرتها وتهددتها، وها هي تيك باكية. فقال: وإنما لهي قال: ومن تراها تكون؟ قال: فانكسر الحارث عنه وعن لومه

تزوج الثريا بسهيل في غيبة عمر وما قاله من الشعر في ذلك أخبرني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبي سعيد مولى فائد هكذا قال إسحاق، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني جعفر بن سعيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار. ورواه أيضا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جعفر بن سعيد فقال فيه: عن أبي عبيدة العماري، ولم يذكر أبا سعيد مولى فائد، قالوا: تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا - وقال الزبير: بل تزوجها أبو الأبيض سهيل بن عبد الرحمن بن عوف - فحملت إليه وهو بمصر. والصواب قول من قال: سهيل بن عبد العزيز؛ لأنه كان هناك منزله، ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك

موضع. فقال عمر: صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا  
هي شامية إذا ما استقلت  
عمرك الله كيف يلتقيان  
وسهيل إذا استقل يمانى للغناء للغريض خفيف  
ثقل بالبنصر. وفيه لعبد الله بن العباس ثاني ثقل بالبنصر. وأول هذه القصيدة  
أيها الطارق الذي قد عناني  
زار من نازح بغير دليل  
يتخطى إلي حتى أتاني وذكر الرياشي عن ابن  
زكريا الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن هشام بن سليمان بن عكرمة  
بن خالد المخزومي قال: كان عمر بن أبي ربيعة قد ألح على الثريا بالهوى، فشق ذلك  
على أهلها، ثم إن مسعدة بن عمرو أخرج عمر إلى اليمن في أمر عرض له، وتزوجت  
الثريا وهو غائب، فبلغه تزويجها وخروجها إلى مصر، فقال  
أيها المنكح الثريا سهيلا  
خبره: ثم حملة الشوق على أن سار إلى المدينة فكتب إليها  
كتبت إليك من بلدي  
كئيب واكف العيني  
يؤرقه لهيب الشو  
فيمسك قلبه بيد  
ويعث به إليها. فلما قرأته بكت بكاء شديدا، ثم تمثلت  
ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع وكتبت  
إليه تقول  
أتاني كتاب لم ير الناس مثله  
وقرطاسه قوهية ورباطه  
وفي صدره: مني إليك تحية  
وعنوانه من مستهام فؤاده  
أمد بكافور ومسك وعنبر  
بعقد من الياقوت صاف وجوهر  
لقد طال تهيامي بكم وتذكري  
ألى هائم صب من الحزن مسعر

صفحة : 63

قال مؤلف هذا الكتاب: وهذا الخبر عندي مصنوع، وشعره مضعف يدل على ذلك، ولكنني  
ذكرته كما وقع إلي

قال أبو سعيد مولى فائد ومن ذكر خبره مع الثريا: فمات عنها سهيل أو طلقها، فخرجت  
إلى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق في دين عليها، فبينما هي عند أم البنين بنت  
عبد العزيز بن مروان، إذ دخل عليها الوليد فقال: من هذه؟ فقالت: الثريا جاءتني، تطلب

إليك في قضاء دين عليها وحوائج لها. فأقبل عليها الوليد فقال: أتروين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئا؟ قالت: نعم، أما إنه يرحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر، أروي قوله:

صوت

ما على الرسم بالبليين لو ب  
فإلى قصر ذي العشيرة فالصا  
وبما قد أرى به حي صدق  
إذ فؤادي يهوى الرباب وأني ال  
وحسانا جواريا خفرات  
لا يكثرن في الحديث ولا يت  
ين رجع السلام أو أجابا  
نف أمسى من الأيس يبأبا  
ظاهري العيش نعمة وشبابا  
دهر حتى الممات أنسى الربابا  
حافظات عند الهوى الأحسابا  
بعن ينعنن بالبهام الظرابا فقضى

حوائجها وانصرفت بما أرادت منه. فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها: لله در الثريا أتدريين

ما أرادت بإنشادها ما أنشدتني من شعر عمر؟ قالت لا

قال: إني لما عرضت لها به عرضت لي بأن أمني أعرابية. وأم الوليد وسليمان ولادة بنت

العباس بن جزي بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي

الغناء في الأبيات التي أنشدتها الثريا الوليد بن H6 <نسبة الأبيات التي أنشدتها الثريا H6 >

عبد الملك لمالك بن أبي السمع خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وفيها لابن

سريح رمل بالخنصر في مجرى البنصر. وفيها لإبراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى

البنصر عن إسحاق. وذكر حبش أيضا أن فيها لابن مسجح خفيف رمل بالوسطى. وذكر

عمرو بن بانة أن لابن محرز فيها خفيف ثقيل بالوسطى

ومما يغنى فيه من أشعار عمر بن أبي ربيعة التي قالها في الثريا من القصيدة التي أولها

من رسولي : صوت

وتبتد حتى إذا جن قلبي  
يا خليلي فأعلما أن قلبي  
ثقل بالوسطى عن عمرو. ومنها: صوت

أقتليني قتلا سريعا مريحا  
شف عنها محقق جندي  
للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. ومنها: صوت

قال لي صاحبي ليعلم ما بي  
قلت وجدي بها كوجدك بالما  
أتحب البتول أخت الرباب  
ء إذا منعت برد الشراب الغناء لمالك رمل

مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق. ومنها: صوت

أذكرتني من بهجة الشمس لما  
أزهقت أم نوفل إذ دعته  
حين قالت لها أجيبني فقالت  
للغريض خفيف رمل عن الهشامي وحماد بن إسحاق  
ومنها: صوت

مرحبا ثم مرحبا بالتي قا  
للثريا قولي له أنت همي  
ثقل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن  
عمرو.  
ومنها: صوت

زعموا بأن البين بعد غد  
تشكو ونشكو ما أشت بنا  
حلفوا لقد قطعوا بينهم  
ثقل بالوسطى  
ومنها: صوت

فلوت رأسها ضاررا وقالت  
حين آثرت بالمودة غيري  
قد وجدناك إذ خبرت ملولا  
لا وعيشي ولو رأيتك متا  
وتناسيت وصلنا ومللتنا  
طرفا لم تكن كما كنت قلنا

صفحة : 64

الغناء لمالك رمل ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. وفيه لابن سريج خفيف ثقيل عن  
الهشامي، وكذا روته دنانير عن فليح، وقد نسب قوم لحن مالك إلى الغريض. ومنها:  
صوت

يا خليبي سائلا الأطلالا  
بالبلين إن أحزن سؤالا  
وسفاه لولا الصباة حبسي  
بعد ما أقفرت من آل الثريا  
ومحلا بالروضتين أحالا - وپروى  
في رسوم الديار ركبا عجلا  
وأجدت فيها النعاج ظللا الغناء لابن سريج

هزج خفيف مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لحكم الوادي ثقيل أول من جامع  
أغانيه. وذكر ابن دينار أن فيه لابن عائشة لحنا لم يذكر طريقته. وذكر إبراهيم أن فيه  
لدحمان لحنا ولم يجنسه.

وقال حبش: فيه لإسحاق ثقيل أول بالوسطى

عمر والثريا وقد نقلها زوجها إلى الشام أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو  
عبد الله التميمي يعني أبا العيناء عن القحذمي عن أبي صالح السعدي قال: لما تزوج  
سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها إلى الشام، بلغ عمر بن أبي ربيعة الخير، فأتى المنزل  
الذي كانت الثريا تنزله، فوجدها قد رحلت منه يومئذ، فخرج في أثرها فلحقها على  
مرحلتين، وكانت قبل ذلك مهاجرة لأمر أنكرته عليه. فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه  
إلى غلامه ومشى متنكرا حتى مر بالخيمة، فعرفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته، فقالت  
لحاضنتها: كلميه، فسلمت عليه وسألته عن حاله وعائته على ما بلغ الثريا عنه، فاعتذر  
وبكى، فبكت الثريا، فقالت: ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل. فحادثها إلى وقت  
طلوع الفجر ثم ودعها وبكىا طويلا، وقام فركب فرسه ووقف ينظر إليهم وهم يرحلون، ثم  
أتبعهم بصره حتى غابوا، وأنشأ يقول

يا صاحبي قفا نستخبر الطللا	عن حال من حله بالأمس ما فعلا
فقال لي الريع لما أن وقفت به	إن الخليط أجد البين فاحتملا
وخادعتك النوى حتى رأيتهم	في الفجر يحث حادي عيسهم زجلا
لما وقفنا نحيبهم وقد صرخت	هواتف البين واستولت بهم أصلا
صدت بعادا وقالت للتي معها	بالله لوميه في بعض الذي فعلا
وحدثيه بما حدثت واستمعي	ماذا يقول ولا تعيي به جدلا
حتى يرى أن ما قال الوشاة له	فيما لديه إلينا كله نقلا
وعرفيه به كالهزل واحتفظي	في بعض معتبة أن تغضبي الرجلا
فإن عهدي به والله يحفظه	وإن أتى الذنب ممن يكره العذلا
لو عندنا اغتیب أو نيلت نقيصته	ما آب مغتابه من عندنا جدلا
قلت اسمعي فلقد أبلغت في لطف	وليس يخفى على ذي اللب من هزلا
هذا أرادت به بخلا لأعذرهما	وقد أرى أنها لن تعدم العللا
ما سمي القلب إلا من تقلبه	ولا الفؤاد فؤادا غير أن عقلا
أما الحديث الذي قالت أتيت به	فما عبأت به إذ جاءني حولا
ما إن أطعت بها بالغيب قد علمت	مقالة الكاشح الواشي إذا محلا
إني لأرجعه فيها بسخطته	وقد يرى أنه قد غرني زللا وهي قصيدة

طويلة مذكورة في شعره

وفاة الثريا أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر ومحمد بن خلف بن المرزبان قالوا حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال حدثني كثير بن كثير السهمي قال: لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال لي: قل أبيات شعر أنج بها على الثريا فقلت: صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا  
أم أنت حزينة تبكين شجوا  
فشجوك مثله أبكى العيون غنى الغريض في  
هذين البيتين لحنا من خفيف الثقل الأول بالوسطى عن عمرو ويحيى المكي والهشامي  
وغيرهم

وفاة عمر بن أبي ربيعة

صفحة : 65

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال حدثني إبراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن ثعلبة بن عبد الله بن صغير: أن عمر بن أبي ربيعة نظر في الطواف إلى امرأة شريفة، فرأى:  
أحسن خلق الله صورة، فذهب عقله عليها، وكلمها فلم تجبه، فقال فيها  
الريح تسحب أذيالا وتنشرها  
يا ليتني كنت ممن تسحب الريح  
كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا  
على التي دونها مغيرة سوح  
أنى بقريكم أم كيف لي بكم  
هيهات ذلك ما أمست لنا روح  
فليت ضعف الذي ألقى يكون بها  
بل ليت ضعف الذي ألقى تباريح  
إحدى بنيات عمي دون منزلها  
أرض بقيعائها القيصوم والشيح فبلغها  
شعره فجزعت منه. فقيل لها: اذكره لزوجك، فإنه سينكر عليه قوله. فقالت: كلا والله لا أشكوه إلا إلى الله. ثم قالت: اللهم إن كان نوه باسمي ظالما فاجعله طعاما للريح. فضرب الدهر من ضربه، ثم إنه غدا يوما على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بسلمة، فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمي وورم به ومات من ذلك

أخبار ابن سريج ونسبه

نسب ابن سريج وشيء من أوصافه

هو عبيد بن سريج، ويكنى أبا يحيى، مولى بني نوفل بن عبد مناف. وذكر ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين أنه مولى لبني الحارث بن عبد المطلب

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال: ابن سريج مولى لبني ليث، ومنزله مكة وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: سألت الحسن بن عتبة اللهي عن ابن سريج فقال: هو مولى لبني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وفي بني عائذ يقول الشاعر:

فإن تصلح فإنك عائذي وصلح العائذي إلى فساد قال إسحاق: وقال

سلمة بن نوفل بن عمارة: ابن سريج مولى عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث بن نوفل، أو ابن عامر بن الحارث بن نوفل بن عبد مناف

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن أبي أيوب المدني قال: ذكر إبراهيم بن زياد بن عنبسة بن سعيد بن العاص: أن ابن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سناطا في عينيه قبل، بلغ خمسا وثمانين سنة، وصلح فكان يلبس جمة مركبة، وكان أكثر ما يرى مقنعا، وكان منقطعا إلى عبد الله بن جعفر

وقال ابن الكلبي عن أبيه قال: كان ابن سريج مختثا أحول أعمش يلقب وجه الباب ، وصلح فكان يلبس جمة، وكان لا يغني إلا مقنعا يسبل القناع على وجهه

وقال ابن الكلبي عن أبي وأبي مسكين: كان ابن سريج أحسن الناس غناء، وكان يغني مرتجلا وبوقع بقضيب، وغنى في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومات في خلافة هشام بن عبد الملك

قال إسحاق: وكان الحسن بن عتبة اللهي يروي مثل ذلك فيه. وذكر أن قبره بنخلة قريبا من بستان ابن عامر

قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال: كان عبيد بن سريج من أهل مكة وكان أحسن الناس غناء. قال إسحاق قال عمارة بن أبي طرفة الهذلي: سمعت ابن جريج يقول: عبيد بن سريج من أهل مكة مولى آل خالد بن أسيد

قال إسحاق وحدثني إبراهيم بن زياد عن أيوب بن سلمة المخزومي قال: كان في عين ابن سريج قبل حلو لا يبلغ أن يكون حولا، وغنى في خلافة عثمان رضي الله عنه، ومات بعد قتل الوليد بن يزيد، وكان له صلح في جبهته، وكان يلبس مركبة فيكون فيها أحسن شيء، وكان يلقب وجه الباب ولا يغضب من ذلك، وكان أبوه تركيا

وقال أبو أيوب المدني: كان ابن سريج، فيما روينا عن جماعة من المكيين، مولى بني جندع بن ليث بن بكر، وكان إذا غنى سدل قناعه على وجهه حتى لا يرى حوله، وكان يوقع بقضيب وقيل: إنه كان يضرب بالعود، وكانت علته التي مات منها الجذام

أنه أول من ضرب بالعود الفارسي



## على الغناء العربي

قال إسحاق وحدثني أبي قال: أخبرني من رأى عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس، وكان ابن سريج أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة. وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة، فأعجب أهل مكة غناؤهم. فقال ابن سريج: أنا أضرب به على غنائي، فضرب به فكان أحذق الناس

## أم ابن سريج

صفحة : 66

قال إسحاق وذكر الزبير: أن أم ابن سريج مولاة لآل المطلب يقال لها راتقة ، وقيل: بل أمه هند أخت راتقة، فمن ثم قيل: إنه مولى بني المطلب بن حنطب. وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد انقطع إلى الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب أحد بني مخزوم، وكان من سادة قريش ووجهها. وأخذ ابن سريج الغناء عن ابن مسجح.

## الأشخاص المعدودون أصولا للغناء العربي

قال إسحاق: وأصل الغناء أربعة نفر: مكيان ومدنيان، فالمكيان: ابن سريج وابن محرز، والمدنيان: معبد ومالك.

## أول شهرة ابن سريج بالغناء

قال إسحاق: وقال سلمة بن نوفل بن عمارة: أخبرني بذلك من شئت من مشيختنا: أن يوما شهر فيه ابن سريج بالغناء في ختان ابن مولاة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين. قال لأم الغلام: خفضي عليك بعض الغرم والكلفة، فوالله لألهين نساءك حتى لا يدرين ما جئت به ولا ما عزمت عليه.

شهادة هشام بن المرية في ابن سريج قال إسحاق: وسألت هشام بن المرية، وكان قد عمر، وكان عالما بالغناء فلا يبارى فيه، فقلت له: من أحذق الناس بالغناء؟ فقال لي: أحب الإطالة أم الاختصار؟ فقلت: أحب الاختصار الذي يأتي على سؤالي. قال: ما خلق الله تعالى بعد داود النبي عليه الصلاة والسلام أحسن صوتا من ابن سريج، ولا صاغ الله عز وجل أحدا أحذق منه بالغناء، وبدلك على ذلك أن معبدا كان إذا أعجبه غناؤه قال: أنا اليوم سريجي.

شهادة يونس بن محمد الكاتب فيه قال وأخبرني إبراهيم - يعني أباه - قال: أدركت يونس بن محمد الكاتب فحدثني عن الأربعة: ابن سريج وابن محرز والغريض ومعبد. فقلت له: من أحسن الناس غناء؟ فقال: أبو يحيى. قلت: عبيد بن سريج؟ قال نعم. قلت: وكيف

ذاك؟ قال: إن شئت فسرت لك، وإن شئت أجملت. قلت: أجمل. قال: كأنه خلق من كل قلب، فهو يعني لكل إنسان ما يشتهي

شهادة إبراهيم الموصلي فيه أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال قال حماد بن إسحاق: أخبرني أبي عن الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال: سألت إبراهيم الموصلي ليلة وقد أخذ منه النيذ: من أحسن الناس غناء؟ فقال لي: من الرجال أم من النساء؟ فقلت: من الرجال. فقال: ابن محرز. قلت: ومن النساء؟ قال: ابن سريج. ثم قال لي: إن كان ابن سريج إلا كأنه خلق من كل قلب فهو يعني له ما يشتهي **شهادة إسحاق الموصلي فيه أخبرني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال: أرسلني محمد بن الحسين بن مصعب إلى إسحاق أسأله عن لحنه ولحن ابن سريج في**

تشكى الكميت الجري لما جهده أيهما أحسن؟ فصرت إليه فسألته عن ذلك، فقال لي: يا أبا الحسن، والله لقد أخذت بخطام راحلته فزعزعتها وأنختها وقمت بها فما بلغت. فرجعت إلى محمد بن الحسين فأخبرته؛ فقال: والله إنه ليعلم أن لحنه أحسن من لحن ابن سريج، ولقد تحامل لابن سريج على نفسه، ولكن لا يدع تعصبه للقدمات. وقد أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى هذا الخبر عن أبيه، فذكر نحو ما ذكره جحظة في خبره ولم يقل: أرسلني محمد بن الحسين إلى إسحاق. وقال جحظة في خبره: قال علي بن يحيى: وقد صدق محمد بن الحسين؛ لأنه قلما غني في صوت واحد لحنان فسقط خيرهما، والذي في أيدي الناس الآن من اللحنين لحن إسحاق، وقد ترك لحن ابن سريج، فقل من يسمعه إلا من العجائز المتقدّمات ومشايخ المغنين. هذا أو نحوه

لحن إسحاق في تشكى الكميت

مأخوذ من لحن الأجر في يقولون. أبكاك البيت

وأخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني عن إبراهيم بن علي بن هشام قال: يقولون: إن ابتداء غناء إسحاق الذي في

تشكى الكميت الجري لما جهده إنما أخذه من صوت الأجر

يقولون ما أبكاك والمال غامر نسبة هذا الصوت صوت

يقولون ما أبكاك والمال غامر  
فقلت لهم لا تسألوني وانظروا  
عليك وضاحي الجلد منك كنين  
إلى الطرب النزاع كيف يكون غناه الأجر  
ثقيلا أول بالنصر، عن عمرو ودنانير. وذكر الهشامي أن فيه لعزة المرزوقية ثاني ثقيل  
بالوسطى

مولده ووفاته واشتغاله بالغناء بعد النياحة

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني إبراهيم بن المهدي قال حدثني إسماعيل بن جامع عن سباط قال: كان ابن سريج أول من غنى الغناء المتقن بالحجاز بعد طويس، وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب، وأدرك يزيد بن عبد الملك وناح عليه، ومات في خلافة هشام. قال: وكان قبل أن يغني نائحا ولم يكن مذكورا، حتى ورد الخبر مكة بما فعله مسرف بن عقبة بالمدينة، فعلا على أبي قبيس وناح بشعر: هو اليوم داخل في أغانيه، وهو

يا عين جودي بالدموع السفاح  
وابكي على قتلى قريش البطاح  
فاستحسن الناس ذلك منه، وكان أول من ندب به

قال ابن جامع: وحدثني جماعة من شيوخ أهل مكة أنهم حدثوا: أن سكينه بنت الحسين بعثت إلى ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحنا يناح به، فصاغ فيه، وهو الآن داخل في غنائه. والشعر

يا أرض ويحك أكرمي أمواتي  
فلقد ظفرت بسادتي وحماتي فقدمه ذلك  
عند أهل الحرمين على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف

قال وحدثني ابن جامع وابن أبي الكنات جميعا: أن سكينه بعثت إليه بمملوك لها يقال له عبد الملك، وأمرته أن يعلمه النياحة، فلم يزل يعلمه مدة طويلة، ثم توفي عمها أبو القاسم محمد بن الحنفية، وكان ابن سريج عليلا علة صعبة فلم يقدر على النياحة. فقال لها عبدها عبد الملك: أنا أنوح لك نوحا أنسيك به نوح ابن سريج. قالت: أو تحسن ذاك؟ قال نعم. فأمرته فناح؛ فكان نوحه في الغاية من الجودة، وقال النساء: هذا نوح غريض؛ فلقب عبد الملك الغريض. وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية، فقال لهم: فمن ناح عليه؟ قالوا: عبد الملك غلام سكينه. قال: فهل جوز الناس نوحه؟ قالوا: نعم وقدمه بعضهم عليك. فحلف ابن سريج ألا ينوح بعد ذلك اليوم، وترك النوح وعدل إلى الغناء، فلم ينح حتى ماتت حياة، وكانت قد أخذت عنه وأحسننت إليه فناح عليها، ثم ناح بعدها على يزيد بن عبد الملك، ثم لم ينح بعده حتى هلك. قال: ولما عدل ابن سريج عن النوح إلى الغناء عدل معه الغريض إليه، فكان لا يغني صوتا إلا عارضه فيه

ابن سريج وعطاء بن أبي رباح

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال: حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلي أبا إسحاق إبراهيم بن المهدي وأنا حاضر أن يحيى المكي حدثه أن عطاء بن أبي رباح لقي ابن سريج بذئ طوى، وعليه ثياب مصبغة وفي يده جرادة مشدودة

الرجل بخيط يطيرها ويجذبها به كلما تخلفت؛ فقال له عطاء: يا فتان، ألا تكف عما أنت عليه كفى الله الناس مؤثنتك. فقال ابن سريج: وما على الناس من تلويني ثيابي ولعبي بجرادتي؟ فقال له: تفتنهم أغانيك الخبيثة. فقال له ابن سريج: سألتك بحق من تبعته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك، إلا ما سمعت مني بيتا من الشعر، فإن سمعت منكرا أمرتني بالإمساك عما أنا عليه. وأنا أقسم بالله وبحق هذه البنية لئن أمرتني بعد استماعك مني بالإمساك عما أنا عليه لأفعلن ذلك. فأطمع ذلك عطاء في ابن سريج، وقال: قل. فاندفع يغني بشعر جرير صوت

إن الذين غدوا بلبك غادروا  
غيضن من عبراتهن وقلن لي  
وشلا بعينك لا يزال معيننا  
ماذا لقيت من الهوى ولقيننا - لحن ابن  
سريج هذا ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكي والهشامي، وله أيضا فيه رمل. وإسحاق  
فيه رمل آخر بالوسطى. وفيه هزج بالوسطى ينسب إلى ابن سريج والغريض - قال: فلما  
سمعه عطاء اضطرب اضطرابا شديدا ودخلته أريحية، فحلف ألا يكلم أحدا بقية يومه إلا  
بهذا الشعر، وصار إلى مكانه من المسجد الحرام؛ فكان كل من يأتيه سائلا عن حلال أو  
حرام أو خبر من الأخبار، لا يجيبه إلا بأن يضرب إحدى يديه على الأخرى وينشد هذا الشعر  
حتى صلى المغرب، ولم يعاود ابن سريج بعد هذا ولا تعرض له  
ابن سريج ويزيد ابن عبد الملك

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني الحسن بن علي  
قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني إسحاق عن ابن جامع عن سباط عن  
يونس الكاتب قال: لما قال عمر بن أبي ربيعة

صفحة : 68

نظرت إليها بالمحصب من منى  
ولي نظر لولا التخرج عارم غنى فيه ابن  
سريج.

قال: وحج يزيد بن عبد الملك في تلك السنة بالناس، وخرج عمر بن أبي ربيعة ومعه ابن  
سريج على نجيين رحلتاهما ملبستان بالدياج، وقد خضا النجيين وليسا حلتين، فجعلا  
يتلقيان الحاج ويتعرضان للنساء إلى أن أظلم الليل، فعدلا إلى كئيب مشرف والقمر طالع  
يضيء، فجلسا على الكئيب، وقال عمر لابن سريج: غنني صوتك الجديد؛ فاندفع يغنيه، فلم  
يستتمه إلا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق، فسلم ثم قال: أيمنك - أعزك

الله - أن ترد هذا الصوت؟ قال: نعم ونعمة عين، على أن تنزل وتجلس معنا. قال: أنا  
أعجل من ذلك، فإن أجملت وأنعمت أعدته وليس عليك من وقوفي شيء ولا مؤونة،  
فأعاده. فقال له: بالله أنت ابن سريج؟ قال نعم. قال: حياك الله وهذا عمر بن أبي ربيعة؟  
قال نعم. قال: حياك الله يا أبا الخطاب فقال له: وأنت فحياك الله قد عرفتنا فعرنا  
نفسك. قال لا يمكنني ذلك. فغضب ابن سريج وقال: والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما  
زاد. فقال له: أنا يزيد بن عبد الملك. فوثب إليه عمر فأعظمه، ونزل ابن سريج إليه فقبل  
ركابه؛ فنزع حلته وخاتمه فدفعهما إليه، ومضى يركض حتى لحق ثقله. فجاء بهما ابن  
سريج إلى عمر فأعطاه إياهما، وقال له: إن هذين بك أشبه منهما بي. فأعطاه عمر ثلثمائة  
دينار وغدا فيهما إلى المسجد، فعرهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون: كأنهما والله حلة  
يزيد بن عبد الملك وخاتمه، ثم يسألون عمر عنهما فيخبرهم أن يزيد بن عبد الملك كساه  
ذلك.

وأخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة أيضا قال وحدثني ابن عبد الله بن أبي سعيد قال  
حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال: غناء ابن سريج في طريق الحاج

ووقفه الناس بحسن غنائه

حج عمر بن أبي ربيعة في عام من الأعوام على نجيب له مخضوب بالحناء مشهر الرجل  
بقراب مذهب، ومعه عبيد بن سريج على بغلة له شقراء، ومعه غلامه جناد يقود فرسا له  
أدهم أغر محجلا، وكان عمر بن أبي ربيعة يسميه الكوكب في عنقه طوق ذهب - وجناد  
هذا هو الذي يقول فيه: صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل  
عليه برفق وارقب الشمس تغرب  
وأسرج لي الدهماء واعجل بممطري  
ولا تعلمن خلقا من الناس مذهبي  
الغناء لزرزر غلام المارقي خفيف ثقيل وهو أجود صوت صنعه - قال: ومع عمر جماعة من  
حشمة وغلمانه ومواليه وعليه حلة موشية يمانية، وعلى ابن سريج ثوبان هروبان مرتفعان،  
فلم يمروا بأحد إلا عجب من حسن هيئتهم، وكان عمر من أعطر الناس وأحسنهم هيئة،  
فخرجوا من مكة يوم التروية بعد العصر يريدون منى، فمروا بمنزل رجل من بني عبد  
مناف بمنى قد ضربت عليه فساطيطه وخيمه، ووافى الموضع عمر فأبصر بنتا للرجل قد  
خرجت من قبتها، وستر جواربها دون القبة لئلا يراها من مر. فأشرق عمر على النجيب  
فنظر إليها، وكانت من أحسن النساء وأجملهن. فقال لها جواربها: هذا عمر بن أبي ربيعة.  
فرفعت رأسها فنظرت إليه، ثم سترتها الجوارب وولأدها عنه ويطن دونها بسجف القبة  
حتى دخلت. ومضى عمر إلى منزله وفساطيطه بمنى، وقد نظر من الجارية إلى ما تيمه  
ومن جمالها إلى ما حيره، فقال فيها

ولي نظر لولا التحرج عارم  
بدت لك خلف السجف أم أنت حالم  
أبوها وإما عبد شمس وهاشم  
على عجل تباعها والخوادم  
على الرغم منها كفها والمعاصم  
عصاها ووجه لم تلحه السمائم  
صبيح تغاديه الأكف النواعم  
تمايلن أو مالت بهن المآكم  
نزعن وهن المسلمات الطوالم

نظرت إليها بالمحصب من منى  
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة  
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل  
ومد عليها السجف يوم لقيتها  
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا  
معاصم لم تضرب على اليهم بالضحي  
نضير ترى فيه أساريع مائه  
إذا ما دعت أترابها فاكتنفنها  
طلبن الصبا حتى إذا ما أصبته

صفحة : 69

ثم قال عمر لابن سريج: يا أبا يحيى، إنني تفكرت في رجوعنا مع العشيبة إلى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجليبة الحاج فثقل علي، فهل لك أن نروح رواحا طيبا معتزلا، فنرى فيه من راح صادرا إلى المدينة من أهلها، ونرى أهل العراق وأهل الشام وتعلل في عشتينا وليلتنا ونستريح؟ قال: وأنى ذلك يا أبا الخطاب؟ قال: على كتيب أبي شحوة المشرف على بطن يأجج بين منى وسرف، فنبصر مرور الحاج بنا ونراهم ولا يرونا. قال ابن سريج: طيب والله يا سيدي. فدعا بعض خدمه فقال: اذهبوا إلى الدار بمكة، فاعلموا لنا سفرة واحملوها مع شراب إلى الكتيب، حتى إذا أبردنا ورمينا الجمره صرنا إليكم - قال: والكتيب على خمسة أميال من مكة مشرف على طريق المدينة وطريق الشام وطريق العراق، وهو كتيب شامخ مستدق أعلاه منفرد عن الكتيان - فصارا إليه فأكلا وشربا. فلما انتشيا أخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يغني وهم ينظرون إلى الحاج. فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته يغني في الشعر الذي قاله عمر، فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به: يا صاحب الصوت أما تتقي الله **قد حبست الناس عن مناسكهم فيسكت قليلا، حتى إذا مضوا رفع صوته وقد أخذ فيه الشراب فيقف آخرون، إلى أن مرت قطعة من الليل، فوقف عليه في الليل رجل على فرس عتيق عربي مرح مستن فهو كأنه ثمل، حتى وقف بأصل الكتيب وثنى رجله على قربوس سرجه، ثم نادى: يا صاحب الصوت، أيسهل عليك أن ترد شيئا مما سمعته. قال: نعم ونعمة عين، فأبها تريد؟ قال: تعيد علي**  
ألا يا غراب البين مالك كلما  
نعبت بفقدان علي تحوم  
أبالبين من عفراء أنت مخبري  
عدمتك من طير فأنت مشوم - قال:  
والغناء لابن سريج - فأعاده، ثم قال له ابن سريج: ازدد إن شئت. فقال: غنني

أمسلم إنني يابن كل خليفة  
شكرتك إن الشكر جبل من التقى  
ونوهت لي باسمي وما كان خاملا  
فقال له: الثالث ولا أستزيدك. فقال: قل ما شئت. فقال: تغيني  
يا دار أقوت بالجزع فالكثب  
لم تتقن بفضل مئزرها  
ابن سريح: ابقيت لك حاجة؟ قال: نعم، تنزل إلي لأخاطبك شفاها بما أريد. فقال له عمر:  
انزل إلي، فنزل. فقال له: لولا أنني أريد وداع الكعبة وقد تقدمني ثقلي وغلماني لأطلت  
المقام معك ولنزلت عندكم، ولكنني أخاف أن يفضحني الصبح، ولو كان ثقلي معي لما  
رضيت لك بالهويني، ولكن خذ حلتني هذه وخاتمي ولا تخذع عنهما، فإن شراءهما ألف  
وخمسمائة دينار. وذكر باقي الخبر مثل ما ذكره حماد بن إسحاق  
نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني صوت

نظرت إليها بالمحصب من منى  
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة  
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل  
لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه  
لابن سريح رمل بالسبابة في مجرى البنصر عنه. وقد نسب في مواضع من هذا الكتاب  
صوت

ألا يا غراب البين مالك كلما  
أبا لبين من عفراء أنت مخبري  
لقيس بن ذريح، وقيل: إنه لغيره. والغناء لابن سريح رمل بالوسطى عن الهشامي  
صوت

أمسلم إنني يابن كل خليفة  
شكرتك إن الشكر جبل من التقى  
ونوهت لي باسمي وما كان خاملا  
لأبي نخيلة الحمانى. والغناء لابن سريح ثاني ثقيل بالوسطى، وقد أخرج هذا الصوت مع  
سائر أخبار أبي نخيلة في موضع آخر  
إجلال المغنين له وعلو كعبه  
في صنعة الغناء

حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني عمر بن أبي خليفة قال: كان أبي نازلا في علو، فكان المغنون يأتونه. قال. فقلت: فأيهم كان أحسن غناء؟ قال لا أدري، إلا أنني كنت أراهم إذا جاء ابن سريج سكتوا أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني الزبيري - يعني عبد الله بن مصعب - عن عمرو بن الحارث، قال إسحاق: وحدثني المدائني ومحمد بن سلام عن المحرز بن جعفر عن عمر بن سعد مولى الحارث بن هشام قال: خرج ابن الزبير ليلة إلى أبي قبيس فسمع غناء، فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه، فقالوا: إن بك لشرا. قال: إنه ذاك. قالوا: ما هو؟ قال: لقد سمعت صوتا إن كان من الجن إنه لعجب، وإن كان من الإنس فما انتهى منتهاه شيء **قال: فنظروا فإذا هو ابن سريج يتغنى: صوت**

أمن رسم دار بوادي غدر  
لجارية من جواري مضر  
خدلجة الساق ممكروة  
سلوس الوشاح كمثل القمر  
تزين النساء إذا ما بدت  
ويبهت في وجهها من نظر الشعر ليزيد بن  
معاوية. الغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن يونس وحيش  
قال إسحاق: وذكر المدائني في خبره أن عمر بن عبد العزيز مر أيضا فسمع صوت ابن  
سريج وهو يتغنى:

بت الخليط قوى الجبل الذي قطعوا فقال عمر: لله در هذا الصوت لو كان بالقرآن **قال**  
**المدائني: وبلغني من وجه آخر أنه سمعه يغني**  
قرب جيراننا جمالهم  
ليلا فأضحوا معا قد ارتفعوا  
ما كنت أدري بوشك بينهم  
حتى رأيت الحداة قد طلوعوا فقال هذه  
المقالة.  
نسبة هذين الصوتين **صوت**

بت الخلطي قوى الجبل الذي قطعوا  
وآذنوك بين من وصالهم  
يا بن الطويل وكم أثرت من حسن  
نحظى ونبقى بخير ما بقيت لنا  
إذ ودعوك فولوا ثم ما رجعوا  
فما سلوت ولا يسليك ما صنعوا  
فيما وأنت بما حملت مضطلع  
فإن هلكت فما في ملجأ طمع الشعر  
للأحوص. والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق وذكر حبش أن



فيه رملا بالوسطى عن الهشامي  
نسبة الصوت الآخر صوت

قرب جيراننا جمالهم  
ما كنت أدري بوشك بينهم  
على مصكين من جمالهم  
يا قلب صبرا فإنه سفه  
ليلا فأضحوا معا قد ارتفعوا  
حتى رأيت الحداة قد طلوعوا  
وعنتريسين فيهما خضع  
بالحر أن يستفزه الجزع الغناء لابن سريح  
ثقیل اول من أصوات قليلة الأشباه عن إسحاق. وفيه رمل في مجرى الوسطى ذكره  
إسحاق ولم ينسبه إلى أحد، وذكر أيضا فيه خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى ولم  
ينسبه. وذكر الهشامي أن الرمل للغريض وخفيف الرمل لابن المكي وذكرت دنابير  
والهشامي فيه لمعبد ثاني ثقيل. وذكر عمرو بن بانه أن الثقيل الأول للغريض. وذكر عبد  
الله بن موسى أن لحن ابن - سريح خفيف ثقيل

عدد الأصوات التي غنى فيها

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثني يوسف بن إبراهيم قال: حضرت أبا  
إسحاق إبراهيم بن المهدي وعنده إسحاق الموصلي، فقال إسحاق: غنى ابن سريح ثمانية  
وستين صوتا. فقال له أبو إسحاق: ما تجاوز قط ثلاثة وستين صوتا. فقال بلى. ثم جعل  
ينشدان أشعار الصحيح منها حتى بلغا ثلاثة وستين صوتا وهما يتفقان على ذلك، ثم أنشد  
إسحاق بعد ذلك أشعار خمسة أصوات أيضا  
فقال أبو إسحاق: صدقت، هذا من غنائه، ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه في الشعر  
الفلاني، ولحن الثاني من لحنه الفلاني، حتى عد له الخمسة الأصوات. فقال له إسحاق:  
صدقت. ثم قال له إبراهيم: إن ابن سريح كان رجلا عاقلا أديبا، وكان يغني الناس بما  
يشتهون، فلا يغنيهم صوتا مدح به أعداؤهم ولا صوتا عليهم فيه عار أو غضاظة، ولكنه يعدل  
بتلك الألحان إلى أشعار في أوزانها، فالصوتان واحد لا ينبغي أن نعدهما اثنين عند التحصيل  
:منا لغنائه، فصدقه إسحاق. فقال له إبراهيم: فأياها أولى عندك بالتقدمة؟ فقال

صفحة : 71

وإذا ما عثرت في مرطها  
نهضت باسمي وقالت يا عمر فقال له  
إبراهيم: أحسبك يا أبا محمد - متعت بك - ما أردت إلا مساعدتي. فقال: لا، والله ما إلى  
هذا قصدت، وإن كنت أهوى كل ما قربني من محبتك  
فقال له: هذا أحب أغانيه إلي، وما أحسبه في مكان أحسن منه عندي، ولا كان ابن سريح

يتغناه أحسن مما يتغناه جوارى، ولئن كان كذلك فما هو عندي في حسن التجزئة والقسمة  
وصحتهما مثل لحنه في: صوت من المائة لمختارة من رواية جحظة

حييا أم يعمرا قبل شحط من النوى

أجمع الحي رحلة ففؤادي كذى الأسي

قلت لا تعجلوا الروا ح فقالوا ألا بلى - الغناء لابن سريج من القدر

الأوسط من الثقيل الأول مطلق في مجرى الوسطى. وفيه للهدلي خفيف ثقيل بالبنصر

عن ابن المكي. وفيه لمالك ثقيل أول البنصر عن عمرو. وفيه لحنان من الثقيل الثاني:

أحدهما لإسحاق والآخر لأبيه، ونسبه قوم إلى ابن محرز، ولم يصح ذلك - قال: فاجتمعا

معا على أنه أول أغانيه وأحقها بالتقديم. وأمرني أبو إسحاق بتدوين ما يجري بينهما

:ويتفقان عليه، فكتبت هذا الشعر. ثم اتفقا على أن الذي يليه

وإذا ما عثرت في مرطها نهضت باسمي وقالت يا عمر فأثبته أيضا. ثم

:تناظرا في الثالث فاجتمعا على أنه

فتركته جزر السباع ينشئه ما بين قلة رأسه والمعصم فقال إسحاق: لو

قدمناه على الأغاني التي تقدمته كلها لكان يستحق ذلك. فقال أبو إسحاق: ما سمعته منذ

عرفته إلا أبكاني، لأنني إذا سمعته أو ترنمت به وجدت غمرا على فؤادي لا يسكن حتى

:أبكي. فقال إسحاق: إن مذهبه فيه ليجب ذلك، فدوته ثالثا. ثم اتفقا على الرابع وأنه

فلم أر كالتجمير منظر ناظر ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى تحدثا بأحاديث

:لهذا الصوت مشهورة. ثم تناظرا في الخامس، فاتفقا على أنه

عوجي علينا ربة الهودج إنك إلا تفعلي تحرجي فأثبته. ثم تناظرا في

:السادس واتفقا على أنه

ألا هل هاجك الأظعا ن إذ جاوزن مطلقا فأثبته. ثم تناظرا في السابع

:فاتفقا على أنه

غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا فأثبته. وتناظرا

:في الثامن فاتفقا على أنه

تنكر الإثم لا تعرفه غير أن تسمع منه بخير فأثبته. وتناظرا في التاسع

:فاتفقا على أنه

<H6> ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي أكلفها سير الكلال مع الطلع

منها: صوت </H6> نسبة هذه الأصوات وأجناسها

وإذا ما عثرت في مرطها نهضت باسمي وقالت يا عمر الشعر لعمر بن

.أبي ربيعة. والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي

ومنها: صوت

فتركته جزر السباع ينشئه ما بين قلة رأسه والمعصم الشعر لعنترة بن  
شداد العبسي. والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

ومنها: صوت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر ولا كلياالي الحج أفتن ذا هوى الشعر لعمر  
بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو

ومنها: صوت

عوجي علينا ربة الهودج إنك إلا تفعلي تحرجي الشعر للعرجي. والغناء  
لابن سريج ثقيل بالوسطى عن عمرو

ومنها: صوت

ألا هل هاجك الأظعا ن إذ جاوزن مطلقا الشعر لعمر. والغناء لابن سريج  
ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه للغريض لحنان: ثقيل أول بالوسطى  
في مجراها عن إسحاق، وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. وفيه لمعبد ثقيل أول ثالث  
بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق

ومنها: صوت

غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا الشعر لجري.  
والغناء لابن سريج رمل بالبنصر. وفيه لإسحاق رمل بالوسطى. وفيه للهدلي ثاني ثقيل  
بالوسطى عن الهشامي

ومنها: صوت

تتكر الإئمد لا تعرفه غير أن تسمع منه بخبر الشعر لعبد الرحمن بن  
حسان. والغناء لابن سريج رمل بالوسطى

ومنها: صوت

صفحة : 72

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي أكلفها سير الكلال مع الظلع الشعر  
لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج رمل بالبنصر. وفيه لإسحاق رمل بالوسطى

تنافر معبد ومالك بن أبي السمح إليه  
في صوتين غنيهما

أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبو إسحاق بن المهدي  
قال حدثني الزبير بن دحمان أن أباه حدثه: أن معبدا تغنى

آب ليلي بهموم وفكر  
من حبيب هاج حزني والسهر  
يوم أبصرت غرابا واقعا  
شر ما طار على شر الشجر فعارضه مالك  
فغنى في أبيات من هذا الشعر، وهي

وجرت لي ظبية يتبعها  
لين الأطلاق من حور البقر  
كلما كفكفت مني عبرة  
فاضت العين بمنهل درر قال: فتلاحيا جميعا  
فيما صنعان من هذين الصوتين، فقال كل واحد منهما لصاحبه: أنا أجود صنعة منك. فتنافرا  
إلى ابن سريج فمضيا إليه بمكة. فلما قدماها سألا عنه، فأخبرا أنه خرج يتطرف بالحناء  
في بعض بساتينها. فاقنفا أثره، حتى وقفا عليه وفي يده الحناء، فقالا له: إنا خرجنا إليك  
من المدينة لتحكم بيننا في صوتين صنعناهما. فقال لهما: ليغن كل واحد منكما صوته.

فابتدأ معبد يغني لحنه. فقال له: أحسنت والله على سوء اختيارك للشعر يا ويحك ما  
حملك على أن ضيعت هذه الصنعة الجيدة في حزن وسهر وهموم وفكر أربعة ألوان من  
الحزن في بيت واحد، وفي البيت الثاني شران في مصراع واحد، وهو قولك

شر ما طار على شر الشجر ثم قال لمالك: هات ما عندك، فغناه مالك. فقال له: أحسنت  
والله ما شئت فقال له مالك: هذا وإنما هو ابن شهره، فكيف تراه يا أبا يحيى يكون إذا  
حال عليه الحول قال دحمان: فحدثني معبد أن ابن سريج غضب عند ذلك غضبا شديدا، ثم  
رمى بالحناء من يديه وأصابه وقال له: يا مالك، ألي تقول ابن شهره اسمع مني ابن  
ساعته، ثم قال: يا أبا عباد أنشدني القصيدة التي تغنيهما فيها. فأنشدته القصيدة حتى  
انتهيت إلى قوله

تتكر الإثم لا تعرفه  
غير أن تسمع منه بخبر فصاح بأعلى صوته: هذا  
خليلي وهذا صاحبي، ثم تغنى فيه، فانصرفنا مفلولين مفضوحين من غير أن نقيم بمكة  
ساعة واحدة.

نسبة هذه الأغاني كلها صوت

آب ليلي بهموم وفكر  
من حبيب هاج حزني والسهر  
يوم أبصرت غرابا واقعا  
شر ما طار على شر الشجر  
ينتف الريش على عبرية  
مرة المقضم من روح العشر الشعر لعبد  
الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله في رملة بنت معاوية بن أبي سفيان، وله معها ومع أبيها

وأخيها في تشبيهه بها أخبار كثيرة ستذكر في موضعها إن شاء الله. ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى عمر بن أبي ربيعة، وهو غلط. وقد بين ذلك مع أخبار عبد الرحمن في موضعه.

والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكي، وذكر عمرو بن بانه أنه للغريض، وله لحن آخر في هذه الطريقة

صوت

وجرت لي ظبية يتبعها  
خلفها أطللس عسال الضحى  
لين الأظلاف من حور البقر  
صادفته يوم طل وحصر الغناء لمالك  
خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن إسحاق

صوت

إن عينيها لعينا جؤذر  
تتكر الإثمد لا تعرفه  
أهدب الأشفار من حور البقر  
غير أن تسمع منه بخبر الغناء لابن سريج رمل  
بالسيابة، عن عمرو ويحيى المكي

مضادة ابن سريج للغريض ومعارضة الغريض له

:أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قال أبي قال محمد بن سعيد

صفحة : 73

لما ضاد ابن سريج الغريض وناوأه، جعل ابن سريج لا يغني صوتا ألا عارضه فيه الغريض فغنى فيه لحنا غيره، وكانت ببعض أطراف مكة دار يأتيانها في كل جمعة ويجتمع لهما ناس كثير، فيوضع لكل واحد منهما كرسي يجلس عليه ثم يتناقضان الغناء وبترادانه. قال: فلما رأى ابن سريج موقع الغريض وغنائه من الناس لقربه من النوح وشبهه به، مال إلى الأرمال والأهزاج فاستخفها الناس. فقال له الغريض: يا أبا يحيى، قصرت الغناء وحذفته وأفسدته. فقال له: نعم يا مخنث، جعلت تنوح على أبيك وأمك، ألى تقول هذا **والله لأغنين**

**:غناء ما غنى أحد أثقل منه ولا أجود. ثم تغنى**

**تشكى الكميت الجري لما جهدهه تقدير ابن أبي عتيق لابن سريج**

قال حماد: وقرأت على أبي عن هشام بن المرية قال: كان ابن عتيق يسوق في كل عام عن ابن سريج بدنة وينحرها عنه، ويقول: هذا أقل حقه علينا

اعتراف معبد لابن سريج بالسبق

عليه في صنعة الغناء

قال حماد: قال أبي وقال مخلد بن خدّاش المهلبى: كنا بالمدينة في مجلس لنا ومعنا معبد، فقدم من مكة إلى المدينة فدخل علينا ليلاً، فجلس معبد يسأله عن الأخبار وهو يخبره ولا نسمع ما يقول. فالتفت إلينا معبد فقال: أصبحت أحسن الناس غناء. فقيل له: أو لم تكن كذلك؟ قال لا حيث كان ابن سريج حياً، إن هذا أخبرني أن ابن سريج قد مات. ثم كان بعد ذلك إذا غنى صوتاً فأعجبه غناؤه قال: أصبحت اليوم سريجياً

### أبو السائب المخزومي وأغاني ابن سريج

قال حماد: حدثني أبي قال حدثني أبو الحسن المدائني قال: قال معبد: أتيت أبا السائب - المخزومي وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة - فلما رأيته تجوز وقال: ما معك من ميكيات ابن سريج؟ قلت قوله

ولهن بالبيت العتيق لبانة  
لو كان حيا قبلهن طعائنا  
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة  
متجاورين بغير دار إقامة  
والبيت يعرفهن لو يتكلم  
حيا الحطيم وجوهن وزمزم  
وهم على سفر لعمرك ما هم  
لو قد أجد تفرق لم يندموا فقال لي: غنه،  
فغنيته. ثم قام يصلي فأطال، ثم تجوز إلي فقال: ما معك من مطربات ومشجياته؟ فقلت:  
قوله

لسنا نبالي حين ندرك حاجة  
فغنيته. ثم صلى وتجاوز إلي وقال: ما معك من مرقصاته؟ فقلت  
فلم أر كالتجمير منظر ناظر  
أنت حتى أتحرّم لهذا بركعتين  
ما بات أو ظل المطي معقلاً فقال لي: غنه،  
ولا كلبالي الحج أفتن ذا هوى فقال: كما

### تغنيه بمسمع من عطاء بن أبي رباح وتفضيله ابن سريج على الغريض

قال حماد: وأخبرني أبي عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، وذكر أبو أيوب المدني عن الحزامي قال حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم المخزومي قال: أرسلتني أُمِّي وأنا غلام أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسألة، فوجدته في دار يقال لها دار المعلى - وقال أبو أيوب في خبره: دار المقل - وعليه ملحفة معصفرة، وهو جالس على منبر وقد ختن ابنه والطعام يوضع بين يديه وهو يأمر به أن يفرق في الخلق، فلهوت مع الصبيان ألعب بالجوز حتى أكل القوم وتفرقوا وبقي مع عطاء خاصته، فقالوا: يا أبا محمد لو أذنت لنا فأرسلنا إلى الغريض وابن سريج فقال: ما شئتم، فأرسلوا إليهما. فلما أتيا قاموا معهما وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل، فدخلوا بهما بيتاً في الدار، فتغنيا وأنا أسمع. فبدأ ابن سريج فنقر بالدف وتغنى بشعر كثير

بليلى وجارات لليلى كأنها  
أمنقطع يا عز ما كان بيننا  
إذا قيل هذا بيت عزة قادني  
أصد وبى مثل الجنون لكي يرى  
نعاج الملا تحدى بهن الأباغر  
وشاجرني يا عز فيك الشواجر  
إليه الهوى واستعجلتني البوادر  
رواة الخنا أني لبيتك هاجر فكأن القوم  
قد نزل عليهم السبات، وأدركهم الغشي فكانوا كالأموات، ثم أصغوا إليه بأذانهم وشخصت  
إليه أعينهم وطالت أعناقهم. ثم غنى الغريض بصوت أنسيته بلحن آخر. ثم غنى ابن سريج  
:وأوقع بالقضيب، وأخذ الغريض الدف فغنى بشعر الأخطل  
فقلت اصبحونا لا أبا لأبيكم  
وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا

صفحة : 74

وقلت اقتلوها عنكم بمزاجها  
أناخوا فجروا شاصيات كأنها  
:رأيتهم تحركوا ولا نطقوا إلا مستمعين لما يقول. ثم غنى الغريض بشعر آخر وهو  
هل تعرف الرسم والأطلال والدمنا  
دار لصفراء إذ كانت تحل بها  
إذ تستبيك بمصقول عوارضه  
جميعا بلحن واحد، فلقد خيل لي أن الأرض تميد، وتبينت ذلك في عطاء أيضا. وغنى  
:الغريض في شعر عمر بن أبي ربيعة، وهو قوله  
كفى حزنا تجمع الدار شملنا  
دعي القلب لا يزدد خبالا مع الذي  
ومن كان لا يعدو هواه لسانه  
وليس بتزويق اللسان وصوغه  
:سريج أيضا  
خليلي عوجا نسأل اليوم منزلا  
ففرع النبيت فالشرى خف أهله  
أرادت فلم تسطع كلاما فأومأت  
بأن بت عسى أن يستر الليل مجلسا  
:الغريض أيضا  
يا صاحبي قفا نقص لبانة  
لا تعجلاني أن أقول بحاجة  
فأكرم بها مقتولة حين تقتل  
رجال من السودان لم يتسربلوا فوالله ما  
زدن الفؤاد على ما عنده حزنا  
وإذ ترى الوصل فيما بيننا حسنا  
ومقلتي جوذر لم يعد أن شدنا ثم غنيا  
ولكنه قد خالط اللحم والدماء وغنى ابن  
أبى بالبراق العفر أن يتحولا  
وبدل أرواحا جنوبا وشمالا  
إلينا ولم تأمن رسولا فترسلا  
لنا أو تنام العين عنا فتقبلا وغنى  
وعلى الطعائن قبل بينكما اعرضا  
رفقا فقد زودت زادا مجرضا

ومقالها بالنعف نعف محسر  
هذا الذي أعطى موثق عهده  
لفتاتها هل تعرفين المعرّضا  
حتى رضيت وقلت لي لن ينقضا وأغاني  
أنسيتها، وعطاء يسمع على منبره ومكانه، وربما رأيت رأسه قد مال وشفتيه تتحركان حتى  
بلغته الشمس، فقام يريد منزله. فما سمع السامعون شيئا أحسن منهما وقد رفعنا  
أصواتهما وتغنيا بهذا. ولما بلغت الشمس عطاء قام وهم على طريقة واحدة في الغناء،  
فاطلع في كوة البيت. فلما رأوه قالوا: يا أبا محمد، أيهما أحسن غناء؟ قال: الرقيق  
الصوت. يعني ابن سريج

نسبة ما في هذه الأخبار من الأصوات صوت

ولهن بالبيت العتيق لبانة  
لو كان حيا قبلهن طعائنا  
وكأنهن وقد حسرن لواغبا  
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة  
متجاورين بغير دار إقامة  
الكامل. الشعر لابن أذينة. والغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن  
إسحاق. وأخبار ابن أذينة تأتي بعد هذا في موضعها إن شاء الله

ومنها الصوت الذي أوله في الخبر

لسنا نبالي حين ندرك حاجة صوت

ودع لبابة قبل أن تترجلا  
وانظر بعينك ليلة وتأنها  
لسنا نبالي حين ندرك حاجة  
حتى إذا ما الليل جن ظلامه  
خرجت تأطر في الثياب كأنها  
بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى في مجراها. وفيه لمعبد لحن من  
خفيف الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى، وهو من مختار أغانيه ونادرها  
.وصدور صنعته وما يقدم على كثير منها

أخبرني أحمد بن محمد بن إسحاق الحرمي </H6> الغمر بن يزيد وشعر ابن أبي ربيعة <H6>  
قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن  
عمران بن أبي فروة قال: كنت أسير مع الغمر بن يزيد، فاستنشدني فأنشدته لعمر بن أبي  
ربيعة:



ودع لبابة أن تترحلا  
قال ائتمر ما شئت غير مخالف  
نجري أيادي كنت تبذلها لنا  
حتى إذا ما الليل جن طلامه  
خرجت تأطر في الثياب كأنها  
رحبت لما أقبلت فتعللت  
فجلا القناع سحابة مشهورة  
فظللت أرقبها بما لو عاقل  
تدنو فأطمع ثم تمنع بذلها  
فحملني على بغلته التي كانت تحته. فلما أراد الانصراف طلب الغلام مني البغلة، فقلت لا  
أعطيكها، هو أكرم وأشرف من أن يحملني عليها ثم ينتزعها مني. فقال للغلام: دعه يا بني،  
ذهبت والله لبابة ببغلة مولاك

إذا أعجزك أن تطرب القرشي

فغنه غناء ابن سريج في شعر ابن أبي ربيعة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، وأخبرني الحسن بن علي عن هارون بن  
الزيات عن حماد عن أبيه قال حدثني عثمان بن حفص الثقفي عن إبراهيم بن عبد السلام  
بن أبي الحارث عن ابن تيزن المغنى قال قال أبو نافع الأسود - وكان آخر من بقي من  
غلمان ابن سريج - : إذا أعجزك أن تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريج في شعر عمر بن  
أبي ربيعة فإنك ترقصه. قال: وأبو نافع هذا أحذق غلمان ابن سريج ومن أخذ عنه، وكان  
أحسن رواته موتا

ومنها: صوت

بليلى وجارات لليلى كأنها  
أمقطع يا عز ما كان بيننا  
إذا قيل هذا بيت عزة قادني  
أصد وبي الجنون لكي يرى  
ألا ليت حظي منك يا عز أنني  
من الطويل. الشعر لكثير. والغناء لمعيد ثقيل أول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية  
عمرو. وفيه لابن سريج لحن أوله: أصد وبي مثل الجنون خفيف رمل بالخنصر في مجرى

نعاج الملا تحدى بهن الأباغر  
وشاجرني يا عز فيك الشواجر  
إليه الهوى واستعجلتني البوادر  
رواة الخنا أني لبيتك هاجر  
إذا بنت باع الصبر لي عنك تاجر عروضه

الوسطى عن إسحاق.

ومنها: صوت

أناخوا فجروا شاصيات كأنها  
فقلت اصبحوني لا أبا لأبيكم  
تمر بها الأيدي سنيجا وبارحا  
الطويل. الشاصيات: الشائلات قوائمها من امتلائها، يعني الزقاق، يقال: شصا يشصو وشصا  
ببصره إذا رفعه كالشخص، وأنشد

وربرب خماص  
ينظر من خصاص  
كفلق الرصاص  
تسمو إلى القناص الشعر للأخطل، وذكره يأتي في غير

هذا الموضع، من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية.  
والغناء لمالك وله فيه لحنان: أحدهما في الأول والثاني رمل بالبنصر في مجراها عن  
إسحاق، والآخر في الثالث والأول والثاني خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه لابن  
سريح رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه لابن محرز خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها. وفيه  
رمل آخر لإبراهيم عن عمرو أيضا

ومنها: صوت

هل تعرف الرسم والأطلال والدمنا وذكر الأبيات الثلاثة وقد تقدمت. عروضه من البسيط.  
الشعر لذي الإصبع العدواني. والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر

ومنه: صوت

كفى حزنا أن تجمع الدار شملنا صوت من المائة المختارة

في رواية جحظة

دعي القلب لا يزدد خبالا مع الذي  
ومن كان لا يعدو هواه لسانه  
ليس بتزويق اللسان وصوغه  
به منك أو داوي جواه المكتما  
فقد حل في قلبي هواك وخيما  
ولكنه قد خالط اللحم والدم

صفحة : 76

عروضه من الطويل. الشعر للأحوص، وقيل: إنه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان.  
- والغناء لمعبد ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وذكر يونس أن لمالك لحننا فيه

أكلثم فكي عانيا بك مغرما  
فإن تسعفيه مرة بنوالكم  
كفى حزنا أن تجمع الدار شملنا  
الأبيات التي مضت

وشدي قوى حبل لنا قد تصرما  
فقد طالما لم ينج منك مسلما  
وأمسي قريبا لا أزورك كلثما وبعده هذه

اتفاق المغنين على تفضيل لحن ابن سريج  
وليس بتزويق اللسان... الخ

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد وذكر الثقفى عن دحمان قال: تذاكرنا ونحن في المسجد أنا والربيع بن أبي الهيثم الغناء أيه أحسن، فجعل يقول وأقول فلا نجتمع على شيء. فقلت: اذهب بنا إلى مالك بن أبي السمح. فذهبنا إليه فوجدناه في المسجد، فقال: ما جاء بكما؟ فأخبرناه. فقال: قد جرى هذا بيني وبين معبد وقال وقلت، فجاءني معبد يوما: وأنا في المسجد وقال: قد جئتك بشيء لا ترده. فقلت: وما هو؟ قال: لحن ابن سريج وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدماء ثم قال لي معبد: أسمعك؟ قلت: نعم، وأريته أني لم أسمعته قبل، فقال: اسمعه مني؛ فغنى فيه ونحن في المسجد، فما سمعت شيئا قط أحسن منه، فافترقنا وقد اجتمعنا عليه وقرأت في فصل لإبراهيم بن المهدي إلى إسحاق الموصلي. وكتبت رقعتي هذه وأنا في غمرة من الحمى تصدف عن المفترضات. ولولا خوفا من تشنيعك وتجنك لم يكن في للإجابة فضل، غير أني قد تكلفت الجواب على ما الله به عالم من صعوبة علتني وما أقاسيه من الحرارة الحادثة بي

وليس بتزويق اللسان وصوغه  
ولكنه قد خالط اللحم والدماء تفضيل غناء  
ابن سريج

على غناء معبد ومالك بن أبي السمح

وقال إسحاق حدثني شيخ من موالى المنصور قال: قدم علينا فتيان من بني أمية يريدون مكة، فسمعوا معبدا ومالكا فأعجبوا بهما، ثم قدموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضا، فأتوا صديقا له فسألوه أن يسمعهم غناءه، فخرج معهم حتى دخلوا عليه. فقالوا: نحن فتيان من قريش، أتيناك مسلمين عليك، وأحبينا أن نسمع منك. فقال: أنا مريض كما ترون. فقالوا: إن الذي نكتفي منك به يسير - وكان ابن سريج أديبا طاهر الخلق عارفا بأقدار الناس - فقال: يا جارية، هاتي جلبابي وعودي، فأتته خادمة بخامة فسدلها على وجهه - وكان يفعل ذلك إذا تغنى لقبح وجهه - ثم أخذ العود فغناهم، فأرعى ثوبه على عينيه وهو يغني، حتى إذا اكتوا ألقى عوده وقال: معذرة. فقالوا: نعم، قد قبل الله عذرك فأحسن الله إليك، ومسح ما بك، وانصرفوا يتعجبون مما سمعوا. فمروا بالمدينة

منصرفين، فسمعوا من معبد ومالك، فجعلوا لا يطربون لهما ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون. فقال أهل المدينة: نحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج **قالوا: أجل لقد سمعناه فسمعنا ما لم نسمع مثله قط، ولقد نغص علينا ما بعده.**

**تغني رقطاع الحبطية برمله**

**في شعر ابن عمارة السلمي**

وذكر العتابي أن زكريا بن يحيى حدثه قال حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان العثماني عن بعض أهل الحجاز قال: التقى قنديل الجصاص وأبو الجديد بشعب الصفراء، فقال قنديل لأبي الجديد: من أين وإلى أين؟ قال: مررت برقطاع الحبطية رائحة تترنم برملا ابن سريج في شعر ابن عمارة السلمي: **صوت**

سقى مأزمي نجد إلى بئر خالد	فوادي نصاب فالقرون إلى عمد
وجادت بروق الرائحات بمزنة	تسح شآبيا بمرتجز الرعد
منازل هند إذ تواصلني بها	ليالي تسبيني بمستطرف الود
ينير ظلام الليل من حسن وجهها	وتهدى بطيب الريح من جاء من نجد

صفحة : 77

الغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي - فزفت خلفها زفيف النعامة، فما انجلت - غشاوتي إلا وأنا بالمشاش حسير، فأودعتها قلبي وخلفته لديها، وأقبلت أهوي كالرخمة بغير قلب. فقال لي قنديل: ما دفع أحد من المزدلفة أسعد منك، سمعت شعر ابن عمارة في غناء ابن سريج من رقطاع الحبطية؛ لقد أوتيت جزءا من النبوة. قال: وكانت رقطاع هذه من أضرب الناس؛ فدخل رجل من أهل المدينة منزلها فغنته صوتا. فقال له بعض من حضر: هل رأيت قط أو ترى أفصح من وتر هذه؟ فطرب المدني وقال: علي العهد إن لم يكن وترها من معي بشكست النحوي، فكيف لا يكون فصيحاً **وبشكست هذا كان نحويا بالمدينة، وقتل مع الشراة الخارجين مع أبي حمزة صاحب عبد الله بن يحيى الكندي.**

**الشاري المعروف بطالب الحق**

**غناؤه مخلوق من قلوب الناس جميعا**

قال محمد بن الحسن وحدث عن إسحاق عن أبيه أنه كان يقول: غناء كل مغن مخلوق من قلب رجل واحد، وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعا. وكان يقول: الغناء على ثلاثة أضرب، فضرب مله مطرب يحرك ويستخف، وضرب ثان له شجا ورقة، وضرب ثالث حكمة وإتقان صنعة

قال: وكل هذا مجموع في غناء ابن سريج

تغني ابن سلمة الزهري بغنائه

والتقاء ابن سلمة الزهري والأخضر الجدي ببئر الفصح

قال العتابي وحدثني زكريا بن يحيى عن عبد الله بن محمد العثماني قال: ذكر بعض أصحابنا الحجازيين قال: التقى ابن سلمة الزهري والأخضر الجدي ببئر الفصح، فقال ابن سلمة: هل لك في الاجتماع نستمتع بك؟ فقال له الأخضر: لقد كنت إلى ذلك مشتاقا، قال: فقعدا يتحدثان، فمر بهما أبو السائب، فقال: يا مطربي الحجاز، ألسيء كان اجتماعكما؟ فقالا: لغير موعد كان ذلك، أفتؤنسنا؟ قال: فقعدوا يتحدثون. فلما مضى بعض الليل قال الأخضر لابن سلمة: يا أبا الأزهر، قد ابهار الليل وساعدك القمر، فأوقع بقهقهة ابن سريج وأصعب معنك. فاندفع يغني: صوت

تجنت بلا جرم وصدت تغضبا  
سيعلم هذا أنني بنت حرة  
وقالت لتربيتها مقالة عاتب  
سأمنع نفسي من ظنون كواذب  
فقولني له عنا تنح فإننا  
أبيات فحش طاهرات المناسب - الغناء لابن  
سريج ولم يذكر طريقته - قال: فجعل أبو السائب يزفن ويقول: أبشر حبيبي؛ فلأنت  
أفضل من شهداء قزوين. قال: ثم قال ابن سلمة للأخضر: نعم المساعد على هم الليل  
أنت فأوقع بنوح ابن سريج ولا تعد معنك. فاندفع يغني: صوت

فلما التقينا بالحجون تنفست  
وقالت وما يرقا من الخوف دمعا  
تنفس محزون الفؤاد سقيم  
أقاطنها أم أنت غير مقيم  
فإننا غدا تحدى بنا العيس بالضحي  
فقطع قلبي قولها ثم أسبلت  
محاجر عيني دمعا بسجوم قال: فجعل  
أبو السائب يتأفف ويقول: أعتق ما أملك إن لم تكن فردوسية الطينة، وإنها بعلمها لأفضل  
من آسية امرأة فرعون.

تغني الذلفاء بلحن ابن سريج

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال: بلغني أن أبا دهبيل  
الجمحي قال: كنت أنا وأبو السائب المخزومي عند مغنية بالمدينة يقال لها الذلفاء ،  
فغنتنا بشعر جميل بن معمر العذري، واللحن لابن سريج: صوت

لهن الوجى لم أكن عوناً على النوى  
كأني سقيت السم يوم تحملوا  
ولا زال منها ظالع وكسير  
وجد بهم حاد وحان مسير فقال أبو  
السائب: يا أبا دهبيل، نحن والله على خطر من هذا الغناء، فنسأل الله السلامة وأن يكفيننا  
كل محذور، فما آمن أن يهجم بي على أمر يهتكني. قال: وجعل يبكي

## تأثير غناء ابن سريج في الحاج

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا الزبير بن بكار عن بكار بن رباح عن إسحاق بن مقمة عن أمه قالت: سمعت ابن سريج على أخشب منى غداة النفر وهو يغني:

جدوي الوصل يا قريب وجودي  
ليس بين الحياة والموت إلا  
لمحب فراقه قد ألما  
أن يردوا جمالهم فترما

صفحة : 78

ونسبة هذا الصوت تأتي بعد هذه الأخبار - قالت: فما تشاء أن تسمع من خباء ولا -  
مضرب حنينا ولا أنينا إلا سمعته

## مذاكرة ابن المهدي وإسحاق في تفضيله

وذكر يوسف بن إبراهيم أنه حضر إسحاق بن إبراهيم الموصلي ليلة وهو يذاكر إبراهيم بن المهدي، إلى أن قال إسحاق في بعض مخاطبته إياه: هذا صوت قد تمعبد فيه ابن سريج. فقال له إبراهيم: ما ظننت أنك يا أبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هذا في ابن سريج، فكيف يجوز أن تقول: تمعبد ابن سريج، وإنما معبد إذا أحسن قال: أصبحت سريجيا قد أغنى الله ابن سريج عن هذا ورفع قدره عن مثله، وأعيدك بالله أن تستشعر مثله في ابن سريج. قال: فما رأيت إسحاق دفع ذلك ولا أباه، ولا زاد على أن قال: هي كلمة يقولها الناس، لم أقلها اعتقادا لها فيه، وإنما تكلمت بها على العادة

اعتراف معبد له بالتفوق أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا محمد بن سلام قال: قال لي شعيب بن صخر: كان معبد إذا غنى فأجاد قال: أنا اليوم سريجي.

كان المغنون يغنون فإذا جاء سكتوا حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال: كان نعمان المغني عندي نازلا، وكان يغني، وكنت أراه يأتيه قوم. قال أبو عبد الله: فقلت له: فأيهم كان أحذق؟ قال لا أدري، إلا أنهم كانوا إذا جاء ابن سريج سكتوا

## الأحوص وابن سريج

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عياش قال حدثني عبد الرحمن بن عيينة قال: بينما نحن بمنى ونحن نريد الغدو إلى عرفات، إذ أتانا الأحوص فقال: أبيت بكم الليلة؟ قلنا: بالرحب والسعة. فلما جنه الليل لم يلبث أن غاب عنا ثم عاد ورأسه يقطر ماء. قلت: ما لك؟ قال: صوت

ت ضل ضلالك من محرم

تعرض سلماك لما حرم

تريد به البر يا ليته كفافا من البر والمأثم - الغناء لابن سريج ولم  
يجنسه - قال قلت: زينت ورب الكعبة قال: قل ما بدا لك. ثم لقي ابن سريج فقال: إني  
قد قلت بيتين حسنين أحب أن تغينني بهما. قال: ما هما؟ فأنشده إياهما؛ فغنى بهما من  
ساعته، ففتن من حضر ممن سمع صوته.

ارتحال جرير إلى مكة ليسمع غناه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة قال:  
قدم جرير بن الخطفي المدينة ونحن يومئذ شباب نطلب الشعر، فاحتشدنا له ومعنا  
أشعب. فبينما نحن عنده إذ قام لحاجة وأقمنا لم نبرح. وجاء الأحوص بن محمد الشاعر من  
قبا على حمار فقال: أين هذا؟ فقلنا: قام لحاجة، فما حاجتك إليه؟ قال: أريد والله أن  
أعلمه أن الفرزدق أشعر منه وأشرف. قلنا: ويحك لا تعرض له وانصرف، فانصرف وخرج.  
فجاء جرير فلم يكن بأسرع من أن أقبل الأحوص الشاعر فأقبل عليه، فقال: السلام عليك  
يا جرير. قال جرير: وعليك السلام. فقال الأحوص: يابن الخطفي، الفرزدق أشرف منك  
وأشعر. قال جرير: من هذا أخزاه الله قلنا: الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي  
الأقلح. فقال: نعم هذا الخبيث ابن الطيب، أنت القائل

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ما به العين قرت قال نعم. قال:  
فإنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر، أفيقر ذلك بعينك؟ قال: وكان الأحوص يرمى  
بالحلاق فانصرف، فبعث إليهم بتمر وفاكهة. وأقبلنا على جرير نسائله، وأشعب عند الباب  
وجرير في مؤخر البيت، فألح عليه أشعب يسأل. فقال: والله إني لأراك أقبحهم وجهاً  
وأراك أهمهم حسبا؛ فقد أبرمتني منذ اليوم. قال: إني والله أنفعهم وخيرهم لك. فانتبه  
جرير وقال: ويحك كيف ذاك؟ قال: إني أملح شعرك وأجيد مقاطعه ومبادئه. فقال: قل،  
ويحك فاندفع أشعب فنادى بلحن ابن سريج

يا أخت ناجية السلام عليكم  
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم  
قبل الرحيل وقبل عدل العدل  
يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

صفحة : 79

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى ألصق بركبته ركبته، وقال: لعمرى لقد صدقت، إنك  
لأنفعهم لي وقد حسنته وأجدته وزينته، أحسنت والله، ثم وصله وكساه. فلما رأينا إعجاب  
جرير بذلك الصوت، قال له بعض أهل المجلس: فكيف لو سمعت واضح هذا الغناء؟ قال:  
أو إن له لواضعا غير هذا؟ فقلنا نعم. قال: فأين هو؟ قلنا: بمكة قال: فلست بمفارق  
حجازكم حتى أبلغه. فمضى ومضى معه جماعة ممن يرغب في طلب الشعر في صحابته

وكنت فيهم، فأثيناها جميعا، فإذا هو في فتية من قريش كأنهم المها مع ظرف كثير، فأدنوا ورحبوا وسألوا عن الحاجة، فأخبرناهم الخبر، فرحبوا بجرير وأدنوه وسروا بمكانه، وأعظم عبيد بن سريج موضع جرير وقال: سل ما تريد جعلت فداءك **قال: أريد أن تغنيني لحنا**: سمعته بالمدينة أزعجني إليك. **قال: وما هو؟ قال**

**يا أخت ناجية السلام عليكم** قبل الرحيل وقبل عذل العذل فغناه ابن سريج وبيده قضيب يوقع به وينكت، فوالله ما سمعت شيئا قط أحسن من ذلك. فقال جرير: لله دركم يا أهل مكة، ما أعطيتم والله لو أن نازعا نزع إليكم ليقم بين أظهركم فيسمع هذا صباح مساء لكان أعظم الناس حضا ونصيبا، فكيف ومع هذا بيت الله الحرام، ووجوهكم الحسان، ورقة ألسنتكم، وحسن شارتركم، وكثرة فوائدكم أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده إبراهيم قال: الوليد بن عبد الملك وابن سريج كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامل مكة أن أشخص إلي ابن سريج، فأشخصه. فلما قدم مكث أياما لا يدعو به ولا يلتفت إليه. قال: ثم إنه ذكره، فقال: ويلكم أين ابن سريج؟ قالوا: هو حاضر. قال: علي به. فقالوا: أحب أمير المؤمنين. فتهايا ولبس وأقبل حتى دخل عليه فسلم. فأشار إليه أن اجلس، فجلس بعيدا. فاستدناه فدنا حتى كان منه قريبا، وقال: ويحك يا عبيد لقد بلغني عنك ما حملني على الوفاة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك. فقال: جعلت فداءك يا أمير المؤمنين تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. قال الوليد: إني لأرجو ألا تكون أنت ذاك، ثم قال: هات ما عندك. فاندفع ابن

**سريج فغنى بشعر الأحوص**

فقد هجتما للشوق قلبا متيما	أمنزلتي سلمى على القدم اسلما
وجدة وصل حبله قد تجدما	وذكرتما عصر الشباب الذي مضى
وحل بوج جالسا أو تنهما	وإني إذا حلت ببيش مقيمة
رجاء وطننا بالمغيب مرجما	يمانية شطت فأصبح نفعها
بها صدع شعب الدار إلا تتلما	أحب دنو الدار منها وقد أبى
أحيا يبكى أم ترابا وأعظما	بكاها وما يدري سوى الظن من بكى
تزل عنك بؤس أو تفيدك أنعما	فدعها وأخلف للخليفة مدحة
وغيث حيا يحيا به الناس مرهما	فإن بكفيه مفاتيح رحمة
على ملكه مالا حراما ولا دما	إمام أتاه الملك عفوا ولم يثب
وليا وكان الله بالناس أعلما	تخيره رب العباد لخلقه
لبيعته إلا أجاب وسلما	فلما قضاه الله لم يدع مسلما
ويرهب موتا عاجلا من تشأما فقال	ينال الغنى والعز من نال وده



الوليد: أحسنت والله وأحسن الأحوص علي بالأحوص. ثم قال: يا عبيد هيه فغناه بشعر  
عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد: صوت

وحيل بيني وبين النوم فامتنعا  
وأستظل زمانا ثمت انقشعا  
فينانة ما ترى في صدغها نزعاً  
وأعقب الله بعد الصبوة الورعاً  
على الوسائد مسرورا بها ولعاً  
إذا مقبلها في ريقها كرعاً  
غيث أريش بتنضاح وما نقعاً

طار الكرى وألم الهم فاكتنعا  
كان الشباب قناعاً أستكن به  
فاستبدل الرأس شيباً بعد داجية  
فإن تكن مiece من باطل ذهب  
فقد أبيت أراعي الخود راقدة  
براقة الثغر تشفي القلب لذتها  
كالأقحوان بضاحي الروض صبحه

صفحة : 80

والمؤمنون إذا ما جمعوا الجمعا  
بالأجر والحمد حتى صاحباه معا  
على يديه وكانوا قبله شيعا  
وان نكون لراع بعده تبعاً  
ملك عليه أغان الله فارتفعاً  
له عباد ولا يعطون ما منعاً فقال له  
الوليد: صدقت يا عبيد أنى لك هذا؟ قال: هو من عند الله. قال الوليد: لو غير هذا قلت  
لأحسنت أدبك. قال ابن سريج: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. قال الوليد: يزيد في الخلق  
ما يشاء. قال ابن سريج: هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر. قال الوليد: لعلمك  
:والله أكبر وأعجب إلي من غنائك غنني. فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد  
عرف الديار توهما فاعتادها  
ولرب واضحة العوارض طفلة  
إني إذا ما لم تصلني خلتي  
صلى الإله على امرئء ودعته  
وإذا الربيع تتابعت أنواؤه  
نزل الوليد بها فكان لأهلها  
أولا ترى أن البرية كلها  
ولقد أراد الله إذ ولاكها  
من بعد ما شمل البلى أبلادها  
كالريم قد ضربت بها أوتادها  
وتباعدت مني اغتفرت بعادها  
وأتم نعمته عليه وزادها  
فسقى خنصرة الأحص فجادها  
غيثاً أغاث أنيسها وبلادها  
ألقت خزائمها إليه فقادها  
من أمة إصلاحها ورشادها

وكففت عنها من يروم فسادها  
عمت أقاصي غورها ونجادها  
أحد من الخلفاء كان أراها  
جمع المكارم طرفها وتلاها

أعمرت أرض المسلمين فأقبلت  
وأصبت في أرض العدو مصيبة  
ظفرا ونصرا ما تناول مثله  
فإذا نشرت له الثناء وجدته

صفحة : 81

فأشار الوليد إلى بعض الخدم، فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيسا من الدنانير وبدرا من الدراهم، ثم قال الوليد بن عبد الملك: يا مولى بني نوفل بن الحارث، لقد أوتيت أمرا جليلا. فقال ابن سريج: يا أمير المؤمنين لقد آتاك الله ملكا عظيما وشرفا عاليا، وعزا بسط يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل إن شاء الله. فأدام لك ما ولاك، وحفظك فيما استرعاك، فإنك أهل لما أعطاك، ولا نزعه منك إذ رآك له موضعا. قال: يا نوفلي، وخطيب أيضا قال ابن سريج: عنك نطقت، ولسانك تكلمت، وبعزك بينت. وقد كان أمر بإحضار الأحوص بن محمد الأنصاري وعدي بن الرقاع العاملي. فلما قدما عليه أمر بإنزالهما حيث ابن سريج، فأنزلا منزلا إلى جنب ابن سريج. فقالا: والله لقرب أمير المؤمنين كان أحب إلينا من قربك يا مولى بني نوفل، وإن في قربك لما يلدنا ويشغلنا عن كثير مما نريد. فقال لهما ابن سريج: أو قلة شكر فقال له عدي: كأنك يابن اللخناء تمن علينا علي وعلي إن جمعنا وإياك سقف بيت أو صحن دار إلا عند أمير المؤمنين. وأما الأحوص فقال: أو لا تحتمل لأبي يحيى الزلة والهفوة وكفارة يمين خير من عدم المحبة، وإعطاء النفس سؤلها خير من لجاج في غير منفعة فتحول عدي، وبقي عنده الأحوص. وبلغ الوليد ما جرى بينهم، فدعا ابن سريج وأدخله بيتا وأرخى دونه سترا، ثم أمره إذا فرغ الأحوص وعدي من كلمتيهما أن يغنى. فلما دخلا وأنشدها مدائح فيه، رفع ابن سريج صوته من حيث لا يرونه وضرب بعوده. فقال عدي: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أتكلم؟ فقال: قل يا عاملي. قال: أمثل هذا عند أمير المؤمنين، وبيعت إلى ابن سريج يتخطى به رقاب قريش والعرب من تهامة إلى الشام، ترفعه أرض وتخفضه أخرى فيقال: من هذا. فيقال: عبيد بن سريج مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين إليه، ليسمع غناه فقال: ويحك يا عدي أو لا تعرف هذا الصوت؟ قال: لا، والله ما سمعته قط ولا سمعت مثله حسنا، ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت: طائفة من الجن يتغنون. فقال: اخرج عليهم، فخرج فإذا ابن سريج. فقال عدي: حق لهذا أن يحمل حق لهذا أن يحمل - ثلاثا - ثم أمر لهما بمثل ما: أمر به لابن سريج، وارتحل القوم. وكان الذي غناه ابن سريج من شعر عمر بن أبي ربيعة بالله يا ظبي بني الحارث هل من وفى بالعهد كالناكث

لا تخدعني بالمنى باطلا  
حتى متى أنت لنا هكذا  
يا منتهى همي وبأ منيتي  
صنعة الغناء

وأنت بي تلعب كالعابث  
نفسي فداء لك يا حارثي  
وبأ هوى نفسي وبأ وارثي عتاب الناس له في

ثم رجوعهم بعد أن يسمعوا صوته

قال: وبلغني أن رجلا من الأشراف من قريش من موالي ابن سريج عاتبه يوما على الغناء وأنكره عليه، وقال له: لو أقبلت على غيره من الآداب لكان أزين بمواليك وبك فقال: جعلت فداك امرأته طالق إن أنت لم تدخل الدار. فقال الشيخ: ويحك ما حملك على هذا؟ قال: جعلت فداك قد فعلت. فالتفت النوفلي إلى بعض من كان معه متعجبا مما فعل. فقال له القوم: قد طلقت امرأته إن أنت لم تدخل الدار. فدخل ودخل القوم معه. فلما توسطوا الدار قال: امرأته طالق إن أنت لم تسمع غنائي. قال: اغرب عني يا لكع ثم بدر الشيخ ليخرج. فقال له أصحابه: أتطلق امرأته وتحمل وزر ذلك؟ قال: فوزر الغناء أشد. قالوا: كلا ما سوى الله عز وجل بينهما. فأقام الشيخ مكانه. ثم اندفع ابن سريج يغني في

شعر عمر بن أبي ربيعة في زينب

أليست بالتي قالت  
أشيري بالسلام له  
وقولي في ملاطفة  
أهذا سحرك النسوا  
ما بالحجاز مثله ولا في غيره. وانصرفوا

لمولاة لها ظهرا  
إذا هو نحونا خطرا  
لزينب نولي عمرا  
ن قد خبرنني الخبرا فقال للجماعة: هذا والله حسن

صفحة : 82

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال: قال عبد الله بن عمير الليثي لابن سريج: لو تركت الغناء وعاتبه على ذلك. فقال: جعلت فداك لو سمعته ما تركته. ثم قال: امرأته طالق ثلاثا إن لم تدخل الدار حتى تسمع غنائي. فالتفت عبد الله إلى رفيق له كان معه فقال: ما تنتظر؟ ادخل بنا وإلا طلقت امرأة الرجل. فدخل مع ابن سريج، فغنى بشعر الأحوص: صوت

لقد شاقك الحي إذ ودعوا  
وناداك للبين غربانه  
لم تستحسنه لأتركه. فتبسم عبد الله وخرج

فعينك في إثرهم تدمع  
فظلت كأنك لا تسمع ثم قال: امرأته طالق إن أنت

نسبة ما في هذه الأخبار من الأصوات منها: الصوت الذي أوله في الخبر

جددي الوصل يا قريب وجودي أوله: صوت

إن طيف الخيال حين ألما  
جددي الوصل يا قريب وجودي  
ليس بين الحياة والموت ألا  
ولقد قلت مخفيا لغريض  
هل ترى مثله من الناس شخصا  
الخفيف. الشعر لعمر بن أبي ربيعة، والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي.  
وفيه للغريض أيضا ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق  
أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال: أنشد  
جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين قول عمر

ليس بين الحياة والموت إلا  
يقول: لقد عجلوا البين، أفلا يكون قرية أفلا يودعون صديقا أفلا يشدون رحلا حتى جرت  
دموعه.

وحدثنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير فذكر مثله

ومنها: صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم  
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم  
الكامل. الشعر لجريير. والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن  
المكي، وذكره إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد. وفيه للغريض ثاني ثقيل  
بالوسطى عن ابن المكي أيضا. ومما يشك فيه أنه لمعبد أو لكردم ابنه في البيت الثاني  
والأول ثاني ثقيل. ولعريب في هذين البيتين لحن من رواية ابن المعتز غير مجنس

ومنها: صوت

أمنزلتني سلمى على القدم أسلما  
وذكرتما عصر الشباب الذي مضى  
من الطويل. والشعر للأحوص. والغناء لكردم ثاني ثقيل بالوسطى، وقيل: إن هذا الثقيل  
الثاني لمحمد الرف، وإن فيه لحننا من الثقيل الأول لكردم

ومنها: صوت

عرف الديار توهما فاعتادها  
إلا رواكد كلهن قد اصطلى  
من بعد ما شمل البلى أبلادها  
حمراء أكثر أهلها إيقادها عروضه من  
الكامل. الشعر لعدي بن الرقاع العاملي. والغناء لابن محرز ثقيل أول مطلق في مجرى  
البنصر عن إسحاق. وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو. وفيه لحن لإبراهيم، وفي هذه  
الأخبار أنه لابن سريج، وذكر حماد في كتاب ابن محرز أنه مما ينسب إلى ابن مسجح، أو  
إلى ابن محرز  
ومنها: صوت

بالله يا طربي بني الحارث  
لا تخذعني بالمنى باطلا  
هل من وفى بالعهد كالناكث  
وأنت بي تلعب كالعابث عروضه من السريع.  
الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى، وذكر  
عمرو بن بانة أنه لسياط. وذكر الهشامي وبذل أن فيه لإبراهيم الموصلي لحننا آخر. وفيه  
خفيف رمل بالبنصر ذكر حبش أنه لإبراهيم بن المهدي، وغيره ينسبه إلى إسحاق  
ومنها: صوت

:وهو الذي أوله في الخبر -

أليست بالتي قالت  
تصابى القلب فادكرا  
لمولاة لها ظهرا  
هواه ولم يكن ظهرا  
صفاء لم يكن كدرا  
لزيب إذ تجد لنا

صفحة : 83

أليست بالتي قالت  
أشيري بالسلام له  
لمولاة لها ظهرا  
إذا هو نحونا نظرا  
لزيب نولي عمرا  
وقالت من بدأ أمرا  
ن قد خبرني الخبرا  
جمال الحي فابتكرا  
تلومي القلب إن جهرا  
ن ذو بطر إذا ظفرا  
ق لا تخبر بنا بشرا عروضه من الوافر. الشعر لعمر  
بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج في الثالث والرابع والخامس والأول خفيف ثقيل أول

مطلق في مجرى البصر عن إسحاق. وللغريض في السابع والثامن والأول لحن من القدر الأوسط من الثقل الأول بالوسطى في مجراها عن إسحاق. ولمعبد في هذا الأبيات كلها لحن عن يونس ودنانير ولم يجنساها، وذكر الهشامي أنه خفيف ثقيل. وفي السابع والثامن والتاسع رمل لدحمان، ويقال إنه للزبير ابنه ولمالك لحن أوله: **صوت**

لقد أرسلت جاريتي                      وقلت لها خذي حذرك  
وقولي في ملاطفة                      لزنب نولي عمرك  
فهزت رأسها عجا                      وقالت من بدأ أمرك  
أهذا سحرك النسوا                      ن قد خبرني خبرك ولحن مالك هذا خفيف ثقيل  
بالوسطى من رواية ابن المكى. وهذا يروي الشعر ويجعل قوافيه كلها على الكاف. وفي هذا الأبيات بعينها على هذا القافية خفيف رمل ينسب إلى ابن سريج وإلى الغريض. وذكر حبش أن فيه لمعبد لحننا من الرمل أوله الثالث من الأبيات الأولى المذكورة

**رجع الخبر إلى أحاديث ابن سريج**

**ابن سريج أحسن الناس غناء**

أخبرنا يحيى بن علي ووكيعة وجحظة قالوا: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: قال لي الفضل بن يحيى: سألت أباك ليلة وقد أخذ منه الشراب عن أحسن الناس غناء، فقال لي: من النساء أم من الرجال؟ قلت: من الرجال. قال: ابن محرز. فقلت: فمن النساء؟ قال: ابن سريج، قال إسحاق لي: ويقال أحسن الرجال غناء من تشبه بالنساء، وأحسن النساء غناء من تشبه بالرجال. قال يحيى بن علي خاصة: ثم كان ابن سريج كأنه خلق من قلب كل واحد، فهو يغني له بما يشتهي

**ابن سريج ببعض أندية مكة**

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد: قرأت على أبي عن الهيثم بن عدي قال: قال ابن سريج: مررت ببعض أندية مكة وفيه جماعة، فحضرت فقلت: كيف أجوزهم مع تعبي وما أنا فيه **فسمعتهم يقولون: قد جاء ابن سريج، فقال بعضهم ممن لم يعرفني: ومن ابن**

**سريج؟ فقال: الذي يغني**

**ألا هل هاجك الأظعا                      ن إذ جاوزن مطلقا قال ابن سريج: فلما سمعت ذلك قويت نفسي واشتدت منتني، ومررت بهم أخطر في مصبغاتي. فلما حادبتهم قاموا بأجمعهم فسلموا علي، ثم قالوا لأحدائهم: امشوا مع أبي يحيى**

**ابن سريج مع فتية من بني مروان**

وقد حدثني عمي بهذا الخبر فقال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني محمد بن سلام عن جرير قال: قال لي ابن سريج: دعاني فتية من بني مروان، فدخلت إليهم وأنا في ثياب

الحجاز الغلاظ الجافية، وهم في القوهي والوشى يرفلون كأنهم الدنانير الهرقلية، فغنيتهم وأنا محتقر لنفسي عندهم لحنا لي، وهو: **صوت**

أبا لفرع لم تظعن مع الحي زينب  
بوجهك عن مس التراب مضنة  
ابن سريج هذا رمل بالخنصر في مجرى البنصر - قال: فتضاءلوا في عيني حتى ساويتهم  
في نفسي لما رأيتهم عليه من الإعظام لي. ثم غنيتهم  
ودع لبابة قبل أن تترحلا  
وتواضعوا لي، حتى صرت في نفسي بمنزلتهم لما رأيتهم عليه، وصاروا في عيني بمنزلتي.  
ثم غنيتهم

ألا هل هاجك الأظعا  
ن إذ جاوزن مطلقا فطربوا ومثلوا بين يدي ورموا  
بحللم كلها حتى غطوني بها، فمثلت لي نفسي أنها نفس الخليفة وأنهم لي خول، فما  
رفعت طرفي إليهم بعد ذلك تيبها. وقد مضت نسبة ودع لبابة في أخبار عمر بن أبي ربيعة  
:وغيره. وأما

صفحة : 84

ألا هل هاجك الأظعا  
ن..... فنذكر نسبه: نسبة هذا الصوت **صوت**  
ألا هل هاجك الأظعا  
ن إذ جاوزن مطلقا  
نعم ولو شك بينهم  
جری لك طائر سنحا  
أجزن الماء من ركب  
وضوء الفجر قد وضحا  
فقلن مقيلنا قرن  
نباكر ماءه صباحا  
تبعثهم بطرف العي  
ن حتى قيل لي افتضحا  
يودع بعضنا بعضا  
وكل بالهوى جرحا  
فمن يفرح بينهم  
فغيري إذ غدوا فرحا عروضه من الوافر. الشعر لأبي  
دهبل الجمحي. والغناء لمالك وله فيه لحنان: ثقيل أول بالبنصر عن إسحاق، وخفيف ثقيل  
بالوسطى عن عمرو. ولمعبد فيه ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى . ولابن سريج  
في الخامس وما بعده ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه للغريض ثاني  
ثقيل بالوسطى عن حبش

**مدح جرير الشاعر لغناء ابن سريج**

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قدم جرير المدينة أو مكة فجلس مع

قوم، فجعلوا يعرضون عليه غناء رجل رجل من المغنين، حتى غنوه لابن سريج، فطرب وقال: هذا أحسن ما أسمعتموني من الغناء كله.  
قالوا: وكيف قلت ذاك يا أبا حزره؟ قال: مخرج كل ما أسمعتموني من الغناء من الرأس، ومخرج هذا من الصدر.

### غناء رقطاع الحبطية وصفراء العلقمية وتحكيم الأفلح المخزومي في ذلك

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أبي قال حدثني إبراهيم بن محمد الشافعي قال: جاء سنده الخياط المغني إلى الأفلح المخزومي - وكان يوصف بعقل وفضل - فقال له: من أين أقيمت؟ وإلى أين تمضي؟ فقال: إليك قصدت من مجلس لبعض القرشيين أقيمت محاكما إليك. قال: فيماذا؟ قال: كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاع الحبطيين، وصفراء العلقميين، فتناولتا بينهما رمل ابن

سريج:

ليت شعري كيف أبقى ساعة  
من يذق نوما ويهدأ ليله  
مع ما ألقى إذا الليل حضر  
فلقد بدلت بالنوم السهر  
قلت مهلا إنها جنية  
إن نخالطها تفر منها بشر فغنتاه جميعا، واختلفتا  
في تفضيلهما، ففضل كل فريق منا إحداهما، فرضينا جميعا بحكمك، فاحكم بيننا وبينهما.  
قال: فوجم ساعة - وأهل الحجاز إذا أرادوا أن يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا، فإذا حكم  
المحكم مضى حكمه كائنا ما كان، ففضل من فضله وأسقط من أسقطه، إذا تراضى  
الخصمان به - فكره الأفلح أن يرضي قوما ويسخط آخرين، فقال لسنده: صفهما أنت لي  
كيف كانتا إذ غنتاه واشرح لي مذهبهما فيه كما سمعت، وأنا أحكم بعد ذلك. فقال: سنده  
أما جارية الحبطيين، فإنها كانت تلوك لحنه كما يلوك الفرس العتيق لجامه، ثم تلقيه في  
هامة لدنة ثم تخرجه من منخر أعن، والله ما ابتدأته فتوسطته وأنا أعقل، ولا فرغت منه  
فأفقت إلا وأنا أظن أنني رأيت في نومي. وأما صفراء العلقميين، فإنها أحسنهما حلقا،  
وأصحبهما صوتا، وألينهما تشبها، والله ما سمعها أحد قط فانتفع بنفسه ولا دينه. هذا ما  
عندي، فاحكم أنت يا أخا بني مخزوم. فقال: قد حكمت بأنهما بمنزلة العينين في الرأس،  
فبأيهما نظرت أبصرت، ولو كان في الدنيا من عبيد بن سريج خلف لكائنا. قال: فانصرفوا  
جميعا راضين بحكمه.

### ثناء جرير المدني على ابن سريج

أخبرني الحسين بن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال: سألت جرير المدني عن ابن سريج، فقال: أتذكره ويحك باسمه، ولا تقول: سيد من غنى وواحد من ترنم **ثناء الشعبي**





أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني الزبير بن بكار عن ظبية: أن يزيد بن عبد الملك قال لحياة يوما: أتعرفين أحدا هو أرب مني؟ قالت: نعم، مولاي الذي باعني. فأمر بإشخاصه فأشخص إليه مقيدا، وأعلم بحاله فأذن في إدخاله، فمثل بين يديه وحيابة ولاسمة تغنيان؛ فغنته سلامة لحن الغريض في تشط غدا دار جيراننا فطرب وتحرك في أقياده. ثم غنته حباة لحن ابن سريج المجرد في هذا الشعر، فوثب وجعل يحجل في قيده ويقول: هذا وأبيكما ما لا تعذلاني فيه، حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحترقت، وجعل يصيح: الحريق الحريق يا أولاد الزنا. فضحك يزيد وقال: هذا والله أطرب الناس حقا، ووصله وسرحه إلى بلده.

### سماع عطاء وابن جريج لغناء ابن سريج

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق: أن ابن سريج كان جالسا فمر به عطاء وابن جريج، فحلف عليهما بالطلاق أن يغنيهما، على أنهما إن نهياه عن الغناء بعد أن يسمعا منه تركه. فوفقا له وغناهما

إخوتي لا تبعدوا أبدا  
وابلى والله قد بعدوا فغني على ابن جريج، وقام  
عطاء فرقص. ونسبة هذا الصوت وخبره يذكر في موضع آخر

### غناؤه ووقفه الحاج لاستماعه

### عند بستان ابن عامر

أخبرني الحسن قال حدثنا الفضل عن إسحاق: أن ابن سريج كان عند بستان ابن عامر  
يغني:

لمن نار بأعلى الخي  
أرقت لذكر موقعها  
إذا ما أخدمت ألقى  
عليها المنديل الرطب فجعل الحاج يركب بعضهم  
بعضا، حتى جاء إنسان من آخر القطرات فقال: يا هذا قد قطعت على الحاج وحبستهم،  
والوقت قد ضاق، فاتق الله وقم عنهم فقام وسار الناس.

### استحقاق ابن سريج لجائزة سليمان

أخبرني الحسن قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثني يزيد بن محمد عن إسحاق  
الموصلي: أن سليمان بن عبد الملك لما حج سبق بين المغنين بدرة. فجاء ابن سريج وقد  
أغلق الباب، فلم يأذن له الحاجب، فأمسك حتى سكتوا وغنى  
سرى همي وهم المرء يسري فأمر سليمان بدفع البدرة إليه.

### نسبة هذا الصوت صوت

سرى همي وهم المرء يسري  
وغاب النجم إلا قيس فتر

أراقب في المجرة كل نجم  
لهم لا أزال له مديما  
على بكر أخي ولى حميدا  
أذينة، والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى، وفيه لأبي عباد رمل بالوسطى، وذكر  
الهشامي أن هذا اللحن لصاحب الحرون.  
وفاة ابن سريج في خلافة سليمان

صفحة : 86

### ابن عبد الملك أو في آخر خلافة الوليد

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قال ابن مقمة: دخلت على ابن سريج  
في مرضه الذي مات فيه، فقلت: كيف أصبحت يا أبا يحيى؟ فقال: أصبحت والله كما قال  
الشاعر:

كأنني من تذكر ما ألقى  
سقيم مل منه أقربوه  
إذا ما أظلم الليل البهيم  
وأسلمه المداوي والحميم ثم مات  
قال إسحاق: قال ابن مقمة: لما احتضر ابن سريج نظر إلى ابنته تبكي فبكى، وقال: إن  
من أكبر همي أنت، وأخشى أن تضيعي بعدي. فقالت لا تخف؛ فما غنيت شيئا إلا وأنا  
أغنيه. فقال: هاتي. فاندفعت تغني أصواتا وهو مصغ إليها، فقال: قد أصبت ما في نفسي،  
وهونت علي أمرك. ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي فزوجه إياها؛ فأخذ عنها أكثر غناء أبيها  
:وانتحله؛ فهو الآن ينسب إليه. قال إسحاق: فقال كثير بن كثير السهمي يرثيه

ما اللهو بعد عبيد حين يخبره  
لله قبر عبيد ما تضمن من  
من كان يلهو به منه بمطلب  
لذاذة العيش والإحسان والطرب  
مشابه لم أكن فيها بذي أرب قال  
إسحاق: وحدثني هشام بن المرية أن قادمًا قدم المدينة فسار معيدا بشيء، فقال معبد:  
أصبحت أحسن الناس غناء. فقلنا: أو لم تكن كذلك؟ فقال: ألا تدرين ما أخبرني به هذا؟  
قالوا لا. قال: أعلمني أن عبيد بن سريج مات، ولم أكن أحسن الناس غناء وهو حي. وفي  
ابن سريج يقول عمر بن أبي ربيعة: صوت

قالت وعيناها تجودانها  
يابن سريج لا تذع سرنا  
صوحت والله لك الراعي  
قد كنت عندي غير مذياع غنى فيه ابن سريج من  
رواية يونس

قال أبو أيوب المديني: توفي ابن سريج بالعلة التي أصابته من الجذام بمكة، في خلافة سليمان بن عبد الملك أو في آخر خلافة الوليد، بمكة ودفن في موضع بها يقال له دسم وقفة على قبر ابن سريج بدسم أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني هارون بن أبي بكر قال حدثني إسحاق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن أبيه قال: إنا ليفناء دار عمرو بن عثمان بالأبطح في صبح خامسة من الثمان - يعني أيام الحج - قال: كنت جالسا أيام الحج، فما إن دريت إلا برجل على راحلة على رحل جميل وأداة حسنة، معه صاحب له على راحلة قد جنب إليها فرسا وبغلا، فوقفا علي وسألاني، فانتسبت لهما عثمانيًا. فنزلا وقالا: رجلان من أهلك لهما حاجة ونحب أن تقضيها قبل أن نشده بأمر الحج. فقلت ما حاجتكما؟ قالا: نريد إنسانا يقفنا على قبر عبيد بن سريج. قال: فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة بني أبي قارة من خراعة بمكة، وهم موالي عبيد بن سريج، فالتمست لهما إنسانا يصحبهما حتى يقفهما على قبره بدسم، فوجدت ابن أبي دباكل فأنهضته معهما. فأخبرني بعد: أنه لما وقفهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته فحسر عمامته عن وجهه، فإذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن

مروان، فعقر ناقته واندفع يندب بصوت شجي كليل حسن ويقول

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا	وذكرنا بالعيش إذ هو مصحب
فجالت بأرجاء الجفون سوافح	من الدمع تستتلي الذي يتعقب
إذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها	دم بعد دمع إثره يتصبب
فإن تسعدا نندب عبيدا بعولة	وقل له منا البكا والتحوب ثم نزل صاحبه
ففعقر ناقته، وقال له القرشي: خذ في صوت أبي يحيى؛ فاندفع يتغنى:	
أسعداني بعبرة أسراب	من دموع كثيرة التسكاب
إن أهل الحصاب قد تركوني	مولها مولعا بأهل الحصاب
أهل بيت تتابعوا للمنايا	ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقينا	ما لمن ذاق ميتة من إياب
كم بذاك الحجون من أهل صدق	كهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو	سى إلى النخل من صفي السباب
فلي الويل بعدهم وعليهم	صرت فردا وملني أصحابي

صفحة : 87

قال ابن أبي دباكل: فوالله ما تمم صاحبه منها ثلاثا حتى غشي على صاحبه، وأقبل يصلح السرح على بغلته وهو غير معرج عليه. فسألته من هو؟ فقال: رجل من جذام. قلت: بمن

تعرف؟ قال: بعبد الله بن المنتشر. قال: ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق، ثم جعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له: أنت أبدا مصبوب على نفسك ومن كلفك ما ترى ثم قرب إليه الفرس، فلما علاه استخرج الجذامي من خرج على بغل قدحا وإداوة ماء، فجعل في القدح ترابا من تراب قبر ابن سريج وصب عليه ماء من الإداوة، ثم قال: هاك فاشرب هذه السلوة فاشرب، ثم فعل هو مثل ذلك، وركب على البغل وأردفني. فخرجا والله ما يعرضان بذكر شيء مما كنا فيه، ولا أرى في وجوههما شيئا مما كنت أرى قبل ذلك. فلما اشتمل علينا أبطح مكة قائلا: انزل يا خزاعي فنزلت. وأومأ الفتى إلى الجذامي بكلام، فمد يده إلي وفيها شيء فأخذته، فإذا هو عشرون ينارا، ومضيا. فانصرفت إلى قبره ببعيرين، فاحتملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين دينارا.

### صوت من المائة المختارة

ثالث الثلاثة الأصوات المختارة  
وهو الثالث من الثلاثة المختارة

أهاج هواك المنزل المتقادم  
مضارب أوتاد وأشعث دائر  
نعم وبه ممن شجاك معالم  
مقيم وسفع في المحل جواثم عروضه من  
الطويل. الشعر لنصيب. والغناء في اللحن المختار لابن محرز ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، وله فيه أيضا هزج بالسبابة في مجرى البنصر، وذكر لحظة عن أصحابه أنه هو المختار. وحكى إن أصحابه أنه ليس في الغناء كله نغمة إلا وهي في الثلاثة الأصوات المختارة التي ذكرها

:ومن قصيدة نصيب هذا مما يغنى فيه قوله

لقد راعني للبين نوح حمامة  
هواتف أما من بكين فعهنه  
على غصن بان جاوبتها حمائم  
قديم وأما شجوهن فدائم الغناء لابن  
سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن يونس ويحيى المكي وإسحاق، وأظنه مع البيتين الأولين وأن الجميع لحن واحد، ولكنه تفرق لصعوبة اللحن وكثرة ما فيه من العمل. فجعلنا صوتين

### ذكر نصيب وأخباره

### نسب نصيب ونشأته

هو نصيب بن رباح، مولى عبد العزيز بن مروان، وكان لبعض العرب من بني كنانة السكان

بودان، فاشتراه بعد العزيز منهم، وقيل: بل كانوا أعتقوه، فاشترى عبد العزيز ولاءه منهم،  
وقيل: بل كاتب مواليه، فأدى عنه مكاتبته

وقال ابن دأب: كان نصيب من قضاة ثم من بلي. وكانت أمه سوداء فوقع عليها سيدها  
فحبلت بنصيب، فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد العزيز  
وقال أبو اليقظان: كان أبوه من كنانة من بني ضمرة. وكان شاعرا فحلا فصيحاً مقدماً في  
النسيب والمدح، ولم يكن له حظ في الهجاء، وكان عفيفاً، وكما يقال: أنه لم ينسب قط إلا  
بامراته

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال: كتب إلي عبد الله بن عبد  
العزيز بن محجن بن نصيب بن رباح يذكر عن عمته غرضة بنت النصيب: أن النصيب كان  
ابن نوبيين سبيين كانا لخزاعة، ثم اشترت سلامة أم نصيب امرأة من خزاعة ضمريّة حاملاً  
بالنصيب، فأعتقت ما في بطنها

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال: كان نصيب من  
أهل ودان عبداً لرجل من كنانة هو وأهل بيته. وكان أهل البادية يدعونه النصيب تفخيماً له،  
ويروون شعره. وكان عفيفاً كبير النفس مقدماً عند الملوك، يجيد مديحهم ومراثيهم  
أخبرني الحسين بن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي قال: كان نصيب من بلي بن عمرو بن  
الحاف بن قضاة. وكانت أمه أمة سوداء، وقع عليها أبوه فحملت ثم مات، فباعه عمه أخو  
أبيه من عبد العزيز بن مروان

مبدأ قوله الشعر واتصاله بعبد العزيز

### ابن مروان بمصر

قال حماد وأخبرني أبي عن أيوب بن عباة، وأخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه وعن  
إسحاق بن إبراهيم جيمعا عن أيوب بن عباة قال حدثني رجل من خزاعة من أهل كلية -  
وهي قرية كان فيها النصيب وكثير - قال

صفحة : 88

بلغني أن النصيب قال: قلت الشعر وأنا شاب فأعجبني قولي، فجعلت آتي مشيخة من  
بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة - وهم موالي النصيب - ومشيخة من خزاعة، فأنشدهم  
القصيدة من شعري، ثم أنسبها إلى بعض شعرائهم الماضين، فيقولون: أحسن والله هكذا  
يكون الكلام وهكذا يكون الشعر فلما سمعت ذلك منهم علمت أنني محسن، فأزعموا  
وأزعمت الخروج إلى عبد العزيز بن مروان، وهو يومئذ بمصر، فقلت لأختي أمامة وكانت  
عاقلة جلدة: أي أختي، إني قد قلت شعراً، وأنا أريد عبد العزيز بن مروان، وأرجو أن يعتقك

الله عز وجل به وأمك، ومن كان مرفوقا من أهل قرابتي. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون  
يابن أم، أتجتمع عليك الخصلتان: السواد، وأن تكون ضحكة للناس قال: قلت فاسمعي،  
فأنشدتها فسمعت، فقالت: بأبي أنت أحسنت والله في هذا والله رجاء عظيم، فاخرج على  
بركة الله. فخرجت على قعود لي حتى قدمت المدينة، فوجدت بها الفرزدق في مسجد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرجت إليه فقلت: أنشده واستنشه وأعرض عليه  
شعري. فأنشدته، فقال لي: وبلك أهدا شعرك الذي تطلب به الملوك؟ قلت: نعم. قال:  
فليست في شيء. إن استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل. فانفضخت عرقا،  
فحصبني رجل من قريش كان قريبا من الفرزدق، وقد سمع إنشادي وسمع ما قال لي  
الفرزدق، فأوماً إلي فقممت إليه. فقال: ويحك أهدا شعرك الذي أنشدته الفرزدق؟ قلت:  
نعم. فقال: قد والله أصبت، والله لئن كان هذا الفرزدق شاعرا لقد حسدك، إنا لنعرف  
محاسن الشعر، فامض لوجهك ولا يكسرناك. قال: فسرني قوله، وعلمت أنه قد صدقني  
فيما قال، فاعتزمت على المضي. قال: فمضيت فقدمت مصر، وبها عبد العزيز بن مروان،  
فحضرت بابه مع الناس، فنحيت عن مجلس الوجوه، فكنت وراءهم، ورأيت رجلا جاء على  
بغلة حسن الشارة سهل المدخل، يؤذن له إذا جاء. فلما انصرف إلى منزله انصرفت معه  
أماشي بغلته. فلما رأني قال: ألك حاجة؟ قلت: نعم، أنا رجل من أهل الحجاز شاعر، وقد  
مدحت الأمير وخرجت إليه راجيا معروفة. وقد ازدرت فطردت من الباب ونحيت عن  
الوجوه. قال: فأنشدني، فأنشدته. فأعجبه شعري، فقال: ويحك أهدا شعرك؟ فإياك أن  
تنتحل، فإن الأمير رواية عالم بالشعر وعنده رواية، فلا تفضحني ونفسك. فقلت: والله ما  
هو إلا شعري. فقال: ويحك فقل آياتا تذكر فيها خوف مصر وفضلها على غيرها، والقني بها  
غدا. فغدوت عليه من غد فأنشدته قولي:

بمصر وبالخوف اعترتني روائعه  
عن العظم حتى كاد تبدو أشاجعه قال:

له اشتقت من وجه أسيل مدامعه  
وأفناء عمرو وهو خصب مرابعه  
دميث الربا تسقي البحار دوافعه  
تضئ دجنات الظلام لوامعه  
تجافت به حتى الصباح مضاجعه  
وإن أنهج الحبل الذي أنا قاطعه  
ولائي من مولى نمثني قوارعه

سرى الهم تثنيني إليك طلائعه  
وبات وسادي ساعد قل لحمه  
وذكرت فيها الغيث فقلت:

وكم دون ذاك العارض البارق الذي  
تمشى به أفناء بكر ومذحج  
فكل مسيل من تهامة طيب  
أعني على برق أربك وميضه  
إذا اكتحلت عينا محب بضوئه  
هنيئا لأم البختري الروي به  
وما زلت حتى قلت إني لخالع

ومتخذ مولاك مولى فتابعه نصيب

وما نج قوم أنت منهم مودتي

وأيمن بن خريم الأسدي

فقال: أنت والله شاعر احضر بالباب حتى أذكرك للأمير. قال: فجلست على الباب ودخل، فما ظننت أنه أمكنه أن يذكرني حتى دعي بي. فدخلت فسلمت على عبد العزيز، فصعد في بصره وصوب، ثم قال: أنت شاعر؟ ويلك

صفحة : 89

قلت: نعم، أيها الأمير. قال: فأنشدني. فأنشدته، فأعجبه شعري. وجاء الحاجب فقال: أيها الأمير، هذا أيمن بن خريم الأسدي بالباب. قال: ائذن له، فدخل فاطمأن. فقال له الأمير: يا أيمن بن خريم، كم ترى ثمن هذا العبد؟ فنظر إلي فقال: والله لنعم الغادي في أثر المخاض، هذا أيها الأمير أرى ثمنه مائة دينار. قال: فإن له شعرا وفصاحة. فقال لي أيمن: أتقول الشعر؟ قلت: نعم. قال: قيمته ثلاثون دينارا. قال: يا أيمن، أرفعه وتخفضه أنت قال:

لكونه أحقق أيها الأمير ما لهذا وللشعر أمثل هذا يقول الشعر أو يحسن شعرا فقال:  
أنشده يا نصيب، فأنشدته. فقال له عبد العزيز: كيف تسمع يا أيمن؟ قال: شعر أسود، هو أشعر أهل جلدته. قال: هو والله أشعر منك. قال: أمني أيها الأمير؟ قال: إي والله منك.  
قال: والله أيها الأمير، إنك لملول طرف. قال: كذبت والله ما أنا كذلك ولو كنت كذلك ما صبرت عليك تنازعني التحية وتؤاكلني الطعام وتتكىء على وسائدي وفرشي وبك ما بك - يعني وضحا كان بأيمن - قال: ائذن لي أن أخرج إلى بشر بالعراق. واحملي على البريد.  
قال: قد أذنت لك، وأمر به فحمل على البريد إلى بشر. فقال: أيمن بن خريم:

ركبت من المقطم في جمادى	إلى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف	رأى حقا عليه أن يزيدا
أمير المؤمنين أقم ببشر	عمود الحق إن له عمودا
ودع بشرا يقومهم ويحدث	لأهل الزرع إسلا ما جديدا
كأن التاج تاج بني هرقل	جلوه لأعظم الأيام عيدا
عل ديباج خدي وجه بشر	إذا الألوان خالفت الخدودا قال أيوب يعني

بقوله:

-. إذا الألوان خالفت الخدودا أنه عرض بكلف كان في وجه عبد العزيز

وأعقب مدحتي سرجا مليحا	وأبيض جوزجانيا عقودا
وإنا قد وجدنا أم بشر	كأم الأسد مذكارا ولودا قال: فأعطاه بشر مائة



ألف درهم

أول من نوه باسم نصيب لعبد العزيز

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال: أول من نوه باسم نصيب وقدم به على عبد العزيز بن مروان عبد الله بن أبي فروة، قدم به عليه وهو وصيف حين بلغ وأول ما قال الشعر. قال: أصلح الله الأمير جئتك بوصيف نوبي يقول الشعر - وكان نصيب ابن نوبين - فأدخله عليه، فأعجبه شعره، وكان معه أيمن بن خريم الأسدي. فقال عبد العزيز: إذا دعوت بالغداء فأدخلوه علي في جبة صوف محتزما بعقال، فإذا قلت قوموه فقوموه وأخرجوه وردوه علي في جبة وشي ورداء وشي. فلما جلس للغداء ومعه أيمن بن خريم أدخل نصيب في جبة صوف محتزما بعقال، فقال: قوموا هذا الغلام. فقالوا: عشرة، عشرون، ثلاثون ديناراً. فقال: ردوه، فأخرجوه ثم ردوه في جبة وشي ورداء وشي. فقال: أنشدنا، فأنشدهم. فقال: قوموه، قالوا: ألف دينار. فقال أيمن: والله ما كان قط أقل في عيني منه الآن، وإي، لنعم راعي المخاض. فقال له: فكيف شعره؟ قال: هو أشعر أهل جلدته. فقال له عبد العزيز: وهو والله أشعر منك. قال: أمني أيها الأمير؟ قال أيمن: إنك لملول طرف. فقال له: والله ما أنا بملول وأنا أنازعك الطعام منذ كذا وكذا، تضع يدك حيث أضعها وتلتقي يدك مع يدي على مائدة، كل ذلك أحتملك - وكان بأيمن بياض - فقال له أيمن: ائذن لي أخرج إلى بشر. فأذن له فخرج، وقال أبياته التي أولها ركبت من المقطم في جمادى وقد مضت الأبيات. قال: فلما جاز بعبد الملك بن مروان، قال: أين تريد؟ قال أريد أخاك بشرا. قال: أتجوزني؟ قال: إي والله أجوزك إلى من قدم إلي وطلبني. قال: فلم فارقت صاحبك؟ قال: رأيتمكم يا بني مروان، تتخذون للفتى من فتيانكم مؤدبا، وشيخكم والله محتاج إلى خمسة مؤدبين. فسر ذلك عبد الملك، وكان عازما على أن يخلعه ويعقد لابنه الوليد. ابتاعه عبد العزيز وأعتقه وقيل: أعتقته امرأة من ضمرة أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال

صفحة : 90

يقال: إن نصيبا أضل إبلا فخرج في بغائها فلم يصبها، وخاف مواليه أن يرجع إليهم، فأتى عبد العزيز بن مروان فمدحه وذكر له قصته، فأخلف عليه ما ضل لمواليه وابتاعه وأعتقه. أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم الهلالي ثم الدوسي قال: أراد النصيب الخروج إلى عبد العزيز بن مروان، وهو عبد لبني محرز الضمري، فقالت أمه

له: إنك ستترقد وبأخذك ابن محرز يذهب بك، فذهب ولم يبال بقولها. حتى إذا كان بمكان ماء يعرف بالدو، فبينما هو راقد إذ هجم عليه ابن محرز، فقال حين رآه:

إني لأخشى من قلاص ابن محرز إذا وخذت بالدو وخذ النعائم

يرعن بطين القوم أية روعة ضحيا إذا استقبلنه غير نائم فأطلقوه،

فرجع فأتى أمه فقالت: أخبرتك يا بني أنه ليس عندك أن تعجز القوم. فإن كنت يا بني قد غلبتني أنك ذاهب فخذ بنت الفلانة، فإني رأيتها وطئت أفحوص بيضات قطاة فلم تفلقهن فركبها، فهي التي بلغته ابن مروان.

قال أبو عبد الله بن الزبير: عندنا أن التي أعتقته امرأة من بني ضمرة ثم من بني حنبل.

أول اتصال نصيب بعبد العزيز حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد

قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال حدثنا كليب بن إسماعيل مولى بني أمية وكان

حدثنا أي حسن الحديث قال: بلغني أن نصيبا كان حبشيا يرعى إبلا لمواليه، فأضل منها

بعيرا، فخرج في طلبه حتى أتى الفسطاط، وبه إذ ذاك عبد العزيز بن مروان، وهو ولي

عهد عبد الملك بن مروان، فقال نصيب: ما بعد عبد العزيز واحد أعتمده لحاجتي. فأتى

الحاجب فقال: استأذن لي على الأمير، فإني قد هيأت له مديحا. فدخل الحاجب فقال:

أصلح الله الأمير بالباب رجل أسود يستأذن عليك بمديح قد هيأه لك. فظن عبد العزيز أنه

ممن يهزأ به ويضحكهم، فقال: مره بالحضور ليوم حاجتنا إليه. فغدا نصيب وراح إلى باب

عبد العزيز أربعة أشهر، وأناه آت من عبد الملك فسرره، فأمر بالسريير فأبرز للناس، وقال:

علي بالأسود، وهو يريد أن يضحك منه الناس. فدخل، فلما كان حيث يسمع كلامه، قال

لعبد العزيز على قومه وغيرهم نعم عامره

فيا بك ألين أبوابهم ودارك مأهولة عامره

وكلك آنس بالمعتفين من الأم بالإينة الزائره

وكفك حين ترى السائلي ن أندى من الليلة الماطره

فمنك العطاء ومني التناء بكل محبرة سائره فقال: أعطوه أعطوه.

فقال: إني مملوك. فدعا الحاجب فقال: اخرج فابلق في قيمته، فدعا المقومين فقال:

قوموا غلاما أسود ليس به عيب. قالوا: مائة دينار. قال: إنه راع للإبل يبصرها وبحسن

القيام عليها. قالوا: حينئذ مائتا دينار. قال: إني يبيري القسي ويثقفها ويرمي النبل ويريشها.

قالوا: أربعمائة دينار. قال: إنه رواية للشعر بصير به. قالوا: ستمائة دينار. قال: إنه شاعر لا

يلحق حدقا. قالوا: ألف دينار. قال عبد العزيز: ادفعوها إليه. قال: أصلح الله الأمير ثمن

بعيري الذي أضللت. قال: وكم ثمنه؟ قال: خمسة وعشرون دينارا. قال: ادفعوها إليه. قال:

أصلح الله الأمير جائزتي لنفسي عن مديحي إياك. قال: اشتر نفسك ثم عد إلينا. فأتى

الكوفة وبها بشر بن مروان، فاستأذن عليه فاستصعب الدخول إليه. وخرج بشر بن مروان  
:متنزهها فعارضه، فلما ناكبه أي صار حذاء منكبه ناداه

يا بشر يا بن الجعفرية ما خلق الإله يدك للبخل

جاءت به عجز مقابلة ما هن من جرم ولا عكل قال: فأمر له بشر

بعشرة آلاف درهم. الجعفرية التي عناها نصيب: أم بشر بن مروان، وهي قطية بنت بشر  
بن عامر ملاعب الأسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب

أم بشر بن مروان ابن الحكم

أخبرنا اليزيدي عن الخراز عن المدائني عن عبد الله بن مسلم وعامر بن حفص وغيرهما:  
أن مروان بن الحكم مر بيادية بني جعفر، فرأى قطية بنت بشر تنزع بدلو على إبل لها،  
وتقول

ليس بنا فقر إلى التشكي جربة كحمر الأبك

:لا ضرع فيها ولا مذكي ثم تقول

صفحة : 91

عامان ترقيق وعام تماما لم يترك لحما ولم يترك دما

ولم يدع في رأس عظم ملدما إلا رذايا ورجالا رزما فخطبها مروان

.فتزوجها، فولدت له بشر بن مروان

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن  
إسحاق بن أيوب عن خليل بن عجلان في خبر النصيب مثل ما ذكره الزبير وإسحاق سواء

كان إذا أصاب مالا قسمه في مواليه

وكان فيه كأحدهم وظل كذلك حتى مات

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال: دعا النصيب مواليه  
أن يستلحقوه فأبى، وقال: والله لأن أكون مولى لائقا أحب إلي من أن أكون دعيا لاحقا.  
وقد علمت أنكم تريدون بذلك مالي، ووالله لا أكسب شيئا أبدا إلا كنت أنا وأنتم فيه سواء  
كأحدكم، لا أستأثرو عليكم منه بشيء أبدا. قال: وكان كذلك معهم حتى مات، إذا أصاب  
شيئا قسمه فيهم، فكان فيه كأحدهم

نصيب والفرزدق بحضرة سليمان

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبيري، وحدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن

أبي خيثمة قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن إسماعيل الجعفري قال: دخل النصيب

على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق، فاستنشد الفرزدق وهو يرى أنه سينشده

مديحا له، فأنشده قوله يفتخر:

وركب كأن الريح تطلب عندهم  
سروا يركبون الريح وهي تلفهم  
إذا استوضحوا نارا يقولون ليثها  
وعمامته على رأسه مثل المنسف؛ فغاظ سليمان وكلح في وجهه، وقال لنصيب: قم

فأنشد مولاك ويلك فقام نصيب فأنشده قوله:

اقول لركب صادرين لقيتهم  
قفوا خبروني عن سليمان إنني  
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله  
وقالوا عهدناه وكل عشية  
هو البدر والناس الكواكب حوله  
له سليمان: أحسنت والله يا نصيب وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق. فقال  
الفرزدق وقد خرج من عنده:

وخير الشعر أكرمه رجلا  
وجبل المقطم  
وشر الشعر ما قال العبيد نصيب وعبد العزيز

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه  
موسى بن عبد العزيز قال: حمل عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم مقطم مصر  
على بختي قد رحله بغيظ فوقه، وألبسه مقطعات وشي، ثم أمره أن ينشد؛ فاجتمع حوله  
السودان وفرحوا به، فقال لهم: أسررتكم؟ قالوا: إي والله. قال: والله لما يسوءكم من  
أهل جلدتكم أكثر.

نصيب وجريز

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال: مر جريز بنصيب وهو  
ينشد، فقال له: اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك. قال: وجلدتك يا أبا حزره

هشام بن عبد الملك ونصيب

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية قال: بلغني أن  
النصيب كان إذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشده مرثي بني  
:أمية، فإذا أنشده بكى وبكى معه. فأنشده يوما قصيدة له مدحه بها، يقول فيها  
إذا استبق الناس العلا سبقتهم  
يمينك عفوا ثم صلت شمالها فقال له  
هشام: يا أسود، بلغت غاية المدح فسلني. فقال: يدك بالعطية أجود وأبسط من لساني  
بمسئلتك. فقال: هذا والله أحسن من الشعر، وحباه وكساه وأحسن جائزته

## نصيب وإعتاقه ذوي قرابته

:أخبرني الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه أيوب بن عباية قال

صفحة : 92

أصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفا، فكتمه ورجع إلى المدينة في هيئة بذة، فقالوا: لم يصب بمدحه شيئا. فمكث مدة، ثم ساوم بأمه فابتاعها وأعتقها، ثم ابتاع أم أمه بضعف ما ابتاع به أمه فأعتقها. وجاءه ابن خالة له اسمه سحيم فسأله أن يعتقه، فقال له: ما معي والله شيء، ولكنني إذا خرجت أخرجتك معي، لعل الله أن يعتقك. فلما أراد الخروج دفع غلاما له إلى مولى سحيم يرعى إبله وأخرجه معه، فسأل في ثمنه فأعطاه وأعتقه. فمر به يوما وهو يزفن ويزمر مع السودان، فأنكر ذلك عليه وزجره. فقال له: إن كنت أعتقتني لأكون كما تريد فهذا والله ما لا يكون أبدا، وإن كنت أعتقتني لتصل رحمي وتقضي حقي فهذا والله الذي أفعله هو الذي أريده، أزفن وأزمر وأصنع ما شئت. فانصرف

:النصيب وهو يقول

إني اراني لسحيم قائلا	إن سحيفا لم يثني طائلا
نسيت إعمالي لك الرواحلا	وضربي الأبواب فيك سائلا
عند الملوك أستثيب النائلا	حتى إذا آنست عتقا عاجلا
وليتني منك القفا والكاهلا	أخلقا شكسا ولونا حائلا استعجاله جائزة
عند عبد العزيز	

ابن مروان، وليلى أم عبد العزيز

قال إسحاق: وأبطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز، فقال

وإن وراء ظهري يابن ليلي	أناسا ينظرون متى أووب
أمامة منهم ولماقيها	غداة البين في أثري غروب
تركت بلادها ونأيت عنها	فأشبه ما رأيت بها السلوب
فأتبع بعضنا بعضا فلسنا	نثيبك لكن الله المثيب فعجل جائزته وسرحه.

قال إسحاق: فحدثني ابن كناسة قال: ليلي أم عبد العزيز كلبية. وبلغني عنه أنه قال لا أعطي شاعرا شيئا حتى يذكرها في مدحي لشرفها؛ فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم.

شرف نصيب لشعره

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن عباية قال: وقفت سوداء بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس، فقالت: بأبي أنت يا ابن عم وأمي ما أنت والله علي بخزي. فضحك وقال:

والله لمن يخزيك من بني عمك أكثر ممن يزينك

خطبة ابن نصيب بنت سيده

وما فعله نصيب في ذلك

قال إسحاق وحدثني ابن عباة وغيره أن ابنا لنصيب خطب بعد وفاة سيده الذي أعتقه بنتا له من أخيه، فأجابته إلى ذلك، وعرف أباه. فقال له: اجمع وجوه الحي لهذا الحال فجمعهم. فلما حضروا أقبل نصيب على أخي سيده فقال: أزوجت ابني هذا من ابنة أخيك؟ قال: نعم. فقال لعبيد له سود: خذوا برجل ابني هذا فجروه فاضربوه ضربا مبرحا، ففعلوا وضرِبوه ضربا مبرحا. وقال لأخي سيده: لولا أنني أكره أذاك لألحقتك به. ثم نظر إلى شاب من أشرف الحي، فقال: زوج هذا ابنة أخيك وعلي ما يصلحهما في مالي، ففعل

نصيب وعبد الملك حين أراد منادته

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: دخل نصيب على عبد الملك فتغدى معه، ثم قال: هل لك فيما نتادم عليه؟ فقال: تؤمنني ففعل. فقال: لوني حائل، وشعري مفلفل، وخلقتي مشوهة، ولم أبلغ ما بلغت من إكرامك إياي بشرف أب أو أم أو عشيرة، وإنما بلغته بعقلي ولساني. فأنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك فأعفاه.

سبب تسميته بهذا الاسم

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال بلغني عن خلاذ بن مرة عن أبي بكر بن مزيد قال: لقيت النصيب يوما بباب هشام، فقلت له: يا أبا محجن، لم سميت نصيبا، ألقولك في شعرك عاينها النصيب؟ فقال: لا، ولكني ولدت عند أهل بيت من ودان، فقال سيدي: إيتونا بمولودنا هذا لننظر إليه. فلما رأيته قال: إنه لمنصب الخلق؛ فسميت النصيب، ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فأعتقني

فصاحته وتخلصه إلى جيد الكلام

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة أبي يحيى الأسدي قال: قال أبو عبد الله بن أبي إسحاق البصري: لئن وليت العراق لأستكتبن نصيبا لفصاحته وتخلصه إلى جيد الكلام

صدق الحديث مع عبد العزيز فأجازه

أخبرني الأسدي قال حدثني محمد بن صالح عن أبيه عن محمد بن عبد العزيز الزهري. قال: حدثني نصيب قال

دخلت على عبد العزيز بن مروان، فقال: أنشدني قولك

إذا لم يكن بين الخليلين ردة  
سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر  
فقلت: ليس هذا لي، هذا لأبي صخر الهذلي، ولكني الذي أقول  
وقفت بذئ دوران أنشد ناقتي  
وما إن بها لي من قلوب ولا بكر فقال  
لي عبد العزيز: لك جائزة على صدق حديثك، وجائزة على شعرك؛ فأعطاني على صدق  
حديثي ألف دينار، وعلى شعري ألف دينار.

#### أوصاف نصيب الجسمية

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال: رأيت  
النصيب وكان أسود خفيف العارضين ناتيء الحنجرة  
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني إبراهيم بن يزيد السعدي عن  
جدته جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال: رأيت رجلاً أسود مع امرأة بيضاء،  
فجعلت أعجب من سواده وبياضها، فدنوت منه وقلت: من أنت؟ قال: أنا الذي أقول

ألا ليت شعري ما الذي تحدثين بي  
غدا غربة النأي المفرق والبعد  
لدى أم بكر حين تقترب النوى  
بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي  
أتصرمني عند الألى هم لنا العدا  
فتشمتهم بي أم تدوم على العهد قال:  
فصاحت: بل والله تدوم على العهد. فسألت عنهما فقل: هذا نصيب، وهذه أم بكر.

#### نصيب وعبد الله بن جعفر

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو اليقظان  
عن جويرية بن أسماء قال: أتى النصيب عبد الله بن جعفر فحملة وأعطاه وكساه. فقال له  
قائل: يا أبا جعفر، أعطيت هذا العبد الأسود هذه العطايا فقال: **والله لئن كان أسود إن  
ثناءه لأبيض، وإن شعره لعربي، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال. وما ذاك إنما هي  
رواحل تنضى، وثياب تبلى، ودراهم تفتى، وثناء يبقى، ومدائح تروى** أخبرني الحسين بن  
يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال قال أبو الأسود: امتدح نصيب عبد الله بن جعفر  
وذكر مثله.

#### نصيب ونسوة أردن سماع شعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال: قيل لنصيب: إن ها هنا نسوة  
يردن أن ينظرن إليك ويسمعن منك شعرك. قال: وما يصنعن بي **يرين جلدة سوداء وشعرا  
أبيض، ولكن ليسمعن شعري من وراء ستر**.

#### تغنى منقذ الهلالتي بشعر نصيب

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره قال:

أتاني منقذ الهلالي ليلا، فضرب علي الباب. فقلت: من هذا؟ فقال: منقذ الهلالي. فخرجت إليه فرعا. فقال: البشري. فقلت: وأي بشري أتتني بك في هذا الليل؟ فقال: خير، أتاني أهل بدجاجة مشوية بين رغيين فتعشيت بها، ثم أتوني بقنينة من نبيذ قد التقى طرفاها صفاء ورقة، فجعلت أشرب وأترنم بقول نصيب

بزئب ألم قبل أن يظعن الركب ففكرت في إنسان يفهم حسنه ويعرف فضله، فلم أجد غيرك، فأتيتك مخبرا بذلك. فقلت: ما جاء بك إلا هذا؟ فقال: أولا يكفي ثم انصرف

عفة نصيب في شعره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قال مسلمة لنصيب: أنت لا تحسن الهجاء. فقال: بلى والله، أتراني لا أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخراك الله؟ قال: فإن فلانا قد مدحته فحرمك فاهجه، قال لا والله ما ينبغي أن أهجوه، وإنما ينبغي أن أهجو نفسي حين مدحته. فقال مسلمة: هذا والله أشد من الهجاء

نصيب وعمر بن عبد العزيز

في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخبرني الحسين قال قال حماد: قرأت على أبي عن ابن عباية عن الضحاك الحزامي قال: دخل نصيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يومئذ أمير المدينة، وهو جالس بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره، فقال: أيها الأمير، ائذن لي أن أنشدك من مرثي عبد العزيز. فقال لا تفعل فتحزنني، ولكن أنشدني قولك: قفا أخوي فإن شيطانك كان لك فيها ناصحا حين لقنك إياها. فأنشده: صوت

قفا أخوي إن الدار ليست	كما كانت بعهدكما كما تكون
ليالي تعلمان وآل ليلي	قطين الدار فاحتمل القطين
فعوجا فانظرا أتبين عما	سألناها به أم لا تبين

صفحة : 94

فضلا واقفين وظل دمعي	على خدي تجود به الجفون
، فلولا إذ رأيت اليأس منها	بدا أن كدت ترشقك العيون
برحت فلم يلمك الناس فيها	ولم تغلق كما غلق الرهين في البيتين
الأولين من هذه الأبيات والأخيرين لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه	للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ويونس
قصة نصيب مع امرأة عجوز بالجحفة	



## كان يختلف إليها

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال: كان نصيب ينزل على عجز بالجحفة إذا قدم من الشام، وكان لها بنية صفراء وكان يستحليها، فإذا قدم وهب لها دراهم وثيابا غير ذلك. فقدم عليهما قدما وبات بهما، فلم يشعر إلا بفتى قد جاءها ليلا فركضها برجله، فقامت معه فأبطأت ثم عادت، وعاد إليها بعد ساعة فركضها برجله فقالت معه فأبطأت ثم عادت. فلما أصبح نصيب رأى أثر معتركهما ومغتسلهما. فلما أراد أن يرتحل قالت له العجوز وبتتها: بأبي أنت عادتك. فقال لها:

أراك طموح العين ميالة الهوى  
فإن تحملي ردفين لا أك منهما  
لهذا وهذا منك ود ملاطف  
فحيي فرد لست ممن يرادف ولم يعطها  
شيئا ورحل

حديث النصيب مع امرأة من ملل

## كان الناس ينزلون عندها

قال أيوب: وكانت بملل امرأة ينزل بها الناس، فنزل بها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شيء، فقال لها: اختاري إن شئت أن أضمن لك مثل ما أعطياك إذا قدمت، وإن شئت قلت فيك أبياتا تنفعك. قالت: بل الشعر أحب إلي. فقال:

ألا حي قبل البين أم حبيب  
لئن لم يكن حبيك حبا صدقته  
وإن لم تكن منا غدا بقريب  
فما أحد عندي إذا بحبيب  
غريب الهوى يا ويح كل غريب فشهرها بذلك،  
فأصابت بقوله ذلك فيها خيرا

## عمر ينهاه عن التشبيب بالنساء

قال أيوب: ودخل النصيب على عمر بن عبد العزيز - رحمة الله عليه - بعد ما ولي الخلافة. فقال له: إيه يا أسود أنت الذي تشهر النساء بنسيبك فقال: إني قد تركت ذلك يا أمير المؤمنين، وعاهدت الله عز وجل ألا أقول نسيبا، وشهد له بذلك من حضر وأثنوا عليه خيرا. فقال: أما إذ كان الأمر هكذا فسل حاجتك. فقال: بنيات لي نفضت عليه سوادي فكسدن، أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان. قال: فتريد ماذا؟ قال: تفرض لهن، ففعل. قال: ونفقة لطريقي. قال: فأعطاه حلية سيفه وكساه ثوبه، وكانا يساويان ثلاثين درهما.

اجتماع النصيب والكميت ذي الرمة

وتناشدهم الشعر

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق الموصلي عن ابن كناسة  
قال: اجتمع النصيب والكميت وذو الرمة، فأنشدهما الكميت قوله

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب حتى بلغ إلى قوله فيها

أم هل طغائن بالعلياء نافعة  
وإن تكامل فيها الأنس والشنب فعقد  
نصيب واحدة. فقال له الكميت: ماذا تحصي؟ قال: خطأك، باعدت في القول، ما الأنس  
من الشنب، ألا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس  
وفي اللثات وفي أنيابها شنب ثم أنشدهما  
قوله

أبت هذه النفس إلا ادكارا حتى بلغ إلى قوله

إذا ما الهجارس غنيها  
تجاوبن بالفلوات الوبارا فقال له النصيب: والوبار  
لا تسكن الفلوات. ثم أنشد حتى بلغ منها

كأن الغطامط من عليها  
أراجيز أسلم تهجو غفارا فقال النصيب: ما هجت  
أسلم غفارا قط، فانكسر الكميت وأمسك

نصيب وعبد الرحمن بن الضحاك

ابن قيس الفهري

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن الكلبي

صفحة : 95

أن نصيبا مدح عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري، فأمر له بعشر قلائص، وكتب  
بها إلى رجلين من الأنصار، واعتذر إليه وقال له: والله ما أملك إلا رزقي، وإنني لأكره أن  
أبسط يدي في أموال هؤلاء القوم. فخرج حتى أتى الأنصارين فأعطاهما الكتاب مختوما.  
فقرأه وقال: قد أمر لك بنمان قلائص، ودفعا ذلك إليه. ثم عزل وولي مكانه رجل من بني  
نصر بن هوازن، فأمر بأن يتتبع ما أعطى ابن الضحاك ويرتجع، فوجد باسم نصيب عشر  
قلائص، فأمر بمطالبتها بها. فقال: والله ما دفع إلي إلا ثمان قلائص فقال: والله ما تخرج  
من الدار حتى تؤدي عشر قلائص أو أثمانها، فلم يخرج حتى قبض ذلك منه. فلما قدم على  
هشام سمر عنده ليلة وتذاكروا النصري، فأنشده قوله فيه

أفي قلائص جرب كن من عمل  
أردى وتترع من أحشائي الكبد  
ثمانيا كن في أهلي وعندهم  
عشر فأى كتاب بعدنا وجدوا  
أخاني أخوا الأنصار فاتقصا  
منها فعندهما الفقد الذي فقدوا  
وإن عاملك النصري كلفني  
في غير نائرة دينا له سعد

أذنب غيري ولم أذنب يكلفني أم كيف أقتل لا عقل ولا قود قال: فقال  
هشام لا جرم والله، لا يعمل لي النصري عملاً أبداً، فكتب بعزله عن المدينة

### شعر لنصيب في الجفر من نواحي ضرية

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنا الزبير بن بكار إجازة عن هارون بن عبد  
الله الزبيري عن شيخ من الجفر قال: قدم علينا النصيب فجلس في هذا المجلس وأوماً  
إلى مجلس حذاءه، فاستنشدناه، فأنشدنا قوله

ألا يا عقاب الوكر وكر ضرية سقتك الغواصي من عقاب ومن وكر  
تمر الليالي ما مررن ولا أرى مرور الليالي منسياتي ابنة النضر  
وقفت بذي دوران أنشد ناقتي ومالي لديها من قلوب ولا بكر  
وما أنشد الرعيان إلا تعلقة وبواضحة الأنياب طيبة النشر  
أما والذي نادى من الطور عبده وعلم أيام المناسك والنحر  
لقد زادني للجفر حبا وأهله ليال أقامتهن ليلى على الجفر نصيب  
وعبد الملك بن مروان

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عمر بن إبراهيم السعدي عن يوسف بن  
يعقوب بن العلاء بن سليمان عن سلمة بن عبد الله بن أبي مسروح قال: قال عبد الملك  
بن مروان لنصيب أنشدني، فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ومضمر الكشح يطويه الضجيع به طي الحمائل لا جاف ولا فقر  
وذي روادف لا يلغي الإزار بها يلوى ولو كان سبعا حين يأتزر فقال له  
عبد الملك: يا نصيب، من هذه؟ قال: بنت عم لي نوبية، لو رأيتها ما شربت من يدها الماء.  
فقال له: لو غير هذا قلت لضربت الذي فيه عينك

### رحلة نصيب إلى عبد العزيز ابن مروان كل عام يستميحه العطاء

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة قال حدثنا  
المدائني قال: كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيباً وأهله وولده فأعتقهم، وكان نصيب  
يرحل إليه في كل عام مستميحاً فيجيزه ويحسن صلته. فقال فيه نصيب

يقول فيحسن القول ابن ليلى ويفعل فوق أحسن ما يقول  
فتى لا يرزأ الخلان إلا مودتهم وبرزؤه الخليل  
فبشر أهل مصر فقد أتاهم مع النيل الذي في مصر نيل نصيب وشاعر  
هجاه من أهل الحجاز

أخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخزاعي أبو دلف قال حدثنا عبد  
الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: كان نصيب يكنى أبا الحنناء، فهجاه شاعر من

أهل الحجاز فقال:

ولون أبي الحجناء لون البهائم  
وإن كان مظلوما له وجه ظالم

رأيت أبا الحجناء في الناس حائرا  
تراه على ما لاحه من سواده

صفحة : 96

فقيل للنصيب: ألا تجيبه فقال: لا، ولو كانت هاجيا لأحد لأجبتة ولكن الله أوصلني بهذا  
الشعر إلى خير، فجعلت على نفسي ألا أقوله في شر، وما وصفني إلا بالسواد وقد صدق.  
أفلا أنشدكم ما وصفت به نفسي؟ قالوا بلى. فأنشدهم قوله

ليس السواد بناقصي مادام لي  
من كان ترفعه منابت أصله  
هذا اللسان إلى فؤاد ثابت  
فبيوت أشعاري جعلن منابتي  
ماضي الجنان وبين أبيض صامت  
من فضل ذاك وليس بي من شامت  
وإني ليحسدني الرفيع بناؤه  
ويروى مكان من فضل ذاك ، فضل البيان وهو أجود

أخبرني عمي ومحمد بن خلف قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني سعيد بن يحيى  
الأموي قال حدثني عمي عن محمد بن سعد قال: قال قائل للنصيب: أيها العبد، مالك  
وللشعر؟ فقال: أما قولك عبد فما ولدت إلا وأنا حر، ولكن أهلي ظلموني فباعوني. وأما  
السواد فأنا الذي أقول

وإن أك حالكا لوني فإني  
وما نزلت بي الحاجات إلا  
لعقل غير ذي سقط وعاء  
وفي عرضي من الطمع الحياء شعره في  
جارية طلبت منه أن يشيب بها

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثت عن السدوسي قال: وقف  
نصيب على أبيات فاستسقى ماء، فخرجت إليه جارية بلبن أو ماء فسقته، وقالت: شيب  
بي: فقال: وما اسمك؟ فقالت: هند. ونظر إلى جبل وقال: ما اسم هذا العلم؟ قالت: قنا.  
فأنشأ يقول

أحب قنا من حب هند ولم أكن  
ألا إن بالقيعان من بطن ذي قنا  
أبالي أقربا زاده الله أم بعدا  
لنا حاجة مالت إليه بنا عمدا  
أروني قنا انظر إليه فإني  
أحب قنا إني رأيت به هنداً قال: فشاعت  
هذه الأبيات، وخطبت هذه الجارية من أجلها، وأصابت بقول نصيب فيها خيرا كثيرا

قصته مع جارية خطبها فأبت ثم تزوجته

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل بن نبيه قال حدثنا محمد

بن سلام قال: دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك، فقال له: حدثني يا نصيب ببعض ما مر عليك. فقال: نعم، يا أمير المؤمنين علقنت جارية حمراء، فمكثت زمانا تمنيني بالأباطيل، فلما ألححت عليها قالت: إليك عني، فوالله لكأنك من طوارق الليل. فقلت لها: وأنت والله لكأنك من طوارق النهار. فقالت: ما أظرفك يا أسود فغاطني قولها، فقلت لها: هل تدرين ما الظرف؟ إنما الظرف العقل. ثم قالت لي: انصرف حتى أنظر في أمرك. فأرسلت إليها هذه الأبيات:

فإن أك حالكا فالمسك أحوى  
وما لسواد جلدي من دواء  
ولي كرم عن الفحشاء ناء  
كبعد الأرض من جو السماء  
ومثلي في رجالكم قليل  
ومثلك ليس يعدم في النساء  
فإن ترضي فردي قول راض  
وإن تأبي فنحن على السواء قال: فلما  
قرأت الشعر قالت: المال والشعر يأتيان على غيرهما، فتزوجتني  
استجادة الأصمعي شعرا لنصيب

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال: أنشدنا الأصمعي لنصيب وكان يستجيد هذه الأبيات ويقول إذا أنشدتها: قاتل الله نصيبا ما أشعره

فإن يك من لوني السواد فإنني  
لكالمسك لا يروى من المسك ذائقه  
وما ضر أثوابي سوادي وتحتها  
لباس من العلياء بيض بنائقه  
إذا المرء لم يبذل من الود مثل ما  
بذلت له فاعلم بأني مفارقه  
نصيب وجربير

أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام عن خلف: أن نصيبا أنشد جربيرا شيئا من شعره، فقال له: كيف ترى يا أبا حرزة؟ فقال له: أنت أشعر أهل جلدتك

نصيب والوليد بن عبد الملك

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمران بن محمد عن المسور بن عبد الملك قال

صفحة : 97

قال نصيب لعبد الرحمن بن أزهر: أنشدت الوليد بن عبد الملك، فقال لي: أنت أشعر أهل جلدتك، والله ما زاد عليها فقال لي عبد الرحمن: يا أبا محجن، أفرضيت منه أن جعلك أشعر السودان فقط؟ فقال له: وردت والله يابن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا، ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك

نصيب ووصفه لشعره وشعر معاصريه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال: قال لي محمد بن عبد ربه: دخلت مسجد الكوفة، فرأيت رجلا لم أر قط مثله ولا أشد سوادا منه، ولا أنقى ثيابا منه، ولا أحسن زيا. فسألت عنه، ف قيل: هذا نصيب. فدنوت منه فحدثته، ثم قلت له: أخبرني عنك وعن أصحابك. فقال: جميل إمامنا، وعمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال، وكثير أبكانا على الدمن وأمدحنا للملوك، وأما أنا فقد قلت ما سمعت. فقلت له: إن الناس يزعمون أنك لا تحسن أن تهجو. فضحك ثم قال: أفتراهم يقولون: إنني لا أحسن أن أمدح؟ فقلت لا. فقال: أفما تراني أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله؟ قال قلت بلى. قال: فإني رأيت الناس رجلين: إما رجل لم أسأله شيئا فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه، وإما رجل سألته فمغنني فنفسي كانت أحق بالهجاء، إذ سولت لي أن أسأله وأن أطلب ما لديه.

### نصيب وكثير والأحوص

#### في مجلس امرأة من بني أمية

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن إسماعيل بن أبي عبيد الله كاتب المهدي قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثني أبو يوسف التجيبي قال حدثني إسماعيل بن المختار مولى آل طلحة وكان شيخا كبيرا قال: حدثني النصيب أبو محجن أنه خرج هو وكثير والأحوص غب يوم أمطرت فيه السماء، فقال: هل لكم في أن نركب جميعا فنسير حتى نأتي العقيق فنمتع فيه أبصارنا؟ فقالوا نعم. فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب، ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب، وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق، فجعلوا يتصفحون ويبرون بعض ما يشتهون، حتى رفع لهم سواد عظيم فأموه حتى أتوه، فإذا وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات، فسألنهم أن ينزلوا، فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة، فقالوا لا نستطيع أو نمضي في حاجة لنا. فحلفنهم أن يرجعوا إليهن، ففعلوا وأتوهن، فسألنهم النزول فنزلوا. ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم، فلم تلبث أن جاءت المرأة فقالت: ادخلوا. فدخلنا على امرأة جميلة برزة على فرش لها، فرحبت وحيث، وإذا كراسي موضوعة، فجلسنا جميعا في صف واحد كل إنسان على كرسي. فقالت: إن أحببتم أن ندعو بصبي لنا فنصيحه ونعرك أنذه فعلنا، وإن شئتم بدأنا بالغداء. فقلنا: بل تدعين بالصبي ولن يفوتنا الغداء. فأومأت بيدها إلى بعض الخدم، فلم يكن إلا كلا ولا حتى جاءت جارية جميلة قد سترت بمطرف، فأمسكوه عليها حتى ذهب بهرها، ثم كشف عنها وإذا جارية ذات جمال قريبة من جمال مولاتها، فرحبت بهم وحيثهم، فقالت لها مولاتها: خذي - ويحك - من قول النصيب عافى الله أبا محجن

وهل مثل أيام بمنقطع السعد

ألا هل من البين المفرق من بد

تمنيت أيامي أولئك، والمنى على عهد عاد ما تعيد ولا تبدي فغنته،  
فجاءت به كأحسن ما سمعته قط بأحلى لفظ وأشجى صوت. ثم قالت لها: خذي أيضا من

قول أبي محجن عافى الله أبا محجن:

أرق المحب وعاده سهده  
وذكرت من رقت له كبدي  
لا قومه قومي ولا بلدي فنكون حيناً جيزة بلده

ووجدت وجدا لم يكن أحد  
إلا ابن عجلان الذي تبلت  
قبلني من أجل صباية يجده  
هند ففات بنفسه كمدته قال:

فجاءت به أحسن من الأول، فكدت أطير سرورا. ثم قالت لها: ويحك خذي من قول أبي  
محجن عافى الله أبا محجن:

فيا لك من ليل تمتعت طوله  
نعم إن ذا شجو متى يلق شجوه  
وهل طائف من نائم متمتع  
له حاجة قد طالما قد أسرها  
ولو نائما مستعجب أو مودع  
تحملها طول الزمان لعلها  
من الناس في صدر بها يتصدع  
يكون لها يوما من الدهر منزع

صفحة : 98

وقد قرعت في أم عمرو لي العصا  
قال: فجاءت والله بشيء حيرني وأذهلني طربا لحسن الغناء وسرورا باختيارها الغناء في  
شعري، وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها وإحكامها. ثم قالت لها: خذي أيضا من

قول أبي محجن، عافى الله أبا محجن:

يا أيها الركب إنني غير تابعكم  
فما أرى مثلكم ركبا كشكلكم  
حتى تلموا وأنتم بي ملمونا  
أم خبروني عن دائي بعلمكم  
يدعوهم ذو هوى إلا يعوجونا  
وأعلم الناس بالداء الأطبونا قال نصيب:

فوالله لقد زهيت بما سمعت زهوا خيل إلي أنني من قريش، وأن الخلافة لي. ثم قالت:  
حسبك يا بنية هات الطعام يا غلام فوثب الأحوص وكثير وقال: والله لا نطعم لك طعاما ولا  
نجلس لك في مجلس؛ فقد أسأت عشرتنا واستخففت بنا، وقدمت شعر هذا على أشعارنا،  
واستمعت الغناء فيه، وإن في أشعارنا لما يفضل شعره، وفيها من الغناء ما هو أحسن من  
هذا. فقالت: على معرفة كل ما كان مني، فأني شعركما أفضل من شعره؟ أقولك يا

أحوص:

يقر بعيني ما يقر بعينها  
وأحسن شيء ما به العين قرت أو قولك يا

كثير في عزة:

وما حسبت ضميرة جدوية

سوى التيس ذي القرنين أن لها بعلا أم

قولك فيها:

إذا ضميرة عطست فنكها  
مغضيين واحتبستني، فتغديت عندها، وأمرت لي بثلثمائة دينار وحلتين وطيب، ثم دفعت  
إلي مائتي دينار وقالت: ادفعها إلى صاحبك؛ فإن قبلاها وإلا فهي لك. فأتيتها منازلها  
فأخبرتهما القصة. فأما الأحوص فقبلها، وأما كثير فلم يقبلها، وقال: لعن الله صاحبك  
وجائزتها ولعنك معها فأخذتها وانصرفت.  
فسألت النصيب: ممن المرأة؟. فقال: من بني أمية ولا أذكر اسمها ما حييت لأحد  
رثاء نصيب عبد العزيز وقد مات بسكر

من قرى الصعيد

أخبرني عيسى بن يحيى الوراق عن أحمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني قال: وقع  
الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان إياها، فخرج هاربا منه فنزل بقرية من  
الصعيد يقال لها سكر . فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك، فقال له عبد العزيز: ما  
اسمك؟ فقال: طالب بن مدرك. فقال: أوه، ما أراني راجعا إلى الفسطاط أبدا ومات في  
تلك القرية. فقال نصيب يرثيه

أصبت يوم الصعيد من سكر  
تالله أنسى مصيبي أبدا  
ولا التبكي عليه أعوله  
لم يعلم النعش ما عليه من ال  
حتى أجنوه في ضريحهم  
مصيبة ليس لي بها قبل  
ما أسمعنتي حينها الإبل  
كل المصيبات بعده جلل  
عرف ولا الحاملون ما حملوا  
حين انتهى من خليلك الأمل غنى في هذه  
الأبيات ابن سريج، ولحنه رمل بالسيابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، وذكر الهشامي  
أن له فيه لحن من الهزج، وذكر ابن بانه أن الرمل لابن الهريذ  
أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن مصعب  
الزبيري عن مشيخة من أهل الحجاز: أن نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له:  
أنشدني بعض ما رثيت به أخي؛ فأنشده قوله

عرفت وجربت الأمور فما أرى  
ولكن أهل الفضل من أهل نعمتي  
فإن أبكه أعذر وإن أغلب الأسى  
وكانت ركابي كلما شئت تنتحي  
كماض تلاه الغابر المتأخر  
يمرون أسلافا أمامي وأغير  
بصير فمثلي عندما اشتد يصبر  
إليك فتقضي نحبها وهي ضمير



لديك وتثنى بالرضا حين تصدر  
ذراها لمن لاقت من الناس منظر  
مراد لغربان الطريق ومنقر  
هو المصطفى من أهله المتخير فلما  
بصير فمثلي عندما اشتد يصبر

ترى الورد يسرا والثواء غنيمة  
فقد عريت بعد ابن ليلى وإنما  
ولو كان حيا لم يزل بدفوفها  
فإن كن قد نلن ابن ليلى فإنه  
:سمع عبد الملك قوله  
فإن أبكه أعذر وإن أغلب الأسى

صفحة : 99

قال له: **ويلك أنا كنت أحق بهذا الصفة في أخي منك فهلا وصفتني بها وجعل يبكي**  
**نصيب وعبد الله بن إسحاق البصري**

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي يحيى محمد بن كناسة  
قال: قال لي عبد الله بن إسحاق البصري: لو وليت العراق لاستكتبت نصيبا. قلت: لماذا؟  
قال لفصاحته وحسن تخلصه إلى جيد الكلام، ألم تسمع قوله

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهي  
رأتها فما ترتد عنها سامة  
إليها سوام الطرف عنها فترجع  
تري بدلا منها به النفس تقنع نصيب  
**وإبراهيم بن هشام**

أخبرني الحرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن قال: دخل نصيب على إبراهيم بن هشام  
فأنشده مديحا له. فقال إبراهيم: ما هذا بشيء **أين هذا من قول أبي دهبل لصاحبنا ابن**  
**الأزرق حيث يقول**

**إن تغد من منقلي نخلان مرتحلا**  
**يرحل من اليمن المعروف والجود قال:**  
فغضب نصيب ونزع عمامته وبرك عليها، وقال: **لئن تأتونا برجال مثل ابن الأزرق نأتكم**  
**بمثل مديح أبي دهبل أو أحسن؛ إن المديح والله إنما يكون على قدر الرجال.** قال: فأطرق  
ابن هشام، وعجبوا من إقدام نصيب عليه، ومن حلم ابن هشام وهو غير حلیم  
**نصيب وأم بكر الخزاعية**

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري: أن نصيبا  
كان ربما قدم من الشام فيطرح في حجر أم بكر الخزاعية أربعمائة دينار، وأن عبد الملك  
بن مروان ظهر على تعلقه بها ونسيبه فيها، فنهاه عن ذلك حتى كف

**نصيب وشيء من أوصافه الخلقية**

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي  
عن أبيه قال: رأيت النصيب بالطائف، فجاءنا وجلس في مجلسنا وعليه قميص قوهي

ورداء وحبرة، فجعل ينشدنا مديحا لابن هشام، ثم قال: إن الوادي مسبعة، فمن أهل المجلس؟ قالوا: ثقيف؛ فعرف أنا نبغض ابن هشام وبيغضنا، فقال: إنا لله أبعد ابن ليلي أمتدح ابن جيداء فقال له أهل المجلس: يا أبا محجن، أتطلب القريض أحيانا فيعسر عليك؟ فقال: إي والله لربما فعلت، فأمر براحتي فيشد بها رحلي، ثم أسير في الشعاب الخالية، وأقف في الرباع المقوية، فيطربني ذلك ويفتح لي الشعر. والله إني على ذلك ما قلت بيتا قط تستحي الفتاة الحبية من إنشاده في ستر أبيها. قال إسحاق قال عثمان بن حفص فوصفه أبي وقال: كأني أراه صدعا خفيف العارضين ناتيء الحنجرة.

نصيب وابن أبي عتيق

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال: أنشد نصيب قوله:

وكدت ولم أخلق من الطير إن بدا لها بارق نحو الحجاز أطير فسمعه  
ابن أبي عتيق، فقال: يابن أم، قل غاق فإنك تطير. يعني أنه غراب أسود.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني أحمد بن محمد الأسدي أسد قريش قال: قال ابن أبي عتيق لنصيب: إني خارج، أفرسل إلى سعدى بشيء؟ قال: نعم، بيتي شعر.  
قال: قل، فقال:

أتصبر عن سعدى وأنت صبور وأنت بحسن الصبر منك جدير  
وكدت ولم أخلق من الطير إن بدا سنى بارق نحو الحجاز أطير قال:  
فأنشد ابن أبي عتيق سعدى البيتين، فتنفست تنفسة شديدة. فقال ابن أبي عتيق: أوه  
أجبتة والله بأجود من شعره، ولو سمعك خليلك لنعق وطار إليك.

نصيب والحكم بن المطلب

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن المسيبي قال: قال أبو النجم: أتيت الحكم بن المطلب فمدحته، وخرج إلى السعاية فخرجنا معه ومعه عدة من الشعراء. فبينما هو مع أصحابه يوما واقف، إذا براكب يوضع في السراب وإذا هو نصيب، فتقدم إليه فمدحه فأمر بإنزاله، فمكث أياما حتى أتاه فقال: إني قد خلفت صبية صغارا وغيلا ضعافا. فقال له: ادخل الحظيرة فخذ منها سبعين فريضة. فقال له: جعلني الله فداك قد أحسنت ومعني ابن لي أخاف أن يثلمها علي. قال: فادخل فخذ له سبعين فريضة أخرى؛ فانصرف بمائة وأربعين فريضة.  
أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن أبيه قال

قيل لنصيب: هرم شعرك. قال لا والله ما هرم، ولكن العطاء هرم، ومن يعطيني مثل ما أعطاني الحكم بن المطلب خرجت إليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة، فلما رأيته قلت:

أبا مروان لست بخارجي      وليس قديم مجدك بانتحال  
أغر إذا الرواق انجاب عنه      بدا مثل الهلال على المثال  
تراءاه العيون كما تراءى      عشية فطرها وضح الهلال قال: فأعطاني  
أربعمائة ضائنة ومائة لقحة، وقال: ارفع فراشي؛ فرفعته فأخذت من تحته مائتي دينار  
نصيب وكثير عند أبي عبيدة

ابن عبد الله بن زمعة

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثني أسعد بن عبد الله المري عن إبراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي عن أبيه قال: والله إني لمع أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة في حواء له، إذ جاءه كثير فحياه، فاحتفى به، ودعا بالغداء فشرعنا فيه وشرع معنا كثير؛ وجاء رجل فسلم فرددنا عليه السلام واستدنيناه، فإذا نصيب في بزة جميلة قد وافى الحج قادما من الشام، فأكب على أبي عبيدة فعانقه وسأله ثم دعاه إلى الغداء، فأكل مع القوم، فرفع كثير يده وأقلع عن الطعام، وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعا يسألونه أن يأكل، فأبى فتركوه. وأقبل كثير على نصيب فقال: والله يا أبا محجن، إن أثر أهل الشام عليك لجميل، لقد رجعت هذه الكرة ظاهر الكبر قليل الحياء. فقال له نصيب: لكن أثر الحجاز عليك يا أبا صخر غير جميل. لقد رجعت وإنك لزايد  
النقص، كثير الحماسة. فقال كثير: أنا والله أشعر العرب حيث أقول لمولاتك:

إذا أمسيت بطن مجاح دوني      وعمق دون عزة فالبيع  
فليس بلائمي أحد يصلي      إذا أخذت مجاريها الدموع فقال له نصيب: أنا  
والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك

خليلي إن حلت كلية فالربا      فذا أمج فالشعب ذا الماء والحمض  
فأصبح من حوران رحلي بمنزل      يبعده من دونها نازح الأرض  
وأيأستما أن يجمع الدهر بيننا      فخوضا لي السم المصروح بالمحض  
ففي ذاك من بعض الأمور سلامة      وللموت خير من حياة على غمض قال:  
فاقتحم إليه كثير، وثبت له النصيب. فلما نالته رجلاه رمحه نصيب بساقه رمحة طاح منها  
بعيدا عنه، فما زال راقدا حتى أيقظناه عشيا لرمي الجمار

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد بن موسى بن طلحة عن عبد الله بن عمر بن عثمان النحوي عن أنيس بن ربيعة الأسلمي أنه قال: غدوت يوما إلى أبي عبيدة

بن عبد الله بن زمعة وهو محتل بالرحبة، فألفيت عنده جماعة منا ومن غيرنا، فأتاه آت فقال له: ذاك النصيب منذ ثلاث بالفرش من ملل متلدد كأنه واله في أثر قوم طاعنين. فنهض أبو عبيدة ونهضنا معه، فإذا نصيب على المنحر من صفر. فلما عايننا وعرف أبا عبيدة هبط؛ فسأله عن أمره، فأخبره أنه تبع قوما سائرين وأنه وجد آثارهم ومحلهم بالفرش فاستولاه ذلك. فضحك به أبو عبيدة والقوم، وقالوا له: إنما يهتر إذا عشق من انتسب عذريا، فأما أنت فما لك ولهذا؟ فاستحيا وسكن. وسأله أبو عبيدة: هل قلت في مقامك شعرا؟ قال: نعم وأنشد:

لعمري لئن أمسيت بالفرش مقصدا	ثوباك عبود وعدنة أو صفر
ففرع صبا أو تميم مصعدا	لربيع قديم العهد ينتكف الأثر
دعا أهله بالشأم برق فأوجفوا	ولم أر متبوعا أضر من المطر
لتستبدلن قلبا عينا سواهما	وإلا أتى قصدا حشاشتك القدر
خليلي فيما عشتما أو رأيتما	هل اشتاق مضرور إلى من به أضر
نعم ربما كان الشقاء متيحا	يغطي على سمع ابن آدم والبصر قال:
	فانصرف به أبو عبيدة إلى منزله، وأطعمه وكساه وحمله، وانصرف وهو يقول:
أصاب دواء علتك الطبيب	وخاض لك السلو ابن الريب
وأبصر من رفاك منفتحات	وداؤك كان أعرف بالطبيب نصيب ويزيد بن
عبد الملك	

:أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال

صفحة : 101

دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ذات يوم، فأنشده قصيدة امتدحه بها، فطرب لها يزيد واستحسنها، فقال له: أحسنت يا نصيب سلني ما شئت. فقال: يدك يا أمير المؤمنين بالعتاء أبسط من لساني بالمسألة فأمر به فملء فمه جوهرا، فلم يزل به غنيا حتى مات.

نصيب وإبراهيم بن هشام

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو غزية عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: دخل نصيب على إبراهيم بن هشام وهو وال على المدينة، فأنشده قوله: يابن الهشامين لا بيت كبيتها  
إبراهيم: قم يا أبا محجن إلى تلك الراحلة المرحولة فخذها برجلها. فقام إليها نصيب متباطئا والناس يقولون: ما رأينا عطية أهنأ من هذه ولا أكرم ولا أعجل ولا أجزل. فسمعهم

نصيب فأقبل عليهم وقال: والله إنكم قلما صاحبتم الكرام وما راحلة ورحل حتى ترفعوهما  
فوق قدرهما نصيب وهشام بن عبد الملك

أخبرني الحرمي وعيسى بن الحسين قالوا حدثنا الزبير عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال: استبطأ هشام بن عبد الملك حين ولي الخلافة نصيباً ألا يكون جاءه وافداً عليه مدحاً له ووجد عليه. وكان نصيب مريضاً، فبلغه ذلك حين برأ، فقدم عليه وعليه أثر المرض وعلى راحلته أثر النصب، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

حلفت بمن حجت قريش لبيته	وأهدت له بدنا عليها القلائد
لئن كنت طاليت غيبتني عنك إنني	بمبلغ حولي في رضاك لجاهد
ولكنني قد طال سقمي وأكثرت	علي العهاد المشفقات العوائد
صريع فراش لا يزلن يقلن لي	بنصح وإشفاق متى أنت قاعد
فلما زجرت العيس أسرت بحاجتي	إليك وذلت للسان القصائد
وإني فلا تستبطني بمودتي	ونصحي وإشفاقي إليك لعامد
فلا تقصني حتى أكون بصرعة	فبيأس ذو قربي ويشمت حاسد
أنلني وقربني فإني بالغ	رضاك بعفو من نداك وزائد
أبت نائماً أما فؤادي فهمه	قليل وأما مس جلدي فبارد
وقد كان لي منكم إذا ما لقيتكم	ليان ومعروف وللخير قائد
إليك رحلت العيس حتى كأنها	قسي السرى ذبلاً برتها الطرائد
وحتى هواديبها دقاق وشكوها	صريف وباقي النقي منها شرائد
وحتى ونت ذات المراح فأذعنت	إليك وكل الراسمات الحوافد قال:

فرق له هشام وبكى، قال له: ويحك يا نصيب لقد أضربنا بك وبرواحلك. ووصله وأحسن صلته واحتفل به.

نصيب وعبد الواحد النصري أمير المدينة

أخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه عن أيوب بن عباة قال: قدم نصيب على عبد الواحد النصري وهو أمير المدينة بفرض من أمير المؤمنين يضعه في قومه من بني ضمرة، فأدخلهم عليه ليفرض لهم وفيهم أربعة غلما لم يحتلموا، فردهم النصري. فكلمه نصيب كلاماً غليظاً إدلالاً بمنزلته عند الخليفة، فأشار إليه إبراهيم بن عبد الله بن مطيع أن اسكت وكف واخرج، فإني كافيك. فلما خرج إبراهيم لقيه نصيب، فقال له: أشرت إلي فكرهت أن أغضبك، فما كرهت لي من مراجعته والصلابة له ومن ورائي المستعجب من أمير المؤمنين؟ فقال إبراهيم: هو رجل عربي حديد غلق، وخشيت إن جاذبته شيئاً ألا يرجع عنه

وأن يمضي عليه ويلج فيه، وهو مالك للأمر وله فيه سلطان، فأردت أن تخرج قبل أن يلج ويظهر منه ما لا يرجع عنه فيمضي عليه ويلج فيه، فتنتظر لتصادف منه طيب نفس فتكلمه ونرفدك عنده. فقال نصيب:

يومان يوم لزريق فسل يومه الآخر سمح فضل أنا - جعلت فداءك -  
فاعل ذلك، فإذا رأيت القول فأشر إلي حتى أكلمه

قال: ودخل إليه نصيب عشيات، كل ذلك يشير إليه ابن مطيع ألا يكلمه، حتى صادف عشية من العشيات منه طيب نفس، فأشار إليه أن كلمه. فكلمه نصيب فأصاب مختله بكلامه، ثم قال: إني قد قلت شعرا فاسمعه أيها الأمير وأجزه، ثم قال  
أهاج البكار ريع بأسفل ذي السدر عفاه اختلاف العصر بعدك والقطر

صفحة : 102

ذكرت وليس الشوق إلا مع الذكر

وحرمة ما بين المقام إلى الحجر  
بنفحة عرف من يدك أبا بشر  
ونصحا على نصح وشكرا على شكر  
بري وأسقاها بلاد بني نصر  
لربك تقضي راشدا آخر الدهر  
بدت لك من صحتي فإنك ذو ستر  
سألت فأعطاني لقومي من فقر  
بموضع بيضات الأنوق من الوكر قال:

فقال عثمان بن حيان المري وهو عنده - وكان قد جاءه بالقود من ابن حزم - : قد احتلم الآن القوم أيها الأمير، واستوجبوا الفرض. ورفده ابن مطيع فأحسن، واشتد عليه أن شركه ابن حيان في رفته وتشيعه وقال النصري لابن مطيع وابن حيان: صدقتما قد احتملوا. واستوجبوا الفرض، افرض لهم يا فلان - لكاتب من كتابه - ففرض لهم

عشقه أمة لبني مدلج وشعره فيها

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني جعفر بن علي اليشكري قال حدثني الرياشي عن العتبي قال: دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان، فقال له عبد العزيز وقد طال الحديث بينهما: هل عشقت قط؟ قال: نعم، أمة لبني مدلج. قال: فكنت تصنع ماذا؟ قال: كانوا يحرسونها مني، فكنت أقنع أن أراها في الطريق وأشير إليها بعيني أو حاجبي، وفيها أقول

وقفت لها كيما تمر لعلني  
ولما رأته والوشاة تحدرت  
مساكين أهل العشق ما كنت أشتري  
فقال عبد العزيز: ويحك فما فعلت؟ قال: بيعت فأولدها سيدها. قال: فهل في نفسك منها  
شيء؟ قال: نعم، عقابيل أحزان  
عبد العزيز يحمل دينا عن نصيب

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي: أن إبلا  
لنصيب أجدبت وحالت، وكان لرجل من أسلم عليه ثمانية آلاف درهم قال: فأخبرني أبي  
وعمي أنه وفد على عبد العزيز بن مروان، فقال له: جعلني الله فداءك إني حملت دينا في  
إبل ابتعتها مجدبات حيال، وقد قلت فيها شعرا  
قال: انشده، فأنشده

فلما حملت الدين فيها وأصبحت  
على حين أن راث الربيع ولم يكن  
ثمانية للأسلمي وما دنا  
عبد العزيز: فما دينك؟ ويحك قال: ثمانية آلاف، فأمر له بثمانية آلاف درهم. فلما رجع  
أنشد الأسلمي الشعر فترك ماله عليه، قال: الثمانية الآلاف لك  
نصيب والنسوة الثلاث في المسجد الحرام

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني الموصلي عن ابن أبي عبيدة  
قال: أتى نصيب مكة فأتى المسجد الحرام ليلا. فبينما هو كذلك إذ طلع نسوة فجلسن  
قريبا منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء، وإذا هن من أفصح النساء وآدابهن.  
فقالن إحداهن: قاتل الله جميلا حيث يقول

وبين الصفا والمروتين ذكركم  
وعند طوافي قد ذكرك ذكرة  
بمختلف ما بين ساع وموجف  
هي الموت بل كادت على الموت  
تضعف فقالت الأخرى: بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول

طلعن علينا بين مروة والصفاء  
فكدن لعمر الله يحدثن فتنة  
يمرن على البطحاء مور السحائب  
لمختشع من خشية الله تائب فقالت  
الأخرى: قاتل الله ابن الزانية نصيبا حيث يقول

الأم على ليلى ولو أستطيعها  
لملت على ليلى بنفسى ميلا  
وحرمة ما بين البنية والستر  
ولو كان في يوم التحالق والنحر

فقام نصيب إليهن فسلم عليهن، فرددن عليه السلام. فقال لهن: إني رأيتكن تتحدثن شيئاً عندي منه علم. فقلن: ومن أنت؟ فقال: اسمعن أولاً. فقلن: هات. فأنشدهن قصيدته التي أولها

ويوم ذي سلم شاقتك نائحة  
ورقاء في فنن والريح تضطرب فقلن له:  
نسألك بالله وبحق هذه البنية، من أنت؟ فقال: أنا ابن المظلومة المقذوفة بغير جرم  
نصيب . فقمين إليه فسلمن عليه ورحبن به، واعتذرت إليه القائلة، وقالت: والله ما أردت  
سوءاً، وإنما حملني الاستحسان لقولك على ما سمعت. فضحك وجلس إليهن. فحدثهن  
إلى أن انصرفن

### أخبار ابن محرز ونسبه

#### نسب ابن محرز

هو مسلم بن محرز. فيما روى ابن المكي، ويكنى أبا الخطاب، مولى بني عبد الدار ابن قصي. وقال ابن الكلبي: اسمه سلم. قال ويقال: اسمه عبد الله. وكان أبوه من سدنة الكعبة، أصله من الفرس، وكان أصفر أحنى طويلاً. وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أخي هارون عن عبد الملك بن الماجشون قال: اسم ابن محرز سلم، وهو مولى بني مخزوم. وذكر إسحاق أنه كان يسكن المدينة مرة ومكة مرة، فإذا أتى المدينة أقام بها ثلاثة أشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء، ثم يرجع إلى مكة فيقيم بها ثلاثة أشهر. ثم شخض إلى فارس فتعلم ألحان الفرس وأخذ غناءهم، ثم صار إلى الشام فتعلم ألحان الروم وأخذ غناءهم، فأسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين، وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الأغاني التي صنعها في أشعار العرب، فأتى بما لم يسمع مثله. وكان يقال له صنّاج العرب

#### ابن محرز أول من غنى الرمل

أخبرني عمي قال حدثني أبو أيوب المدني عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: قال أبي: أول من غنى الرمل ابن محرز وما غني قبله. فقلت له: ولا بالفارسية؟ قال: ولا بالفارسية، وأول من غنى رملاً بالفارسية سلمك في أيام الرشيد، استحسّن لحناً من ألحان ابن محرز، فنقل لحنه إلى الفارسية وغنى فيه

#### سبب خمول ذكره

قال أبو أيوب وقال إسحاق: كان ابن محرز قليل الملابس للناس، فأخمل ذلك ذكره فما يذكر منه إلا غناؤه، وأخذت أكثر غنائه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه، فأخذها الناس عنها. ومات بدهاء كان به. وسقط إلى فارس فأخذ غناء الفرس، وإلى الشام



فأخذ غناء الروم، فتخير من نغمهم ما تغنى به غناه. وكان يقدم بما يصيبه فيدفعه إلى صديقه ذاك فينقله كيف شاء، لا يسأله عن شيء منه، حتى إذا كاد أن ينفد جهزه وأصلح من أمره، وقال له: إذا شئت فارحل، فيرحل ثم يعود. فلم يزل كذلك حتى مات.

ابن محرز أول من غنى بزوج من الشعر  
واقتردى به المغنون في ذلك

قال : وهو أول من غنى بزوج من الشعر، وعمل ذلك بعده المغنون اقتداء به. وكان يقول: الأفراد لا تتم بها الألحان. وذكر أنه أول ما أخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح. قال إسحاق: وكانت العلة التي مات بها الجذام، فلم يعاشر الخلفاء ولا خالط الناس لأجل ذلك قال أبو أيوب قال إسحاق: قدم ابن محرز يريد العراق، فلما نزل القادسية لقيه حنين، فقال له: كم منتك نفسك من العراق؟ قال: ألف دينار. قال: فهذه خمسمائة دينار فخذها. وانصرف واحلف ألا تعود.

علو كعبه في صنعة الغناء

وقال إسحاق: وقلت ليونس: من أحسن الناس غناء؟ قال: ابن محرز. قلت: وكيف قلت ذلك. قال: إن شئت فسرت، وإن شئت أجملت. قلت: أجمل. قال: كأنه خلق من كل قلب، فهو يغني لكل إنسان بما يشتهي. وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج، ولا أدري أيهما الحق.

قال إسحاق: وأخبرني الفضل بن يحيى بن خالد أنه سأل بعض من يبصر الغناء: من أحسن الناس غناء؟ فقال: أمن الرجال أم من النساء؟ فقلت: من الرجال. فقال: ابن محرز. فقلت: فمن النساء؟ فقال: ابن سريج. قال: وكان إسحاق يقول: الفحول ابن سريج، ثم ابن محرز، ثم معبد ثم الغريض، ثم مالك.

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد: قرأت على أبي حدثنا بعض أهل المدينة، وأخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أخي: هارون عن عبد الملك بن الماجشون قال:

صفحة : 104

كان ابن محرز أحسن الناس غناء، فمر بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن نضلة بن صفوان بن أمية بن محرث الكناني حليف قريش، فسألته أن يجلس لها ولصواحب لها، ففعل وقال: أغنيكن صوتا أمرني الحارث بن خالد بن العاص بن هشام أن أغنيه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله في شعر له قاله فيها وهو يومئذ أمير مكة؟ قلن نعم. فغناهن:

صوت

فوددت إذ شحطوا وشطت دارهم  
أنا نطاع وأن تنقل أرضنا  
وعدتهم عنا عواد تشغل  
أو أن أرضهم إلينا تنقل  
لترد من كتب إليك رسائلي  
بجوابها ويعود ذاك المرسل عروضه من  
الكامل. الغناء في هذه الأبيات خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر، ذكر عمرو بن بانة  
أنه لابن محرز، وذكر إسحاق أنه لابن سريح

### ابن محرز وحنين الحيري

وقال أبو أيوب المديني في خبره: بلغني أن ابن محرز لما شخص يريد العراق لقيه حنين  
فقال له: غنني صوتا من غنائك. فغناه: **صوت**

وحسن الزبرجد في نظمه  
على واضح الليث زان العقودا  
يفصل ياقوته دره  
وكالجمر أبصرت فيه الفريدا عروضه من  
المتقارب. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى  
البنصر - قال: فقال له حنين حينئذ: كم أملت من العراق؟ قال: ألف دينار. فقال له: هذه  
خمسمائة دينار فخذها وانصرف. ولما شاع ما فعل لأمه أصحابه عليه؛ فقال: والله لو دخل  
العراق لما كان لي معه فيه خبز آكله، ولا طرحت وسقطت إلى آخر الدهر. وهذا الصوت  
أعنى:

وحسن الزبرجد في نظمه من صدور أغاني ابن محرز وأوائلها وما لا يتعلق بمذهبه فيه ولا  
يتشبه به أحد. ومما يغنى فيه من قصيدة نصيب التي أولها  
أهاج هواك المنزل المتقادم **صوت**

لقد راعني للبين نوح حمامة  
على غصن بان جاوبتها حمائم  
هواتف أما من بكين فعهدده  
قديم وأما شجوهن فدائم الغناء لابن  
سريح من رواية يونس وعمرو وابن المكي، وهو ثاني ثقيل بالبنصر، وهو من جيد الألحان  
.وحسن الأغاني، وهو مما عارض ابن سريح فيه ابن محرز وانتصف منه

ذكر الأصوات التي رواها جحظة

عن أصحابه وحكى أنها من الثلاثة المختارة

صوت

إلى جيداء قد بعثوا رسولا  
ليحزنها فلا صحب الرسول  
كأن العام ليس بعام حج  
تغيرت المواسم والشكول الشعر للعرجي،

والغناء لإبراهيم الموصلي، ولحنه المختار ماخوري بالوسطى. وهو من خفيف الثقل الثاني على مذهب إسحاق. وفيه لابن سريج ثاني ثقل بالسبابة. في مجرى البصر، وذكر عمرو بن بانه أن الماخوري لابن سريج

### أخبار العرجي ونسبه

#### نسب العرجي من قبل أبويه

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس. وقد شرح هذا النسب في نسب أبي قطيفة. وأم عفان وجميع بني أبي العاص آمنة بنت عبد العزى بن حريثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. وأم عثمان أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهي أخت عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأمه وأبيه ولدا في بطن واحد. وأم عمرو بن عثمان أم أبان بنت جندب الدوسية.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي بن صالح عن يعقوب بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني محرز بن جعفر عن أبيه عن جده قال

صفحة : 105

قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي المدينة مهاجرا في خلافة عمر بن الخطاب، ثم مضى إلى الشام وخلف ابنته أم أبان عند عمر، وقال له: يا أمير المؤمنين، إن وجدت لها كفتا فزوجه بها ولو بشراك نعله، وإلا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها بالسراة. فكانت عند عمر، واستشهد أبوها، فكانت تدعوا عمر أباهاً ويدعوها ابنته. قال: فإن عمر على المنبر يوما يكلم الناس في بعض الأمر إذ خطر على قلبه ذكرها، فقال: من له في الجميلة الحسية بنت جندب بن عمرو بن حممة، وليعلم امرؤ من هو **فقام عثمان فقال: إنا يا أمير المؤمنين. فقال أنت لعمر الله كم سقت إليها؟ قال: كذا وكذا. قال: قد زوجتكها، فعجله؛ فإنها معدة. قال: ونزل عن المنبر. فجاء عثمان رضي الله عنه بمهرها، فأخذه عمر في رده فدخل به عليها، فقال: يا بنية، مدي حرك، ففتحت حجرها، فألقى فيه المال، ثم قال: يا بنية، قولي اللهم بارك لي فيه. فقالت: اللهم بارك لي فيه، وما هذا يا أبتاه؟ قال: مهرك. فنفتحت به وقالت: واسوأته فقال: احتسبي منه لنفسك ووسعني منه لأهلك، وقال لحفصة: يا بنتاه، أصلحي من شأنها وغيري بدنها واصبغي ثوبها، ففعلت. ثم أرسل بها مع نسوة إلى عثمان. فقال عمر لما فارقت: إنها أمانة في عنقي أخشى أن تضع بيني وبين**

عثمان، فلقههن فضرب على عثمان بابه، ثم قال: خذ أهلك بارك الله لك فيهم. فدخلت على عثمان، فأقام عندها مقاما طويلا لا يخرج إلى حاجة. فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له: يا أبا عبد الله، لقد أقمت عند أهل الدوسية مقاما ما كنت تقيمه عند النساء. فقال: أما إنه ما بقيت خصلة كنت أحب أن تكون في امرأة إلا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة. قال: وما هي؟ قال: إني رجل قد دخلت في السن، وحاجتي في النساء الولد، وأحسبها حديثة لا ولد فيها اليوم. قال: فتبسمت. فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان: ما أضحكك. قالت: قد سمعت قولك في الولد، وإني لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء حتى تلد سيد من هو منه. قال: فما رأيت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان. وأم عمرو بن عمرو بن عثمان وأم ولد. وأم العرجي آمنة بنت عمر بن عثمان؛ وقال إسحاق: بنت سعيد بن عثمان، وهي لأم ولد.

سبب تلقيه بالعرجي ونحوه نحو عمر بن أبي ربيعة في شعره

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي: أنه إنما لقب العرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف. وقيل: بل سمي بذلك لماء كان له ومال عليه بالعرج. وكان من شعراء قريش، ومن شهر بالغزل منها، ونحا نحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد. وكان مشغوبا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لأحد فيهما. ولم يكن له نباهة في أهله، وكان أشقر أزرق جميل الوجه. وجيداء التي شرب بها هي أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي، وكان ينسب بها ليفضح ابنها لا لمحبة. كانت بينهما؛ فكان ذلك سبب حبس محمد إياه وضربه له، حتى مات في السجن. وأخبرني محمد بن يزيد إجازة عن حماد بن إسحاق فذكر أن حمادا حدثه عن إسحاق عن أبيه عن بعض شيوخه: أن العرجي كان أزرق كوسجا ناتئ الحنجرة، وكان صاحب غزل وفتوة، وكان يسكن بمال له في الطائف يسمى العرج؛ فليل له العرجي ونسب إلى ماله. وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم، وكان له معه بلاء. ونفقة كثيرة.

قال إسحاق: قد ذكر عتبة بن إبراهيم اللهي: أن العرجي فيما بلغه باع أموالا عظاما كانت له وأطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفذ ذلك كله. وكان قد اتخذ غلامين، فإذا كان الليل نصب قدره وقام الغلامان يوقدان، فإذا نام واحد قام الآخر، فلا يزالان كذلك حتى يصحبا، يقول: لعل طارقا يطرق.

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب، وأخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه مصعب، وعن محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال، دخل حديث بعضهم في بعض، وأخبرني محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه عن مصعب قال: **العرجي**

كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت إلى المدينة، فلما أتاهم موت عمر بن أبي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكي وتقول: من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نساها وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها فقيل لها: **خفصي عليك؛ فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضي الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه.** فقالت: **أنشدوني من شعره، فأنشدوها؛ فمسحت عينها وضحكت وقالت: الحمد لله الذي لم يضيع حرمه.**

### العرجي وكلاية مولاة العبلي

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب، وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عورك اللهي: أن مولاة لثقيف يقال لها كلاية كانت عند عبد الله بن القاسم الأموي العبلي، وكان يبلغها تشبيب العرجي بالنساء وذكره لهن في شعره، وكانت كلاية تكثر أن تقول: لشد ما اجترأ العرجي على نساء قريش حين يذكرهن في شعره **ولعمري ما لقي أحدا فيه خير، ولئن لقيته لأسودن وجهه فبلغه ذلك عنها.** قال إسحاق في خبره: وكان العبلي نازلا على ماء لبني نصر بن معاوية يقال له الفتق على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أنو تبالة إلى مكة، والعرج أعلاها قليلا مما يلي الطائف. فبلغ العرجي أنه خرج إلى مكة، فأتى قصره فأطاف به، فخرجت إليه كلاية وكان خلفها في أهلها، فصاحت به: **إليك، ويحك وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر.** فاستسقاها ماء فأبت أن تسقيه، وقالت **لا يوجد والله أترك عندي أبدا فيلصق بي منك شر.** فانصرف وقال: **ستعلمين وقال:**

### صوت

ثقفا إذا غفل النساء الوهم  
أحراسنا وافتضحنا إن هم علموا  
تجشم المرء هولا في الهوى كرم  
قد جف فامض بشيء قدر القلم  
غصنا من البان رطبا طله الديم  
تعفو بهداياها ما أثرت قدم  
إذا رآته عتاق الخيل ينتجم  
عين عليهن أخشاها ولا ندم

حور بعثن رسولا في ملاطفة  
إلي أن إيتنا هدا إذا غفلت  
فجئت أمشي على هول أجشمه  
إذا تخوفت من شيء أقول له  
أمشي كما حركت ريح يمانية  
في حلة من طراز السوس مشربة  
خلت سييلي كما خليت ذا عذر  
وهن في مجلس خال وليس له

حتى جلست إزاء الباب مكتتما  
أبدین لی أعینا نجلا كما نظرت  
قالت كلابة من هذا؟ فقلت لها  
أنا امرؤ جد بي حب فأحرضني  
لا تكليني إلى قوم لو أنهم  
وأنعمي نعمة تجزي بأحسنها  
ستر المحيين في الدنيا لعلهم  
هذي يميني رهن بالوفاء لكم  
قالت رضيت ولكن جئت في قمر  
فبت أسقي بأكواس أعل بها  
حتى بدا ساطع للفجر نحسبه  
كغرة الفرس المنسوب قد حسرت  
ودعتهن ولا شيء يراجعني  
إذا أردن كلامي عنده اعترضت  
تكاد إذ رمن نهضا للقيام معي

وطالب الحاج تحت الليل مكتتم  
أدم هجان أتاها مصعب قطم  
أنا الذي أنت من أعدائه زعموا  
حتى بليت وحتى شفني السقم  
من بغضنا أطعموا الحمى إذا طعموا  
فطالما مسني من أهلك النعم  
أن يحدثوا توبة فيها إذا أثموا  
فارضي بها ولأنف الكاشح الرغم  
هلا تليثت حتى تدخل الظلم  
من بارد طاب منها الطعام والنسم  
سنى حريق بليل حين يضطرم  
عنه الجلال تلالا وهو يلتجم  
إلا البنان وإلا الأعين السجم  
من دونه عبارات فائتني الكلم  
أعجازهن من الأنصاف تنقصم

صفحة : 107

قال: فسمع ابن القاسم العبلي بالشعر يغنى به، وكان العرجي قد أعطاه جماعة من المغنين وسألهم أن يغنوا فيه، فصنعوا في أبيات منه عدة ألحان، وقال: والله لا أجد لهذه الأمة شيئا أبلغ من إيقاعها تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع مأكلتها من ماله. قال: فلما سمع العبلي بالشعر يغنى به أخرج كلابة واتهمها، ثم أرسل بها بعد زمان على بعير بين غرارتي بعير، فأحلفها بمكة بين الركن والمقام إن العرجي كذب فيما قاله. فحلفت سبعين يمينا، فرضي عنها وردها. فكان بعد ذلك إذا سمع قول العرجي فطالما مسني من أهدم النعم قال: كذب والله ما مسه ذلك قط. وقال إسحاق: وقد قيل: إن صاحب هذه القصيدة والقصة أبو حراب العبلي، وإن كلابة كانت أمة لسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان، وكان العرجي قد خطبها وسميت به، ثم خطبها يزيد بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فزوجته، فقال العرجي هذا الشعر فيها. غنى في قوله أمشي كما حركت ريح يمانية علي بن هشام هزجا مطلقا بالبنصر، وفيه للمسدود هزج آخر طنبوروي، ذكر ذلك جحظة. وفي

لا تكليني إلى قوم لو أنهم رمل لابن سريج عن ابن المكي وإسحاق بالسبابة في مجرى

الوسطى. وفي قالت كلابة والذي بعده لعبيد الله بن أبي غسان لحن من خفيف الرمل. ولنبيه في أنا امرؤ جد بي وما بعده، هزج بالوسطى. ولدحمان في حور بعثن وما بعده، هزج بالوسطى، وروى عنه الهشامي فيه ثقيلًا أول. ولأبي عيسى بن المتوكل في وأنعمي. نعمة وبيتين بعده، ثقيل أول

وأخبرني بخبر العرجي وكلاتة هذه الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب، وأخبرني به وكيع عن أبي أيوب المدني عن مصعب وذكر نحو مما ذكره إسحاق؛ وزعم أن كلابة كانت قيمة لأبي حراب العبلي وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس

### أيوب بن مسلمة وأشعب يتذكران شعره

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني مسلمة بن إبراهيم بن هشام قال: كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب، فذكر قول العرجي:

أين ما قلت مت قبلك أيننا	أين تصديق ما وعدت إلينا
فلقد خفت منك أن تصرمي الحب	ل وأن تجمعي مع الصرم بينا
ما تقولين في فتى هام إذها	م بمن لا ينال جهلا وحيننا
فاجعلي بيننا وبينك عدلا	لا تحيفي ولا يحيف علينا
واعلمي أن في القضاء شهودا	أو يمينا فأحضري شاهدينا
خلتي لو قدرت منك على ما	قلت لي في الخلاء حين التقينا
ما تخرجت من دمي علم الل	ه ولو كنت قد شهدت حيننا قال

أيوب لأشعب: ما تظن أنها وعدته؟ قال: أخبرك يقينا لا ظنا أنها وعدته أن تأتيه في شعب من شعاب العرج يوم الجمعة إذا نزل الرجال إلى الطائف للصلاة، فعرض لها عارض شغل فقطعها عن مواعده. قال: فمن كان الشاهدان؟ قال: كسير وعوير، وكل غير خير: فند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد، وزور الفرق مولى الأنصار. قال: فمن العدل الحكم؟ قال: حصين بن غرير الحميري. قال: فما حكم به؟ قال: أدت إليه حقه وسقطت المؤنة عنه.

قال: يا أشعب، لقد أحكمت صناعتك قال: سل علامة عن علمه

### شعره في عاتكة زوجة طريح الثقفي

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عورك اللهي قال: قال العرجي في امرأة من بني حبيب بطن من بني نصر بن معاوية يقال لها عاتكة، وكانت زوجة طريح بن إسماعيل الثقفي:

يا دار عاتكة التي بالأزهر	أو فوqe بقفا الكتيب الأحمر
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم	يا ليت أن لقاءهم لم يقدر صوت

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر  
مستشعرين ملاحفا هروية  
فتلازما عند الفراق صباية  
في سامر عطر وليل مقمر  
بالزعفران صباغها والعصفر  
أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

صفحة : 108

الأزهر: على ثلاثة أميال من الطائف. وابن مشعب الذي عناه مغن من أهل مكة كان في زمن ابن سريج. والغناء في هذه الأبيات له رمل بالوسطى. قال إسحاق: كان ابن مشعب من أحسن الناس وجها وغناء، ومات في تلك الأيام، فأدخل الناس غناؤه في غناء ابن سريج والغريض. قال: وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم إلى ابن محرز، يعني

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر قال: وهو الذي غنى

أقفر ممن يحله السند  
ويحي غدا إن غدا علي بما  
إلى ابن سريج  
فالمنحنى فالعقيق فالجمد  
أحذر من فرقة الحبيب غد والناس ينسبونه

حكاية يرويه ابن مخارق عن العرجي

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن ثابت بن إبراهيم الأنصاري قال حدثني ابن مخارق قال: واعد العرجي هوى له شعبا من شعاب عرج الطائف إذا نزل رجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف. فجاءت على أتان لها معها جارية لها، وجاء العرجي على حمار معه غلام له، فواقع المرأة، وواقع الغلام الجارية، ونزا الحمار على الأتان. فقال العرجي: هذا يوم قد غاب عداله: غنى العرجي

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو عن ابن داحة قال: كان العرجي يستقي على إبله في شملتين، ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسائة دينار، ثم يقول

يوم لأصحابي ويوما للمال  
مدرعة يوما ويوما سربال أخبرني محمد بن  
مزبد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن بعض رجاله: أن العرجي كان غازيا فأصابته الناس مجاعة، فقال للتجار: أعطوا الناس وعلي ما تعطون، فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا، فبلغ ذلك عشرين ألف دينار، فألزمها العرجي نفسه. وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال: بيت المال أحق بهذا، فقضى التجار ذلك المال من بيت المال

العرجي وأم الأوقص

وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه، وأخبرني محمد بن مزبد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبير وغيره: أن العرجي خرج إلى جنبات الطائف متنزها، فمر



ببطن النقيع فنظر إلى أم الأوقص، وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي، وكان يتعرض لها، فإذا رآها رمت بنفسها وتسترت منه، وهي امرأة من بني تميم، فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن، فعرفها وأحب أن يتأملها من قرب، فعدل عنها ولقي أعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطبا لبن، فدفع إليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه، ثم أقبل على النسوة فصحن به: يا أعرابي، أمعك لبن؟ قال: نعم، ومال إليهن وجلس يتأمل أم الأوقص، وتوالت من معها إلى الوطيين، وجعل العرجي يلحظها وينظر أحيانا إلى الأرض كأنه يطلب شيئا وهن يشربن من اللبن. فقالت له امرأة منهن: أي شيء تطلب يا أعرابي في الأرض؟ أضاع منك شيء؟ قال: نعم قلبي. فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه وكان أزرق فعرفته، فقالت: العرجي بن عمر ورب الكعبة **ووثت وسترها** نسائها وقلن: انصرف عنا لا حاجة بنا إلى لبنك. فمضى منصرفا، وقال في ذلك

أقول لصاحبي ومثل ما بي	شكاه المرء ذو الوجد الأليم
إلى الأخوين مثلهما إذا ما	تأوبه مؤرقه الهموم
لحيني والبلاء لقيت ظهرا	بأعلى النقع أخت بني تميم
فلما أن رأيت عيناني منها	أسيل الخد في خلق عميم
وعيني جؤذر خرق وثرعا	كلون الأقحوان وجيد ريم
حنا أترابها دوني عليها	حنو العائدات على السقيم قال إسحاق في

خبره: فقال رجل من بني جمع يقال له ابن عامر للأوقص وقضى عليه بقضية فتظلم منه: والله لو كنت أنا عبد الله بن عمر العرجي لكنت قد أسرفت علي. فضربه الأوقص سبعين سوطا.

#### ابو السائب المخزومي وشعر العرجي

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال: أتاني أبو السائب المخزومي ليلة بعد ما رقد السامر فأشرفت عليه. فقال: سهرت وذكرت أختا لي أستمتع به، فلم أجد سواك. فلو مضينا إلى العقيق فتناشدنا وتحدثنا: فمضينا، فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي

صفحة : 109

باتا بأنعم ليلة حتى بدا	صبح تلوح كالأغر الأشقر
فتلازما عند الفراق صباة	أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر فقال: أعده
علي، فأعدته. فقال: أحسن والله امرأته طالق إن نطق بحرف غيره حتى يرجع إلى بيته.	
قال: فلقينا عبد الله بن حسن بن حسن، فلما صرنا إليه وقف بنا وهو منصرف من ماله	

يريد المدينة، فسلم ثم قال: كيف أنت يا أبا السائب؟ فقال:

فتلازما عند الفراق صباية  
أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر فالتفت إلي  
فقال: متى أنكرت صاحبك؟ فقلت: منذ الليلة. فقال: إنا لله وأي كهل أصيبت منه قريش  
ثم مضينا، فلقينا محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة يريد مالا له على بغلة له ومعه  
غلام على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة، فسلم ثم قال: كيف أنت يا أبا السائب؟ فقال:  
فتلازما عند الفراق صباية  
أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر قلت: آنفا.  
فلما أراد المضي قلت: أفتدعه هكذا؟ ولله ما آمن أن يتهور في بعض آبار العقيق قال:  
صدق، يا غلام قيد البغلة، فأخذ القيد فوضعه في رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده إليه  
يري أنه يفهم عنه قصته. ثم نزل الشيخ وقال لغلامه: يا غلام، احمله على بغلتي وألحقه  
بأهله. فلما كان بحيث علمت أنه فاته أخبرته بخبره، فقال: قبحك الله ماجنا فضحت شيخا  
من قريش وغررتني.

ابن أبي عتيق وشعر العرجي

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبد الله بن  
عروة بن الزبير عن عروة بن أذينة قال: أنشد ابن جندب الهذلي ابن أبي عتيق قول  
العرجي:

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها  
لخادمها قومي أسألني لي عن الوتر  
فقال يقول الناس في ست عشرة  
فلا تعجلي منه فإنك في أجر  
فما ليلة عندي وإن قيل جمعة  
ولا ليلة الأضحى ولا ليلة الفطر  
بعادلة الإثنين عندي وبالحرى  
يكون سواء منهما ليلة القدر فقال ابن  
أبي عتيق: أشهدكم أنها حرة من مالي إن أجاز ذلك أهلها، هذه والله أفعه من ابن شهاب

شعر العرجي في زوجته أم نعمان

بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي  
قال: تزوج العرجي أم عثمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأمها سكينه بنت  
مصعب بن الزبير، فقال فيها:

إن عثمان والزبير أحلا  
دارها باليفاع إذ ولداها  
إنها بنت كل أبيض قرم  
نال في المجد من قصي ذراها  
سكن الناس بالظواهر منها  
وتبوا لنفسه بطحاها قال إسحاق: ولما  
تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها، فكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات

العرجي وأبو عدي العبلي

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: حدثت أن أبا عدي العبلي خرج يريد واديا نحو الطائف يقال له جلدان، فمر بعبد الله بن عمر العرجي وهو نازل هناك بواد يقال له العرج، فأرسل إليه غلاما له فأعلمه بمكانه، فأتاه الغلام فقال له: هذا أبو عدي، فأمر أن ينزله في مسجد الخيف، فأنزل وأبطأ عليه في الخروج. فقال للغلام: ويحك ما يحبس مولاك؟ قال: عنده ابن وردان مولى معاوية، وهما يأكلان القسب والجلجلان. ثم بعث إليه بخبز ولبن، وبعث لرواحله بحمض وقدم إلى رواحل ابن وردان القت والشعير.

فكتب إليه أبو عدي:

أبا عمر لم تنزل الركب إذ أتوا  
رفعت لئام الناس فوق كرامهم  
فأما بعيرانا فبالحمض غديبا  
العرجي:

أتانا فلم نشعر به غير أنه  
كراية بيطار بأعلى حديدة  
أتانا على سغب يعرض بالقرى  
السغب قال: فارتحل أبو عدي مغضبا وقال: مزحت معه فهجاني، وأنشأ يقول في العرجي:

صفحة : 110

سرت ناقتي حتى إذا ملت السرى  
طواها الكرى بعد السرى بمعرس  
وهمت بتعريس فحلت قيودها  
تمطى قليلا ثم جاء بصرية  
فقلت له أردد قراك مذمما  
جزى الله خيرا خيرنا عند بيته  
لقد علمت فهر بأنك شرها  
وتليس للجارات إتيا ومئزرا  
يدخن بالعد اليلنجوج مرة  
فإن قلت عثمان بن عفان والدي  
وقدما يجيء الحي بالنسل ميتا  
له لحية قد مزقت فكأنها  
ذلك العرجي أتى عمه علي بن عبد الله بن علي العبلي فشق قميصه بين يديه وشكاه

وعارضها عرج الجبانة والخصب  
جديب وشيخ بئس مستعرض الركب  
إلى رجل بالعرج ألام من كلب  
وقرص شعير مثل كركرة السقب  
فلمست إليه بالفقير ولا صحبي  
وأنحرننا للكوم في اليوم ذي السغب  
وآكل فهر للخبيث من الكسب  
ومرطا فيئس الشيخ يرفل في الإتب  
وبالضرو والسوداء والمائع الرطب  
فقد كان عثمان بريئا من الوشب  
ويأتي كريم الناس بالوكل الثلب  
مقمة حشاش محالفة العشب فلما بلغ

إليه. فبعث إلى ابن عدي فنهاه عنه وقال: لئن عدت لا كلمتك أبدا فكف عنه

كان العرجي من أفرس الناس وأرماهم

وأبراهم لسهم

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن يسار: رجل من أهل مكة وكان هيبا أدبيا قال: كان للعرجي حائط يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية، فكانت إبلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل ما دخل منها، فكانت تضر به ويضر بأهلها ويشكونه ويشكوهم. وكان من أفرس الناس وأرماهم وأبراهم لسهم، فكان ربما يرى مائة سهم من الرمان، ثم يقول: والله لا أنقلب حتى أقتل بها مائة خلفه من إبل بني نصر، فيفعل ذلك

حبس العرجي

قال إسحاق: فحدثني ابن غرير قال: لما حبس العرجي وضرب وأقيم على البلس قال

معى ابن غرير واقفا في عباءة لعمرى لقد قرت عيون بني نصر فقال

: فتى من بني نصر يجيه - وكان حاضرا لضربه وإقامته

أجل قد أقر الله فيك عيوننا فبئس الفتى والجار في سالف الدهر

وقال إسحاق في خبره: قال رجل للعرجي: جئتك أخطب إليك مودتك. قال: بل خذها زنا،

فإنها أحلى وألذ تمثل امرأة بشعره في الحج

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا إسماعيل بن مجمع عن المدائني عن عبد الله بن

سلم قال: قال عبد الله بن عمر العمري: خرجت حاجا، فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام

أرفت فيه، فأدنيت ناقتي منها، ثم قلت لها: يا أمة الله، ألسنت حاجة أما تخافين الله

فسفرت عن وجهه يبهر الشمس حسنا، ثم قالت: تأمل يا عم فإنني ممن غنا العرجي

بقوله: صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

من اللاء لم يحجن يبعين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا قال

فقلت لها: فإني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار. قال: وبلغ ذلك سعيد بن المسيب

فقال: أما والله لو كان من بعض بغضاء العراق لقال لها: اغربي قبحك الله ولكنه ظرف

عباد أهل الحجاز. وقد رويت هذه الحكاية عن أبي حازم الأعرج وهو سلمة بن دينار، وقد

روى أبو حازم عن أبي هريرة وسهل بن سعد وغيرهما، وروى عنه مالك وابن أبي أيوب.

والحكاية عنه في هذا أصح منها عن عبد الله العمري، حدثنا بهذا وكيع. والغناء في هذه

الآيات لعرار المكي ثاني ثقيل. وفيه خفيف ثقيل لمعبد، وفيها لعبد الله بن العباس

.الربيعي ثقيل أول، ويقال إن خفيف الثقيل لابن سريج، ويقال للغريض

## غناء عبد الله بن العباس الربيعي بشعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو ثوبة قال: قال عبد الله بن العباس: دعاني المتوكل، فلما جلست مجلس المنادمة قال لي: يا عبد الله، تغن، فغنيت في شعر مدحته به، فقال: أين هذا من غنائك في أماطت كساء الخز عن حر وجهها ومن صنعتك في أقفر ممن يحله سرف

صفحة : 111

فقلت: يا أمير المؤمنين، إن صنعتي حينئذ كانت وأنا شاب عاشق، فإن استطعت رد شبابي وعشقي صنعت مثل تلك الصنعة. فقال هيهات وقد لعمرى صدقت، ووصلني. والأبيات التي فيها الغناء المذكور من شعر العرجي يقوله في جدياء أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي، وكان يهجو ويشبب بأمه وبامراته، وكان محمد تياها شديد الكبير جبارا، فلم يزل يتطلب عليه العلل حتى حبسه وقيده بعد أن ضربه بالسوط وأقامه على البلس للناس. واختلف الرواة في السبب الذي اعتل به عليه، وقد ذكرت ذلك في رواياتهم: هجاؤه محمد بن هشام المخزومي

## وتشبيهه بأمه

أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة، وأخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب ومحمد بن الضحاك الحزامي عن الضحاك بن عثمان، وذكره حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية، ونسخته أيضا من رواية محمد بن حبيب قالوا: كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك، فلما ولي الخلافة ولاه مكة، وكتب إليه يحج بالناس، فهجاه العرجي بأشعار كثيرة

منها قوله فيه

كأن العام ليس بعام حج  
إلى جدياء قد بعثوا رسولا  
وهكذا يغني

ومنها قوله

ألا قل لمن أمسى بمكة قاطنا  
دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم  
وكيف يزكي حج من لم يكن له  
ومن جاء من عمق ونقب المشلل  
فما حج هذا العام بالمتقبل  
إمام لدى تجميره غير دلدل

يظل يرائي بالصيام نهاره  
يزل محمد يطلب عليه العلل حتى وجدها فحبسه

قال الزبير في خبره عن عمه ومحمد الضحاك، وقال إسحاق في خبره عن أيوب بن  
عباية: كان العرجي يشيب بأمر محمد بن هشام، وهي من بني الحارث بن كعب، ويقال لها  
جيداء: صوت

عوجي علينا ربة الهودج  
إني أتيت لي يمانية  
نلبث حولاً كاملاً كله  
في الحج إن حجت وماذا منى  
أيسر ما نال محب لدى  
نقض إليكم حاجة أو نقل  
خبره: فحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال: أنشد عطاء بن أبي رباح قول العرجي  
في الحج إن حجت وماذا منى  
كله بمنى وأهله حجت أو لم تحج. قال: ولقي ابن سريج عطاء وهو راكب بمنى على  
بغلته، فقال له: سألتك بالله إلا وقفت لي حتى أسمعك شيئاً. قال: ويحك دعني فأني عجل.  
قال: امرأته طالق لئن لم تقف مختاراً للوقوف لأمسكن بلجام بغلتك ثم لا أفارقها ولو  
قطعت يدي حتى أغنيك وأرفع صوتي لا أسره. قال: هات وعجل! فغناه  
في الحج إن حجت وماذا منى  
والله بمنى، لاسيما وقد غيبها الله عن مشاعره خل سبيل البغلة  
أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا إبراهيم بن المنذر  
قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره قال: كنت مع عطاء  
بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي  
إني أتيت لي يمانية  
نلبث حولاً كاملاً كله  
في الحج إن حجت وماذا منى  
كثير بمنى إذ غيبها الله عن مشاعره  
تشبيهه بزوجة محمد بن هشام

قال: وقال في زوجته جبرة المخزومية يعني زوجة محمد بن هشام : صوت

عوجي علي فسلمي جبر  
فيم الصدود وأنتم سفر

حتى يفرق بيننا النفر  
ما الدهر إلا الحول والشهر

ما نلتقي إلا ثلاث منى  
الحول بعد الحول يتبعه

صفحة : 112

قال حماد بن إسحاق في خبره: حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي عن ابن عم لعمارة ابن حمزة قال حدثنا سليمان الخشاب عن داود المكي قال: كنا في حلقة ابن جريح وهو يحدثنا وعنده جماعة فيهم عبد الله بن المبارك وعدة من العراقيين، إذ مر به ابن تيزن المغني وقد ائزر بمئزر على صدره، وهي إزره الشطار عندنا، فدعاه ابن جريح فقال له: أحب أن تسمعني. قال: إني مستعجل، فألح عليه؛ فقال: امرأته طالق إن غناك أكثر من ثلاثة أصوات. فقال له: ويحك ما أعجلك إلى اليمين غنني الصوت الذي غناه ابن سريج في اليوم الثاني من أيام منى على جمرة العقبة فقطع طريق الذهاب والجائي حتى تكسرت المحامل. فغناه:

عوجي علي فسلمي جبر فقال له ابن جريح: أحسنت والله ثلاث مرات ، ويحك أعده. قال: من الثلاثة فإني قد حلفت. قال: أعده، فأعاده. فقال: أحسنت فأعده من الثلاثة، فأعاده وقام ومضى، وقال: لولا مكان هؤلاء الثقلاء عندك لأطلت معك حتى تقضي وطرك. فالتفت ابن جريح إلى أصحابه فقال: لعلكم أنكرتم ما فعلت فقالوا: إن لننكره عندنا بالعراق ونكرهه. قال: فما تقولون في الرجر؟ يعني الحداء . قالوا لا بأس به عندنا: قال: فما الفرق بينه وبين الغناء؟ اضطغان ابن هشام عليه وحبسه

قال إسحاق في خبره: بلغني أن محمد بن هشام كان يقول لأمه جيداء بنت عفيف : أنت غضضت مني بأنك أُمي، وأهلكتني وقتلتني. فتقول له: ويحك وكيف ذاك؟ قال: لو كانت أُمي من قريش ما ولي الخلافة غيري. قالوا: فلم يزل محمد بن هشام مضطغنا على العرجي من هذه الأشعار التي يقولها فيه ومتطلباً سبيلاً عليه حتى وجده فيه، فأخذه وقيده وضربه وأقامه للناس، ثم حبسه وأقسم لا يخرج من الحبس مادام لي سلطان. فمكث في حبسه نحو من تسع سنين حتى مات فيه.

روايات أخرى في سبب الخصومة بينهما وذكر إسحاق في خبره عن أيوب بن عباية ووافقه عمر بن شبة ومحمد بن حبيب: أن السبب في ذلك أن العرجي لاحى مولى كان لأبيه فأمضه العرجي، فأجابه المولى بمثل ما قاله له. فأمهله حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله وأخذه وأوثقه كتافاً، ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا، ثم قتله وأحرقه بالنار. فاستعدت امرأته على العرجي محمد بن هشام فحبسه.

وذكر الزبير في خبره عن الضحاك بن عثمان: أن العرجي كان وكل بحرمة مولى له يقوم بأمرهن، فبلغه أنه يخالف إليهن، فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن، فقتله وأحرقه بالنار. فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة في خلافة هشام، وكان العرجي قد هجاه قبل ذلك هجاء كثيرا لما ولاه هشام الحج فأحفظه. فلما وجد عليه سبيلا ضربه وأقامه على البلس للناس، وسجنه حتى مات في سجنه.

وذكر الزبير أيضا في خبره عن عمه وغيره أن أشعب كان حاضرا للعرجي وهو يشتم مولاة هذا، وأنه طال شتمه إياه. فلما أكثر رد المولى عليه، فاختلط من ذلك، فقال لأشعب: اشهد على ما سمعت. قال أشعب: وعلام أشهد، قد شتمته ألفا وشتمك واحدة. والله لو أن أمك أم الكتاب، وأمه حمالة الحطب ما زاد على هذا تعذيب محمد بن هشام للعرجي وما كان يقوله العرجي من الشعر في ذلك

قال الزبير وحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال: لما أخذ محمد بن هشام المخزومي العرجي أخذه وأخذ معه الحصين بن غرير الحميري، فجلدهما، وصب على رءوسهما الزيت، وأقامهما في الشمس على البلس في الحناطين بمكة؛ فجعل العرجي ينشد

سينصرني الخليفة بعد ربي  
علي عباة بلقاء ليست  
وتغضب لي بأجمعها قصي  
غرير أجياد، يا غرير أجياد فيقول له الحميري المجلود معه: ألا تدعنا ألا ترى ما نحن فيه من البلاء يعني بقوله: يا غرير، الحصين بن غرير الحميري المجلود معه، وكان صديقا للعرجي وخليطا. وذكر إسحاق تمام هذه الأبيات وأولها

وكم من كاعب حوراء بكر  
بكت جزعا وقد سمرت كبول  
ألوف الستر واضحة التراقي  
وجامعة يشد بها خناق

صفحة : 113

على دهماء مشرفة سموق  
علي عباة بلقاء ليست  
كأن على الخدود وهن شعث  
فقلت تجلدا وحلفت صبرا  
سينصرني الخليفة بعد ربي  
وتغضب لي بأجمعها قصي  
ثناها القمح مزلقة التراقي  
مع البلوى تغيب نصف ساق  
سجال الماء يبعث في السواقي  
أبالي اليوم ما دفعت مآقي  
ويغضب حين يخبر عن مساق  
قطين البيت والدمث الرقاق



بمجمع السيول إذ تنحى  
لثام الناس في الشعب العماق قال: فكان  
إذا أنشد هذا البيت التفت إلى ابن غرير فصاح به: يا غرير أجياد، يا غرير أجياد يعني بني  
مخزوم، وكانت منازلهم في أجياد، فغيرهم بأنهم ليسوا من أهل الأبطح  
وقال الزبير في خبره ووافقه إسحاق فذكر أن رجلا مر بالعرجي وهو واقف على البلس  
ومعه ابن غرر وقد جلدا وحلقا وصب الزيت على رءوسهما وألبسا عباءتين واجتمع الناس  
ينظرون إليهما. قال: وكان الرجل صديقا للعرجي، وكان فأفاء، فوقف عليه فأراد أن يتوجه  
لما ناله ويدعو له، فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الفأفاء. فقال له ابن غرير: عني، لا  
خرجت من فيك أبدا فقال له الرجل: فمكانك إذا لا برحت منه أبدا  
قال: ومر به صبيان يلقتون النوى، فوقفوا ينظرون إليه، فالتفت إلى ابن غرير وقال له:  
ما أعرف في الدنيا سخلين أشأم مني ومنك إن هؤلاء الصبيان لأهلهم عليهم في كل يوم  
على كل واحد منهم مد نوى، فقد تركوا لقطهم للنوى، وقد وقفوا ينظرون إلي وإليك  
وينصرفون بغير شيء فيضربون، فيكون شؤمنا قد لحقهم  
قال: وقال العرجي في حبسه: صوت

أضاعوني وأي فتى أضاعوا  
وصبر عند معترك المنايا  
أجرر في الجوامع كل يوم  
أبو حنيفة <H6> كأي لم أكن فيهم وسيطا  
ولم تك نسيتي في آل عمرو  
أخبرني محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن </H6> وجار له كان يغني بشعره  
المحرز الباهلي عن الأصمعي قال: كان لأبي حنيفة جار بالكوفة يغني، فكان إذا انصرف  
:وقد سكر يغني في غرفته، ويسمع أبو حنيفة غناؤه فيعجبه. وكان كثيرا ما يغني  
أضاعوني وأي فتى أضاعوا  
فأخذه وحبس، ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة، فسأل عنه من غد فأخبر، فدعا بسواده  
وطويلته فلبسهما، وركب إلى عيسى بن موسى فقال له: إن لي جارا أخذه عسسك  
البارحة فحبس، وما علمت منه إلا خيرا. فقال عيسى: سلموا إلى أبي حنيفة كل من أخذه  
العسس البارحة، فأطلقوا جميعا. فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة وقال له سرا: ألسنت  
:كنت تغني يا فتى كل ليلة  
أضاعوني واي فتى أضاعوا فهل أضعناك؟ قال لا والله أيها القاضي، ولكن أحسنت  
وتكرمت، أحسن الله جزاءك. قال: فعد إلى ما كنت تغنيه، فإني كنت آنس به، ولم أر به  
.باسا. قال: أفعل

وقال إسحاق في خبره: لما حبس </H6> تمثل عبد الله بن علي بقوله أضاعوني <H6>

:المنصور عبد الله بن علي، كان يكثر التمثل بقول العرجي  
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كربهة وسداد ثغر فبلغ ذلك المنصور،  
فقال: هو أضاع نفسه بسوء فعله، فكانت أنفسنا عندنا آثر من نفسه  
قال إسحاق: وقال الأصمعي: مررت </H6>حكاية كناس بالبصرة كان يتمثل بهذا البيت <H6>  
:بكناس بالبصرة يكنس كنيفا ويغني  
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كربهة وسداد ثغر فقلت له: أما سداد  
الكنيف فأنت ملء به. وأما الثغر فلا علم لي بك كيف أنت فيه - وكنت حديث السن  
:فأردت العبث به - فأعرض عني مليا، ثم أقبل علي فأنشد متمثلا  
وأكرم نفسي إنني إن أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

صفحة : 114

قال فقلت له: والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له، فبأي شيء أكرمتها?  
فقال: بلى والله إن من الهوان لشرا مما أنا فيه. فقلت: وما هو؟ فقال: الحاجة إليك وإلى  
أمثالك من الناس. فانصرفت عنه أخزى الناس. قال محمد بن يزيد: فحدثني حماد قال  
قال لي أبي: اختصر الأصمعي - فيما أرى - الجواب، وستر أقبحه على نفسه، وإلا فكناس  
كنيف قائم يكنسه وبعث به هذا العبث، فيرضى بهذا الجواب الذي لا يجيب بمثله الأحنف  
بن قيس لو كانت المخاطبة له

اقتصاص الوليد من محمد بن هشام وأخيه وإبراهيم بن هشام

وقال إسحاق في خبره: كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام لأشياء كانت  
تبلغه عنه في حياة هشام، فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن هشام  
وأشخصا إليه إلى الشام، ثم دعا بالسياط. فقال له محمد: أسألك بالقرابة. قال: وأي قرابة  
بيني وبينك وهل أنت إلا من أشجع قال: فأسألك بصهر عبد الملك. قال: لم تحفظه. فقال  
له: يا أمير المؤمنين، قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشي بالسياط  
إلا في حد. قال: ففي حد أضربك وقود، أنت أول من سن ذلك على العرجي، وهو ابن  
عمي وابن أمير المؤمنين عثمان، فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام، ولا ذكرت حينئذ  
هذا الخبر، وأنا ولي ثأره، اضرب يا غلام، فضربهما ضربا مبرحا، وأثقلا بالحديد، ووجه بهما  
إلى يوسف بن عمر بالكوفة، وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا، وكتب إليه:  
احبسهما مع ابن النصرانية - يعني خالدا القسري - ونفسك نفسك إن عاش أحد منهم.  
فعذبهم عذابا شديدا، وأخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب. فكان محمد  
بن هشام مطروحا، فإن أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها. ولما اشتدت عليهما

الحال، تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد، فوقع عليه فماتا جميعا، ومات خالد القسري  
معهما في يوم واحد. فقال الوليد بن يزيد لما حملهما إلى يوسف بن عمر

قد راح نحو العراق مشخليه  
يركبها صاغرا بلا قتب  
ولا خطام وحوله جلبه  
لن يعجز الله هارب طلبه  
لنا عليكم يا دلدل الغلبه  
ولا إلى نوفل ولا الحجبه  
كلبي لا ما يزوق الكذب الرشيد وإسحاق حين  
لكنما أشجع أبوك سل ال  
غناه بيت العرجي أضاعوني

قال إسحاق في خبره: غنيت الرشيد يوما في عرض الغناء

أضاعوني وأي فتى أضاعوا  
ليوم كربة وسداد ثغر فقال لي: ما كان  
سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي؟ فأخبرته بخبره من أوله إلى أن مات، فرأيته يتغيظ  
كلما مر منه شيء. فأتبعته بحديث مقتل ابني هشام، فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن.  
فلما انقضى الحديث، قال لي: يا إسحاق والله لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركت  
أحدا من أمثال بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي  
والصوت الآخر من رواية جحظة عن أصحابه: صوت

إذا ما طواك الدهر يا أم مالك  
تمر الليالي والشهور وتنقضي  
خليلي إن دارت على أم مالك  
ولا تتركاني لا لخير معجل  
فشأن المنايا القاضيات وشانها  
وحبك ما يزداد إلا تماديا  
صروف الليالي فابغيا لي ناعيا  
ولا لبقاء تنظران بقائيا الشعر للمجنون،  
ومن الناس من يروي البيت الأول منها لقيس بن الحداية وهو جاهلي. والغناء لابن محرز  
ثاني ثقيل بالوسطى. وذكر حبش وابن المكي أن فيه لإسحاق لحنًا آخر من الثقيل الثاني  
بالخنصر والبنصر.

## الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار مجنون بني عامر ونسبه

نسبه وتصحيح اسمه

هو - على ما يقوله من صحح نسبه وحديثه - قيس، وقيل: مهدي، والصحيح أنه قيس بن

الملوح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.  
ومن الدليل على أن اسمه قيس قول ليلى صاحبتة فيه:  
ألا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع

صفحة : 115

وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال: سمعت من لا أحصي يقول: اسم  
المجنون قيس بن الملوح

**قيل كانت به لوثة ولم يكن مجنونا**

وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي، وأخبرني الجوهري عن عمر بن  
شبة أنهما سمعا الأصمعي يقول - وقد سئل عنه - : لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة  
كلوثة أبي حية النميري

**اختلاف الرواة في وجوده**

وأخبرني حبيب بن نصر المهلي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن  
الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال: سألت بني عامر بطنا بطنا عن مجنون بني عامر  
فما وجدت أحدا يعرفه

وأخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن دأب قال: قلت لرجل من  
بني عامر: أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئا؟ قال: أو قد فرغنا من شعر العقلاء  
حتى نروي أشعار المجانين إنهم لكثير فقلت: ليس هؤلاء أعني، إنما أعني مجنون بني  
عامر الشاعر الذي قتله العشق، فقال: هيهات بنو عامر أغلظ أكبادا من ذاك، إنما يكون  
هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها، السخيفة عقولها، الصعلة رؤوسها، فأما نزار فلا  
أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول: رجلان ما عرفا  
في الدنيا قط إلا بالاسم: مجنون بني عامر، وابن القرية، وإنما وضعهما الرواة

وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن  
الحزامي قال: ولم أسمع من الحزامي فكتبته عن ابن أبي سعد قال أحمد: وحدثنا به ابن  
أبي سعد عن الحزامي قال حدثنا عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق  
عن أبيه عن جده قال: سعت على بني عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدني

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا إسماعيل بن  
مجمع عن المدائني قال: المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ  
من بني عامر، ثم من بني عقيل، أحد بني نمير بن عامر بن عقيل، قال: ومنهم رجل آخر  
يقال له: مهدي بن الملوح من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

قيل إن فتى من أمية نحلته شعره وأخبرني عمي عن الكراني قال حدثنا ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال: حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها، فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها إليه

أخبرني الحسين بن يحيى وأبو الحسن الأسدي قالا: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

وأخبرني أبو سعد الحسن بن علي بن زكريا العدوي قال حدثنا حماد بن طالتوت بن عباد:

أنه سأل الأصمعي عنه، فقال: لم يكن مجنونا، بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه، كان

يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلي، واسمه قيس بن معاذ

وذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أن اسمه قيس بن معاذ

وذكر شعيب بن السكن عن يونس النحوي أن اسمه قيس بن الملوح، قال أبو عمرو

الشيباني: وحدثني رجل من أهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه، فذكر أنه

قيس بن الملوح

وذكر هشام بن محمد الكلبي أنه قيس بن الملوح، وحدث أن أباه مات قبل اختلاطه، فعقر

على قبره ناقته وقال في ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتي      بذي السرح لما أن جفاه الأقارب  
وقلت لها كوني عقيرا فإنني      غدا راجل أمشي وبالأمس راكب  
فلا يبعدنك الله يابن مزاحم      فكل بكأس الموت لاشك شارب وذكر  
إبراهيم بن المنذر الحزامي وأبو عبيدة معمر بن المثنى أن اسمه البحترى بن الجعد  
وذكر مصعب الزبيري والرياشي وأبو العالية أن اسمه الأقرع بن معاذ. وقال خالد بن  
كلثوم: اسمه مهدي ابن الملوح

وأخبرني الأخفش عن السكري عن أبي زياد الكلابي، قال: ليلي صاحبة المجنون هي ليلي

بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال حدثنا أبو قلابة الرقاشي، قال حدثني عبد الصمد بن

المعذل، قال: سمعت الأصمعي وقد تذاكرنا مجنون بني عامر يقول: لم يكن مجنونا وإنما

كانت به لوثة، وهو القائل

صفحة : 116

ضنت محاسنه بحسنه  
لولا الشوى ونشوز قرنه لقب بالمجنون كثير غيره

أخذت محاسن كل ما  
كاد الغزال يكونها

## وكلهم كان يشيب بليلى

وأخبرني عمر بن عبد الله بن جميل العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الأصمعي قال: سألت أعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن المجنون العامري فقال: عن أيهم تسألني؟ فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون، فعن أيهم تسأل؟ فقلت: عن الذي كان يشيب بليلى، فقال: كلهم كان يشيب بليلى، قلت: فأنشدني لبعضهم، فأنشدني لمزاحم بن

الحارث المجنون:

ألا أيها القلب الذي لج هائما  
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى  
بليلى وليدا لم تقطع توائمه  
للك اليوم أن تلقى طيبيا ثلاثمه  
تلم ولا عهد يطول تقادمه قلت: فأنشدني

لغيره منهم، فأنشدني لمعاذ بن كليب المجنون:

ألا طالما لاعتبت ليلي وقادني  
وطال امتراء الشوق عيني كلما  
إلى اللهو قلب للحسان تبوع  
نزفت دموعا تستجد دموع  
فقد طال إمساكي على الكبد التي  
بها من هوى ليلي الغداة صدوع قلت:

فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت، فأنشدني لمهدي بن الملوح

لو أن لك الدنيا وما عدلت به  
لكنت إلى ليلي فقيرا وإنما  
سواها وليلى بائن عنك بينها  
يقود إليها ود نفسك حينها قلت له: فأنشدني

لمن بقي من هؤلاء، فقال: حسبك فوالله إن في واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال قال ابن الأعرابي:  
كان معاذ بن كليب مجنونا، وكان يحب ليلي، وشركه في حبها مزاحم بن الحارث العقيلي،

فقال مزاحم يوما للمجنون:

كلانا يا معاذ يحب ليلي  
شركتك في هوى من كان حظي  
بفي وفيك من ليلي التراب  
وحظك من مودتها العذاب  
لقد خبلت فؤادك ثم ننت  
بقلبي فهو محبول مصاب قال فيقال: إنه

لما سمع هذه الأبيات التيس وخولط في عقله

وذكر أبو عمرو الشيباني: أنه سمع في الليل هاتفا يهتف بهذه الأبيات، فكانت سبب جنونه

وذكر إبراهيم بن المنذر الحزامي عن أيوب بن عباية: أن فتى من بني مروان كان يهوى  
امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه إلى المجنون، وأنه عمل له أخبارا وأضاف إليها ذلك  
الشعر، فحمله الناس وزادوا فيه

إنكار وجوده

والقول بأن شعره مولد عليه

وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن العتيبي عن عوانة أنه قال: المجنون اسم مستعار لا حقيقة له، وليس له في بني عامر أصل ولا نسب، فستل من قال هذه الأشعار؟ فقال: فتى من بني أمية

وقال الجاحظ: ما ترك الناس شعرا مجهول القائل قيل في ليلى إلا نسبوه إلى المجنون، ولا شعرا هذه سبيله قيل في لبنى إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح

وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني الحكم بن صالح قال: قيل لرجل من بني عامر: هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله العشق. فقال: هذا باطل، إنما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب.

أخبرنا أحمد بن عمر بن موسى قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني أبو بن عباة قال حدثني من سأل بني عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجد فيهم أحدا يعرفه أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا أحمد بن الحارث عن ابن الأعرابي أنه ذكر عن جماعة من بني عامر أنهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه، وذكروا أن هذا الشعر كله مولد عليه

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن محمد ابن الحكم عن عوانة قال: ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا: ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم، وابن القرية، ومجنون بني عامر

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول: الذي ألقى على المجنون من الشعر وأضيف إليه أكثر مما قاله هو

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال: أنشدت أيوب بن عباة هذين البيتين

صفحة : 117

وخبرتmani أن تيماء منزل  
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت  
وسألته عن قائلهما، فقال: جميل، فقلت له: إن الناس يروونهما للمجنون، فقال: ومن هو  
المجنون؟ فأخبرته، فقال: ما لهذا حقيقة ولا سمعت به  
وأخبرني عمي عن عبد الله بن شبيب بن هارون بن موسى الفروي قال: سألت أبا بكر  
العدوي عن هذين البيتين فقال: هما لجميل، ولم يعرف المجنون، فقلت: فهل معهما  
غيرهما؟ قال: نعم، وأنشدني

واني لأخشى أن أموت فجاءة  
واني لينسيني لقاؤك كلما  
وقالوا به داء عيأ أصابه  
وقد علمت نفسي مكان دوائيا وأنا أذكر مما  
وقع إلي من أخباره جملا مستحسنة، متبرنا من العهدة فيها، فإن أكثر أشعاره المذكورة  
في أخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه، وإذا قدمت هذه  
الشريطة برئت من عيب طاعن ومتتبع للعيوب

### بدء تعشقه ليلى

أخبرني بخبره في شغفه بليلى جماعة من الرواة، ونسخت ما لم أسمع من الروايات  
وجمعت ذلك في سياق خيره ما اتسق ولم يختلف، فإذا اختلف نسبت كل رواية إلى  
راويها.

فممن أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبیب بن نصر المهلبی، قالوا: حدثنا  
عمر بن شبة عن رجاله وإبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، ونسخت أخباره من رواية خالد  
بن كلثوم وأبي عمرو الشيباني وابن دأب وهشام بن محمد الكلبي وإسحاق بن الجصاص  
وغيرهم من الرواة.

قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة: كان المجنون يهوى ليلى بنت مهدي بن سعد بن مهدي  
بن ربيعة ابن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى أم مالك، وهما حينئذ  
صبيان، فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلهما، فلم يزالا كذلك حتى  
كبرا فحجبت عنه، قال: وبدل على ذلك قوله: **صوت**

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة  
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا  
ولم يبد للأثراب من ثديها حجم  
إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم في  
هذين البيتين للأخضر الجدي لحن من الثقيل الثاني بالوسطى، ذكره هارون بن محمد بن  
عبد الملك الزيات والهشامي

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخت هذا  
الخبر بعينه من خط هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثنا عبد الله بن عمرو  
بن أبي سعد قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني أبو عتاب البصري عن إبراهيم بن  
محمد الشافعي قال: بينا ابن مليكة يؤذن إذ سمع الأخضر الجدي يغني من دار العاص بن  
وائل:

وعلقها غراء ذات ذؤائب  
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا  
ولم يبد للأثراب من ثديها حجم  
إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم قال  
فأراد أن يقول: حي على الصلاة فقال: حي على البهم، حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر



إليهم

وقال ابن الكلبي: حدثني معروف المكي والمعلّى بن هلال وإسحاق بن الجصاص قالوا: كان سبب عشق المجنون ليلى، أنه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من حلل الملوك، فمر بامرأة من قومه يقال لها: كريمة، وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلى، فأعجبهن جماله وكماله، فدعونه إلى النزول والحديث، فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبدا له كان معه فعقر لهن ناقته، وظل يحدثهن بقية يومه، فبينما هو كذلك، إذ طلع عليهم فتى عليه بردة من برد الأعراب يقال له: منازل يوسق معزى له، فلما رأيته أقبلن عليه وتركن المجنون، فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول:

وأعقر من جرا كريمة ناقتي	ووصلني مفروش لوصل منازل
إذا جاء قعقعن الحلبي ولم أكن	إذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل
متى ما انتضلنا بالسهام نضلته	وإن نرم رشقا عندها فهو ناضلي

صفحة : 118

قال: فلما أصبح لبس حلته وركب ناقة له أخرى ومضى متعرضا لهن، فألقى ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبيها وهويته، وعندها جويريات يتحدثن معها، فوقف بهن وسلم، فدعونه إلى النزول وقلن له: هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره؟ فقال: إي لعمرى، فنزل وفعل مثل ما فعله بالأمس، فأرادت أن تعلم، هل لها عنده مثل ما له عندها، فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره، وقد كان علق بقلبه مثل حبها إياه وشغفته واستملحها، فبينما هي تحدثه، إذ أقبل فتى من الحي فدعته وسارته سرا طويلا، ثم قالت له: انصرف، ونظرت إلى وجه المجنون قد تغير وانتقع لونه وشق عليه فعلها، فأنشأت تقول:

كلانا مظهر للناس بغضا	وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا	وفي القلبين ثم هوى دفين فلما سمع البيتين
شهب شهقة شديدة وأغمي عليه، فمكث على ذلك ساعة، ونضحوا الماء على وجهه حتى أفاق وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ	
خطبته لليلى واختيارها عليه وشعره في ذلك أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم عن هشام بن محمد بن موسى المكي عن محمد بن سعيد المخزومي عن أبي الهيثم العقيلي قال: لما شهر أمر المجنون وليلى وتناشد الناس شعره فيها، خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء، وخطبها ورد بن محمد العقيلي وبذل لها عشرا من الإبل وراعيها، فقال أهلها: نحن مخيروها بينكما،	

فمن اختارت تزوجته، ودخلوا إليها فقالوا: والله لئن لم تختاري وردا لنمثلن بك، فقال  
المجنون:

ألا يا ليل إن ملكت فينا  
ولا تستبدلي مني دنيا  
يهرول في الصغير إذا رآه  
فمثل تأيم منه نكاح  
على كره منها  
وتمثل تمؤل منه افتقار فاختارت وردا فتزوجته  
وتعجزه ملمات كبار  
ولا برما إذا حب القطار  
خيارك فانظري لمن الخيار

حكاية أبيه عن جنونه بليلى وأخبرني أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالاً: حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة بن حريم المري قال: خرجت إلى أرض بني عامر لألقى المجنون، فدللت عليه وعلى محلته، فلقيت أباه شيخاً كبيراً وحوله إخوة للمجنون مع أبيهم رجالاً؛ فسألتهم عنه فبكوه، وقال الشيخ: أما والله لهو كان آثر عندي من هؤلاء جميعاً، وإنه عشق امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله، فلما فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجه إياها بعد ما ظهر من أمرهما، فزوجها غيره، وكان أول ما كلف بها يجلس إليها في نفر من قومها فيتحدثون كما يتحدث الفتيان، وكان أجملهم وأظرفهم وأرواهم لأشعار العرب، فيفيضون في الحديث فيكون أحسنهم فيه إفاضة، فتعرض عنه وتقبل على غيره، وقد وقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه، فظننت به ما هو عليه من حبها، فأقبلت عليه يوماً وقد خلت فقالت: **صوت**

كلانا مظهر للناس بغضا  
وأسرار الملاحظ ليس تخفي  
وكل عند صاحبه مكين  
إذا نطقت بما تخفي العيون غنت في الأول  
عريب خفيف رمل، وقيل: إن هذا الغناء لشاربية، والبيت الأخير ليس من شعره - قال:  
فخر مغشياً عليه ثم أفاق فاقد عقله، فكان لا يلبس ثوباً إلا خرقة ولا يمشي إلا عارياً  
ويلعب بالتراب ويجمع العظام حوله، فإذا ذكرت له ليلى أنشأ يحدث عنها عاقلاً ولا يخطيء  
حرفاً، وترك الصلاة، فإذا قيل له: ما لك لا تصلي لم يرد حرفاً، وكنا نحبسه ونقيده، فيعض  
لسانه وشفته، حتى خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم

**قصته مع عمر بن عبد الرحمن بن عوف**

قال الهيثم؛ فولى مروان بن الحكم عمر بن عبد الرحمن بن عوف صدقات بني كعب وقشير وجعدة، والحريش وحبيب وعبد الله، فنظر إلى المجنون قبل أن يستحكم جنونه فكلمه وأنشده فأعجب به، فسأله أن يخرج معه، فأجابه إلى ذلك، فلما أراد الرواح جاءه قومه فأخبروه خبره وخبر ليلى، وأن أهلها استعدوا السلطان عليه، فأهدر دمه إن أتاهم، فأضرب عما وعده وأمر له بقلائص، فلما علم بذلك وأتى بالقلائص ردها عليه وانصرف

وذكر أبو نصر أحمد بن حاتم عن جماعة من الرواة: أن المجنون هو الذي سأل عمر بن عبد الرحمن أن يخرج به، قال له: أكون معك في هذا الجمع الذي تجمع غدا، فأرى في أصحابك، وأتجمل في عشيرتي بك، وأفخر بقربك، فجاءه رهط من رهط ليلى وأخبروه بقصته، وأنه لا يريد التجمل به، وإنما يريد أن يدخل عليهم بيوتهم ويفضحهم في امرأة منهم يهاوها، وأنهم قد شكوه إلى السلطان فأهدر دمه إن دخل عليهم، فأعرض عما أجابه : إليه من أخذه معه وأمر له بقلائص، فردها وقال في ذلك

رددت قلائص القرشي لما  
 وراحوا مقصرين وخلفوني  
 بدا لي النقض منه للعهد  
 إلى حزن أعالجه شديد قال: ورجع آيسا فعاد  
 إلى حاله الأولى، قال: فلم تزل تلك حاله، إلا أنه غير مستوحش، إنما يكون في جنبات  
 الحي منفردا عاريا لا يلبس ثوبا إلا خرقة، ويهذي ويخطط في الأرض ويلعب بالتراب  
 والحجارة، ولا يجيب أحدا سألته عن شيء، فإذا أحبوا أن يتكلم أو يثوب عقله ذكروا له  
 ليلى، فيقول: بأبي هي وأمي، ثم يرجع إليه عقله فيخاطبونه ويحييهم، وبأتيه أحداث الحي  
 فيحدثونه عنها وينشدونه الشعر الغزل، فيحييهم جوابا صحيحا وينشدهم أشعارا قالها، حتى  
 سعى عليهم في السنة الثانية بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق، فنزل مجمعا  
 من تلك المجمع فرآه يلعب بالتراب وهو عريان، فقال لغلام له: يا غلام، هات ثوبا، فأناه  
 به، فقال لبعضهم: خذ هذا الثوب فألقه على ذلك الرجل، فقال له: أتعرفه جعلت فداك؟  
 قال: لا، قال: هذا ابن سيد الحي، لا والله ما يلبس الثياب ولا يزيد على ما تراه يفعله الآن،  
 وإذا طرح عليه شيء خرقة، ولو كان يلبس ثوبا لكان في مال أبيه ما يكفيه، وحدثه عن  
 أمره، فدعا به وكلمه، فجعل لا يعقل شيئا يكلمه به، فقال له قومه: إن أردت أن يحييك  
 جوابا صحيحا فاذكر له ليلى، فذكرها له وسألته عن حبه إياها، فأقبل عليه يحدثه بحديثها  
 ويشكو إليه حبه إياها وينشده شعره فيها، فقال له نوفل: الحب صيرك إلى ما أرى؟ قال  
 نعم، وسينتهي بي إلى ما هو أشد مما ترى، فعجب منه وقال له: أتحب أن أزوجهكها؟ قال:  
 نعم، وهل إلى ذلك من سبيل؟ قال: انطلق معي حتى أقدم على أهلها بك وأخطبها عليك  
 وأرغبهم في المهر لها، قال: أترأى فاعلا؟ قال: نعم، قال: انظر ما تقول قال: لك علي أن  
 أفعال بك ذلك، ودعا له بثياب فألبسه إياها، وراح معه المجنون كأصح أصحابه يحدثه  
 وينشده، فبلغ ذلك رهطها فتلقوه في السلاح، وقالوا له: يابن مساحق لا والله لا يدخل  
 المجنون منازلنا أبدا أو يموت، فقد أهدر لنا السلطان دمه، فأقبل بهم وأدبر، فأبوا، فلما  
 رأى ذلك قال للمجنون: انصرف، فقال له المجنون: والله ما وفيت لي بالعهد، قال له:

انصرافك بعد أن آيسني القوم من إجابتك أصلح من سفك الدماء، فقال المجنون: صوت

أيا ويح من أمسى تخلص عقله  
خليا من الخلان إلا معذرا  
فأصبح مذهوبا به كل مذهب  
يضاحكني من كان يهوى تجنبي الغناء  
للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى من جامع أغانيه  
إذا ذكرت ليلي عقلت وراجعت  
وقالوا صحيح ما به طيف جنة  
وشاهد وجددي دمع عيني وحبها  
صوت

تجنبت ليلي أن يلج بك الهوى  
ألا إنما غادرت يا أم مالك  
وهيهات كان الحب قبل التجنب  
صدي أينما تذهب به الريح يذهب الغناء  
لإسحاق خفيف ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، وفيه لابن جامع هزج من رواية  
الهشامي وهي قصيدة طويلة  
ومما يغنى فيه منها قوله: صوت

فلم أرى ليلي بعد موقف ساعة  
وبيدي الحصى منها إذا قذفت به  
بخيف منى ترمي جمار المحصب  
من البرد أطراف البنان المخضب  
مع الصبح في أعقاب نجم مغرب  
صدي أينما تذهب به الريح يذهب  
فأصبحت من ليلي الغداة كناظر  
ألا إنما غادرت يا أم مالك

صفحة : 120

فيه ثقيل أول مطلق باستهلال، ذكر ابن المكي أنه لأبيه يحيى، وذكر الهشامي أنه للوائق،  
وذكر حبش أنه لابن محرز، وهو في جامع أغاني سليمان منسوب إليه.

أنشدني الأخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب للمجنون  
فوالله ثم الله إنني لدائب  
ووالله ما أدري علام قتلتنني  
أقطع جبل الوصل فالموت دونه  
أم أهرب حتى لا أرى لي مجاورا  
فأيهما يا ليل ما ترتضينه  
إلى مكة لسلوان ليلي  
ودعوته هو استزادة حبها ودوامه

أفكر ما ذنبي إليها وأعجب  
وأي أموري فيك يا ليل أركب  
أم أشرب رنقا منكم ليس يشرب  
أم أصنع ماذا أم أبوح فأغلب  
فإني لمظلوم وإنى لمعتب حجه مع أبيه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: ذكر هشام بن الكلبي ووافق في روايته أبو نصر أحمد بن حاتم وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني علي ابن الصباح عن هشام ابن الكلبي عن أبيه: أن أبا المجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا إلى ليلى فوعظوه وناشدوه الله والرحم، وقالوا له: إن هذا الرجل لهالك، وقبل ذلك ففي أقيح من الهلاك بذهاب عقله، وإنك فاجع به أباه وأهله، فنشدناك الله والرحم أن تفعل ذلك، فوالله ما هي أشرف منه، ولا لك مثل مال أبيه، وقد حكمك في المهر، وإن شئت أن يخلع نفسه إليك من ماله فعل، فأبى وحلف بالله وبطلاق أمها إنه لا يزوجه إياها أبدا، وقال: أفصح نفسي وعشيرتي وآتي ما لم يأته أحد من العرب، واسم ابنتي بميسم فضيحة فانصرفوا عنه، وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وأدخلها إليه، فما أمسى إلا وقد بنى بها، وبلغه الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملة، فقال الحي لأبيه: أحجج به إلى مكة وادع الله عز وجل له، ومره أن يتعلق بأستار الكعبة، فيسأل الله يعافيه مما به ويبغضها إليه، فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء، فحج به أبوه، فلما صاروا بمنى سمع صائحا في الليل يصيح: يا ليلى، فصرخ صرخة ظنوا أن نفسه قد تلفت وسقط مغشيا عليه، فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائل اللوان ذاهلا، فأنشأ يقول: **صوت**

عرضت على قلبي العزاء فقال لي	من الآن فإياس لا أعزك من صبر
إذا بان من تهوى وأصبح نائيا	فلا شيء أجدى من حلوك في القبر
وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى	فهيج أطراب الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما	أطار بليلى طائرا كان في صدري
دعا باسم ليلى ظلل الله سعيه	وليلى بأرض عنه نازحة قفر الغناء

لعريب خفيف ثقيل - ثم قال له أبوه: تعلق بأستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى، فتعلق بأستار الكعبة. وقال: اللهم زدني ليلى حبا وبها كلفا ولا تنسني ذكرها أبدا، فهام حينئذ واختلط فلم يضبط. قالوا: فكان يهيم في البرية مع الوحش ولا يأكل إلا ما ينبت في البرية من بقل ولا يشرب إلا مع الطباء إذا وردت مناهلها، وطال شعر جسده ورأسه وألفته الطباء والوحوش فكانت لا تنفر منه، وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام، فإذا تاب إليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد، فيقال له: وأين أنت من نجد قد شارفت الشام أنت في موضع كذا، فيقول: فأروني وجهة الطريق، فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه وأن يكسوه فيأبى، فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه.

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرنا حبيب بن نصر المهلي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن

عدي عن أبي مسكين قال:

صفحة : 121

خرج منا فتى حتى إذا كان بيئر ميمون إذا جماعة فوق بعض تلك الجبال، وإذا معهم فتى أبيض طوال جعد كأحسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة، وإذا هم متعلقون به، فسألته عنه، فقيل لي: هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت، وهو على أن يأتي به قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعو له هناك لعله يكشف ما به، فإنه يصنع بنفسه صنيعا يرحمه منه عدوه، يقول: أخرجوني لعلني أتنسم صبا نجد، فيخرجونه فيتوجهون به نحو نجد، ونحن مع ذلك نخاف أن يلقي نفسه من الجبل، فإن شئت الأجر دنوت منه فأخبرته أنك أقبلت من نجد، فدنوت منه وأقبلوا عليه فقالوا له: يا أبا المهدي، هذا الفتى أقبل من نجد، فتنفس تنفسة ظننت أن كبده قد انصدعت، ثم جعل يسألني عن واد واد وموضع موضع، وأنا أخبره وهو يبكي أحر بكاء وأوجعه للقلب، ثم أنشأ يقول:

ألا ليت شعري عن عوارضتي قنا  
وهل جارتانا بالبئيل إلى الحمى  
وعن علويات الرياح إذا جرت  
وعن أقحوان الرمل ما هو فاعل  
وهل أنفضن الدهر أفنان لمتى  
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة  
سؤاله زوج ليلى عن عشرته معها

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي والعتبي قال: مر المجنون بزوج ليلى وهو جالس يضطلي في يوم شات، وقد أتى ابن عم له في حي المجنون لحاجة، فوقف عليه ثم أنشأ يقول: صوت

بربك هل ضمنت إليك ليلى  
وهل رفت عليك قرون ليلى  
حلفتني فنعم، قال: فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر، فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه، وسقط الجمر مع لحم راحتيه، وعض على شفته فقطعها، فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجبا منه فمضى.  
غنى في البيتين المذكورين في هذا الخبر الحسين بن محرز، ولحنه رمل بالوسطى عن الهشامي.

مروره بجبلي نعمان وشعره في ذلك

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وحبیب بن نصر المهلبی قالاً: حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحكم عن عوانة: إنه حدثه ووافقہ ابن نصر وابن حبيب قالوا: إن أهل المجنون خرجوا به معهم إلى وادي القرى قبل توحشه ليمتاروا خوفاً عليه من أن يضيع أو يهلك، فمروا في طريقهم بجبلي نعمان، فقال له بعض فتیان الحي: هذان جبلا نعمان، وقد كانت ليلی تنزل بهما، قال: فأی الرياح يأتي من ناحيتهما؟ قالوا: الصبا، قال: فوالله لا أريم هذا الموضوع حتى تهب الصبا، فأقام ومضوا فامتاروا لأنفسهم، ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة أيام حتى هبت الصبا، ثم انطلق معهم فأنشأ يقول: صوت

أيا جبلي نعمان بالله خليا  
أجد بردها أو تشف مني حرارة  
فإن الصبا ریح إذا ما تنسمت  
أهل ليلی وما قاله في ذلك

سبيل الصبا يخلص إلي نسيمها  
على كبد لم يبق إلا صميمها  
على نفس محزون تجلت همومها ارتحال

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسين بن الحرون قال حدثني الكسروي عن جماعة من الرواة قال: لما منع أبو ليلی المجنون وعشيرته من تزويجه بها، كان لا يزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم، فشكوه إلى السلطان فأهدر دمه لهم، فأخبروه بذلك فلم يرعه وقال: الموت أروح لي فليتهم قتلوني، فلما علموا بذلك وعرفوا أنه لا يزال يطلب غرة منهم حتى إذا تفرقوا دخل دورهم، فارتحلوا عنها وأبعدوا، وجاء المجنون عشية فأشرف على دورهم فإذا هي منهم بلاقع، فقصد منزل ليلی الذي كان بيتها فيه، فألصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ويبكي، ثم أنشأ يقول، - وذكر هذه الأبيات ابن حبيب وأبو نصر له بغير خبر

أيا حرجات الحي حيث تحملوا  
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى  
بذي سلم لا جادكن ربيع  
بلين بلى لم تبلن ربوع

صفحة : 122

ندمت على ما كان مني ندامة  
فقدتك من نفس شعاع فإنني  
فقربت لي غير القريب وأشرفت  
نسوة فيهن ليلی

كما يندم المغبون حين يبيع  
نهيتك عن هذا وأنت جميع  
إليك ثنانيا ما لهن طلوع حديثه مع

وذكر خالد بن جميل وخالد بن كلثوم في أخبارهما التي صنعاها أن ليلی وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلة إذا وجدت فرصة لذلك، فمكث مدة يرأسلها في الوفاء وهي تعده

وتسوفه، فأتى أهلها ذات يوم والحي خلوف، فجلس إلى نسوة من أهلها حجرة منها بحيث  
تسمع كلامه، فحدثهن طويلا ثم قال: ألا أنشدكن أبياتا أحدثها في هذه الأيام؟ قلن: بلى،  
فأنشدهن: صوت

يا للرجال لهم بات يعرفوني  
من عاذري من غريم غير ذي عسر  
لا يبعد النقد من حقي فينكره  
وما كشكرى شكر لو يوافقني  
أطعته وعصيت الناس كلهم  
له: ما أنصفك هذا الغريم الذي ذكرته وجعلن يتضحكم وهو يبكي، فاستحيت ليلي منهن  
ورقت له حتى بكت، وقامت فدخلت بيتها وانصرف هو

في الثلاثة الأبيات الأولى من هذه الأبيات هزج طنبورى للمسدود - قال في خبرهما هذا: -  
وكان للمجنون ابنا عم يأتياه فيحدثانه ويسليانه ويؤانسانه، فوقف عليهما يوما وهما  
جالسان، فقالا له: يا أبا المهدي ألا تجلس؟ قال: لا، بل أمضي إلى منزل ليلي فاترسمه  
وأرى آثارها فيه، فأشفي بعض ما في صدري بها، فقالا له: فنحن معك، فقال: إذا فعلتما  
أكرمتما وأحسنتما، فقاما معه حتى أتى دار ليلي، فوقف بها طويلا يتتبع آثارها ويبكي ويقف  
في موضع موضع منها ويبكي ثم قال: صوت

يا صاحبي ألما بي بمنزلة  
إني أرى رجعات الحب تقتلني  
لا خير في الحب ليست فيه قارعة  
إن قال عداله مهلا فلان لهم  
ألقى من اليأس تارات فتقتلني  
لإبراهيم خفيف ثقيل من جامع غنائه وقال هشام بن الكلبي عن أبي مسكين: إن جماعة  
من بني عامر حدثوه قالوا: كان رجل من بني عامر ابن عقيل يقال له: قيس بن معاذ،  
وكان يدعى المجنون، وكان صاحب غزل ومجالسة للنساء، فخرج على ناقة له يسير، فمر  
بامرأة من بني عقيل يقال لها: كريمة، وكانت جميلة عاقلة، معها نسوة فعرفته ودعونه  
إلى النزول والحديث، وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقلنسوة، فنزل فظل يحدثهن  
وينشدهن وهن أعجب شيء به فيما يرى، فلما أعجبه ذلك منهن عقر لهن ناقته، وقمن  
إليها فجعلن يشوين ويأكلن إلى أن أمسى، فأقبل غلام شاب حسن الوجه من حين  
فجلس إليهن، فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له: كيف ظللت يا منازل اليوم؟ فلما رأى ذلك



من فعلهن غضب، فقام وتركهن وهو يقول

أعقر من جرا كريمة ناقتي  
ووصلي مفروش لوصل منازل  
إذا جاء قعقن الحلي ولم أكن  
إذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل قال:  
فقال له الفتى: هلم نتصارع أو نتناضل، فقال له: إن شئت ذلك فقم إلى حيث لا تراهن ولا  
يرينك، ثم ما شئت فافعل، وقال  
إذا ما انتضلنا في الخلاء نضلته  
وإن يرم رشقا عندها فهو ناضلي

صفحة : 123

وقال ابن الكلبي في هذا الخبر: فلما أصبح لبس حلته وركب ناقته ومضى متعرضا لهن،  
فالفى ليلى جالسة بفتها، وكانت معهن يومئذ جالسة، وقد علق بقلبها وهويته، وعندها  
جويريات يحدثنها، فوقف بهن وسلم، فدعونه إلى النزول وقلن له: هل لك في محادثة من  
لا يشغله عنك منازل ولا غيره؟ قال: إي لعمري، فنزل وفعل فعلته بالأمس، فأرادت أن  
تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها، فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث  
غيره، وقد كان علق حبها بقلبه وشغفه واستملحها، فبينما هي تحدثه إذ أقبل فتى من الحي  
فدعته فسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف، فانصرف، ونظرت إلى وجه المجنون قد  
تغير وامتقع وشق عليه ما فعلت، فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا  
وكل عند صاحبه مكين  
تبلغنا العيون مقالتي  
وفي القلبين ثم هوى دفين قد نسبت هذا الشعر  
متقدما فلما سمع هذين البيتين شهق شهقة عظيمة وأغمي عليه فمكث كذلك ساعة،  
ونضحوا الماء على وجهه حتى أفاق، وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه وبلغ منه  
كل مبلغ.

حدثني عمي عن عبد الله بن أبي سعد عن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل القرشي قال  
حدثنا أبو العالية عن أبي ثمامة الجعدي قال لا يعرف فينا مجنون إلا قيس بن الملوح

حديث اتصاله بليلى في صباه

قال: وحدثني بعض العشيرة قال: قلت لقيس بن الملوح قبل أن يخالط: ما أعجب شيء  
أصابك في وجدك بليلى؟ قال: طرقتنا ذات ليلة أضياف ولم يكن عندنا لهم آدم، فبعثني  
أبي منزل أبي ليلى وقال لي: اطلب لنا وقال لي: اطلب لنا منه أدما، فأتيته فوقفت على  
خبائه فصحت به، فقال: ما تشاء؟ فقلت: طرقتنا ضيفان ولا آدم عندنا لهم فأرسلني أبي  
نطلب منك أدما، فقال: يا ليلى، أخرجي إليك ذلك النحي، فاملئن له إناءه من السمن،  
فأخرجته ومعني قعب، فجعلت تصب السمن فيه وتحدث، فألهانا الحديث وهي تصب

السمن وقد امتلأ القعب ولا نعلم جميعا، وهو يسيل استنفعت أرجلنا في السمن، قال:  
فأيتهم ليلة ثانية أطلب نارا، وأنا متلفع ببرد لي، فأخرجت لي نارا في عطة فأعطيتها  
ووقفنا نتحدث، فلما احترقت العطبة خرقت من بردي خرقة وجعلت النار فيها، فكلما  
احترقت خرقت أخرى وأذكيت بها النار حتى لم يبق علي من البرد إلا ما وارى عورتني، وما  
أعقل ما أصنع، وأنشدني

أمستقبلي نفح الصبا ثم شائقني  
ببرد ثنايا أم حسان شائق  
كأن على أنيابها الخمر شجها  
بماء الندى من آخر الليل عاتق  
وما شمته إلا بعيني تفرسا  
كما شيم في أعلى السحابة بارق ومن  
الناس من يروي هذه الأبيات لنصيب، ولكن هكذا روي في هذا الخبر

حدث الأصمعي أنه لم يكن مجنونا

أخبرنا محمد بن خلف وكيع عن عبد الملك بن محمد الرقاشي عن عبد الصمد بن المعذل  
قال: سمعت الأصمعي يقول - و قد تذاكرنا مجنون بني عامر - قال: هو قيس ابن معاذ  
العقبلي، ثم قال: لم يكن مجنونا إنما كانت به لوثة، وهو القائل

أخذت محاسن كل ما  
ضنت محاسنه بحسنه  
كاد الغزال يكونها  
لولا الشوى ونشوز قرنه قال: وهو القائل: صوت

ولم أر ليلي بعد موقف ساعة  
وبيدي الحصى منها إذا قذفت به  
فأصبحت من ليلي الغداة كناظر  
ألا إنما غادرت يا أم مالك  
بخييف منى ترمي جمار المحصب  
من البرد أطراف البنان المخصب  
مع الصبح في أعقاب نجم مغرب  
صدى وإنما تذهب به الريح يذهب في هذه  
الأبيات لحن من الثقيل الأول، ابتداءه نشيد من صنعة الواثق وهو المشهور. وذكره ابن  
المكي لأبيه يحيى. وهو في جامع غناء سليم بن سلام له. وذكره حبش في موضعين من  
كتابه فنسبه في طريقه الثقيل الأول في أحدهما إلى ابن محرز، والآخر إلى يحيى المكي.  
وزعم الهشامي أن فيه لسليم بن سلام لحننا آخر من الثقيل الأول

صفحة : 124

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي قال حدثني إبراهيم بن  
سعد الزهري قال: أتاني رجل من عذرة لحاجة، فجرى ذكر العشق والعشاق، فقلت له:  
أنتم أرق قلوبا أم بنو عامر؟ إنا لأرق الناس قلوبا، ولكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها  
شيء من أوصافه

أخبرني أحمد بن عمر بن موسى بن زكويه القطان إجازة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال أخبرني عبد الجبار بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال: أنا رأيت مجنون بني عامر، وكان جميل الوجه أبيض اللون قد علاه شحوب، واستنشدته: فأنشدني قصيدته التي يقول فيها:

تذكرت ليلي والسنين الخواليا      وأيام لا أعدي على اللهو عاديأ أخبرني  
محمد بن الحسن الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثنا الرياشي قال: سمعت أبا  
عثمان المازني يقول: سمعت معاذًا وبشر بن المفضل جميعًا ينشدان هذين البيتين  
وينسبانهما لمجنون بني عامر:

طمعت بليلي أن تررع وإنما      تقطع أعناق الرجال المطامع  
ودانيت ليلي في خلاء ولم يكن      شهود على ليلي عدول مقانع وحدثني  
محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب عن ابن سلام قال: قضى  
عبيد الله الحسن بن الحصين بن أبي الحر العنبري على رجل من قومه قضية أوجبه  
الحكم عليه، وظن العنبري أنه تحامل عليه وانصرف مغضبا، ثم لقيه في طريق، فأخذ  
بلجام بغلته وكان شديدا أيدا، ثم قال له: إيه يا عبيد الله

طمعت بليلي أن تررع وإنما      تقطع أعناق الرجل المطامع فقال عبيد الله  
وبايعت ليلي في خلاء ولم يكن      شهود عدول عند ليلي مقانع خل عن  
البغلة. قال الصولي في خبره هذا: والبيتان للبعيث هكذا، قال: فلا أدري أمن قوله هو أم  
حكاية عن أبي خليفة  
زيارة ليلي له وحدثه معها

أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري عن عبد الله بن خلف الدلال قال حدثنا زكريا بن موسى  
عن شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال: لما اختلط عقل قيس بن الملوح وترك  
الطعام والشراب، مضت أمه إلى ليلي فقالت لها: إن قيسا قد ذهب حبك بعقله، وترك  
الطعام والشراب، فلو جئته وقتا لرجوت أن يثوب إليه بعض عقله، فقالت ليلي: أما نهارا  
فلا لأنني لا آمن قومي على نفسي ولكن ليلا، فأنته ليلا فقالت له: يا قيس، إن أمك تزعم  
أنك جننت من أجلي وتركت المطعم والمشرب، فاتق الله وأبق على نفسك، فبكى وأنشأ  
يقول:

قالت جننت على أيش فقلت لها      الحب أعظم مما بالمجانين  
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه      وإنما يصرع المجنون في الحين قال:  
فبكت معه، وتحدثا حتى كاد الصبح أن يسفر، ثم ودته وانصرفت، فكان آخر عهده بها

سبب جنونه بيت شعر قاله

أخبرنا ابن المرزبان قال قال القحذمي: لما قال المجنون

قضاها لغيري وابتلاني بحبها  
الغناء لحكم ثقيل أول، وقيل إنه لابن الهريذ. وفيه لمتميم خفيف ثقيل أول من جامع أغانيها.  
وحدثني لحظة بهذا الخبر عن ميمون بن هارون أنه بلغه أنه لما قال هذا البيت برص

سبب تسميته المجنون

واختلاف الرواة في ذلك

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن طاهر القرشي عن ابن عائشة قال: إنما  
سمي المجنون بقوله

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا  
الحب والود نيطا بالفؤاد لها  
وكيع عن ابن يونس قال قال الأصمعي: لم يكن المجنون، إنما جننه العشق، وأنشد له  
يسمونني المجنون حين يروني  
ليالي يزهي بي شباب وشرة  
محمد بن المرزبان عن إسحاق بن محمد بن أبان قال حدثني علي بن سهل عن المدائني:  
أنه ذكر عنده مجنون بني عامر فقال: لم يكن مجنونا، وإنما قيل له المجنون بقوله  
وإني لمجنون بليلي موكل  
إذا ذكرت ليلي بكيت صباة  
في حب من لا ترى في نيله طمعا  
فأصبحا في فؤادي ثابتين معا حدثنا  
نعم بي من ليلي الغداة جنون  
وإذ بي من خفض المعيشة لين أخبرني

صفحة : 125

أخبرني عمر بن جميل العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عون بن عبد الله  
العامري أنه قال: ما كان والله المجنون الذي تعزونه إلينا مجنونا، إنما كانت به لوثة وسهو  
أحدثهما به حب ليلي، وأنشد له

وبي من هوى ليلي الذي لو أبثه  
أرى النفس عن ليلي أبت أن تطيعني  
جماعة أعدائي بكت لي عيونها  
فقد جن من وجدي بليلي جنونها

أخبرني ابن المرزبان قال قال العتبي: إنما سمي المجنون بقوله

يقول أناس عل مجنون عامر  
وقد لامني في حب ليلي أقاربي  
يقولون ليلي أهل بيت عداوة  
ولو كان في ليلي شذا من خصومة  
بروم سلوا قلت أنى لما بيا  
أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا  
بنفسي ليلي من عدو وماليا  
للويت أعناق المطي الملاويا أخبرني  
هاشم بن محمد الخزاعي عن عيسى بن إسماعيل قال قال ابن سلام: لو حلفت أن

مجنون بني عامر لم يكن مجنونا لصدقت، ولكن توله لما زوجت ليلى وأيقن اليأس منها،  
ألم تسمع إلى قوله

أيا ويح من أمسى تخلص عقله  
خليعا من الخلان إلا مجاملا  
إذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت  
به الحسن بن علي عن دينار بن عامر التغلبي عن مسعود بن سعد عن ابن سلام ونحوه  
أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدني صالح بن سعيد قال أنشدني يعقوب بن  
السكيت للمجنون

يسمونني المجنون حين يرونني  
وأنشدنا له أيضا: صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى  
وأديم لحظ محدثي ليرى  
تكنيته ليلى بأم مالك  
أن قد فهمت وعندكم عقلي الحديث عن

أخبرني ابن المرزبان عن محمد بن الحسن دينار الأحول عن علي بن المغيرة الأثرم عن  
أبي عبيدة: أن صاحبة مجنون بني عامر التي كلف بها ليلى بنت مهدي بن سعد بن مهدي  
بن ربيعة بن الحريش، وكنيتها أم مالك، وقد ذكر هذه الكنية المجنون في شعره فقال  
تكاد بلاد الله يا أم مالك  
فإن الذي أملت من أم مالك  
خليلي إن دارت على أم مالك  
عمرو الشيباني: علق المجنون ليلى بنت مهدي بن سعد من بني الحريش، وكنيتها أم  
مالك، فشهر بها وعرف خبره فحجبت عنه، فشق عليه فخطبها إلى أبيها فرده وأبى أن  
يزوجه إياها، فاشتد به الأمر حتى جن وقيل له: مجنون بني عامر فكان على حاله يجلس  
في نادي قومه فلا يفهم ما يحدث به ولا يعقله إلا إذا ذكرت ليلى. وأنشد له أبو عمرو:  
صوت

#### الرائية

ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعي  
بلى إن عجم الطير تجري إذا جرت  
أزالت عن العهد الذي كان بيننا  
فوالله ما في القرب لي منك راحة  
بليل ولا يجري بذلك طائر  
بليلى ولكن ليس للطير زاجر  
بذي الأثل أم قد غيرتها المقادر  
ولا البعد يسليني ولا أنا صابر

ووالله ما أدري بأية حيلة  
وتالله إن الدهر في ذات بيننا  
فلو كنت إذ أزمعت هجري تركتني  
ولكن أيامي بحقل عنيزة  
وقد أصبح الود الذي كان بيننا  
لعمرى لقد رنقت يا أم مالك  
عمرو: وأخبرني بعض الشاميين قال: دخلت أرض بني عامر، فسألت عن المجنون الذي  
قتله الحب، فخبروني عنه أنه كان عاشقا لجارية منهم يقال لها ليلى، ربا معها ثم حبت  
عنه، فاشتد عليه وذهب عقله، فأتاه إخوان من إخوانه يلومونه على ما يصنع بنفسه، فقال:  
صوت

صفحة : 126

يا صاحبي ألما بي بمنزلة  
في كل منزلة ديوان معرفة  
إني أرى رجعات الحب تقتلني  
جامع خفيف ثقيل  
جنونه بليلى وهيامه على وجهه  
من أجلها  
أخبرني هاشم الخزاعي عن العباس بن الفرج الرياشي قال: ذكر العتبي عن أبيه قال:  
كان المجنون في بدء أمره يرى ليلى ويألفها ويأنس بها ثم غيبت عن ناظره، فكان أهله  
يعزونه عنها ويقولون: تزوجك أنفوس جارية في عشيرتك، فيأبى إلا ليلى ويهذي بها ويذكرها  
فكان ربما استراح إلى أمانهم وركن إلى قولهم ، وكان ربما هاج عليه الحزن والههم فلا  
يملك مما هو فيه أن يهيم على وجهه، وذلك قبل أن يتوحش مع البهائم في القفار، فكان  
قومه يلومونه ويعذلونه، فأكثروا عليه في الملامة والعذل يوما فقال: صوت

يا للرجال لهم بت يعرفوني  
على غريم مليء غير ذي عدم  
لا يذكر البعض من ديني فينكره  
وما كشكري شكر لو يوافقني  
أطعته وعصيت الناس كلهم  
مستطرف وقديم كان يعنيني  
يأبى فيمطلني ديني ويلويني  
ولا يحدثني أن سوف يقضيني  
ولا منى كمناه إذ يمنيني  
في أمره ثم يأبى فهو يعصيني

من دون شري وشري غير مأمون  
ولا أقول أخي من لا يواتيني في هذه

خيري لمن يتبغي خيري وبأمله  
وما أشارك في رأيي أبا ضعف  
الآبيات هزج طنبوري للمسدود من جامعه

وقال أبو عمرو الشيباني: حدثني رباح العامري قال: كان المجنون أول ما علق ليلى كثير  
الذكر لها والإتيان بالليل إليها، والعرب ترى ذلك غير منكر أن يتحدث الفتيان إلى الفتيات،  
فلما علم أهلها بعشقه لها منعه من إتيانها وتقدموا إليه، فذهب لذلك عقله ويئس منه  
قومه واعتنوا بأمره، واجتمعوا إليه ولاموه وعذلوه على ما يصنع بنفسه، وقالوا: والله ما  
هي لك بهذه الحال، فلو تناسيتها رجونا أن تسلو قليلا، فقال لما سمع مقالتهم وقد غلب  
عليه البكاء: صوت

فواكبدا من حب من لا يحبني  
أريتك إن لم أعطك الحب عن يد  
ومن زفرات ما لهن فناء  
ولم يك عندي إذ أبيت إباء  
وما للنفوس الخائفات بقاء ثم أقبل على  
أتاركتي للموت أنت فميت  
القوم فقال: إن الذي بي ليس بهين، فاقبلوا من ملامكم فليست بسامع فيها ولا مطيع لقول  
قائل.

قصة حبه ليلى برواية رباح العامري أخبرني عمي ومحمد بن حبيب وابن المرزبان عن عبد  
الله بن أبي سعد عن عبد العزيز صالح عن أبيه عن ابن دأب عن رباح بن حبيب العامري:  
أنه سأله عن حال المجنون وليلى، فقال: كانت ليلى من بني الحريش وهي بنت مهدي بن  
سعيد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش، وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسما  
وعقلا وأفضلهن أدبا وأملجهن شكلا، وكان المجنون كلفا بمحادثة النساء صبا بهن، فبلغه  
خبرها ونعتت له، فصبا إليها وعزم على زيارتها، فتأهب لذلك ولبس أفضل ثيابه ورجل  
جمته ومس طيبا كان عنده، وارتحل ناقة له كريمة برجل حسن وتقلد سيفه وأتاها، فسلم  
فردت عليه السلام وتحفت في المسئلة، وجلس إليها فحدثته وحدثها فأكثر، وكل واحد  
منهما مقبل على صاحبه معجب به، فلم يزالا كذلك حتى أمسيا، فانصرف إلى أهله فبات  
بأطول ليلة شوقا إليها، حتى إذا أصبح عاد إليها فلم يزل عندها حتى أمسى، ثم انصرف  
إلى أهله فبات بأطول من ليلته الأولى واجتهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك، فأنشأ يقول

لي الليل هزنتي إليك المضاجع  
ويجمعني واله بالليل جامع  
كما ثبتت في الراحتين الأصابع

نهارى نهار الناس حتى إذا بدا  
أقضى نهارى بالحديث وبالمنى  
لقد ثبتت في القلب منك محبة

عروضه من الطويل، والغناء لإبراهيم الموصلي رمل بالوسطى عن عمرو - قال: وأدام -  
زيارتها وترك من يأتيه فيتحدث إليه غيرها، وكان يأتيها في كل يوم فلا يزال عندها نهاره  
أجمع حتى إذا أمسى انصرف، فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته  
:جارية عسراء فتطير منها، وأنشأ يقول

وكيف يرجى وصل ليلى وقد جرى  
صديع العصا صعب المرام إذا اتتحى  
بجد القوى والوصل أعسر حاسر  
لوصل امرىء جدت عليه الأواصر ثم  
سار إليها في غد فحدثها بقصته وطيرته ممن لقيه، وأنه يخاف تغير عهدها وانتكائه وبكى،  
فقالت لا ترع، حاش لله من تغير عهدي، لا يكون والله ذلك أبدا إن شاء الله، فلم يزل  
عندها يحدثها بقية يومه، ووقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه، فجاءها يوما كما كان  
يجيء، وأقبل يحدثها فأعرضت عنه، وأقبلت على غيره بحدثها، تريد بذلك محنته وأن تعلم  
ما في قلبه، فلما رأى ذلك جزع جزعا شديدا حتى بان في وجهه وعرف فيه، فلما خافت  
عليه أقبلت عليه كالمسرة إليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضنا  
وكل عند صاحبه مكين فسري عنه وعلم ما في  
قلبيها، فقالت له: إنما أردت أن أمتحنك والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك، وأعطي  
الله عهدا إن جالست بعد يومي هذا رجلا سواك حتى أذوق الموت إلا أن أكره على ذلك،  
قال: فانصرفت عنه وهو من أشد الناس سرورا وأقرهم عينا، وقال

أظن هواها تاركي بمضلة  
ولا أحد أفضي إليه وصيتي  
من الأرض لا مال لدي ولا أهل  
ولا صاحب إلا المطية والرحل  
محا حبها حب الألى كن قبلها  
وحلت مكانا لم يكن حل من قبل شعره  
بعد أن تزوجت وأيس منها أخبرني جعفر بن قدامة عن أبي العيناء عن العتيبي قال: لما  
حجبت ليلى عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها، وخطبها رجل من ثقيف موسر  
:فزوجوه وأخفوا ذلك عن المجنون ثم نمي إليه طرف منه لم يتحققه، فقال

دعوت إلهي دعوة ما جهلتها  
لئن كنت تهدي برد أنيابها العلا  
وربي بما تخفي الصدور بصير  
لأفقر مني إنني لفقير  
فقد شاعت الأخبار أن قد تزوجت  
فهل يأتيني بالطلاق بشير وقال أيضا  
ألا تلك ليلى العامرية أصبحت  
تقطع إلا من ثقيف حبالها  
هم حبسوها محبس البدن وابتغى  
بها المال أقوام ألا قل مالها  
إذا التفتت والعيس صعر من البرى  
بنخلة جلت عبرة العين حالها قال:  
وجعل يمر بيتها فلا يسأل عنها ولا يلتفت إليه، ويقول إذا جاوزه: صوت

وإن حله شخص إلي حبيب  
ألا أيها البيت الذي لا أزوره



هجرتك إشفاقا وزرتك خائفا  
سأستعتب الأيام فيك لعلها  
وفيك علي الدهر منك رقيب  
يوم سرور في الزمان تؤوب الغناء لعريب  
ثاني ثقيل بالوسطى. قال: وبلغه أن أهلها يريدون نقلها إلى الثقفي فقال: صوت

كأن القلب ليلة قيل يغدى  
قطاة عزها شرك فباتت  
بليلى العامرية أو يراح  
تجاذبه وقد علق الجناح - عروضه من الوافر.  
الغناء لابن المكي خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق، وفيه خفيف ثقيل  
آخر لسليمان مطلق في مجرى البنصر، وفيه لإبراهيم رمل بالوسطى في مجراها عن  
H6/قصيدته العينية H6 <:الهشامي - قال: فلما نقلت ليلى إلى الثقفي قال  
طربت وشاقتك الحمول الدوافع  
شحا فاه نعبا بالفراق كأنه  
فقلت ألا قد بين الأمر فانصرف  
سقيت سموما من غراب فأنني  
ألم تر أني لا محب ألومه  
ألم تر دار الحي في رونق الضحى  
غداة دعا بالبين أسفع نازع  
حريب سليب نازح الدار جازع  
فقد راعنا بالبين قبلك رائع  
تبينت ما خبرت مذ أنت واقع  
ولا بديل بعدهم أنا قانع  
بحيث انحنت للهضبتين الأجارع

صفحة : 128

وقد يتناهى الإلف من بعد ألفة  
وكم من هوى أو جيرة قد ألفتهم  
كأنني غداة البين ميت جوبة  
تخلص من أوشال ماء صيابة  
وبيض تطلّى بالعبير كأنها  
تحملن من وادي الأراك فأومضت  
فما رمن ربع الدار حتى تشابهت  
وحتى حلمن الحور من كل جانب  
فلما استوت تحت الخدور وقد جرى  
أشرن بأن حثوا الجمال فقد بدا  
فلما لحقنا بالحمول تباشرت  
يعرضن بالدل المليح وإن يرد  
فقلت لأصحابي ودمعي مسبل  
ويصدع ما بين الخليطين صادع  
زمانا فلم يمنعهم البين مانع  
أخو ظمأ سدت عليه المشارع  
فلا الشرب مبدول ولا هو نافع  
نعاج الملا جيبت عليها البراقع  
لهن بأطراف العيون المدامع  
هجائنها والجون منها الخواضع  
وخاضت سدول الرقم منها الأكارع  
عبير ومسك بالعرانين رادع  
من الصيف يوم لافح الحر ماتع  
بنا مقصرات غاب عنها المطامع  
جناهن مشغوف فهن موانع  
وقد صدع الشمل المشتت صادع

لعيني أم قرن من الشمس طالع

أليلى بأبواب الخدور تعرضت

مروره على حمامة تهدل

وما قال في ذلك من الشعر

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي: أن أبا المجنون حج به ليدعو الله عز وجل في الموقف أن يعافيه، فسار ومعه ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم، فمر بحمامة تدعو على أيقة فوقف يبكي، فقال له زياد: أي شيء هذا؟ ما يبكيك أيضا؟ سر بنا نلحق الرفقة، فقال

أن هتفت يوما بواد حمامة  
دعت ساق حر بعد ما علت الضحى  
تغني الضحى والصبح في مرجحة  
كأن لم يكن بالغيل أو بطن أيقة  
يقول زياد إذ رأى الحي هجروا  
واني وإن غال التقادم حاجتي  
إلى نواحي الشأم

وما يقوله من الشعر عند عوده ورؤية التوباد

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر عن الزبير عن محمد بن عبد الله البكري عن موسى بن جعفر بن أبي كثير وأخبرني عمي عن عبد الله بن شبيب عن هارون بن موسى الفروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير وأخبرني ابن المرزبان عن ابن الهيثم عن العمري عن العتيبي قالوا جميعا: كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لأهلها عند جبل في بلادهما يقال له التوباد، فلما ذهب عقله وتوحش، كان يجيء إلى ذلك الجبل فيقيم به، فإذا تذكر أيام كان يطيف هو وليلى به جزع جزعا شديدا واستوحش فهام على وجهه حتى يأتي نواحي الشأم، فإذا تاب إليه عقله رأى بلدا لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم: بأبي أنتم، أين التوباد من أرض بني عامر؟ فيقال له: وأين أنت من أرض بني عامر

أنت بالشأم عليك بنجم كذا فأمه، فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بأرض اليمن، فيرى بلادا ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسألهم عن التوباد وأرض بني عامر، فيقولون: وأين أنت من أرض بني عامر عليك بنجم كذا وكذا، فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد، فإذا رآه قال في ذلك: أبياته التي يصف فيها انصباب الدمع

وأجهشت للتوباد حين رأته  
وأذريت دمع العين لما عرفته  
فقلت له قد كان حولك جيرة  
وكبر للرحمن حين رأني  
ونادى بأعلى صوته فدعاني  
وعهدي بذاك الصرم منذ زمان

فقال مضوا واستودعوني بلادهم  
وإني لأبكي اليوم من حذري غدا  
سجالا وتهتاناً ووبلا وديمة  
عقله  
ومن ذا الذي يبقى على الحدثان  
فراقك والحيان مجتمعان  
وسحا وتسجاما إلى هملان سبب ذهاب

صفحة : 129

أخبرني عمي عن عبد الله بن شبيب عن هارون بن موسى الفروي عن موسى بن  
جعفر بن أبي كثير قال: لما قال المجنون  
خليلي لا والله لا أملك الذي  
قضاها لغيري وابتلاني بحبها  
فها بشيء غير ليلى ابتلانيا سلب عقله  
وحدثني لحظة عن ميمون بن هارون عن إسحاق الموصلي أنه لما قالهما برص  
شعره حين توهم هاتفا باسم ليلى

قال موسى بن جعفر في خبره المذكور: وكان المجنون يسير مع أصحابه فسمع صائحا  
يصيح: يا ليلى في ليلة ظلماء أو توهم ذلك، فقال لبعض من معه: أما تسمع هذا الصوت؟  
فقال: ما سمعت شيئا، قال: بلى، والله هاتف يهتف بليلى، ثم أنشأ يقول  
أقول لأدنى صاحبي كليمة  
إذا سرت في الأرض الفضاء رأيتني  
أصارت من الأقصى أحب ذا المنايا  
أصانع رحلي أن يميل حيايا  
شمالا ينازعني الهوى عن شماليا شعر  
يمينا إذا كانت يمينا وإن تكن  
له في منى وغيرها  
يرويه غرير بن طلحة

وقال ابن شبيب وحدثني هارون بن موسى قال: قلت لغير بن طلحة المخزومي: من  
أشعر الناس ممن قال شعرا في منى ومكة وعرفات؟ فقال: أصحابنا القرشيون، ولقد  
أحسن المجنون حيث يقول

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى  
دعا باسم ليلى غرها فكأنما  
فهيج أحزان الفؤاد وما يدري  
أطار بليلى طائرا كان في صدري فقلت  
له: هل تروي للمجنون غير هذا؟ قال: نعم، وأنشدني له

أما والذي أرسى ثيبا مكانه  
وما سلك المومة من كل جسرة  
عليه السحاب فوفه يتنصب  
طلح كجفن السيف تهوي فتركب  
لقد عشت من ليلى زمانا أحبها  
أخا الموت إذ بعض المحبين يكذب  
أخبرني محمد بن مزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كانت كنية ليلى أم عمرو،

وأنشد للمجنون: صوت

أبى القلب إلا حبه عامرية  
تكاد يدي تندى إذا ما لمستها  
لها كنية عمرو وليس لها عمرو  
وينبت في أطرافها الورق الخضر الغناء  
لعريب ثقيل أول، وقال حبش: فيه لإسحاق خفيف ثقيل

خطبة ليلى برجل من ثقيف

وما قاله المجنون في ذلك من الشعر

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة قال: خطب ليلى صاحبة  
المجنون جماعة من قومها فكرهتهم، فخطبها رجل من ثقيف موسر فرضيته، وكان جميلاً  
فتزوجها وخرج بها، فقال المجنون في ذلك

ألا إن ليلى كالمنيحة أصبحت  
فقد حبسوها محبس البدن وابتغى  
تقطع إلا من ثقيف حبالها  
بها الريح أقوام تساحت مالها  
خليلي هل من حيلة تعلمانها  
فإن أنتما لم تعلمانها فلستما  
يدني لنا تكليم ليلى احتيالها  
بأول باغ حاجة لا ينالها  
كأن مع الركب الذين اغتدوا بها  
نظرت بمفضى سيل جوشن إذ غدوا  
بشافية الأحزان هيج شوقها  
إذا التفتت من خلفها وهي تعتلي  
بها العيس جلى عبرة العين حالها  
مجامعة الآلاف ثم زبالها  
أخبرني علي بن سليمان الأقفش قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي نصر أحمد بن  
حاتم قال: وأنشدناه المبرد للمجنون فقال: صوت

وأحبس عنك النفس والنفس صبة  
أليك قريب

مخافة أن تسعى الوشاة بظنة  
يستريب مريب

فقد جعلت نفسي وأنت اجترمتها كنت أعز الناس عنك تطيب

فلو شئت لم أعضب عليك ولم يزل  
نصيب

أما والذي يبلو السرائر كلها  
وتغيب

لقد كنت ممن تصطفي النفس خلة  
لها دون خلان

الصفاء حـوب ذكر يحيى المكي أنه لابن سريج ثقيل أول، وقال الهشامي: إنه  
منحول يحيى إليه

خبر أبي الحسن البيغاء  
والمرأة التي أحبت صديقا له من قريش

صفحة : 130

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الحسن بن محمد بن طالب الديناري قال  
حدثني إسحاق الموصلي، وأخبرني به محمد بن يزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن  
إسحاق عن أبيه قال حدثني سعيد بن سليمان عن أبي الحسن البيغاء قال: بينا أنا وصديق  
لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا، إذا بظل نسوة في القمر، فسمعت إحداهن تقول: أهو  
هو؟ فقالت لها أخرى معها: أي والله إنه لهو هو؟ فدننت مني ثم قالت: يا كهل، قل لهذا  
الذي معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة  
كما عهدت ولا أيام ذي سلم فقلت: أجب  
فقد سمعت، فقال: قد والله قطع بي وأرتج علي فأجب عني، فقلت:

فقلت لها يا عز كل مصيبة  
إذا وطنت يوما لها النفس ذلت ثم مضينا  
حتى إذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى إلى منزله ومضيت إلى منزلي، فإذا أنا بجويرية  
تجذب ردائي فالتفت، فقالت لي: المرأة التي كلمتها تدعوك، فمضيت معها حتى دخلت  
دارا واسعة ثم صرت إلى بيت فيه حصير، وقد ثنت لي وسادة فجلست عليها، ثم جاءت  
جارية بوسادة مثنية فطرحتها، ثم جاءت المرأة فجلست عليها، فقالت لي: أنت المجيب؟  
قلت: نعم، قالت: ما كان أفظ لجوابك وأغلظه فقلت لها: ما حضرني غيره، فسكنت، ثم  
قالت لا والله ما خلق الله خلقا أحب إلي من إنسان كان معك فقلت لها: أنا الضامن لك  
عنه ما تحبين، فقالت: هيهات أن يقع بذلك وفاء، فقلت: أنا الضامن وعلي أن آتيك به في  
الليلة القابلة فانصرفت، فإذا الفتى ببابي، فقلت: ما جاء بك؟ قال: ظننت أنها سترسل  
إليك وسألت عنك فلم أعرف لك خيرا، فظننت أنك عندها، فجلست أنتظرك، فقلت له:  
وقد كان الذي ظننت، وقد وعدتها أن آتيك فأمضي بك إليها في الليلة المقبلة، فلما أصبحنا  
تهيانا وانتظرنا المساء، فلما جاء الليل رحلنا إليها، فإذا الجارية منتظرة لنا، فمضت أمامنا  
حين رأتنا حتى دخلت تلك الدار ودخلنا معها، فإذا رائحة طيبة ومجلس قد أعد ونضد،  
فجلسنا على وسائد قد ثنت لنا، وجلست مليا ثم أقبلت عليه فعاتبته مليا ثم قالت: صوت

وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني

وأبرزتني للناس ثم تركتني  
فلو كان قول يكلم الجلد قد بدا  
لهم غرضاً أرمى وأنت سليم  
جلدي من قول الوشاة كلوم هذه  
الآيات لأميمة امرأة ابن الدمينه، وفيها غناء لإبراهيم الموصلي ذكره إسحاق ولم يجنسه.  
وقال الهشامي: هو خفيف رمل. وفيه لعريب خفيف ثقيل أول ينسب إلى حكم الوادي  
:وإلى يعقوب. قال: ثم سكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال  
غدرت ولم أغدر وخنث ولم أحن  
جزيتك ضعف الود ثم صرمتني  
وفي بعض هذا للمحب عزاء  
فحبك من قلبي إليك أداء فالتفتت إلي  
فقلت: ألا تسمع ما يقول قد خبرتك، فغمزته أن كف فكف، ثم أقبلت عليه وقالت: صوت

تجاهلت وصلي حين جدت عمايتي  
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته  
فهلأ صرمت الحبل إذ أنا أبصر  
نصيب وإذ رأيي جميع موفر  
ولكنما آذنت بالصرم بغتة  
ولست على مثل الذي جئت أقدر - الغناء  
:لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو - فقال

لقد جعلت نفسي وأنت اجترمتهوكنت أعز الناس عنك تطيب قال: فبكت، ثم قالت: أو قد  
طابت نفسك لا، والله ما فيك بعدها خير، ثم التفتت إلي وقالت: قد علمت أنك لا تفي  
بضمانك ولا يفي به عنك. وهذا البيت الأخير للمجنون، وإنما ذكر هذا الخبر هنا وليس من  
أخبار المجنون لذكره فيه

رجع الخبر إلى سياق أخبار المجنون

رأى المجنون أبيات أهل ليلى فقال شعرا

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي أن رهط المجنون  
اجتازوا في نجعة لهم بحي ليلى، وقد جمعتهم نجعة فرأى أبيات أهل ليلى ولم يقدم على  
:الإمام بهم وعدل أهله إلى جهة أخرى، فقال المجنون

لعمرك إن البيت بالقبل الذي  
وبالجزع من أعلى الجنية منزل  
مررت ولم ألمم عليه لشائق  
شجا حزن صدري به متضايق  
كأنني إذا لم ألق ليلى معلق  
بسين أهفوا بين سهل وحالق

صفحة : 131

على أنني لو شئت هاجت صابتي  
لعمرك إن الحب يا أم مالك  
علي رسوم عي فيها التناطق  
بقلبي براني الله منه للاصق  
يضم علي الليل أطراف حبكم  
كما ضم أطراف القميص البنائق صوت

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا  
نعم صدق الواشون إنت حبيبة  
سوى أن يقولوا إنني لك عاشق  
إلي وإن لم تصف منك الخلائق الغناء  
لمتيم ثقيل أول من جامعها. وفيه لدعامة رمل عن حبش

حديث ليلى جارة لها من عقيل

أخبرني أحمد بن جعفر لحظة قال حدثني أحمد بن الطيب قال قال ابن الكلبي: دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها مسواك تستاك به، فتنفست ثم قالت: سقى الله من أهدي لي هذا المسواك؛ فقالت لها جارتها: من هو؟ قالت: قيس بن الملوح، وبكت ثم نزعنت ثيابها تغتسل؛ فقالت: وبه لقد علق منى ما أهلكه من غير أن أستحق ذلك، فنشدتك الله، أصدق في صفتي أم كذب؟ فقالت لا والله، بل صدق؛ قال: وبلغ المجنون قولها فبكى ثم أنشأ يقول:

نبئت ليلى وقد كنا نبخلها  
وحبذا راكب كنا نهش به  
قالت لجارتها يوما تسائلها  
يا عمرك الله ألا قلت صادقة  
قالت سقى المزن غيثا منزلا خربا  
يهدني لنا من أراك الموسم القضا  
لما استحمت وألقت عندها السلبا  
أصدقت صفة المجنون أم كذبا وپروى:  
. نشدتك الله وپروى: أصادقا وصف المجنون أم كذبا

خروج ليلى مع زوجها وشعره فيه

وقال أبو نصر في أخباره: لما زوجت ليلى بالرجل الثقفي سمع المجنون رجلا من قومها يقول لآخر: أنت ممن يشيع ليلى؟ قال: ومتى تخرج؟ قال: غدا، ضحوة أو الليلة، فبكى المجنون ثم قال: صوت

كأن القلب ليلة قيل يغدى  
قطاة عزها شرك فباتت  
بليلى العامرية أو يراح  
تجاذبه وقد علق الجناح الغناء ليحيى المكي  
خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو، وفيه رمل ينسب إلى إبراهيم وإلى أحمد بن يحيى المكي؛ وقال حبش: فيه خفيف ثقيل بالوسطى لسليم

وعظه رجل من بني عامر فأنشده شعرا

وقال الهيثم بن عدي في خبره. حدثني عبد الله بن عياش الهمداني قال حدثني رجل من بني عامر قال: مطرنا مطرا شديدا في ربيع ارتبعناه، ودام المطر ثلاثا ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادي، فرأيت رجلا جالسا حجرة وحده فقصدته، فإذا هو المجنون جالس وحده يبكي فوعظته وكلمته طويلا وهو ساكت لم يرفع رأسه إلي، ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبدا وحرفته

صوت

وفاضت له من مقلتي غروب  
يكون بواد فيه قريب  
إيكم تلقى طيكم فيطيب  
ألا كل مهجور هناك غريب  
إلي وإن لم آتة لحبيب  
حبيا ولم يطرب إليك حبيب وأول

جرى السيل فاستبكاني السيل إذ جرى  
وما ذاك إلا حين أيقنت أنه  
يكون أجاجا دونكم فإذا انتهى  
أظل غريب الدار في أرض عامر  
وإن الكتيب الفرد من أيمن الحمى  
فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر

هذه القصيدة - وفيه أيضا غناء - : صوت

وهرانه منى إليه ذنوب  
وفيك علي الدهر منك رقيب  
بيوم سرور في هواك تشيب هذه الأبيات في  
شعر محمد بن أمية مروية، ورويت ها هنا للمجنون في هذه القصيدة . وفيها لعرب ثقيل  
أول. ولعبد الله بن العباس ثاني ثقيل. ولأحمد بن المكي خفيف ثقيل

وأفردت أفراد الطريد وباعدت  
لئن حال يأس دون ليلى لربما  
ومنيثني حتى إذا ما رأيتني  
صددت وأشمت العدو بصرمنا  
إلى النفس حاجات وهن قريب  
أتى اليأس دون الأمر فهو عصيب  
على شرف للناظرين يريب  
أثابك يا ليلى الجزاء مثيب

صفحة : 132

لقاؤه في توحشه ليلى وشعره في ذلك

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن  
سابق قال حدثنا بعض مشايخ بني عامر أن المجنون مر في توحشه فصادف حي ليلى  
راحلا ولقيها فجأة فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشيا على وجهه، وأقبل فتيان من حي  
ليلى فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه، وأسندوه إلى صدورهم وسألوا ليلى أن تقف له  
وقفه، فرقت لما رأته به، وقالت: أما هذا فلا يجوز أن أفتضح به، ولكن يا فلانة - لآمة لها  
- اذهبي إلى قيس فقولي له: ليلى تقرأ عليك السلام، وتقول لك: أعزز علي بما أنت فيه،  
ولو وجدت سبيلا إلى شفاء دائك لوقيتك بنفسي منه، فمضت الوليدة إليه وأخبرته بقولها،  
فأفاق وجلس وقال: أبلغها السلام وقولي لها هيهات إن دائي ودوائي أنت، وإن حياتي  
:ووفاتي لفي يدك، ولقد وكلت بي شفاء لازما وبلاء طويلا. ثم بكى وأنشأ يقول  
أقول لأصحابي هي الشمس ضوءها قريب ولكن في



تناولها بعد  
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة  
أرواحها برد  
على كبدي من طيب  
فما زلت مغشيا علي وقد مضت  
جواب ولا رد  
أناة وما عندي  
أقلب بالأيدي وأهلي بعولة  
يستطيعون أن يفدوا  
يفدونني لو  
ولم يبق إلا الجلد والعظم عاريا  
بي ولا جلد  
ولا عظم لي إن دام  
أدنياي مالي في انقطاعي وغربتي  
دين ولا نقد  
عديني بنفسي أنت وعدا فرما جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد  
وقد يتلى قوم ولا كبليتي  
ولا مثل جدي في الشقاء بكم جد  
غزتني جنود الحب من كل جانب  
إذا حان من جند  
قفول أتى جند وقال أبو نصر أحمد بن حاتم: كان أبو عمرو المدني يقول قال  
نوفل بن مساحق: أخبرت عن المجنون أن سبب توحشه أنه كان يوما بضربة جالسا وحده  
إذ ناداه مناد من الجبل  
كلانا يا أخي يحب ليلي  
بفي وفيك ومن ليلي التراب  
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت  
بقلبي فهو مهموم مصاب  
شركتك في هوى من ليس تبدي  
لنا الأيام منه سوى اجتناب خبر نوفل  
بن مساحق مع المجنون

قال: فتنفس الصعداء وغشي عليه، وكان هذا سبب توحشه فلم ير له أثر حتى وجده نوفل بن مساحق. قال نوفل: قدمت البادية فسألت عنه، فقيل لي: توحش وما لنا به عهد ولا ندري إلى أين صار، فخرجت يوما أتصيد الأروى، ومعني جماعة من أصحابي، حتى إذا كنت بناحية الحمى إذا نحن بأراكة عظيمة قد بدا منها قطع من الأطباء، فيها شخص إنسان يرى من خلل تلك الأراكة، فعجب أصحابي من ذلك، فعرفته وأتيته وعرفت أنه المجنون الذي أخبرت عنه، فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويدا حتى أتيت الأراكة فارتقيت حتى صرت على أعلاها وأشرفت عليه وعلى الأطباء؛ فإذا به وقد تدلى الشعر على وجهه، فلم أكد أعرفه إلا بتأمل شديد، وهو يرتعي في ثمر تلك الأراكة، فرفع رأسه فتمثلت ببيت من شعره

أتبكي على ليلى ونفسك باعدت  
فنفرت الطباء، واندفع في باقي القصيدة ينشدها، فما أنسى حسن نغمته وحسن صوته  
وهو يقول:

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا  
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها  
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني  
فليست عشيات الحمى برواجع  
معي كل غر قد عصى عاذلاته  
إذا راح يمشي في الرداءين أسرع  
قال: ثم سقط مغشيا عليه، فتمثلت بقوله:

يا دار ليلى بسقط الحي قد درست  
ما تفتأ الدهر من ليلى تموت كذا  
أبلى عظامك بعد اللحم ذكرها  
إلا الثمام وإلا موقد النار  
في موقف وقفته أو على دار  
كما ينحت قدح الشوحط الباري

صفحة : 133

فرفع رأسه إلي وقال: من أنت حياك الله؟ فقلت: أنا نوفل بن مساحق، فحياني فقلت  
له: ما أحدثت بعدي في يأسك منها؟ فأنشدني يقول

ألا حجت ليلى وآلى أميرها  
وأوعدني فيها رجال أبوهم  
غلى غير جرم غير أني أحبها  
له طباء فقام يعدو في أثرها حتى لحقها فمضى معها

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن  
ابن الكلبي قال: لما قال مجنون بني عامر

قضاها لغيري وابتلاني بحبها  
فها بشيء غير ليلى ابتلاني نودي في الليل:  
أنت المتسخط لقضاء الله والمعترض في أحكامه واختلس عقله فتوحش منذ تلك الليلة  
وذهب مع الوحش على وجهه. وهذه القصيدة التي قال فيها هذا البيت من أشهر أشعاره،  
والصوت المذكور بذكره أخبار المجنون ها هنا منها. وفيها أيضا عدة أبيات يغنى فيها، فمن  
ذلك: صوت

قصديته الياثية

أعد الليالي ليلة بعد ليلة  
وقد عشت دهرا لا أعد الليالي

أراني إذا صليت يمتت نحوها  
وما بي إشراك ولكن حبها  
أحب من الأسماء ما وافق اسمها  
الأبيات هزج خفيف لمعان معزفي: صوت

وخبر تمناني أن تيماء منزل  
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت  
لليلى إذا ما الصيف القى المراسيا  
فما للنوى ترمي بليلى المراميا  
:في هذين البيتين لحن من الرمل صنعته عجوز عمير الباذغيسي على لحن إسحاق  
أماوي إن المال غاد ورائح وله حديث قد ذكر في أخبار إسحاق. وهذا اللحن إلى الآن  
يعنى، لأنه أشهر في أيدي الناس، وإنما هو لحن إسحاق أخذ فجعل على هذه الأبيات وكيد  
بذلك: صوت

فلو كان واش باليمامة بيته  
اهتدى ليا  
وماذا لهم لا أحسن الله حالهم من الحظ تصريم ليلي حباليا  
فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي  
باليا  
وأنت التي ما من صديق ولا عدا  
رثى ليا  
أمضروبة ليلي على أن أزورها  
ترانيا  
إذا سرت في الأرض الفضاء رأيتني  
حياليا  
يمينا إذا كانت يمينا وإن تكن  
شماليا  
أحب من السماء ما وافق اسمها  
مدانيا  
هي السحر إلا أن للسحر رقية  
راقيا وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء: صوت

تكد يدي تندى إذا ما لمستها  
أبى القلب إلا حبها عامرية  
وينبت في أطرافها الورق الخضر  
لها كنية عمرو وليس لها عمرو الغناء

لعريب ثقيل أول، وذكر الهشامي أن فيه لإسحاق خفيف ثقيل  
رثاؤه لأبيه

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن  
عدي قال: أنشدني جماعة من بني عقيل للمجنون يرثي أباه، ومات قبل اختلاطه وتوحشه،  
فَعَقَرَ على قبره ورثاه بهذه الأبيات

عقرت على قبر الملوح ناقتي	بذي السرح لما أن جفته أقاربه
وقلت لها كوني عقيرا فإنني	غداة غد ماش بالأمس راكبه
فلا يبعدنك الله يابن مزاحم	وكل امرئ للموت لابد شاربه
فقد كنت طلاع النجاد ومعطى ال	جياذ وسيفا لا تغل مضاربه وعظه
رجل من بني جعدة فقال شعرا	

صفحة : 134

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن محمد بن  
معن قال: بلغني أن رجلا من بني جعدة بن كعب كان أبا وخلا للمجنون، مر به يوما وهو  
جالس يخط في الأرض ويعبث بالحصى، فسلم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه  
ويسليه، وهو ينظر إليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكر قد غمره ما هو فيه، فلما طال  
خطابه إياه قال: يا أخي، أما لكلامي جواب؟ فقال له: والله يا أخي ما علمت أنك تكلمني  
فاعذرني، فإني كما ترى مذهوب العقل مشترك اللب وبكى، ثم أنشأ يقول: صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى	ما كان منك فإنه شغلي
وأديم لحظ محدثي ليرى	أن قد فهمت وعندكم عقلي شعره في
حمام يتجاوب	

الغناء لعلويه. وقال الهيثم: مر المجنون بواد في أيام الربيع وحمامه يتجاوب فأنشأ يقول:  
صوت

ألا يا حمام الإيك ما لك باكيا	أفارقت إلفا أم جفاك حبيب
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت	هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد أذن لصوتها	فكل لكل مسعد ومجيب الغناء لرداذ
ثقل أول مطلق في مجرى الوسطى	
خروج زوج ليلى وأبيها إلى مكة	
واختلاف المجنون إليها	

قال خالد بن حمل: حدثني رجال من بني عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا في أمر طرق الحي إلى مكة، فأرسلت ليلى بأمة لها إلى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته في السحر، وقالت له: سر إلي في كل ليلة ما دام القوم سفرا، فكان يختلف إليها حتى قدموا. وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعته:

تمتع بليلى إنما أنت هامة  
تمتع إلى أن يرجع الركب إنهم  
من الهام يدنو كل يوم حمامها  
ولم تعده ليلى فقال شعرا  
متى يرجعوا يحرم عليك كلامها مرض  
وقال الهيثم: مرض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تعده ليلى فيمن  
عاده، فقال: صوت

ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعي  
بلى إن عجم الطير تجري إذا جرت  
بليل ولا يجري بها لي طائر  
أحالت عن العهد الذي كان بيننا  
بليلى ولكن ليس للطير زاجر  
لسليم ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي

فوالله ما في القرب لي منك راحة  
ووالله ما أدري بأية حيلة  
ولا البعد يسليني ولا أنا صابر  
ووالله إن الدهر في ذات بيننا  
وأي مرام أو خطار أخاطر  
فلو كنت إذ أزمعت هجري تركتني  
علي لها في كل أمر لجائر  
ولكن أيامي بحفل عنيزة  
جميع القوى والعقل مني وافر  
وذي الرمث أيام جناها التجاور  
أمانى نفس إن تخبر خابر  
حياتي وساقنتي إليك المقادير خير

### الطبي الذي ذكره

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالحنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال: حدثني بعض بني عقيل قال: قيل للمجنون أي شيء رأيته أحب إليك؟ قال: ليلى، قيل: دع ليلى فقد عرفنا ما لها عندك ولكن سواها، قال: والله ما أعجبنى شيء قط فذكرت ليلى إلا سقط من عيني وأذهب ذكرها بشاشته عندي، غير أنني رأيت طيبا مرة فتأملته وذكرت ليلى فجعل يزداد في عيني حسنا، ثم إنه عارضه ذئب وهرب منه فتبعته حتى خفيا عني فوجدت الذئب قد صرعه وأكل بعضه، فرميته بسهم فما أخطأت مقتله، وبقرت بطنه فأخرجت ما أكل منه، ثم جمعته إلى بقية شلوه، ودفنته وأحرقت الذئب، وقلت في ذلك

أبى الله أن تبقى لحي بشاشة  
رأيت غزالا يرعتي وسط روضة  
فيا ظبي كل رغدا هنيئا ولا تخف  
وعندي لكم حصن حصين وصارم

فصبرا على ما شاء الله لي صبرا  
فقلت أرى ليلى تراءت لنا ظهرا  
فإنك لي جار ولا ترهب الدهرا  
حسام إذا أعملته أحسن الهبرا

صفحة : 135

فما راعني إلا وذئب قد انتحى  
ففوقت سهمي في كتوم غمزتها  
فأذهب غيظي قتله وشفى جوى  
وقد بلغه أن زوج ليلى سبه

قال أبو نصر: بلغ المجنون قبل توحشه أن زوج ليلى ذكره وعضه وسبه وقال: أو بلغ من  
قدر قيس ابن الملوح أن يدعي محبة ليلى وينوه باسمها فقال ليغيطه بذلك

فإن كان فيكم بعل ليلى فإنني  
وأشهد عند الله أنني رأيتها  
أليس من البلوى التي لا شوى لها  
رفقة أبوا صحبتته إلى رهط ليلى

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا علي بن  
الصباح عن ابن الكلبي قال: خرج المجنون في عدة من قومه يريدون سفرا لهم، فمروا  
في طريق يتشعب وجهتين: إحداهما ينزلها رهط ليلى وفيها زيادة مرحلة فسألهم أن  
يعدلوا معه إلى تلك الوجهة فأبوا، فمضى وحده وقال: صوت

أترك ليلى ليس بيني وبينها  
هبوني امراً منكم أضل بغيره  
وللصاحب المتروك أعظم حرمة  
عفا الله عن ليلى الغداة فإنها  
سريح خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش،  
وفيه لابن المارقي خفيف ثقيل عن الهشامي، وفيه لعلويه رمل بالبصرة

هتفت حمامة فقال شعرا

وذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه: أن المجنون كان ذات ليلة جالسا مع أصحاب  
له من بني عمه وهو وله يتلظى ويتململ يعظونه ويحادثونه، حتى هتفت حمامة من سرحة

كانت بإزائهم، فوثب قائما وقال: صوت

لقد غردت في جنح ليل حمامة  
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا  
على إلفها تبكي واني لنائم  
لما سبقتني بالبكاء الحمائم ثم بكى  
حتى سقط على وجهه مغشيا عليه، فما أفاق حتى حميت الشمس عليه من غد. الغناء في  
هذين البيتين لعبد الله بن دخمان ثقیل أول مطلق في مجرى الوسطى

مرور رجل به وهو برمل بيرين

وذكر أبو نصر عن أصحابه أن رجلا مر بالمجنون وهو برمل بيرين يخطط فيه، فوقف عليه  
:متعجبا منه وكان لا يعرفه، فقال له: ما بك يا أخي؟ فرفع رأسه إليه وأنشأ يقول

بي اليأس والداء الهيام أصابني  
كأن جفون العين تهمني دموعها  
فإياك عني لا يكن بك ما بيا  
غداة رأته أظعان ليلي غواديا  
على عجل عجم يروبن صادبا مر به نفر من

اليمن فقال شعرا

قال خالد بن جمل: ذكر حماد الرواية أن نفرا من أهل اليمن مروا بالمجنون، فوقفوا  
:ينظرون إليه فأنشأ يقول

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا  
نسانلكم هل سال نعمان بعدنا  
علينا فقد أمسى هوانا يمانيا  
وحب إلينا بطن نعمان واديا يقول في  
هذا القصيدة: صوت

ألا يا حمامي قصر ودان هجتما  
فأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن  
علي الهوى لما تغنيتما ليا  
أبالي دموع العين لو كنت خاليا غنى  
في هذين البيتين علويه غناء لم ينسب

فوالله إني لا أحب، لغير أن  
ألا يا خليلي حب ليلي مجشمي  
ويا أيها القمرتان تجاوبا  
فإن أنتما استطريتما وأردتما  
تحل بها ليلي البراق الأعاليا  
حياض المنايا أو مقيدي الأعاديا  
بلحنيكما ثم اسجعا عللانيا  
لحاقا بأطراف الغضى فاتبعانيا رحيل زوج  
ليلي بها وشعره بذلك

قال أبو نصر: وذكر خالد بن كلثوم أن زوج ليلي لما أراد الرحيل بها إلى بلده بلغ المجنون  
أنه غاد بها فقال: صوت

أمزعة للبين ليلي ولم تمت  
كأنك عما قد أظلك غافل

ستعلم إن شطت بهم غربة النوى  
 للزبير بن دحمان ثقیل أول بالوسطى  
 قال أبو نصر قال خالد: وحدثني جماعة من بني قشير أن المجنون سقم سقاما شديدا  
 قبل اختلاطه حتى أشفى على الهلاك، فدخل إليه أبوه يعلله فوجده ينشد هذه الأبيات  
 :ويكي أحر بكاء وينشج أحر نشيج

ألا أيها القلب الذي لج هائما  
 أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى  
 بليلى وليدا لم تقطع تمائمه  
 لحالك أن تلقى طيبيا تلامه  
 ترى نأى ليلى مغرما أنت غارمه  
 تلم ولا ينسبك عهدا تقادمه خبر نظره  
 أجدك لا تنسبك ليلى ملمة  
 إلى أظعان ليلى وقد رحل بها زوجها

قال: وقف مستترا ينظر إلى أظعان ليلى وقد رحل بها زوجها وقومها، فلما رأهم يرتحلون  
 بكى وجزع، فقال له أبوه: ويحك إنما جئنا بك متخفيا ليتروح بعض ما بك بالنظر إليهم، فإذا  
 فعلت ما أرى عرفت، وقد أهدر السلطان دمك إن مررت بهم، فأمسك أو فانصرف، فقال:  
 ما لي سبيل إلى النظر إليهم يرتحلون وأنا ساكن غير جازع ولا باك فانصرف بنا، فانصرف  
 وهو يقول: صوت

ذد الدمع حتى يظعن الحي إنما  
 كأن دموع العين يوم تحملوا  
 دموعك إن فاضت عليك دليل  
 جمان على جيب القميص يسيل أخبرني  
 محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدني إسحاق بن محمد عن بعض أصحابه عن ابن  
 الأعرابي للمجنون: صوت من المائة المختارة

ألا ليت ليلى أطفأت حر زفرة  
 إذا الريح من نحو الحمى نسمت لنا  
 أعالجها لا أستطيع لها ردا  
 وجدت لمسراها ومنسمها بردا  
 ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا هذا  
 البيت الثالث خاصة بروى لابن هرمة في بعض قصائده، وهو من المائة المختارة التي  
 رواها إسحاق أوله

أفاطم إن النأي يسلي من الهوى وقد أخرج في موضع آخر. غنى في هذين البيتين عبد آل  
 الهذلي، ولحنه المختار على ما ذكره جحظة ثاني ثقيل، وهما في هذه القصيدة  
 وإني يمانى الهوى منجد النوى  
 سبيلان ألقى من خلاهما جهدا



سقى الله نجدا من ربيع وصيف  
بلى إنه قد كان للعيش قرة  
أبى القلب أن ينفك من ذكر نسوة  
إذا رحن يسحبن الذبول عشية  
ومأذا يرجى من ربيع سقى نجدا  
وللصحب والركبان منزلة حمدا  
رقاق ولم يخلقن شؤما ولا نكدا  
ويقتلن بالألحاظ أنفسنا عمدا  
مشى عيطلات رجح بحضورها  
وتهتز ليلى العامرية فوقها  
إذا حرك المدرى صفائرها العلا  
الهذليين تذكر في غير هذا الموضوع إن شاء الله لئلا تنقطع أخبار المجنون، ولهما في المائة  
الصوت المختارة أغان تذكر أخبارها معا إن شاء الله

### خبر ظبية سأل صيادها أن يطلقها

أخبرني أحمد بن جعفر لحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال ذكر الهيثم بن عدي،  
وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان عن أحمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم بن  
عدي قال: مر المجنون برجلين قد صادا ظبية فربطاهما بحبل وذهبا بها، فلما نظر إليها وهي  
تركض في حبالهما دمعت عيناه، وقال لهما: حلاها وخذا مكانها شاة من غنمي - وقال  
ميمون في خبره: وخذا مكانها قلوفا من إبلي - فأعطاهما وحلاها فولت تعدو هاربة. وقال  
المجنون للرجلين حين رآها في حبالهما:

يا صاحبي اللذين اليوم قد أخذنا  
إني أرى اليوم في أعطاف شاتكما  
في الحبل شبها ليلى ثم غلاها  
مشابها أشبهت ليلى فحلاها قال:  
وقال فيها وقد نظر إليها وهي تعدو أشد عدو هاربة مذعورة: صوت

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني  
ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة  
لك اليوم من وحشية لصديق  
لعل فؤادي من جواه يفيق

صفحة : 137

تفر وقد أطلقتها من وثاقها  
عذلته في ليلى  
فأنت ليلى لو علمت طليق خبره مع نسوة

وذكر أبو نصر عن جماعة من الرواة وذكر أبو مسلم ومحمد بن الحسن الأحول أن ابن  
الأعرابي أخبرهما أن نسوة جلسن إلى المجنون فقلن له: ما الذي دعاك إلى أن أحللت  
بنفسك ما ترى في هوى ليلى، وإنما هي امرأة من النساء، هل لك في أن تصرف هواك  
عنها إلى إحدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ويرجع إليك ما عذب من عقلك وجسمك؟ فقال

لهن: لو قدرت على صرف الهوى عنها إلكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها وعشت في الناس سويا مستريحا؛ فقلن له: ما أعجبك منها؟ فقال: كل شيء رأيت وشاهدته وسمعتة منها أعجبتني، والله ما رأيت شيئا منها قط إلا كان في عيني حسنا وبقلي علقا، ولقد جهدت أن يقبح منها عندي شيء أو يسمح أو يعاب لأسلو عنها فلم أجده؛ فقلن له: فصفها لنا، فأنشأ يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها  
موسومة بالحسن ذات حواسد  
وترى مدامعها ترقرق مقلة  
خود إذا كثر الكلام تعوذت

قمر توسط جنح ليل مبرد  
إن الجمال مظنة للحسد  
سوداء ترغب عن سواد الإثم  
بحمى الحياء وإن تكلم تقصد قال: ثم قال

ابن الأعرابي: هذا والله من حسن الكلام ومنقح الشعر

وأنشد أبو نصر للمجنون أيضا، وفيه غناء، قال

كأن فؤادي في مخالف طائر  
كأن فجاج الأرض حلقة خاتم  
شعرا ينشده ليلى

إذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا  
علي، فما تزداد طولاً ولا عرضاً أودع رجلاً

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عن القحذمي قال: قال رجل من عشيرة المجنون له: إني أريد الإمام يحيى ليلى فهل تودعني إليها شيئا؟ فقال: نعم **قف بحيث تسمعك ثم قل: صوت**

الله يعلم أن النفس هالكة  
منيتك النفس حتى قد أضر بها  
وساعة منك ألهوها وإن قصرت  
فمضى الرجل، ولم يزل يرقب خلوة حتى وجدها، فوقف عليها ثم قال لها: يا ليلى لقد أحسن الذي يقول

باليأس منك ولكني أعنيها  
واستيقنت خلفا مما أمنيها  
أشهى إلي من الدنيا وما فيها قال:

الله يعلم أن النفس هالكة

فبكت بكاء طويلا ثم قالت: أبلغه السلام وقل له

نفسى فداؤك، لو نفسي ملكت إذا  
صبرا على ما قضاه الله فيك على  
فأبلغه الفتى البيتين وأخبره بحالها؛ فبكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه، ثم أفاق وهو يقول

ما كان غيرك يجزيها ويرضيها  
مرارة في اصطباري عنك أخفيها قال:

عجبت لعروة العذري أضحى  
وعروة مات موتا مستريحا

أحاديثا لقوم بعد قوم  
وها أنا ميت في كل يوم أخبرنا محمد بن

يحيى الصولي قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي نصر للمجنون: **صوت**

أيا زينة الدنيا لا ينالها  
مناي ولا يبدو لقلبي صريمها  
يعيني قذاة من هواك لو أنها  
تداوى بمن تهوى لصح سقيمها  
وما صبرت عن ذكرك النفس ساعة  
وإن كنت أحيانا كثيرا ألومها **أبوه**  
يحتال أن يبلغه أن ليلي تشتمه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال: سأل الملوح أبو المجنون رجلا قدم من الطائف أن يمر بالمجنون فيجلس إليه فيخبره أنه لقي ليلي وجلس إليها، ووصف له صفات منها ومن كلامها يعرفها المجنون، وقال له: حدثه بها، فإذا رأيته قد اشرب لحديثك واشتهاه فعرفه أنك ذكرته لها ووصفت ما به فشتمته وسبته، وقالت: إنه يكذب عليها وبشهرها بفعله، وإنها ما اجتمعت معه قط كما يصف؛ ففعل الرجل ذلك، وجاء إليه فأخبره بلقائه إياها؛ فأقبل عليه وجعل يسأله عنها، فيخبره بما أمره به الملوح، فيزداد نشاطا ويثوب إليه عقله، إلى أن أخبره بسبها إياه وشتمها له؛ وقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها: **صوت**

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضى  
ويصدع قلبي أن يهب هبوبها

صفحة : 138

إذا هبت الريح الشمال فإنما  
جواي بما تهدي إلي جنوبها  
قريبة عهد بالحبيب وإنما  
هوى كل نفس حيث كان حبيبها  
وحسب الليالي أن طرحك مطرحا  
بدار قلى تمسي وأنت غريبها  
حلال ليلي شتمنا وانتقاصنا  
هنيئا ومغفور ليلي ذنوبها ذكر أبو أيوب  
أخبرني أن الغناء في هذا الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقته. وفيه لم يتم غناء ينسب.  
وذكر الهيثم بن عدي أن المجنون قال - وفيه غناء - : **صوت**

كأن لم تكن ليلي تزار بذى الأثل  
وبالجزع من أجزاع ودان فالنخل  
صديق لنا فيما نرى غير أنها  
ترى أن حبي قد أحل لها قتلي **وصف**  
لليلى فبكت وقالت شعرا

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمار بن حريم عن أشياخ من بني مرة قالوا: خرج منا رجل إلى ناحية الشام والحجاز وما يلي تيماء والسراة وأرض نجد، في طلب بغية له، فإذا هو بخيمة قد رفعت له وقد أصابه

المطر فعدل إليها وتحنج، فإذا امرأة قد كلمته فقالت: انزل، فنزل. قال وراحت أبلهم وغنمهم فإذا أمر عظيم، فقالت: سلوا هذا الرجل من أين أقبل؛ فقلت: من ناحية تهامة ونجد؛ فقالت: ادخل أيها الرجل، فدخلت إلى ناحية من الخيمة، فأرخت بيني وبينها سترًا ثم قالت لي: يا عبد الله، أي بلاد نجد وطئت؟ فقلت: كلها؛ قالت: فبمن نزلت هناك؟ قلت: ببني عامر؛ فتنفست الصعداء ثم قالت: فبأي بني عامر نزلت؟ فقلت: ببني الحريش؛ فاستعبرت ثم قالت: فهل سمعت بذكر فتى منهم يقال له: قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون؟ قلت: بلى والله وعلى أبيه نزلت، وأتيته فنظرت إليه يهيم في تلك الفياقي، ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم إلا أن تذكر له امرأة يقال لها ليلى، فيبكي وينشد أشعارًا قالها فيها. قال: فرفعت الستر بيني وبينها، فإذا فلقة قمر لم تر عيني مثلها، فبكت حتى ظننت - والله - أن قلبها قد انصدع، فقلت: أيتها المرأة، اتقي الله فما قلت بأسًا، فمكثت طويلًا على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت:

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة      متى رحل قيس مستقل فراجع  
بنفسي من لا يستقل برحله      ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع ثم بكت  
حتى سقطت مغشيا عليها، فقلت لها: من أنت يا أمة الله؟ وما قصتك؟ قالت: أنا ليلى .  
صاحبته المشثومة والله عليه غير المؤنسة له؛ فما رأيت مثل حزنها ووجدتها عليه قط .  
خبر شيخ من بني مرة لقيه ميتا في واد

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وحبيب بن نصر المهلبى قالوا: حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم ابن عدي عن عثمان بن عمار، وأخبرني عثمان عن الكراني عن العمري عن لقيط، وحدثنا إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمار، وذكر أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي وأبو مسلم المستملي - عن ابن الأعرابي - يزيد بعضهم على بعض

صفحة : 139

أن عثمان بن عمار المري أخبرهم أن شيخا منهم من بني مرة حدثه أنه خرج إلى أرض بني عامر ليلقى المجنون، قال: فدلت على محلته فأتيته، فإذا أبوه شيخ كبير وإخوة له رجال، وإذا نعم كثير وخير ظاهر، فسألتهم عنه فاستعبروا جميعا، وقال الشيخ: والله لهو كان أثر في نفسي من هؤلاء وأحبهم إلي وإنه هوي امرأة من قومه، والله ما كانت تطمع في مثله، فلما أن فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجه منه بعد ظهور الخبر فزوجها من غيره، فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في الفياقي وجدا عليها، فحبسناه وقيدناه، فجعل يعض لسانه وشفثيه حتى خفنا عليه أن يقطعها فخلينا سبيله، فهو يهيم في هذه الفياقي

مع الوحوش يذهب إليه كل يوم بطعامه فيوضع له حيث يراه، فإذا تنموا عنه جاء فأكل منه. قال: فسألتهم أن يدلوني عليه، فدلوني على فتى من الحي صديقا له وقالوا: إنه لا يأنس إلا به ولا يأخذ أشعاره عنه غيره، فأتيته فسألته أن يدلني عليه؛ فقال: إن كنت تريد شعره فكل شعر قاله إلى أمس عندي، وأنا ذاهب إليه غدا فإن قال شيئا أتيتك به؛ فقلت: بل أريد أن تدلني عليه لآتيه؛ فقال لي: إنه إن نفر منك نفر مني فيذهب شعره، فأبيت إلا أن يدلني عليه؛ فقال اطلبه في هذه الصحاري إذا رأيته فادن منه مستأنسا ولا تره أنك تهابه، فإنه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء، فلا يروعنك واجلس صارفا بصرك عنه والحظه أحيانا، فإذا رأيته قد سكن من نفاره فأنشده شعرا غزلا، وإن كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيئا فأنشده إياه فإنه معجب به؛ فخرجت فطلبته يومي إلى العصر فوجدته جالسا على رمل قد خط فيه بأصبعه خطوطا، فدنوت منه غير منقبض، فنفر مني نفور الوحش من الإنسان، وإلى جانبه أحجار فتناول حجرا فأعرضت عنه، فمكث ساعة كأنه نافر يريد القيام، فلما طال جلوسي سكن وأقبل يخط بأصبعه، فأقبلت عليه وقلت: أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول:

ألا يا غراب البين ويحك نبني      بعلمك في لبنى وأنت خير  
فإن أنت لم تخبر بشيء لمته      فلا طرت إلا والجنح كسير  
ودرت بأعداء حبيبك فيهم      كما قد تراني بالحبيب أدور فأقبل علي وهو  
بيكي فقال: أحسن والله، وأنا أحسن منه قولا حيث أقول  
كأن القلب ليلة قيل يغدى      بليلي العامرية أو يراح  
قطاة عزها شرك فباتت      تجاذبه وقد علق الجناح فأمسكت عنه هنيهة، ثم  
أقبلت عليه فقلت: وأحسن الله قيس بن ذريح حيث يقول  
وإني لمفن دمع عيني بالبكا      حذارا لما قد كان أو هو كائن  
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة      فراق حبيب لم بين وهو بائن  
وما كنت أخشى أن تكون منيتي      بكفيك إلا أن من حان حائن قال: فيكى  
- والله - حتى ظننت أن نفسه قد فاضت، وقد رأيت دموعه قد بلت الرمل الذي بين  
يديه، ثم قال: أحسن لعمر الله، وأنا والله أشعر منه حيث أقول: صوت

وأديتني حتى إذا ما سبيتني      بقول يحل العصم سهل الأباطح  
تنايت عني حين لا لي حيلة      وخلفت ما خلفت بين الجوانح - ويروى:  
وغادرت ما غادرت... - ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عني وانصرفت،  
وعدت من غد فطلبته فلم أجده، وجاءت امرأة كانت تصنع له طعامه إلى الطعام فوجدته  
بحاله، فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء أهله معي فطلبناه يومنا فلم نجده، وغدونا

في اليوم الرابع نستقري أثره حتى وجدناه في واد كثير الحجارة خشن، وهو ميت بين تلك الحجارة، فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه.  
ندم أبي ليلى على عدم تزويجه بها

صفحة : 140

قال الهيثم: فحدثني جماعة من بني عامر: أنه لم تبق فتاة من بني جعدة ولا بني الحريش إلا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه؛ واجتمع فتيان الحي يبكون عليه أحر بكاء، وينشجون عليه أشد نشيج، وحضرهم حي ليلى معزين وأبوها معهم فكان أشد القوم جزعا وبكاء عليه، وجعل يقول: ما علمنا أن الأمر يبلغ كل هذا، ولكني كنت امرأ عريباً أخاف من العار وقبح الأحداث ما يخافه مثلي، فزوجتها وخرجت عن يدي، ولو علمت أن أمره يجري على هذا ما أخرجتها عن يده ولا احتملت ما كان علي في ذلك. قال: فما رئي يوم كان أكثر باكية وباكيا على ميت من يومئذ

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني منها الصوت الذي أوله

ألا يا غراب البين ويحك نبي  
بعلمك في لبنى وأنت خير الغناء لابن محرز  
ثقل أول بالوسطى عن الهشامي، وذكر إبراهيم أن فيه لحنا لحكم. وفي رواية ابن الأعرابي أنه أنشده مكان

ألا يا غراب البين ويحك نبي  
ألا يا غراب البين هل أنت مخبري  
وخبرت أن قد جد بين وقربوا  
وهجت قذى عين بلبنى مريضة  
وقلت كذاك الدهر مازال فاجعا  
الشعر لقيس بن ذريح، والغناء لابن جامع، ثقل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لبحر ثقل أول بالوسطى عن عمرو. وفيه لدحمان ثاني ثقل عن الهشامي  
وعبد الله بن موسى  
ومنها الصوت الذي أوله

كأن القلب ليلة قيل يغدى  
بليلى العامرية أو يراح ومنها الصوت الذي  
أوله

وأدنينتي حتى إذا ما سيبتني  
بقول يحل العصم سهل الأباطح الغناء  
لإبراهيم، خفيف ثقل بالوسطى عن الهشامي

بكاء أبي ليلى على المجنون

وشعر وجد بعد موت المجنون في خرقة

أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا الفضل الربيعي عن محمد بن حبيب قال:  
لما مات مجنون بني عامر وجد أرض خشنة بين حجارة سود، فحضر أهله وحضر معهم  
أبو ليلى - المرأة التي كان يهواها - وهو متذمم من أهله، فلما رآه ميتا بكى واسترجع  
:وعلم أنه قد شرك في هلاكه، فبينما هم يقلبونه إذ وجدوا خرقة فيها مكتوب

ألا أيها الشيخ الذي ما بنا يرضى شقيت كما أشقيتني وتركتني  
شقيت ولا هنت من عيشك الغضا  
أهيم مع الهلاك لا أطعم الغمضا صوت

كأن فؤادي في مخالِب طائر كأن فجاج الأرض حلقة خاتم  
إذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا علي فما تزداد طولاً ولا عرضاً في هذين  
البيتين رمل ينسب إلى سليم وإلى ابن محرز، وذكر حبش والهشامي أنه لإسحاق

عوتب على التغني بالشعر فقال

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال حدثني  
بعض القشيريين عن أبيه قال: مررت بالمجنون وهو مشرف على واد في أيام الربيع،  
وذاك قبل أن يختلط، وهو يتغنى بشعر لم أفهمه، فصحت به: يا قيس، أما تشغلك ليلى عن  
الغناء والطرب فتنفس تنفساً طننت أن حيازيمه قد انقادت، ثم قال: صوت

وما أشرف الأيفاع إلا صباية وقد يجمع الله الشيتين بعد ما  
ولا أنشد الأشعار إلا تداوبا يظنان جهد الظن أن لا تلاقيا  
وجدت طوال الدهر للحب شافيا التقاؤه

بقيس بن ذريح

وطلبه منه إبلاغ سلامه ليلى

صفحة : 141

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال:  
اجتاز قيس بن ذريح بالمجنون وهو جالس وحده في نادي قومه، وكان كل واحد منهما  
مشتاقاً إلى لقاء الآخر، وكان المجنون قبل توحشه لا يجلس إلا منفرداً ولا يحدث أحداً ولا  
يرد على متكلم جواباً ولا على مسلم سلاماً، فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه  
السلام؛ فقال له: يا أخي أنا قيس بن ذريح فوثب إليه فعانقه وقال: مرحبا بك يا أخي، أنا  
والله مذهب بي مشترك اللب فلا تلمني، فتحدثا ساعة وتشاكيا وبكيا، ثم قال له

المجنون: يا أخي، إن حي ليلى منا قريب، فهل لك أن تمضي إليها فتبلغها عني السلام؟ فقال له: أفعل. فمضى قيس بن ذريح حتى أتى ليلى فسلم وانتسب؛ فقالت له: حياك الله، ألك حاجة؟ قال: نعم، ابن عمك أرسلني إليك بالسلام؛ فأطرقت ثم قالت ما كنت: أهلا للتحية لو علمت أنك رسوله، قل له عني: رأيت قولك

أبت ليلة بالغيل يا أم مالك  
لکم غیر حب صادق ليس يكذب  
ألا إنما أبقيت يا أم مالك  
صدى أينما تذهب به الريح يذهب أخبرني  
عن ليلة الغيل، أي ليلة هي؟ وهل خلوت معك في الغيل أو غيره ليلا أو نهارا؟ فقال لها قيس: يابنة عم، إن الناس تأولوا كلامه على غير ما أراد، فلا تكوني مثلهم، إنما أخبر أنه رآك ليلة الغيل فذهبت بقلبه، لا أنه عناك بسوء؛ قال: فأطرقت طويلا ودموعها تجري وهي تكفكفها، ثم انتحبت حتى قلت تقطعت حيازيمها، ثم قال: اقرأ على ابن عمي السلام، وقل له: بنفسي أنت والله إن وجدتي بك لفوق ما تجد، ولكن لا حيلة لي فيك؛ فانصرف قيس إليه ليخبره فلم يجده.

رأى ليلى فبكى ثم قال شعرا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عمي عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال: مر المجنون بعد اختلاطه بليلى وهي تمشي في ظاهر البيوت بعد فقد لها طويل، فلما رآها بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه، فانصرفت خوفا من أهلها أن يلقوها عنده، فمكث كذلك مليا ثم أفاق وأنشأ يقول:

بكى فرحا بليلى إذ رآها  
محب لا يرى حسنا سواها  
لقد ظفرت يدها ونال ونال ملكا  
لئن كانت تراه كما يراها الغناء لابن  
المكي رمل بالبنصر. وفيه لعريب ثقيل أول عن الهشامي. وفيه خفيف رمل ليزيد حوراء.  
وقد نسب لحنه إلى ابن المكي ولحن ابن المكي إليه.

صوت من المائة المختارة

من رواية علي بن يحيى

رب ركب قد أناخوا عندنا  
يشربون الخمر بالماء الزلال  
عصف الدهر بهم فانقرضوا  
وكذاك الدهر حالا بعد حال الشعر لعدي بن  
زيد العبادي، والغناء لابن محرز ولحنه المختار خفيف رمل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه خفيف رمل آخر بالبنصر ابتداءه نشيد ذكر عمرو بن بانة أنه لابن طنبورة، وذكر أحمد بن المكي أنه لأبيه. وهذه الأبيات قالها عدي بن زيد العبادي على سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر، فيقال: إنها كانت سبب دخوله في النصرانية.



## عظة عدي بن زيد للنعمان بن المنذر وتنصر النعمان

حدثني بذلك أحمد بن عمران المؤدب قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال: خرج النعمان بن المنذر إلى الصيد ومعه عدي بن زيد فمروا بشجرة، فقال له عدي بن زيد: أيها الملك، أتدري ما تقول هذه الشجرة؟ قال: لا، قال تقول:

رب ركب قد أناخوا عندنا  
عصف الدهر بهم فانقرضوا  
يشربون الخمر بالماء الزلال  
وكذاك الدهر حالا بعد حال قال: ثم جاوز  
الشجرة فمر بمقبرة، فقال له عدي: أيها الملك، أتدري ما تقول هذه المقبرة؟ قال: لا،  
قال تقول:

أيها الركب المخبو  
فكما أنتم كنا  
ن على الأرض المجدون  
وكما نحن تكونون

صفحة : 142

فقال له النعمان: إن الشجرة والمقبرة لا يتكلمان، وقد علمت أنك إنما أردت عظتي، فما السبيل التي تدرك بها النجاة؟ قال: تدع عبادة الأوثان وتعبد الله وتدين بدين المسيح عيسى ابن مريم؛ قال: أو في هذا النجاة؟ قال: نعم فتنصر يومئذ. وقد قيل: إن هذه الفصة كانت لعدي مع النعمان الأكبر بن المنذر، وإن النعمان الذي قتله هو ابن المنذر بن النعمان الأكبر الذي تنصر. وخبر هذا يأتي مع أحاديث عدي

## ذكر عدي بن زيد ونسبه وقصته ومقتله

### نسبه

هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. عدي بن زيد لا يعد في فحول الشعراء وكان أيوب هذا فيما زعم ابن الأعرابي أول من سمي من العرب أيوب، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية، وكان نصرانيا وكذلك كان أبوه وأمه وأهله، وليس ممن يعد في الفحول، وهو قروي. وكانوا قد أخذوا عليه أشياء عيب فيها. وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان: عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها. وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت، ومثلهما كان عندهم من الإسلاميين الكميث والطرماح. قال العجاج: كانا يسألاني عن الغريب فأخبرهما به، ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير مواضعه؛ ف قيل له: ولم ذاك؟ قال: لأنهما

قرويان يصفان ما لم يربا فيضعانه في غير موضعه، وأنا بدوي أصف ما رأيت فأضعه في مواضعه. وكذلك عندهم عدي وأمّية

سبب نزول آل عدي الحيرة قال ابن الأعرابي فيما أخبرني به علي بن سليمان الأخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عنه وعن هشام بن الكلبي عن أبيه قال: سبب نزول آل عدي بن زيد الحيرة أن جده أيوب بن محروف كان منزله اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة، فأصاب دما في قومه فهرب فلحق بأوس بن قلام أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة. وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء، فلما قدم عليه أيوب بن محروف أكرمه وأنزله في داره، فمكث معه ما شاء الله أن يمكث، ثم إن أوسا قال له: يابن خال، أتريد المقام عندي وفي داري؟ فقال له أيوب: نعم، فقد علمت أنني إن أتيت قومي وقد أصبت فيهم دما لم أسلم، وما لي دار إلا دارك آخر الدهر؛ قال أوس: إني قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدي لك من الحق مثل ما أعرف، وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم، فانظر أحب مكان في الحيرة إليك فأعلمني به لأقطعك أو أبتاعه لك؛ قال: وكان لأيوب صديق في الجانب الشرقي من الحيرة، وكان منزل أوس في الجانب الغربي، فقال له: قد أحببت أن يكون المنزل الذي تسكننيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحارث بن كعب؛ فابتاع له موضع داره بثلمائة أوقية من ذهب وأنفق عليها مائتي أوقية ذهبا. وأعطاه مائتين من الإبل برعائها وفرسا وقينة؛ فمكث في منزل أوس حتى هلك، ثم تحول إلى داره التي في شرقي الحيرة فهلك بها. وقد كان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنه زيد بن أيوب، وثبت أيوب فلم يكن منهم ملك يملك إلا ولولد أيوب منه جوائز وحملا.

</H6> مقتل زيد بن أيوب </H6>

صفحة : 143

ثم إن زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلام فولدت له حمادا، فخرج زيد بن أيوب يوما من الأيام يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة وهم منتدون بحفير - المكان الذي يذكره عدي بن زيد في شعره - فانفرد في الصيد وتباعد من أصحابه، فلقيه رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثأر قبل أبيه، فقال له - وقد عرف فيه شبه أيوب - ممن الرجل؟ قال: من بني تميم، قال: من أيهم؟ قال: مرئي؛ قال له الأعرابي: وأين منزلك؟ قال: الحيرة؛ قال أمن بني أيوب أنت؟ قال: نعم، ومن أين تعرف بني أيوب؟ واستوحش من الأعرابي وذكر الثأر الذي هرب أبوه منه؛ فقال له: سمعت بهم، ولم يعلمه أنه قد عرفه؛ فقال له زيد بن أيوب: فمن أي العرب أنت؟ قال: أنا امرؤ من طيء؛ فأمنه زيد

وسكت عنه، ثم إن الأعرابي اغتفل زيد بن أيوب: فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه، فلم يرم حافر دابته حتى مات؛ فلبث أصحاب زيد حتى إذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيد، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه، ثم غدوا في طلبه فافتقوا أثره حتى وقفوا عليه ورأوا معه أثر راكب يسايره فاتبعوا الأثر حتى وجدوه قتيلا، فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله، فاتبعوه وأغدوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية، فصاحوا به وكان من أرمى الناس فامتنع منهم بالنبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم في مرجع كتفيه بسهم فلما أجنه الليل مات وأفلت الرامي، فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجلا آخر معه من بني الحارث بن كعب

تولى حماد بن زيد الكتابة للنعمان الأكبر فمكث حماد في أخواله حتى أيفع ولحق بالوصفاء؛ فخرج يوما من الأيام يلعب مع غلمان بني لحيان، فلطم اللحياني عين حماد فشجه حماد، فخرج أبو الليحاني فضرب حمادا، فأتى حماد أمه يبكي، فقالت له: ما شأنك؟ فقال: ضربني فلان لأن ابنه لطمني فشججته، فجزعت من ذلك وحولته إلى دار زيد بن أيوب وعلمته الكتابة في دار أبيه، فكان حماد أول من كتب من بني أيوب، فخرج من أكتب الناس وطلب حتى صار كاتب الملك النعمان الأكبر، فلبث كاتباً له حتى ولد له ابن من امرأة تزوجها من طيء فسماه زيدا باسم أبيه

وكان لحماد صديق من الدهاقين العظماء يقال </H6>سبب اتصال زيد بن حماد بكسرى <H6> له فروخ ماهان، وكان محسنا إلى حماد، فلما حضرت حمادا الوفاة أوصى بابنه زيد إلى الدهقان، وكان من المرازبة، فأخذه الدهقان إليه فكان عنده مع ولده، وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل أن يأخذه الدهقان، فعلمه لما أخذه الفارسية فلقنها، وكان ليبياً فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله على البريد في حوائجه، ولم يكن كسرى يفعل ذلك إلا بأولاد المرازبة، فمكث يتولى ذلك لكسرى زماناً

ثم إن النعمان النصري اللخمي هلك، فاختلف </H6>تمليك زيد بن حماد على الحيرة <H6> أهل الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يعقد كسرى الأمل لرجل ينصبه، فأشار عليهم المرزبان يزيد بن حماد، فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء ونكح زيد بن حماد نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عديا، وملك المنذر وكان لا يعصيه في شيء، وولد . للمرزبان ابن فسماه **شاهان مرد**

### تعلم عدي بن زيد الفارسية

فلما تحرك عدي بن زيد وأيفع طرحه أبوه في الكتاب، حتى إذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد إلى كتاب الفارسية، فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر، وتعلم الرمي

بالنشاب فخرج من الأساورة الرماة، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالة وغيرها  
اتصاله بكسرى وتوليه الكتابة له

صفحة : 144

ثم إن المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبينما هما واقفان بين يديه إذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والأنثى فجعل كل واحد منقاره في منقار الآخر، فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة، فقال للمرزبان وابنه: ليرم كل واحد منكما واحدا من هذين الطائرين، فإن قتلتماهما أدخلتكما بيت المال وملأت أفواهكما بالجوهر، ومن أخطأ منكما عاقبته؛ فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلتهما جميعا، فبعثهما إلى بيت المال فملئت أفواههما جوهرًا، وأثبت شاهان مرد وسائر أولاد المرزبان في صحابته؛ فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك: إن عندي غلاما من العرب مات أبوه وخلفه في حجري فريته، فهو أفصح الناس وأكثهم بالعربية والفارسية، والملك محتاج إلى مثله، فإن رأى أن يثبته في ولدي فعل؛ فقال: ادعه، فأرسل إلى عدي بن زيد، وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه، فلما كلمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جوابا، فرغب فيه وأثبته مع ولد المرزبان

عدي أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى فكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، فرغب أهل الحيرة إلى عدي ورهبوه، فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه، وأبوه زيد بن حماد يومئذ حي إلا أن ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر أبيه، فكان عدي إذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدي، فعلا له بذلك صيت عظيم، فكان إذا أراد المقام بالحيرة في منزله ومع أبيه واهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل

إرسال كسرى له إلى ملك الروم ثم إن كسرى أرسل عدي بن زيد إلى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده، فلما أتاه عدي بها أكرمه وحمله إلى عماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه - وكذلك كانوا يصنعون - فمن ثم وقع عدي بدمشق، وقال فيها:  
الشعر. فكان مما قاله بالشأم وهي أول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجزع من دو مة أشهى إلي من جيرون

وندامى لا يفرحون بما نا لوا ولا يرهبون صرف المنون

قد سقيت الشمول في دار بشر قهوة مرة بماء سخين ثم كان أول ما

قاله بعدها قوله:

لمن الدار تعفت بخيم أصبحت غيرها طول القدم

ما تبين العين من آياتها  
غير نؤي مثل خط بالقلم  
صالحا قد لفها فاستوسقت  
لف بازي حماما في سلم تولية أهل الحيرة  
زيدا أبا عدي على الحيرة وإبقاء اسم الملك للمنذر قال: وفسد أمر الحيرة وعدي بدمشق  
حتى أصلح أبوه بينهم، لأن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لأنه كان لا يعدل  
فيهم، وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبه، فلما تيقن أن أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله  
بعث إلى زيد بن حماد بن زيد بن أيوب، وكان قبله على الحيرة، فقال له: يا زيد أنت خليفة  
أبي، وقد بلغني ما أجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم، دونكموه ملكوه من  
شئتم؛ فقال له زيد: إن الأمر ليس إلي، ولكني أسبر لك هذا الأمر ولا آلوك نصحا، فلما  
أصبح غدا إليه الناس فحيوه تحية الملك، وقالوا له: ألا تبعث إلى عبدك الظالم - يعنون  
المنذر- فتريح منه رعيك؟ فقال لهم: أولا خير من ذلك قالوا: أشر علينا؛ قال: تدعونه  
على حاله فإنه من أهل بيت ملك، وأنا آتيه فأخبره أن أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون  
أمر الحيرة إليه إلا أن يكون غزو أو قتال، فلك اسم الملك وليس إليك سوى ذلك من  
الأمر؛ قالوا: رأيك أفضل. فأتى المنذر فأخبره بما قالوا؛ فقبل ذلك وفرح، وقال: إن لك يا  
زيد علي نعمة لا أكفرها ما عرفت حق سيد - وسيد صنم كان لأهل الحيرة - فولى أهل  
الحيرة زيدا على كل شيء سوى اسم الملك فإنهم أقروه للمنذر. وفي ذلك يقول عدي:  
نحن كنا قد علمتم قبلكم  
عمد البيت وأوتاد الإصار قدوم عدي للحيرة  
وخروج المنذر للقاءه قال: ثم هلك زيد وابنه عدي يومئذ بالشأم. وكانت لزيد ألف ناقة  
للحمالات كان أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولوه ما ولوه، فلما هلك أرادوا أخذها؛ فبلغ  
ذلك المنذر، فقال: لا، واللات والعزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثفروق وأنا أسمع  
الصوت.

صفحة : 145

ففي ذلك يقول عدي بن زيد لابنه النعمان بن المنذر:  
وأبوك المرء لم يشنأ به  
يوم سيم الخسف منا ذو الخسار قال: ثم إن  
عديا قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر، فصادف أباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا  
جميعا، فاستأذن على كسرى في الإلمام بالحيرة فإذن له فتوجه إليها، وبلغ المنذر خبره  
فخرج فتلقيه في الناس ورجع معه. وعدي أنبل أهل الحيرة في أنفسهم، ولو أراد أن  
يملكوه لملكوه، ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك، فمكث سنين يبدو في  
فصلي السنة فيقيم في جفير ويشتو بالحيرة، ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى،  
فمكث كذلك سنين، وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدى من مبادي العرب ولا ينزل في

حي من أحياء بني تميم غيرهم، وكان أخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر، وكانت إبلة في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد، وكذلك كان أبوه يفعل لا يجاوز هذين الحيين بإبلة. ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هند بنت النعمان بن H6 </H6> تزوجه هند بنت النعمان H6 </H6>. المنذر، وهي يومئذ جارية حين بلغت أو كادت. وخبره يذكر في تزويجها بعد هذا قال ابن حبيب وذكر هشام بن الكلبي عن إسحاق بن الجصاص وحمام الراوية وأبي محمد بن السائب قال: كان لعدي بن زيد أخوان: أحدهما اسمه عمار ولقبه أبي، والآخر اسمه عمرو ولقبه سمي، وكان لهم أخ من أمهم يقال له عدي بن حنظلة من طيء، وكان أبي يكون عند كسرى، وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الأكاسرة، ولهم معهم أكل وناحية، يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم

وكان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان H6 </H6> جعل المنذر ابنه النعمان في حجر عدي H6 </H6> بن المنذر في حجر عدي بن زيد، فهم الذين أرضعوه وربوه، وكان للمنذر ابن آخر يقال له الأسود أمه مارية بنت الحارث بن جلهم من تيم الرباب، فأرضعه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينتسبون إلى لخم وكانوا أشرافا. وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة، وكان ولده يقال لهم الأشاهب من جمالهم، فذلك قول أعشى بن قيس بن ثعلبة:

سعي H6 </H6> وبنو المنذر الأشاهب في الحي  
رة يمشون غدوة كالسيوف  
ابن المنذر وسبب الخلاف بينه وبين عدي بن مرينا H6 </H6> عدي بن زيد في ولاية النعمان

صفحة : 146

وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيرا، وأمهم سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك، فلما احتضر المنذر وخلف أولاده العشرة، وقيل: بل كانوا ثلاثة عشر، أوصى بهم إلى إياس بن قبيصة الطائي، وملكه على الحيرة إلى أن يرى كسرى رأيه، فمكث عليها أشهرها وكسرى في طلب رجل يملكه عليهم، وهو كسرى بن هرمز، فلم يجد أحدا يرضاه فضجر فقال: لأبعثن إلى الحيرة اثني عشر ألفا من الأساورة، ولأملكن عليهم رجلا من الفرس، ولأمرنهم أن ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم، وكان عدي بن زيد واقفا بين يديه، فأقبل عليه وقال: ويحك يا عدي: من بقي من آل المنذر؟ وهل فيهم أحد فيه خير؟ فقال: نعم أيها الملك السعيد، إن في ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير، فقال: ابعت إليهم فأحضرهم، فبعث عدي إليهم فأحضرهم وأنزلهم جميعا عنده، ويقال: بل شخص عدي بن زيد إلى الحيرة حتى خاطبهم بما أراد وأوصاهم، ثم قدم بهم على كسرى. قال: فلما نزلوا على عدي بن زيد أرسل إلى النعمان: لست أملك غيرك

فلا يوحشنيك ما أفضل به إخوتك عليك من الكرامة فإني إنما أغترهم بذلك، ثم كان يفضل إخوته جميعا عليه في النزل والإكرام والملازمة ويربهم تنقضا للنعمان وأنه غير طامع في تمام أمر على يده، وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول: إذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أفرح ثيابكم وأجملها، وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتابطوا في الأكل وصغروا اللقم ونزروا ما تأكلون، فإذا قال لكم: أتكفونني العرب؟ فقولوا: نعم، فإذا قال لكم: فإن شذ أحدكم عن الطاعة وأفسد، أتكفونني؟ فقولوا: لا، إن بعضنا لا يقدر على بعض، ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم أن للعرب منعة وبأسا فقبلوا منه، وخلا بالنعمان فقال له: البس ثياب السفر وادخل متقلدا بسيفك، وإذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد في الأكل وتجوع قبل ذلك، فإن كسرى يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة، ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكن أكلوا شرها، ولا سيما إذا رأى غير طعامه وما لا عهد له بمثله، وإذا سألك هل تكفيني العرب؟ فقل: نعم، فإذا قال لك: فمن لي بإخوتك؟ فقل له: إن عجزت عنهم فإني عن غيرهم لأعجز. قال: وخلا ابن مرينا بالأسود فسأله عما أوصاه به عدي فأخبره، فقال: غشك والصليب والمعمودية وما نصحك، لئن أطعتني لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن، ولئن عصيتني ليملكن النعمان ولا يغرنك ما أراكه من الإكرام والتفضيل على النعمان، فإن ذلك دهاء فيه ومكر، وإن هذه المعدي لا تخلو من مكر وحيلة، فقال له: إن عديا لم يألني نصحا وهو أعلم بكسرى منك، وإن خالفته أوحشته وأفسد علي وهو جاء بنا ووصفنا وإلى قوله يرجع كسرى، فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال: ستعلم. ودعا بهم كسرى، فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكمالهم ورأى رجالا قلما رأى مثلهم، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدي، فجعل ينظر إلى النعمان من بينهم ويتأمل أكله، فقال لعدي بالفارسية: إن لم يكن في أحد منهم خير ففي هذا، فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول له: أتكفيني العرب؟ فيقول: نعم أكفيكها كلها إلا إخوتي، حتى انتهى النعمان آخرهم فقال له: أتكفيني العرب؟ قال: نعم قال: كلها؟ قال: نعم، قال: فكيف لي بإخوتك؟ قال: إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز، فملكه وخلع عليه وألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب.

</H6> بأن يهجو ويبيغيه الغوائل ما بقي <H6> </H6> <H6> توعد عدي بن مرينا لعدي بن زيد </H6>

صفحة : 147

فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للأسود: دونك عقي خلافا لي. ثم إن عديا صنع طعاما في بيعة وأرسل إلى ابن مرينا أن ائتني بمن أحببت فإن لي حاجة فأتى في ناس فتعدوا في البيعة، فقال عدي بن زيد لابن مرينا: يا عدي، إن أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه

من كان مثلك، وإني قد عرفت أن صاحبك الأسود بن المنذر كان أحب إليك أن يملك من صاحبي النعمان، فلا تلمني على شيء كنت على مثله، وأنا أحب ألا تحقد علي شيئاً لو قدرت عليه ركبته، وأنا أحب أن تعطيني من نفسك ما أعطيت من نفسي، فإن نصيبي في هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك، وقام إلى البيعة فحلف ألا يهجو أبداً ولا يبيغ غائلة؛ ولا يزوي عنه خيراً، أبداً فلما فرغ عدي بن زيد، قام عدي بن مرينا فحلف مثل عينه ألا يزال يهجو أبداً ويبغيه الغوائل ما بقي. وخرج النعمان حتى نزل منزل أبيه بالحيرة، فقال عدي

بن مرينا لعدي بن زيد

ألا أبلغ عدياً عن عدي

هياكلنا تبر لغير فقر

فإن تطفر فلم تطفر حميدا

رأت عينك ما صنعت يداكا

تدبير عدي بن H6 < ندمت ندامة الكسعي لما  
قال: ثم قال عدي بن مرينا للأسود: أما إذا لم تطفر فلا تعجزن أن H6 < مرينا المكيدة لعدي

تطلب بئارك من هذا المعدي الذي فعل بك ما فعل، فقد كنت أخبرك أن معدا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك أن تعصيه فخالفتني، قال: فما تريد؟ قال: أريد ألا تأتيك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها علي ففعل. وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة، فلم يكن في الدهر يوم يأتي إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا، فصار من أكرم الناس عليه حتى كان لا يقضي في ملكه شيئاً إلا بأمر ابن مرينا، وكان إذا ذكر عدي بن زيد عند النعمان أحسن

الثناء عليه وشيع ذلك بأن يقول: إن عدي بن زيد فيه مكر وخديعة، والمعدي لا يصلح إلا هكذا. فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتبعوه، فجعل يقول لمن

يثق به من أصحابه: إذا رأيتموني أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا: إنه لكذلك، ولكنه لا يسلم عليه أحد وإنه ليقول: إن الملك - يعني النعمان - عامله، وإنه هو وولاه ما ولاه، فلم

يزالوا بذلك حتى أضغوه عليه، فكتبوا كتاباً على لسانه إلى قهرمان له ثم دسوا إليه حتى H6 <: أخذوا الكتاب منه وأتوا به النعمان فقرأه فاشتد غضبه، فأرسل إلى عدي بن زيد

عزمت H6 < وما خاطب به عدي النعمان من الشعر H6 < H6 < حبس النعمان لعدي بن زيد عليك إلا زرتني فإني قد اشتقت إلى رؤيتك، وعدي يومئذ عند كسرى، فاستأذن كسرى

فأذن له. فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد، فجعل عدي يقول الشعر وهو في الحبس، فكان أول ما قاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعري عن الهمام ويأتي

ك بخبر الأنبياء عطف السؤال

أين عنا إخطارنا المال والأنف

ن وأرمي وكلنا غير آلي

ونضالي في جنبك الناس يرمو



فأصيب الذي تريد بلا غش  
ليت أني أخذت حتفي بكفي  
محلوا محلهم لصرعتنا العا  
م فقد أوقعوا الرحا بالثفال وهي قصيدة

طويلة. قالوا وقال أيضا وهو محبوس

أرقت لمكفهر بات فيه  
بولوح المشرفية ذراه  
بوارق يرتقين رؤوس بشيب  
ويجلو صفح دخدار قشيب وبروي: تخال

:المشرفية. والدخدار: فارسية معربة وهو الثوب المصون. يقول فيها

سعى الأعداء لا يألون شرا  
أرادوا كي تمهل عن عدي  
وكنت لزاز خصمك لم أعرد  
أعالنهم وأبطن كل سر  
ففتز عليهم لما التقينا  
وما دهري بأن كدرت فضلا  
علي ورب مكة والصليب  
ليسجن أو يدهده في القليب  
وقد سلكوك في يوم عصيب  
كما بين اللحاء إلى العسيب  
بتاجك فوزه القدح الأريب  
ولكن ما لقيت من العجيب

صفحة : 148

ألا من مبلغ النعمان عني  
أحظي كان سلسلة وقيدا  
أتاك بأنني قد طال حبسي  
وبيتي مقفر إلا نساء  
يبادرن الدموع على عدي  
يحاذرن الوشاة على عدي  
فإن أخطأت أو أوهمت أمرا  
وإن أظلم فقد عاقبتموني  
وإن أهلك تجد فقدي وتخذل  
فهل لك أن تدارك ما لدينا  
فإني قد وكلت اليوم أمري  
أيضا:

وكأنني نادر الصبح سمر  
فوق ما أعلن منه وأسر  
ولقد ما ظن بالليل القصر

طال ذا الليل علينا واعتكر  
من نجي الهم عندي ثاويا  
وكأن الليل فيه مثله

لم أغمض طوله حتى انقضى  
غير ما عشق ولكن طارق  
أبلغ النعمان عني مالكا  
أنني والله، فاقبل حلفي  
مرعد أحشاؤه في هيكل  
ما حملت الغل من أعدائكم  
لا تكونن كآسي عظمه  
عاد بعد الجبر يبغي وهنه  
واذكر النعمى التي لم أنسها  
:- وهي قصيدة طويلة

أتمنى لو أرى الصبح جشر  
خلس النوم وأجداني السهر وفيها يقول  
قول من قد خاف ظنا فاعتذر  
لأبيل كلما صلى جأر  
حسن لمته وافي الشعر  
ولدى الله من العلم المسر  
بأسا حتى إذا العظم جبر  
ينحنون المشي منه فانكسر  
لك في السعي إذا العبد كفر وقال له أيضا

أبلغ النعمان عني مالكا  
لو بغير الماء حلقي شرق  
ليت شعري عن دخيل يفتري  
قاعدًا يكره نفسي بثها  
أجل نعمى ربها أولكم

أنه قد طال حبسي وانتظاري  
كنت كالغصان بالماء اعتصاري  
حيثما أدرك ليلي ونهاري  
وحراما كان سجنى واحتصاري  
ودنوي كان منكم واصطهاري في قصائد كثيرة

(كان يقولها فيه، ويكتب بها إليه فلا تغني عنده شيئا.) هذه رواية الكلبي  
وأما المفضل الضبي فإنه ذكر أن عدي بن H6/ <رواية المفضل الضبي في سبب ذلك H6>  
زيد لما قدم على النعمان صادفه لا مال ولا أثاث ولا ما يصلح لملك، وكان آدم إخوته  
منظرا وكلهم أكثر مالا منه، فقال له عدي: كيف أصنع بك ولا مال عندك فقال له النعمان:  
ما أعرف لك حيلة إلا ما تعرفه أنت، فقال له: قم بنا نمض إلى ابن قردس - رجل من  
أهل الحيرة من دومة - فأتياه ليقترضا منه مالا، فأبى أن يقرضهما وقال: ما عندي شيء  
فأتيا جابر بن شمعون وهو الأسقف أحد بني الأوس بن قلام بن بطين بن جمهير بن لحيان  
من بني الحارث بن كعب فاستقرضا منه مالا، فأنزلهما عنده ثلاثة أيام يذبح لهم ويسقيهم  
الخمير، فلما كان في اليوم الرابع قال لهما: ما تريدان؟ فقال له عدي: تقرضنا أربعين ألف  
درهم يستعين بها النعمان على أمره عند كسرى، فقال: لكما عندي ثمانون ألفا، ثم  
أعطاهما إياها، فقال النعمان لجابر لا جرم لا جرى لي درهم إلا على يديك إن أنا ملكت.  
قال: وجابر هو صاحب القصر الأبيض بالحيرة، ثم ذكر من قصة النعمان وإخوته وعدي  
وابن مريتا مثل ما ذكره ابن الكلبي. وقال المفضل خاصة: إن سبب حبس النعمان عدي  
بن زيد، أن عديا صنع ذات يوم طعاما للنعمان، وسأله أن يركب إليه ويتغدى عنده هو  
وأصحابه، فركب النعمان إليه فاعترضه عدي بن مريتا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو

وأصحابه وشربوا حتى ثملوا، ثم ركب إلى عدي ولا فضل فيه، فأحفظه ذلك، ورأى في وجه عدي الكراهة فقام فركب ورجع إلى منزله، فقال عدي بن زيد في ذلك من فعل النعمان:

صفحة : 149

أحسبت مجلسنا وحس  
فالمال والأهلون مص  
ما تأمرن فينا فأم  
يوم إلى عدي بن زيد فأبى أن يأتيه ثم أعاد رسوله فأبى أن يأتيه، وقد كان النعمان شرب  
فغضب وأمر به فسحب من منزله حتى انتهى به إليه، فحبسه في الصنين ولج في حبسه  
وعدي يرسل إليه بالشعر، فمما قاله له

ليس شيء على المنون بياق  
إن نكن آمنين فاجأنا شر  
فبريء صدري من الظلم  
ولقد ساءني زيارة ذي قر  
ساءه ما بنا تبين في الأي  
فاذهبي يا أميم غير بعيد  
واذهبي يا أميم إن يشأ الله  
:أو تكن وجهة فتلك سبيل النا  
وتقول العداة أودى عدي  
يا أبا مسهر فأبلغ رسولا  
أبلغا عامرا وأبلغ أخاه  
في حديد القسطاس يرقبني الحا  
في حديد مضاعف وغلول  
فاركبوا في الحرام فكوا أحاكم  
الحرام. قالوا جميعا: وخرج النعمان إلى البحرين، فأقبل رجل من غسان فأصاب في  
الحيرة ما أحب، ويقال: إنه جفنة بن النعمان الجفني، فقال عدي بن زيد في ذلك  
سما صقر فأشعل جانبيها  
إلى أعطانها. والعزيب: ما ترك في مراعيه

غير وجه المسيح الخلاق  
مصيب ذا الود والإشفاق  
للرب وحنث بمعقد الميثاق  
بي حبيب لودنا مشتاق  
دي وإشفاقها إلى الأعناق  
لا يؤاتي العناق من في الوثاق  
ينفس من أزم هذا الخناق  
س لا تمنع الحتوف الرواقي ويقول فيها  
وبنوه قد أيقنوا بغلاق  
إخوتي إن أتيت صحن العراق  
أنني موثق شديد وثاقي  
رس والمرء كل شيء يلاقي  
وثياب منضحات خلاق  
إن عيرا قد جهزت لانطلاق يعني الشهر  
والهالك المروح والعزيب المروح: الإبل المروحة

وثبن لدى الثوية ملجمات  
ألا تلك الغنيمة لا إفال  
لما طال سجنه <H6> ترجيها وقد صابت بقر  
وقالوا جميعا: فلما طال سجن عدي بن <H6> في ذلك شعرا فأجابه <H6> <H6> كتب إلى أخيه  
زيد كتب إلى أخيه أبي وهو مع كسرى بهذا الشعر  
ابلغ أبا على نأيه وهل ينفع المرء ما قد علم  
بأن أخاك شقيق الفؤا د كنت به واثقا ما سلم  
لدى ملك موثق في الحد يديما بحق وإما ظلم  
فلا أعرفك كذات الغلام ما لم تجد عارما تعترم  
فأرضك أرضك إن تأتينا  
أبي:

إن يكن خانك الزمان فلا عا  
ويمين الإله لو أن جاوا  
ذات رز مجتابة غمرة المو  
كنت في حميها لجئتك أسعى  
أو بمال سألت دونك لم يم  
أو بأرض أسطيع آتيك فيها  
إن تفتني والله إلغا فجوعا  
في الأعادي وأنت مني بعيدي  
ولعمري لئن جزعت عليه  
أمر كسرى <H6> ولعمري لئن ملكت عزائي  
<H6> قبل وصول الرسول إليه <H6> <H6> النعمان بإطلاق عدي فقتله

صفحة : 150

قالوا جميعا: فلما قرأ أبي كتاب عدي قام إلى كسرى فكلمه في أمره وعرفه خبره،  
فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه، وبعث معه رجلا، وكتب خليفة النعمان إليه: إنه كتب  
إليك في أمره، فأتى النعمان أعداء عدي من بني ببيعة وهم من غسان، فقالوا له: اقتله  
الساعة فأبى عليهم، وجاء الرسول، وقد كان أخو عدي تقدم إليه ورشاه وأمره أن يبدأ  
بعدي فيدخل إليه محبوس بالصين، فقال له: ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فامثله،  
فدخل الرسول على عدي، فقال له: إني قد جئت بإرسالك، فما عندك؟ قال: عندي الذي

تعب ووعدته بعدة سنية، وقال له لا تخرجن من عندي وأعطني الكتاب حتى أرسله إليه، فإنك والله إن خرجت من عندي لأقتلن، فقال لا أستطيع إلا أن آتي الملك بالكتاب فأوصله إليه، فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه فأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب به، وإن فعل والله لم يستبق منا أحدا أنت ولا غيرك، فبعث إليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه. ودخل الرسول إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه، فقال: نعم وكرامة، وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهبا وجارية حسناء، وقال له: إذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه، فلما أصبح ركب فدخل السجن، فأعلمه الحرس أنه قد مات منذ أيام ولم نجتريء على إخبار الملك خوفا منه، وقد عرفنا كراهته لموته. فرجع إلى النعمان، وقال له: إني كنت أمس دخلت على عدي. وهو حي، وجئت اليوم فجدني السجن وبهتني، وذكر أنه قد مات منذ أيام. فقال له النعمان: أبيعك بك الملك إلي فتدخل إليه قبلي كذبت، ولكنك أردت الرشوة والخبث، فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه، وتوثق منه ألا يخبر كسرى إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه. فرجع الرسول إلى كسرى، وقال: إني وجدت عديا قد مات قبل أن أدخل عليه. وندم النعمان على قتل عدي وعرف أنه احتيل عليه في أمره، واجترأ عليه وهابهم هيبة شديدة.

ثم إنه خرج إلى H6 </H6 < H6 < مدح النعمان لدى كسرى زيदा H6 </H6 < صيده ذات يوم فلقي ابنا لعدي يقال له زيد، فلما رآه عرف شبيهه، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا زيد بن عدي بن زيد، فكلمه فإذا غلام طريف، ففرح به فرحا شديدا وقربه وأعطاه ووصله واعتذر إليه من أمر أبيه وجهزه، ثم كتب إلى كسرى: إن عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه، فأصابه ما لا بد منه وانقطعت مدته وانقصى أجله، ولم يصب به أحد أشد من مصيبتني، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا إلا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله من ملكه وشأنه، وقد بلغ ابن له ليس بدونه، رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته إليه، فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك إلى عمل آخر. وكان هو الذي يلي المكاتبه عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها وفي خواص أمور الملك. وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة: مهراة أشقران يجعلان له هلاما، والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والأقط والأدم وسائر تجارات العرب، فكان زيد بن عدي يلي ذلك له وكان هذا عمل عدي. فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان، فأحسن الثناء عليه. ومكث على ذلك سنوات على الأمر الذي كان أبوه عليه. وأعجب به كسرى، فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له

< H6 </H6 < حتى غضب عليه فقتله < H6 < H6 < كيد زيد للنعمان عند كسرى < H6 </H6 <

وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم، فكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة، فإذا وجدت حملت إلى الملك، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم. ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصفة، وأمر فكتب بها إلى النواحي، ودخل إليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول، فخاطبه فيما دخل إليه فيه، ثم قال: إني رأيت الملك قد كتب في نسوة يطلبن له وقرأت الصفة وقد كنت بآل المنذر عارفاً، وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة، قال: فاكتب فيهن، قال: أيها الملك، إن شر شيء في العرب وفي النعمان خاصة أنهم يتكرمون - زعموا في أنفسهم - عن العجم، فأنا أكره أن يغييهن عن تبعث إليه أو يعرض عليه غيرهن، وإن قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك، فابعثني وابعث معي رجلاً من ثقاتك يفهم العربية حتى أبلغ ما تحبه، فبعث معي رجلاً جليداً فهما، فخرج به زيد، فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة، فلما دخل عليه أعظم الملك وقال: إنه قد احتاج إلى نساء لنفسه وولده وأهل بيته، وأراد كرامتك بصهره فبعث إليك، فقال: ما هؤلاء النسوة؟ فقال: هذه صفتهن قد جئنا بها. وكانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني، فكتب إلى أنوشروان بصفتها، وقال: إني قد وجهت إلى الملك جارية معتدلة الخلق، نقية اللون والثغر، بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء أسيلة الخد، شهية المقبل، جثة الشعر، عظيمة الهامة، بعيدة مهوى القرط، عيطاء، عريضة الصدر، كاعب الثدي، ضخمة مشاش المنكب والعضد، حسنة المعصم، لطيفة الكف، سبطة البنان، ضامرة البطن، خميصة الخصر، غرثى الوشاح، رداح الأقبال، رابية الكفل، لفاء الفخذين، ربا الروادف، ضخمة المأكمتين، مفعمة الساق، مشبعة الخلال، لطيفة الكعب والقدم، قطوف المشي، مكسال الضحى، بضة المتجرد، سموعا للسيد، ليست بخنساء ولا سفعاء، رقيقة الأنف، عزيزة النفس، لم تغذ في بؤس، حية رزينة، حليلة ركيعة، كريمة الخال، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها، وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها، قد أحكمتها الأمور في الأدب، فرأيها رأي أهل الشرف، وعملها عمل أهل الحاجة، صناع الكفين، قطيعة اللسان ورهو الصوت ساكنته، تزين الولي، وتشين العدو، إن أردتها اشتهدت، وإن تركتها انتهت، تحملق عيناها، وتحر وجنتاها، وتذبذب شفثاها، وتبادرك الوثبة إذا قمت، ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست. قال: فقبلها أنوشروان وأمر بإثبات هذه الصفة في دواوينه، فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كسرى بن هرمز. فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان، فشقت عليه؛ وقال لزيد والرسول يسمع: أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما المها والعين؟ فقال له بالفارسية:

كاوان أي البقر؛ فأمسك الرسول. وقال زيد للنعمان: إنما أراد الملك كرامتك، ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك به. فأنزلهما يومين عنده، ثم كتب إلى كسرى: إن الذي طلب الملك ليس عندي، وقال لزيد: اعدرنى عند الملك. فلما رجعا إلى كسرى؛ قال زيد للرسول الذي قدم معه: اصدق الملك عما سمعت، فإني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه. فلما دخلا على كسرى، قال زيد: هذا كتابه إليك، فقرأه عليه. فقال له كسرى: وأين الذي كنت خبرتني به؟ قال: قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم، وإن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشيع والرياش، وإيثارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه، حتى إنهم ليسمونها السجن، فسل هذا الرسول الذي كان معي عما قال، فإني أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به. قال للرسول: وما يقال أيها الملك، إنه قال: أما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا، فعرف الغضب في وجهه، ووقع في قلبه منه ما وقع، لكنه لم يزد على أن قال: رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا ثم صار أمره إلى التياب. وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان، وسكت كسرى أشهراً على ذلك.

</H6>النعمان يسلم نفسه لكسرى H6<

صفحة : 152

وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه: أن أقبل فإن للملك حاجة إليك، فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوي عليه، ثم لحق بجبلي طي وكانت فرعة بنت سعد بن حارثة بن لأم عنده، وقد ولدت له رجلاً وامراً، وكانت أيضاً عنده زينب بنت أوس بن حارثة، فأراد النعمان طيئاً على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه فأبوا ذلك عليه، وقالوا له: لولا صهرك لقتلناك، فإنه لا حاجة بنا إلى معاداة كسرى، ولا طاقة لنا به. وأقبل يطوف على قبائل العرب ليس أحد منهم يقبله، غير أن بني رواحة بن قطيعة بن عبس قالوا: إن شئت قاتلنا معك، لمنة كانت له عندهم في أمر مروان القرظ، قال: ما أحب أن أهلككم، فإنه لا طاقة لكم بكسرى. فأقبل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرا، فلقى هانىء بن قبيصة، وقيل بل هانىء بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن زهل بن شيبان، وكان سيداً منيعاً، والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين، وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود الأبله، فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك، وعلم أن هانئاً يمنعه مما يمنع منه نفسه.

وقال حماد الراوية في خبره: إنه إنما استجار بهانىء كما استجار بغيره فأجاره، وقال له: قد لزمني ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسي وأهلي وولدي منه ما بقي من عشيرتي

الأدنين رجل، وإن ذلك غير نافعك لأنه مهلكي ومهلكك، وعندني رأي لك، لست أشير به عليك لأدفعك عما تريده من مجاورتي ولكنه الصواب؛ فقال: هاته؛ فقال: إن كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه إلا أن يكون بعد الملك سوقة، والموت نازل بكل أحد، ولأن تموت كريما خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك، هذا إن بقيت، فأمض إلى صاحبك وارسل إليه هدايا ومالا وألق نفسك بين يديه، فإما أن صفح عنك فعدت ملكا عزيزا، وإما أن أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيرا مجاورا أو تقتل مقهورا؛ فقال: كيف بحرمني؟ قال: هن في ذمتي، لا يخلص إليهن حتى يخلص إلى بناتي؛ فقال: هذا وأبيك الرأي الصحيح، ولن أجازه. ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجوهرا وطرقا كانت عنده، ووجه بها إلى كسرى وكتب إليه يعتذر ويعلمه أنه صائر إليه، ووجه بها مع رسوله، فقبلها كسرى وأمره بالقدوم؛ فعاد إليه الرسول فأخبره بذلك وأنه لم ير له عند كسرى سوءا. فمضى إليه حتى إذا وصل إلى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط، فقال له: انج نعيم، إن استطعت النجاء؛ فقال له: أفعلتها يا زيد أما والله، لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولألحقنك بأبيك فقال له زيد: امض لشأنك نعيم، فقد والله أخيت لك أخيه لا يقطعها المهر الأرن فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه، فقيده وبعث </H6> وصول النعمان لكسرى وموته <H6> به إلى سجن كان له بخانقين، فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه وقال حماد الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات، واحتجوا بقول الأعشى

فذاك وما أنجى من الموت ربه  
بساباط حتى مات وهو محزرق قال:  
المحزرق: المضييق عليه. وأنكر هذا من زعم أنه مات بخانقين، وقالوا: لم يزل محبوسا مدة طويلة، وإنه إنما مات بعد ذلك بحين قبيل الإسلام، وغضبت له العرب حينئذ، وكان قتله سبب وقعه ذي قار.

عدي بن زيد وهند بنت النعمان أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح وأخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال علي بن الصباح حدثني هشام بن الكلبي عن أبيه قال: كان عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب الشاعر العبدي يهوى هند بنت النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن

قحطان، ولها يقول



علق الأحشاء من هند علق

:وفيهما أيضا يقول

من لقلب دنف أو معتمد

مستسر فيه نصب وأرق وهي قصيدة طويلة.

قد عصى كل نصوح ومغد

صفحة : 153

:وهي طويلة. وفيها أيضا يقول

يا خليلي يسرا التعسيرا

ثم روحا فهجرا تهجيرا

قصة تزوجه H6 < عرجا بي على ديار لهند  
قال ابن الكلبي: وقد تزوجها عدي. وقال ابن أبي سعد، وذكر ذلك خالد ابن كلثوم H6 < بهند  
أيضا قالا: كان سبب عشقه إياها أن هنداً كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها، وأمها مارية  
الكندية؛ فخرجت في خميس الفصح، وهو بعد السعانيين بثلاثة أيام، تتقرب في البيعة، ولها  
حينئذ إحدى عشرة سنة، وذلك في ملك المنذر؛ وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسرى إلى  
المنذر، والنعمان يومئذ فتى شاب، فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدي ليتقرب، وكانت  
مديدة القامة عبله الجسم، فرآها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها، وقد كان  
جواربها رأين عديا وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك، كي يراها عدي، وإنما فعلن هذا من أجل  
أمة لهند يقال لها مارية، وقد كانت أحبت عديا فلم تدر كيف تأتي له. فلما رأت هند عديا  
ينظر إليها شق ذلك عليها، وسبت جواربها ونالت بعضهن بضرب؛ فوقعت هند في نفس  
عدي، فلبث حولا لا يخبر بذلك أحدا. فلما كان بعد حول وطلت مارية أن هنداً قد أضربت  
عما جرى وصفت لها بيعة دومة - وقال خالد بن كلثوم: بيعة توما وهو الصحيح - ووصفت  
لها من فيها من الرواهب، ومن يأتيها من جوارب الحيرة، وحسن بنائها وسرجها؛ وقالت  
لها: سلي أمك الإذن لك في إتيانها، فسألتها ذلك فأذنت لها، وبادرت مارية إلى عدي  
فأخبرته الخبر فبادر فليس يلماقا كان فرخان شاه مرد قد كساه إياه وكان مذهبا لم ير  
مثله حسنا، وكان عدي حسن الوجه، مديد القامة، حلو العينين، حسن المبسم، نقي الثغر.  
وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة، فدخل البيعة؛ فلما رآته مارية قالت لهند: انظري إلى  
هذا الفتى فهو والله أحسن من كل ما ترين من السرج وغيرها قالت: ومن هو؟ قالت:  
عدي بن زيد؛ قالت: أتخافين أن يعرفني إن دنوت منه لأراه من قريب؟ قالت: ومن أين  
يعرفك وما رأيك قط من حيث يعرفك فدنت منه وهو يمازح الفتیان الذين معه وقد برع  
عليهم بجماله، وحسن كلامه وفصاحته، وما عليه من الثياب، فذهلت لما رآته وبهتت تنظر  
إليه. وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها، فقالت لها: كلميه، فكلمته، وانصرفت وقد  
تبعته نفسها وهويته، وانصرف بمثل حالها. فلما كان الغد تعرضت له مارية، فلما رآها هش

لها، وكان قبل ذلك لا يكلمها، وقال لها: ما غدا بك؟ قالت: حاجة إليك، قال: اذكرها، فوالله لا تسأليني شيئا إلا أعطيتك إياه، فعرفته أنها تهواه، وأن حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند، وعاهدته على ذلك؛ فأدخلها حانوت خمار في الحيرة ووقع عليها، ثم خرجت فأنت هندا، فقالت: أما تشتهي أن تري عديا؟ قالت: وكيف لي به؟ قالت: أعده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه؛ قالت: افعلي، فواعدته إلى ذلك المكان، فأتاه وأشرفت هند عليه، فكادت تموت، وقالت: إن لم تدخله إلي هلكت. فبادرت الأمة إلى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته، وذكرت أنها قد شغفت به، وأن سبب ذلك رؤيتها إياه في يوم الفصح، وأنه إن لم يزوجها به افتضحت في أمره أو ماتت؛ فقال لها: وبيك وكيف أبدؤه بذلك فقالت: هو أرغب في ذلك من أن تبدأ أنت، وأنا أحتال في ذلك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره. وأنت عديا فأخبرته الخبر، وقالت: ادعه، فإذا أخذ الشراب منه فاحطب إليه فإنه غير رادك؛ قال: أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سبب العدواة بيننا؛ قالت: ما قلت لك هذا حتى فرغت منه معه؛ فصنع عدي طعاما واحتفل فيه، ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام، وذلك في يوم الإثنين، فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه، ففعل. فلما أخذ منه الشراب خطبها إلى النعمان، فأجابه وزوجه وضمها إليه بعد ثلاثة أيام

قال خالد بن كلثوم: فكانت معه حتى قتله النعمان، <H6>ترهب هند بعد قتل عدي </H6> فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة. وقال ابن الكلبي: بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسها واحتبست في الدير حتى ماتت، وكانت وفاتها بعد الإسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة، وخطبها المغيرة فردته <H6>خطبها المغيرة بن شعبة فردته </H6>

صفحة : 154

أخبرني عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام بن محمد بن الكلبي عن أبيه والشرقي بن القطامي قال: مر المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند، فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد أن استأذن عليها، فأذنت له وبسطت له مسحا فجلس عليه، ثم قالت له: ما جاء بك؟ قال: جئتك خاطبا؛ قالت: والصليب لو علمت أن في خصلة من جمال أو شباب رغبتك في لأجبتك، ولكنك أردت أن تقول في المواسم: ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته، فبحق معبودك هذا أردت؟ قال: إي والله؛ قال: فلا سبيل إليه؛ فقام المغيرة وانصرف وقال فيها

أدركت ما منيت نفسي خاليا      لله درك يابنة النعمان  
فلقد رددت على المغيرة ذهنه      إن الملوك نقيه الأذهان وفي رواية

أخرى:

إن الملوك بطية الإذعان

H6 < يا هند حسبك قد صدقت فأمسكي فالصدق خير مقالة الإنسان  
وقد روى عن ابن الكلبي غير علي بن الصباح في هند H6 < حديث عشقها لزرعاء اليمامة  
أنها كانت تهوى زرعاء اليمامة، وأنها أول امرأة أحببت امرأة في العرب، فإن الزرعاء كانت  
ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلا؛ فغزا قوم من العرب اليمامة، فلما قربوا من مسافة  
نظرها قالوا: كيف لكم بالوصول، مع الزرعاء فاجتمع رأيهم على أن يقتلعوا شجرا تستر  
كل شجرة منها الفارس إذا حملها؛ فقطع كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا بها؛  
فأشرفت، كما كانت تفعل، فقال لها قومها: ما ترين يا زرعاء؟ وذلك في آخر النهار؛ قالت:  
ارى شجرا يسير؛ فقالوا: كذبت أو كذبتك عينك، واستهانوا بقولها؛ فلما أصبحوا صباحهم  
القوم، فاكتسحوا أموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا الزرعاء ففعلوا عينها فوجدوا  
فيها عروقا سوداء، فسئلت عنها فقالت: إني كنت أديم الاكتحال بالإثمد فلعل هذا منه،  
وماتت بعد ذلك بأيام؛ وبلغ هند خبرها فترهبت ولبست المسوح وبننت ديرا يعرف بدير هند  
إلى الآن، فأقامت فيه حتى ماتت

وروى ابن حبيب عن ابن الأعرابي: أن H6 < قيل إن النعمان أكرهه على طلاقها H6 <  
النعمان لما حبس عديا أكرهه في أمرها على طلاقها ولم يزل به حتى طلقها. قال ابن  
حبيب: وذكر عدي بن زيد صهره هذا للنعمان في قصائده وكان زوج أخته - هكذا ذكر  
العلماء من أهل الحيرة. وقالت رواة العرب: إنه كان زوج ابنته هند - فمن ذلك قوله في  
قصيدته التي أولها

:أبصرت عيني عشاء ضوء نار فقال فيها

أجل نعمى ربها أولكم  
وذنوي كان منكم واصطهاري  
نحن كنا قد علمتم قبلها  
عمد البيت وأوتاد الإصار سبب تنصر النعمان  
وما وقع بينه وبين عدي في ذلك أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا إبراهيم بن  
فهد قال حدثنا خليفة بن خياط شباب العصفري قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثنا  
يحيى بن أيوب البجلي قال حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي قال:  
سمعت جدي جرير بن عبد الله يقول، وأخبرني به عمي قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال  
أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبي أبو عبد الله قال حدثني معروف بن خربوذ عن يحيى  
بن أيوب عن أبي زرعة بن عمرو قال: سمعت جدي جرير بن عبد الله - ولفظ هذا الخبر  
لأحمد ابن عبيد الله وروايته أتم - قال: كان سبب تنصر النعمان - وكان يعبد الأوثان قبل  
ذلك، وقال أحمد بن عبيد الله في خبره: النعمان بن المنذر الأكبر - أنه كان قد خرج ينتزعه

بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد، فمر على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها؛ فقال له عدي بن زيد: أبيت اللعن، أتدري ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا، وقال أحمد بن عبيد الله في خبره: فقال له تقول:

أيها الركب المخبو  
كما أنتم كنا  
ن على الأرض المجدون  
وكما نحن تكونون وقال الصولي في خبره: فقال له  
تقول:

كنا كما كنتم حيناً فغيرنا  
فانصرف وقد دخلته رقة، فمكث بعد ذلك يسيراً؛ ثم خرج خرجة أخرى فمر على تلك المقابر ومعه عدي، فقال له: أبيت اللعن، أتدري ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا؛ قال: فإنها تقول:

من رأنا فليحدث نفسه  
أنه موف على قرن زوال

صفحة : 155

وصروف الدهر لا يبقى لها  
رب ركب قد أناخوا عندنا  
والأباريق عليها قدم  
عمروا دهراً بعيش حسن  
ثم أضحوا عصف الدهر بهم  
وكذاك الدهر يرمي بالفتى  
ولما تأتي به صم الجبال  
يشربون الخمر بالماء الزلال  
وجياد الخيل تردي في الجلال  
آمني دهرهم غير عجال  
وكذاك الدهر يودي بالرجال  
في طلاب العيش حالا بعد حال قال  
الصولي في خبره وهو الصحيح: فرجع النعمان فتنصر؛ وقال أحمد بن عبيد الله في خبره عن الزيادي الكلبي: فرجع النعمان من وجهه وقال لعدي: ائتني الليلة إذا هدأت الرجل لتعلم حالي، فأناه فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحا على وجهه فلا يدري ما كانت حاله، فتنصر ولده بعده، وبنوا البيع والصوامع، وبنيت هند بنت النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر الذي بظهر الكوفة ويقال له: دير هند فلما حبس كسرى النعمان الأصغر أباهما ومات في حبسه ترهبت هند ولبست المسوح وأقامت في ديرها مترهبة حتى ماتت فدفنت فيه.

قال مؤلف هذا الكتاب: إنما ذكرت الخبر /H6> رأي المؤلف أن النعمان هو الذي تنصر H6< الذي رواه الزيادي على ما فيه من التخليط لأنني إذا أتيت بالقصة ذكرت كل ما يروى في معناها. وهو خبر مختلط، لأن عدي بن زيد إنما كان صاحب النعمان بن المنذر وهو المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرفه عدي ولا رآه ولا هو جد النعمان الذي صحبه عدي كما

ذكر ابن زياد، وقد ذكرت نسب النعمان أنفا، ولعل هذا النعمان الذي ذكره عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر، والمتنصر السائح على وجهه ليس عدي بن زيد أدخله في النصرانية، وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربه مثلا للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضربه مثلا له من الملوك السالفة.

بن عبد الملك وتذكره قصة النعمان <H6 </H6> <H6> حكاية خالد بن صفوان مع هشام <H6 </H6> حدثنا بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابي وأحمد بن عبد العزيز بن <H6 </H6> وتنصره الجعد الوشاء قال: حدثنا إسحاق بن البهلول الأنباري قال حدثني أبي البهلول بن حسان التنوخي قال حدثني إسحاق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبه عن خالد بن صفوان بن الأهم قال

صفحة : 156

أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد أهل العراق قال: فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه، فنزل في أرض قاع صحصح منيف أفيح، في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه، وأخذت الأرض فيه زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر، وأحسن مختبر، وأحسن مستمطر، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور؛ قال: وقد ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها، وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها، وقد أخذ الناس مجالسهم؛ قال: فأخرجت رأسي من ناحية السماط فنظر إلي شبه المستنطق لي فقلت: أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه، وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشدا، وعاقبة ما يؤول إليه حمدا، وأخلصه لك بالتقى، وكثره لك بالنماء، ولا كدر عليك منه ما صفا، ولا خالط سروره بالردى، فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا، إليك يقصدون في مظالمهم، ويفزعون في أمورهم، وما أجد شيئا يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك، وتوقير مجلسك، وما من الله جل وعز علي به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك، وأنبهك لشكرها، وما أجد في ذلك شيئا هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك، فإن أذن أمير المؤمنين أخبرته به؛ قال: فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال: هات يا ابن الأهم، قال: قلت يا أمير المؤمنين إن ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا إلى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسميه، وتتابع وليه، وأخذت الأرض فيه زينتها على اختلاف ألوان نبتها في ربيع مونق، فهو في أحسن منظر، وأحسن مختبر، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور، وقد كان أعطي فناء السن مع الكثرة والغلبة والقهر، فنظر فأبعد النظر ثم قال لجلسائه: لمن مثل هذا، هل رأيتم مثل ما أنا فيه وهل أعطي أحد مثل

ما أعطيت قال: وعنده رجل من بقايا حملة الحجة، والمضي على أدب الحق ومنهاجه، قال: ولم تخل الأرض من قائم لله بحجة في عباده؛ فقال: أيها الملك إنك سألت عن أمر، أفتأذن في الجواب عنه؟ قال: نعم؛ قال: رأيت هذا الذي أنت فيه، أشيء لم تزل فيه، أم شيء صار إليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك؟ قال: كذلك هو؛ قال: فلا أراك إلا عجبت بشيء يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا، وتكون غدا بحسابه مرتها؛ قال: ويحك فأين المهرب وأين المطلوب؟ قال: إما أن تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك، وأمضك وأمرضك، وإما أن تضع تاجك، وتخلع أطمارك، وتلبس أمساحك، وتبعد ربح حتى يأتبك أجلك؛ قال: فإذا كان السحر فاقرع علي بابي فإني مختار أحد الرأيين، وربما قال إحدى المنزلتين، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يعصى، وإن اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقا لا يخالف؛ قال: فقرع عليه عند السحر بابه فإذا هو قد وضع تاجه، وخلع أطماره، ولبس أمساحه، وتهيأ للسياحة، فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما، وهو حيث يقول عدي بن زيد أخو بني تميم:

أيتها الشأمتم المعير بالد	هر أنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأي	ام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من	ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر	وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك الر	وم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج	لة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كللس	ا فللطير في ذراه وكور
لم يهيه ريب المنون فباد الملك	عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذ أشرف	يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك	والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة	حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والإمة	وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت	به الصبا والدبور

صفحة : 157

قال: فبكى والله هشام حتى أخضل لحيته، وبل عمامته، وأمر بنزع أبنيته، وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه، ولزم قصره، فأقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان فقالوا: ما أردت إلى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته، ونغصت عليه مآذنته، فقال:

إليكم عني فإني عاهدت الله عز وجل ألا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل.  
 قصرا الحضرة والخورنق فأما خبر الحضرة وصاحبه، والخورنق وصاحبه، فإني أذكر خبرهما  
 ها هنا لأنه مما يحسن ذكره بعقب هذه الأخبار ولا يستغنى عنه، والشيء يتبع الشيء  
 أخبرني بخبره إبراهيم بن السري عن أبيه عن شعيب عن سيف، وأخبرني به الحسن بن  
 علي قال حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي، وأخبرني به علي  
 بن سليمان الأقفش في كتاب المغتالين عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن  
 الأعرابي عن المفضل بن سلمة الضبي، وهشام بن الكلبي عن أبيه، وإسحاق بن الجصاص  
 عن الكوفيين: أن الحضرة كان قصرا بحيال تكريت بين دجلة والفرات، وأن أبا الحضرة الذي  
 ذكره عدي بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرم بن عمرو بن النخع بن سليح  
 من بني يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وأمه جبهة امرأة من بني يزيد  
 بن حلوان أخي سليح بن حلوان، وكان لا يعرف إلا بأمه هذه، وكان ملك تلك الناحية وسائر  
 أرض الجزيرة، وكان معه من بني الأجرم ثم من بني العبيد ابن الأجرم وسائر قبائل  
 قضاعة ما لا يحصى، وكان ملكه قد بلغ الشام. فأغار الضيزن فأصاب أختا لسابور ذي  
 الأكتاف وفتح مدينة نهر شير وفتك فيهم، فقال في ذلك عمرو بن السبيح بن حدي بن الدها  
 بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف  
 وبالخيل الصلادمة الذكور  
 فلاققت فارس منا نكالا  
 وقتلنا هرايذ شهرزور  
 دلفنا للأعاجم من بعيد  
 بجمع م الجزيرة كالسعير قالوا: ثم إن سابور ذا  
 الأكتاف جمع لهم وسار إليهم، فأقام على الحضرة أربع سنين لا يستغل منهم شيئا. ثم إن  
 النصيرة بنت الضيزن عركت - أي حاضت - فأخرجت إلى الريض، وكانت من أجمل أهل  
 دهرها، وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا حضن، وكان سابور من أجمل أهل زمانه، فرآها  
 ورأته، وعشقها وعشقتة، فأرسلت إليه: ما تجعل لي أن دلتك على ما تهدم به هذه  
 المدينة وتقتل أبي؟ قال: أحكمك وأرفعك على نسائي، وأخصك بنفسي دونهن؛ قالت:  
 عليك بحمامة مطوقة ورفاء، فاكتب في رجلها بحيض جارية بكر تكون زرقاء، ثم أرسلها  
 فإنها تقع على حائط المدينة فتتداعى المدينة، وكان ذلك طلسمها لا يهدمها إلا هو، ففعل  
 وتأهب لهم، وقالت له: أنا أسقي الحرس الخمر، فإذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة،  
 ففعل فتداعت المدينة، وفتحها سابور عنوة، فقتل الضيزن يومئذ، وأباد بني العبيد، وأفنى  
 قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف إلى اليوم، وأصيب قبائل حلوان

:وانقرضوا ودرجوا، فقال في ذلك عمرو بن آله وكان مع الضيزن

ألم يحزنك والأنباء تنمي  
 بما لاققت سراة بني العبيد

ومصرع ضيزن وبنى أبيه  
أناهم بالفيلول مجلات  
وأحلاس الكتائب من تزيد  
وبالأبطال سابور الجنود  
فهدم من أواسي الحضر صخرا  
كأن ثقاله زير الحديد قال: فأخرب  
سابور المدينة واحتمل النضيرة بنت الضيزن فأعرس بها بعين التمر، فلم تزل ليلتها تتصور  
من خشانة في فرشها وهي من حرير محشو بالقز، فالتمس ما كان يؤذيها فإذا هي ورقة  
أس ملتصقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها. قال: وكان ينظر إلى مخها من لين بشرتها.  
فقال لها سابور: ويحك باي شيء كان أبوك يغذيك؟ قالت: بالزبد والمخ وشهد الأبيكار من  
النحل وصفوة الخمر فقال: وأبيك لأنا أحدث عهدا بمعرفتك، وأثر لك من أبيك الذي غذاك  
بما تذكرين ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدائرها بذنبه، ثم استركضه فقطعها  
قطعا، فذلك قول الشاعر

أقفرا الحضر من نضير فالمر  
باع منها فجانب الثرثار قالوا: وكان  
الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون، وقال غيرهم: بل الساطرون صاحب الحضر كان  
رجلا من أهل باجرمى والله أعلم أي ذلك كان. هذا خبر صاحب الحضر الذي ذكره عدي

صفحة : 158

وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة، وهو الذي ساح على وجهه فلم يعرف له  
خبر، والشقيقة أمه بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. وهو النعمان بن امرئ القيس بن  
عمرو بن عيد بن نصر بن ربيعة بن الضخم اللخمي، وهو صاحب الخورنق، فذكر ابن  
الكلبي في خبره الذي قدمنا ذكره ورواية علي بن الصباح أباه عنه: أنه كان سبب بنائه  
الخورنق أن يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل مريء صحيح من  
الأدواء والأسقام، فدل على ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد إلى النعمان بن  
الشقيقة، وكان عامله على أرض العرب، وأمره بأن يبني الخورنق مسكنا له ولابنه وينزله  
إياه معه، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب، وكان الذي بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار  
فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه وإتقان عمله، فقال: و علمت أنكن توفوني أجرتي  
وتصنعون بي ما أستحقه، لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت، فقالوا: وإنك لتبني ما  
هو أفضل منه ولم تبنيه أمر به فطرح من أعلى الجوسق. وقال: في بعض الروايات أنه قال  
له: إني لأعرف في هذا القصر موضع عيب إذا هدم تداعى القصر أجمع، فقال له: أما والله  
لا تدل عليه أحدا أبدا، ثم رمي به من أعلى القصر، فقالت الشعراء في ذلك أشعارا كثيرة  
:منها قول أبي الطمحان القيني

جزاء سنمار جزوها وربها  
وباللوات والعزى جزاء المكفر ومنها قول



سليط بن سعد:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي - وكان أهدى إلى الحارث بن مارية الغساني أفراسا، ووفد إليه فأعجب به واختصه، وكان للملك ابن مسترضع في بني عبد ود من كلب فنهشته حية، فظن الملك أنهم اغتالوه، فقال لعبد العزى: جئني بهؤلاء القوم، فقال: هم قوم أحرار ليس لي عليهم فضل في نسب ولا فعل، فقال: لتأتينى بهم أو لأفعلن وأفعلن، فقال له: رجونا من حباتك امرا حال دون عقابك ودعا ابنه شراحيل وعبد الحارث - فكتب معهما إلى قومه:

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب  
سوى رصه البنيان عشرين حجة يعلى عليه بالقراميد والسكب وهي  
أبيات، قال: فقتله النعمان، وكان أمره قد عظم وجعل معه كسرى كتيبتين: أحدهما يقال لها: دوسر وهي لتنوخ، والأخرى: الشهباء وهي للفرس، وكانتا أيضا تسميان القبيلتين، وكان يغزو بهما بلاد الشام، وكل من لم يدن له من العرب. فجلس يوما يشرف من الخورنق فأعجبه ما رأى من ملكه. ثم ذكر باقي خبره مثل ما ذكره خالد بن صفوان لهشام من مخاطبة الواعظ وجوابه وما كان من اختياره السياحة وتركه ملكه. أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محم دبن القاسم </H6> رثاء النابغة الذبياني للنعمان <H6> بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال ذكر ابن حمزة عن مشايخه: أن النعمان بن المنذر لما نعي إلى النابغة الذبياني وحدث بما صنع به كسرى قال: طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل:

من يطلب الدهر تدركه مخالبه والدهر بالوتر ناج غير مطلوب  
ما من أناس ذوي مجد ومكرمة إلا يشد شدة الذيب  
حتى يبید على عمد سراتهم بالنافذات من النيل المصاييب  
إني وجدت سهام الموت معرضة بكل حتف من الآجال مكتوب الغناء  
في شعر عدي بن زيد

.وفي سائر قصائد عدي بن زيد التي كتب بها إلى النعمان يستعطفه ويعتذر إليه أغان

منها: صوت

لم أر مثل الفتیان في غبن ال أيام ينسون ما عواقبها  
ينسون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعاقهم مخالباها  
ماذا ترجى النفوس من طلب الخير وحب الحياة كارهاها  
تظن أن لن يصيبها عنت الدهر ورب المنون صائبها وپروی عقب الدهر

- يقول: الأيام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن في البيع. وتعتاقهم: تحبسهم، يقال: اعتاقه واعتقاه. وكاربها ها هنا: غامها، وهو في موضع آخر القريب منها، يقال كربه الأمر وكرته وبهضه وغنظه إذا غم - الغناء في هذه الأبيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة

صفحة : 159

وفيها رمل بالبنصر، نسبه حبش ودناير إلى حنين، ونسبه الهشامي وابن المكي إلى الهذلي.

ومنها: صوت

يا لبينى أوقدي النارا  
رب نار بت أرمقها  
عندها طيبي يؤرثها  
عندها طيبي يؤرثها  
إن من تهوين قد حارا  
تقضم الهندي والغارا  
عاقد في الجيد تقصارا عروضه من المديد - حار  
يحير هنا: ضل، وحار في موضع آخر: رجع. والغار: شجر طيب الريح، والغار أيضا: شجر السوس، والغار: الغيرة. ويؤرثها: يوقدها ويكثر حطبها. والتقصار: المخنقة - الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه خفيف رمل يقال إنه لعريب.

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق، وأخبرنا به يحيى بن علي عن داود بن محمد عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحوي قال: مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر، له فيهم عز و عدد ؛ فحضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره، وقال: لينزل إليه بعض إخوانه، فنزل نفر منهم، فقال أحدهم وهو يسوي عليه: رحمك الله أبا قنان، إن كنت ما علمت لتجيد الغناء، وتسرع رد الكأس، ولقد وقعت في موضع سوء لا تخرج منه والله إلى يوم القيامة. قال: فما تمالك الحجاج أن ضحك، وكان لا يكثر الضحك في جد ولا هزل. فقال له: أهدأ موضع هذا لا أم لك

:فقال: أصلح الله الأمير، فرسه حبيس في سبيل الله لو سمعه الأمير وهو يغني

يا لبينى أوقدي النارا  
وكان الميت يلقب بسعنة، فقال: إنا لله أخرجوه من القبر ما أبين حجة أهل العراق في  
جهلكم يا أهل الشام قال: وكان سعنة هذا الميت من أوحش خلق الله كلهم صورة،  
وأذمهم قامة. فلم يبق أحد حضر القبر إلا استفرغ ضحكا

:ومنها من قصيدته التي أولها

## لمن الدار تعفت بخيم صوت

وثلاث كالحمامات بها  
أسأل الدار وقد أنكرتها  
بين مجتاهن توشيم الحمم  
عن حبيبي فإذا فيها صمم - وپروى: توشيم  
العجم. والتوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم. والثلاث يعني الأثافي التي  
تنصب عليها القدر - الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن عمرو  
:وابن المكي. وفيه لحكم لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس. وهذه القصيدة التي أولها  
لمن الدار تعفت بخيم  
ما تبين العين من آياتها

وثلاث كالحمامات بها  
وثلاث كالحمامات  
بين مجتاهن توشيم الحمم وعلى هذا خفض قوله:  
ومنها قوله

كفى غير الأيام للمرء وازعا صوت

بنات كرام لم يربن بضرة  
يسارقن م الأستار طرفا مفترا  
دمى شرقات بالعبير روادعا  
ويبرزن من فتق الخدور الأصابعا بنات  
:كرام موضعه نصب وهو يتبع ما قبله وينصب به وهو قوله  
وأصبى طباء في الدمقس خواصعا بنات كرام هكذا في القصيدة على تواليها، وقد يجوز  
رفعه على الابتداء. وپروى: بضرة وبضرة جمعا بالضم والفتح. والدمى: الصور، واحدتها  
دمية. الغناء في هذين البيتين لابن قندح ثقيل أول بالبنصر عن عمرو، وذكر الهشامي أنه  
لمحمد بن إسحاق بن عمرو بن بزيع، وذكر حبش أنه لإبراهيم

صوت

أرقت لمكفهر بات فيه  
تروح المشرفية في ذراه  
بوارق يرتقين رؤوس شيب  
ويجلو صفحة الذيل القشيب والمكرهف  
والمرهف: السحاب المتوالي المترابك. والشيب: السحاب التي فيها سواد وبياض شبهها  
بالرؤوس الشيب، وقال قوم: بل شيب: جبل معروف. شبه البرق في السحاب بلمعان  
:السيوف. ورواه ابن الأعرابي  
ويجلو صفح دخدار قشيب وقال: الدخدار: الثوب المصون، وهو أعجمي معرب أصله تخت  
دار. والقشيب: الجديد. الغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر  
:ومنها من قصيدته التي أولها

## ألا يا طال ليلي والنهار صوت

ألا من مبلغ النعمان عني  
بأن المرء لم يخلق حديدا  
علانية فقد ذهب السرار  
ولا هضبا توقاه الوبار

صفحة : 160

ولكن كالشهاب فثم يخبو  
فهل من خالد إما هلكنا  
وهل بالموت يا للناس عار الهضب: الجبل.  
والوبار: جمع وبر. والشهاب: السراج. ويخبو: يطفأ. الغناء لبابوه ثقيل أول بالبنصر عن حبش والهشامي.  
ومنها: صوت

ألا من مبلغ النعمان عني  
أطعت بني بقيلة في وثاقي  
فبينا المرء أغرب إذ أراحا  
وكنا في حلوقهم ذباحا  
وتسقين الأواجن والملاحا الغناء لحنين خفيف  
ثقل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق.  
ومنها: صوت

من لقلب دنف أو معتمد  
لست إن سلمى نأتني دارها  
قد عصى كل نصيح ومفد  
سامعا فيها إلى قول أحد المعتمد: الذي  
عمده الوجد بعمده عمدا. غناه ابن محرز ولحنه خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر  
عن إسحاق. وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر بالوسطى عن عمرو. وذكر يونس أن فيه لمالك  
لحنا، ولسنان الكاتب لحنا، وهو ثقيل أول بالوسطى عن حبش.  
ومنها: صوت

أرواح مودع أم بكور  
ويقول العداة أودي عدي  
لك فاعمد لأي حال تصير  
وعدي بسخط رب أسير  
أنت المبرأ الموفور  
بل أنت جاهل مغرور يريد: ارواح  
أم لديك العهد الوثيق من الأيام  
نودعك فيه أم بكور؟ أيهما تريد؟ فاعمد للذي تصير إليه من أمر آخرتك. والموفور: الذي  
لم تصبه نوائب الدهر. الغناء لحنين من كتاب يونس ولم يذكر طريقته، وذكر حماد بن  
إسحاق عن أبيه أن حنينا غناه خالدا القسري أيام حرم الغناء، فرق له وقال: غن ولا تعاشر

سفيها ولا معريدا. والخبر في ذلك يذكر في أخبار حنين  
ومما يغنى فيه أيضا من شعر عدي صوت

ألا يا ربما عز  
ولو شئت على مقد  
ولكن سرني أن يعلموا  
ألا لا فاسألوا الفتية  
خليلي فتهاونت  
رة مني لعاقبت  
قدري فأقلعت  
ما قالوا وقد قمت الغناء لسياط رمل عن  
الهشامي. وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل نسبه إلى مالك وليس له. ولعريب في البيتين  
:الأولين ثقيل أول. وبعدهما بيت ليس من العشر وهو  
ولكن حبيبي جل عندي فتغافلت ومما يغنى فيه من شعره: صوت

تعرف أمس من لميس الطلل  
مثل الكتاب الدارس الأحوال الذي قد  
درس فلا يقرأ

أنعم صباحا علقم بن عدي  
قد رحل الفتيان غيرهم  
إذ هي تسبى الناظرين وتجلو  
البنية  
أثويت اليوم أم ترحل  
واللحم بالغيطان لم ينشل  
واضحا كالأقحوان رتل الرتل: المستوي

عذبا كما ذقت الجني من  
قاله عدي: يسقيه برد الطل. الغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو  
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي أن عمرو بن امرئ القيس  
المكنى بأبي سريح وعلقمة بن عدي - وقيل علقم بن عدي بن كعب - وعمرو بن هند  
خرجوا إلى الصيد فأتوا قصر ابن مقاتل فمكثوا فيه يتصيدون، فزعموا أن علقمة بن عدي  
تبع حمادا فصرعه والشمس لم تطلع، ثم لحق آخر قطعنه فانقصف الرمح فيه ومر به  
فرسه يركض، فجال به العير فضربه فأصاب صدره فقتله، وقيل: إن الرمح المنقصف دخل  
في صدره فقتله، وذلك في أيام الربيع، وكان عدي بن زيد معهم وإليه قصدوا، وكان نازلا  
في قصر ابن مقاتل، فقال عدي هذه القصيدة يرثيه بها

### صوت من المائة المختارة

عفا من سليمان مسحلان فحامره  
بمستأسد القربان عاف نباته  
تمشى به ظلمانه وجآذره  
فنواره ميل إلى الشمس زاهره

بمسحاتها قبل الظلام تبادره  
وسدت نواحيه ورفع دابره

رأت عارضا جونا فقامت غريرة  
فما برحت حتى أتى الماء دونها

صفحة : 161

عروضه من الطويل. عفا: درس. مسحلان: موضع. وحامره: موضع أضافه إلى مسحلان.  
والظلمان: ذكور النعام واحدها ظليم. والجآذر: أولاد البقر واحدها جؤذر وجؤذر بضم الذال  
وفتحها. وتمشى: تكثر المشي. والقريان: مجاري الماء إلى الرياض وحدها قري.  
والمستأسد: ما التف منها وطال. والنوار يقال: إنه يكون أبدا حيال الشمس يستقبلها  
بوجهه، فيقول: إن نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس. والعارض: السحاب.  
والجون: الأسود. والغريرة: الناعمة التي لم تجرب الأمور، يقول: لما رأته هذه المرأة  
السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النؤي حوالي بيتها وهو الحاجز بينه وبين الأرض  
المستوية. وقوله: رفع دابره أي مؤخره الذي يلي الماء من النؤي. الشعر للحطيئة يهجو  
الزبرقان بن بدر. والغناء لابن عائشة ولحنه المختار خفيف رمل بإطلاق الوتر في مجرى  
الوسطى عن إسحاق وذكر حبش أن فيه لحنا آخر من الثقيل الثاني

### خبر الحطيئة ونسبه

### والسبب الذي من أجله هجا الزبرقان بن بدر

#### نسبه

الحطيئة لقب لقب به، واسمه جرول بن أوس بن مالك بن جؤبة بن مخزوم بن مالك بن  
غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن  
مضر بن نزار. وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، متصرف في جميع فنون  
الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب، مجيد في ذلك أجمع، وكان ذا شر وسفه،  
ونسبه متدافع بين قبائل العرب، وكان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين  
وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك

### إسلامه وارتداده وشعره في ذلك

فيا أحياد الله ما لأبي بكر

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا

وتلك لعمر الله قاصمة الظهر سبب لقبه

أيورثها بكرا إذا مات بعده

### الحطيئة

ويكنى الحطيئة أبا مليكة، وقيل: إن الحطيئة غلب عليه ولقب به لقصره وقربه من الأرض  
وقال حماد الراوية قال أبو نصر الأعرابي: سمي الحطيئة لأنه شرط شرطة بين قوم،

ف قيل له: ما هذا؟ فقال: إنما هو حطيئة، فسمي الحطيئة. وقال المدائني قال أبو اليقظان:  
كان الحطيئة يدعي أنه ابن عمرو بن علقمة أحد بني الحارث ابن سدوس، قال: وسمي  
الحطيئة لقربه من الأرض

انتماؤه إلى بني ذهل ابن ثعلبة

أخبرني الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه إلي بإجازته لي يذكر عن محمد بن  
سلام: أن الحطيئة كان ينتمي إلى بني ذهل بن ثعلبة فقال

إن الإمامة خير ساكنها أهل القرية من بني ذهل قال: والقرية: منازلهم،  
ولم ينبت الحطيئة في هؤلاء

تلونه وانتسابه إلى عدة قبائل وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن  
ابن الكلبي قال: سمعت خراش بن إسماعيل وخالد بن سعيد يقولان: كان الحطيئة إذا  
غضب على بني عبس يقول: أنا من بني ذهل، وإذا غضب على بني ذهل قال: أنا من بني  
عبس.

أخبرني الحسين بن يحيى المرדاسي قال قال حماد بن إسحاق قال أبي قال ابن الكلبي:  
كان الحطيئة مغموز النسب، وكان من أولاد الزنا الذين شرفوا. قال إسحاق وقال  
الأصمعي: كان الحطيئة يضرب بنسبه إلى بكر بن وائل فقال في ذلك

قومي بنو عوف بن عمرو إن أراد العلم عالم  
قوم إذا ذهب خضا رم منهم خلفت خضارم  
لا يفشلون ولا تبيت على أنوفهم المخاطم قال الأصمعي وقدم  
الحطيئة الكوفة فنزل في بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم وكان يزعم أنه منهم وقال  
في ذلك:

سيرى أمام فإن المال يجمعه سيب الإله وإقبالي وإدباري  
إلى معاشر منهم يأمام أبي من آل عوف بدوء غير أشرار  
نمشي على ضوء أحساب أضأن لنا ما ضوأت ليلة القمرء للسرائي  
خبره مع أخوبه من أوس بن مالك

صفحة : 162

وقال ابن دريد في خبره عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه، وحماد بن إسحاق عن أبيه عن  
ابن الكلبي عن أبيه قال: كان أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن  
قطيعة بن عبس تزوج بنت رباح بن عمرو بن عوف بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن

ذهل بن ثعلبة، وكان له أمة يقال لها الضراء فأعلقها بالحطيئة ورحل عنها. وكان لبنت رباح أخ يقال له: الأفقم، وكان طويلا أفقم، صغير العينين، مضغوط اللحين، فولدت الضراء الحطيئة فجاءت به شبيها بالأفقم، فقالت لها مولاتها: من أين هذا الصبي؟ فقالت لها: من أخيك، وهابت أن تقول لها من زوجك، فشبهته بأخيها؛ فقالت لها: صدقت. ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة، وتزوج الضراء رجل من بني عيس فولدت له رجلين فكانا أخوي الحطيئة من أمه. فأعتقت بنت رباح الحطيئة وربته فكان كأنه أحدهما. وترك الأفقم نخلا باليمامة. فأتى الحطيئة أخويه من أوس بن مالك وقد كانت أمه لما أعتقتها بنت رباح اعترفت أنها اعتلقت من أوس بن مالك، فقال لهم: أفردوا إلي من مالكم قطعة فقالوا: لا، ولكن أقم معنا فنحن نواسيك فقال

أأمرتmani أن أقيم عليكما  
عبدان خيرهما يشل بضبعه  
كلا لعمر أبيكما الحباق  
شل الأجير قلائص الوراق خبره وقد سأل  
أمه من أبوه

قال: وسأل الحطيئة أمه: من أبوه فخلطت عليه فقال

تقول لي الضراء لست لواحد  
وأنت امرؤ تبغي أبا قد ضللته  
ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا  
هبلت ألما تستفق من ضلالكا خبره مع  
إخوته من بني الأفقم

قال: وغضب عليها فلحق بإخوته بني الأفقم فقال

سيري أمام فإن المال يجمعه  
يدفعوه ولم يقبلوه فقال  
سبب الإله وإقبالي وإدباري قال: فلم  
إن اليمامة خير ساكنها  
الأفقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تدعى نخلات أم مليكة، وأم مليكة: امرأة الحطيئة،  
فقال:

ليهني تراثي لامرء غير ذلة  
النخيلات، وقد أقام فيهم زمانا فسألهم ميراثه كاملا من الأفقم فلم يعطوه شيئا وضربوه،  
فغضب عليهم وقال

تمنيت بكرا أن يكونوا عمارتي  
إذا قلت بكري نبوتم بحاجتي  
وقومي وبكر شر تلك القبائل  
فيا ليتني من غير بكر بن وائل فعاد إلى  
بني عيس وانتسب إلى أوس بن مالك. وقال الأصمعي في خبره: لما أتى أهل القرية، وهم  
بنو ذهل، يطلب ميراثه من الأفقم مدحهم فقال

إن اليمامة خر ساكنها  
أهل القرية من بني ذهل



الضامنون لمال جارهم  
قوم إذا انتسبوا ففرعهم  
شيئا، فقال يهجوهم

حتى يتم نواهض البقل  
فرعي وأثبت أصلهم أصلي قال: فلم يعطوه

إن اليمامة شر ساكنها

أهل القرية من بني ذهل تزوجت أمه فهجاها

وقال أبو اليقظان في خبره: كان الرجل الذي تزوج أم الحطيئة أيضا ولد زنا اسمه الكلب بن كنيس بن جابر بن قطن بن نهشل، وكان كنيس زنى بأمة لزرارة يقال لها رشية، فولدت له الكلب ويروعا، فطلبهم من زرارة فمنعه منهم، فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فمنعه؛ وقال لقيط في ذلك

أفي نصف شهر ما صبرتم لحقنا

ونحن صبرنا قبل ذاك سنينا وهي

أبيات. فتزوج الكلب الضراء أم الحطيئة؛ فهجاها الحطيئة وهجا أمه فقال

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني

وأبا بنيك فسأني في المجلس

إن الدليل لمن تزور ركابه

رهط ابن جحش في الخطوب الحوس

قبح الإله قبيلة لم يمنعوا

يوم المجيمر جارهم من فقعس

أبلغ بني جحش بأن نجارهم

لؤم وأن أباهم كالهجرس وقال

الحطيئة يهجو أمه

جزاك الله شرا من عجوز

ولقائك العقوق من البنين

فقد ملكت أمر بنيك حتى

تركتهم أدق من الطحين

فإن تخلى وأمرك لا تصولي

بمشد قواه ولا متين

لسانك مبرد لا خير فيه

ودرك در جاذبة دهين وقال يهجو أمه أيضا

صفحة : 163

تنحي فاجلسي مني بعيدا

أراح الله منك العالمينا

أغر بالا إذا استودعت سرا

وكانونا على المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة سوء

وموتك قد يسر الصالحينا كان هجاء دنىء

النفس فاسد الدين

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: كان الحطيئة جشعا سؤولا ملحفا، دنىء النفس، كثير الشر، قليل الخير، بخيلا، قبيح المنظر، رث الهيئة، مغموز النسب، فاسد الدين، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب إلا وجدته، وقلما تجد ذلك في شعره.

أخبرني ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: بخلاء العرب أربعة: الحطيئة،

وحميد الأرقط، وأبو الأسود الدولي، وخالد بن صفوان

أخبرنا ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة: كان الحطيئة بذيا هجاء، فالتمس

ذات يوم إنسانا يهجو فلم يجده، وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما      بشر فما أدري لمن أنا قائله وجعل يدهور هذا

:البيت في أشدائه ولا يرى إنسانا، إذ اطلع في ركي أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لي وجهها شوه الله خلقه      فقيح من وجه وقبح حامله قدم المدينة

فجمعت له العطايا خوفا منه نسخت من كتاب الحرمي بن أبي العلاء: حدثنا الزبير بن بكار

قال حدثني عمي قال: قدم الحطيئة المدينة فأرصدت قريش له العطايا خوفا من شره،

فقام في المسجد فصاح: من يحملني على بغلين

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال

حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال أبو عبيدة والمدائني ومصعب: كان الحطيئة سؤولا

جشعا، فقدم المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا، والناس في سنة مجدبة وسخطة من

خليفة، فمشى أشراف أهل المدينة بعضهم إلى بعض، فقالوا: قد قدم علينا هذا الرجل

وهو شاعر، والشاعر يظن فيحقق، وهو يأتي الرجل من أشرافكم يسأله، فإن أعطاه جهد

نفسه بهرها، وإن حرمه هجاه، فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له شيئا معدا يجمعونه بينهم

له، فكان أهل البيت من قريش والأنصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين دينارا

حتى جمعوا له أربعمائة دينار، وظنوا أنهم قد أغنوه، فأتوه فقالوا له: هذه صلة آل فلان

وهذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان، فأخذها؛ فظنوا أنهم قد كفوه عن المسئلة، فإذا

هو يوم الجمعة قد استقبل الإمام ماثلا ينادي: من يحملني على بغلين وقاه الله كبة جهنم

### متانة شعره

ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الحطيئة فجمعت متفرق ما وصفاه به في هذا

الخبر، أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام وابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال:

طلب من كعب بن زهير أن يقول شعرا يضعه فيه بعده فقال، وهجاه لذلك مزرد بن ضرار

كان الحطيئة متين الشعر، شرود القافية، وكان دنىء النفس، وما تشاء أن تطعن في

عشر شاعر إلا وجدت فيه مطعنا، وما أقل ما تجد ذلك في شعره. قال: فبلغ من دناءة

نفسه أنه أتى كعب بن زهير - وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير - فقال له: قد علمت

روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعرا

تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك - وقال أبو عبيدة: تبدأ بنفسك فيه ثم تثني بي -

فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها      إذا ما ثوى كعب وفور جرول

كفيتك لا تلقى من الناس واحدا  
نقول فلا نعيًا بشيء نقوله  
تنخل منها مثل ما تنتخل  
ومن قائلها من يسيء ويحمل  
ثقفها حتى تلين متونها  
فيقصر عنها كل ما يتمثل قال: فاعترضه  
مزرد بن ضرار، واسمه يزيد وهو أخو الشماخ، وكان عريضا أي شديد العارضة كثيرها،  
فقال:  
باستك إذ خلفتني خلف شاعر  
فإن تخشبا أخشب وإن تنتخلا  
فلمست كحسان الحسام ابن ثابت  
عمر شعرا هجا به قومه  
ومدح إبله

صفحة : 164

نسخت من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك قال: أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدة نال فيها من قومه  
ومدح إبله فقال

مهاريس يروي رسلها ضيف أهلها  
يزيل القتاد جذبها بأصوله  
إذا الریح أبدت أوجه الخفرات  
إذا أصبحت مقورة خرصات دخوله حفل  
سعيد بن العاص

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني عن التوزي عن أبي عبيدة قال: بينا سعيد بن العاص يعيشي الناس بالمدينة والناس يخرجون أولا أولا، إذ نظر على بساطه إلى رجل قبيح المنظر، رث الهيئة، جالس مع أصحاب سمره، فذهب الشرط يقيموه فأبى أن يقوم، وحات من سعيد التفاتة فقال: دعوا الرجل، فتركوه؛ وخاصوا في أحاديث العرب وأشعاره مليا؛ فقال لهم الحطيئة: والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب؛ فقال له سعيد: أتعرف من ذلك شيئا؟ قال: نعم؛ قال: فمن أشعر العرب؟ قال: الذي يقول

لا أعد الإقتار عدما ولكن  
فقد من قد رزته الإعدام وأنشدها حتى أتى  
عليها؛ فقال له: من يقولها؟ قال: أبو داود الإيادي؛ قال: ثم من؟ قال: الذي يقول  
أفلق بما شئت فقد يدرك بال  
جهل وقد يخدع الأريب ثم أنشدها حتى  
فرغ منها؛ قال: ومن يقولها؟ قال عبيد بن الأبرص؛ قال: ثم من؟ قال: والله لحسبك بي  
عند رغبة أو رهبة إذا رفعت إحدى رجلي على الأخرى ثم عويت في أثر القوافي عواء  
الفصيل الصادي؛ قال: ومن أنت؟ قال: الحطيئة؛ قال: فرحب به سعيد، ثم قال: أسأت

بكتماننا نفسك منذ الليلة؛ ووصله وكساه.

خبره مع عتيبة بن النهاس

ومضى لوجهه إلى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله؛ فقال له: ما أنا على عمل فأعطيك من عدده، ولا في مالي فضل عن قومي؛ قال له: فلا عليك، وانصرف. فقال له بعض قومه: لقد عرضتنا ونفسك للشر قال: وكيف قالوا: هذا الحطيئة وهو هاجينا أخيت هجاء؛ فقال ردوه: فردوه إليه، فقال له: لم كتمتنا نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا اجلس فلك عندنا ما يسرك؛ فجلس فقال له: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم فقال له عتيبة: إن هذا من مقدمات أفاعيك؛ ثم قال لو كي له: اذهب معه إلى السوق فلا يطلب شيئاً إلا اشترته له؛ فجعل يعرض عليه الخز ورقيق الثياب فلا يريد لها ويومىء إلى الكرايبس والأكسية الغلاظ فيشتريها له حتى قضى أربه ثم مضى؛ فلما جلس عتيبة في نادي قومه أقبل الحطيئة، فلما رآه عتيبة قال: هذا مقام العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرك؛ قال: كنت قلت بيتين فاستمعهما ثم أنشأ يقول

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلاً فسيان لا ذم عليك ولا حمد  
وأنت امرؤ لا الجود منك سجية فتعطى ولا يعدي على النائل الوجد ثم  
ركض فرسه فذهب ليس في شعره مطعن

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد البوشنجي قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني محمد بن عمرو الجرجاني عن أبي صفوان الأحوزي قال: ما من أحد إلا لو أشاء أن أجد في شعره مطعنا لوجدته إلا الحطيئة

قول إسحاق أنه أشعر الشعراء بعد زهير

وفتيان صدق من عدي عليهم  
إذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم  
وطاروا إلى الجرد العتاق فألجموا  
أولئك آباء الغريب وغائة الص  
أحلوا حياض الموت فوق جباههم  
صفائح بصرى علقت بالعواتق  
ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق  
وشدوا على أوساطهم بالمناطق  
ريخ ومأوى المرملين الدرادق  
مكان النواصي من وجوه السوابق

ويروى:

إذا استلجـموا... وإذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم ويروى: أولئك

أبناء العزيف - ثم قال: أما إنني ما أزعم أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة

وافقه ابن ميادة في شطر فعرف أنه شاعر أخبرني الحسين بن يحيى حماد بن إسحاق

عن أبيه قال: بلغني أنه لما قال ابن ميادة

تمشي به ظلما به وجأذره

صفحة : 165

قيل له: قد سبقك الحطيئة إلى هذا، فقال: والله ما علمت أن الحطيئة قال هذا قط،  
والآن علمت والله أنني شاعر حين واطأت الحطيئة

شعره وقول الأصمعي أفسده بالهجاء قال حماد: قال أبي: وقال لي الأصمعي وقد  
أنشدني شيئا من شعر الحطيئة: أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع  
سئل من أشعر الناس فأخرج لسانه يعني نفسه قال حماد: قال أبي: وبلغني عن عبد  
الرحمن بن أبي بكرة أنه قال: لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له: يا أبا مليكة، من أشعر  
الناس؟ فأخرج لسانه كأنه لسان الحية ثم قال: هذا إذا طمع

قابل حسان متتكرا وسمع من شعره ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي قال  
حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد بن طلحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال: أخبرني  
بعض أشياخنا أن أعرابيا وقف على حسان بن ثابت وهو ينشد، فقال له حسان: كيف تسمع  
يا أعرابي؟ قال: ما أسمع بأسا؛ قال حسان: أما تسمعون إلى الأعرابي **ما كنيتهك أيها**  
**الرجل؟ قال: أبو مليكة، قال: ما كنت قط أهون علي منك حين أكتنيت بامرأة، فما**  
**اسمك؟ قال: الحطيئة، فأطرق حسان ثم قال له: امض بسلام**

**كان بخيلا يطرد أضيافه**

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال: مر ابن الحمامة بالحطيئة  
وهو جالس بفناء بيته، فقال: السلام عليكم؛ فقال: قلت ما لا ينكر؛ قال: إني خرجت من  
عند أهلي بغير زاد؛ فقال: ما ضمننت لأهلك قراك؛ قال: أفتأذن لي أن آتي ظل بيتك فأتفياً  
به؟ قال: دونك الجبل يفيء عليك؛ قال: أنا ابن الحمامة؛ قال: انصرف وكن ابن أي طائر  
شئت.

وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي عن الخزاز عن المدائني فحكى ما ذكرناه من قول الحطيئة  
عن أبي الأسود الدؤلي

وأخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة والمدائني قال: أتى رجل الحطيئة وهو  
في غنم له فقال له: يا صاحب الغنم، فرفع الحطيئة العصا وقال: إنها عجاء من سلم؛  
فقال الرجل: إني ضيف؛ فقال: للضيفان أعدتها، فانصرف عنه. قال إسحاق: وقال  
غيرهما: إن الرجل قال له: السلام عليكم؛ فقال له: عجاء من سلم؛ فقال: السلام عليكم؛  
فقال: أعدتها للطراق؛ فأعاد السلام فقال له: إن شئت قمت بها إليك؛ فانصرف الرجل

عنه.

كان يقول إنما أنا حسب موضوع

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال: زعم الجاحظ أن الحطيئة كان يقول: إنما أنا حسب موضوع؛ فسمع عمرو بن عبيد رجلا يحكي ذلك عنه يقال له عبد الرحمن بن صديقة، فقال عمرو: كذب ترحه الله إنما ذلك التقوى

هجاؤه أضيافه وقد ضافه صخر بن أعى فتهاجيا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال الأصمعي: لم ينزل ضيف قط بالحطيئة إلا هجاه، فنزل به رجل من بني أسد لم يسمه الأصمعي، وذكر أبو عبيدة أنه صخر بن أعى الأسدي أحد بني أعى ابن طريف بن عمرو بن قعين، فسقاه شربة من لبن، فلما شربها قال

وأن ابن أعى لا محالة فاضحي  
على ظمأ سدت أصول الجوانح وروى

لما رأيت أن من يتغي القرى  
شدت حيازيم ابن أعى بشربة  
الأصمعي شدت بالشين المعجمة

بغى الود من مطروفة العين طامح  
وغابت له غيب امرىء غير ناصح  
ولا يغتدي إلا على حد بارح قال فأجابه

ولم أك مثل الكاهلي وعرسه  
غدا باغيا يبغى رضاها وودها  
دعت ربها ألا يزال بفاقة  
صخر بن أعى فقال

على كل ضيف ضافه هو صالح  
ألا كل كلب لا أبا لك نابح  
ألا كل عيسي على الزاد شائح قال أبو

ألا قبح الحطيئة إنه  
دفعت إليه وهو يخنق كلبه  
بكيت على مذاق خبيث قرينه

عبيدة وهجا الحطيئة أيضا رجلا من أضيافه فقال

كفتك المرة الأولى السلاما  
لما قد نال من شيع وناما أخبرني أبو خليفة

وسلم مرتين فقلت مهلا  
وننق بطنه ودعا رؤاسا

عن محمد بن سلام عن يونس أن الحطيئة خرج في سفر له ومعه امرأته أمامة وابنته مليكة، فنزل منزلا وسرح ذودا له ثلاثا، فلما قام للرواح فقد إحداهما فقال

أصاب البكر أم حدث الليالي

أذئب القفر أم ذئب أنيس

صفحة : 166

لقد جار الزمان على عيالي أخبرني محمد بن

ونحن ثلاثة وثلاث ذود

خلف وكيع والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء: لم  
تقل العرب بيتا قط أصدق من بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس فقيل له:  
فقول طرفة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود فقال: من  
يأتيك بها ممن زودت أكثر، وليس بيت مما قالت الشعراء إلا وفيه مطعن إلا قول الحطيئة  
لا يذهب العرف بين الله والناس قال إسحاق قال المدائني قال سلم بن قتيبة: ما أعلم  
قافية تستغني عن صدرها وتدل عليه وإن لم ينشد مثل قول الحطيئة

لا يذهب العرف بين الله والناس كتب له الأصمعي أربعين قصيدة في ليلة  
أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول: كتبت  
للحطيئة في ليلة أربعين قصيدة

قوله لا يذهب العرف مكتوب في التوراة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال: بلغني أن هذا البيت في  
التوراة، ذكره غير واحد عن أبي بن كعب. يعني قول الحطيئة

لا يذهب العرف بين الله والناس قال إسحاق وذكر عبد الله بن مروان عن أيوب بن  
عثمان الدمشقي عن عثمان بن أبي عائشة قال: سمع كعب الجبر رجلا ينشد بيت  
الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس فقال:  
والذي نفسي بيده إن هذا البيت لمكتوب في التوراة. قال إسحاق قال العمري: والذي صح  
. عندنا في التوراة لا يذهب العرف بين الله والعباد

أوصى ابن شداد ابنه محمدا بشعره

أخبرني الحسين بن حماد عن أبيه قال قال أبو عدنان: لما حضرت عبيد الله ابن شداد  
الوفاة دعا ابنه محمدا فأوصاه وقال له: يا بني أرى داعي الموت لا يقلع، وبحق أن من  
مضى لا يرجع، ومن بقي فإليه ينزع. يا بني، ليكن أولى الأمور بك تقوى الله في السر  
والعلانية، والشكر لله، وصدق الحديث والنية، فإن للشكر مزيدا، والتقوى خير زاد، كما  
قال الحطيئة

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله للأتقى مزيد

وما لابد أن يأتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد مدحه أبا موسى

الأشعري

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال: قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها؛ فقال له: ما أطرفنتي شيئا يا حماد؛ قال: بلى، ثم عاد إليه فأنشده للحطيئة في أبي موسى الأشعري يمدحه

جمعت من عامر فيه ومن جشم  
مستحبات رواياها جافلها  
ومن تميم ومن حاء ومن حام  
يسمو بها أشعري طرفه سامي فقال له  
بلال: ويحك أيمدح الحطيئة أبا موسى الأشعري وأنا أروي شعر الحطيئة كله فلا أعرفها  
ولكن أشعها تذهب في الناس.

وذكر المدائني أن الحطيئة قال هذه القصيدة في أبي موسى، وأنها صحيحة. قالها فيه وقد جمع جيشا للغزو فأنشده

جمعت من عامر فيه ومن أسد وذكر البتين وبينهما هذا البيت وهو  
فما رضيتهم حتى رفدتهم  
بوائل رهط ذي الجدين بسطام فوصله أبو  
موسى؛ فكتب إليه عمر رضي الله عنه يلومه على ذلك؛ فكتب إليه: إني اشتريت عرضي  
منه بها؛ فكتب إليه عمر: إن كان هذا هكذا وإنما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح  
والفخر فقد أحسنت. ولما ولى بلال ابن أبي بردة إياها حماد الراوية فوصله أيضا  
كذبه عمر في بيت قاله

ونسخت من كتاب لحماد بن إسحاق حدثني به أبي وأخبرني به عمي عن الكراني عن  
الرياشي قال حدثني محمد بن الطفيل عن أبي بكر بن عياش عن الحارث بن عبد الرحمن  
بن مكحول قال: سبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فرس له فجثا على  
ركبته وقال: إنه لبحر؛ قال عمر: كذب الحطيئة حيث يقول

وإن جياذ الخيل لا تستفزنا  
ولا جاعلات الريط فوق المعاصم لو ترك  
هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أراد سفرا فاستعطفته امرأته فرجع

صفحة : 167

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة أن الحطيئة أراد سفرا فأتته  
امرأته وقد قدمت راحلته ليركب، فقال

أذكر تحننا إليك وشوقنا  
وإذكر بناتك إنهن صغار فقال: حطوا، لا رحلت  
لسفر أبدا

رؤية صاحب الحطيئة الجني

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي ومحمد بن الحسن بن دريد قالا حدثنا عبد الرحمن ابن



أخي الأصمعي عن عمه عن أبيه قال: قال رجل: ضفت قوما في سفر وقد ضللت الطريق، فجاءوني بطعام أجد طعمه في فمي وثقله في بطني، ثم قال شيخ منهم لشاب: أنشد عمك؛ فأنشدني

عفا من سليمان مسحلان فحامره  
تمشى به ظلمانه وجآزره فقلت له:  
أليس هذا للحطيئة؟ فقال: بلى، وأنا صاحبه من الجن

ابن شبرمة يستجيد شعره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قال ابن عيينة: سمعت ابن شبرمة يقول: أنا والله أعلم بجيد الشعر، لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى  
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها  
وإن قال مولاهم على جل حادث  
من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا  
قال: وقال الأصمعي وقد سأله أبو عدنان عن هذا البيت: ما واحد البنى، قال: بنيه؛ فقال له: أتجمع فعلة على فعل؟ قال: نعم مثل رشوة ورشى وحبوة وحبى

نزوله على بني مقلد بن يربوع

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن صدقة الأنباري قال حدثنا ابن الأعرابي عن المفضل: أن الحطيئة أقحمته السنة، فنزل ببني مقلد بن يربوع، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: إن هذا الرجل لا يسلم أحد من لسانه، فتعالوا حتى نسأله عما يحب فنفعله وعما يكره فنجتنبه؛ فأتوه فقالوا له: يا أبا مليكة، إنك اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا، فمرنا بما تحب أن نفعله وبما تحب أن ننتهي عنه؛ فقال لا تكثروا زيارتي فتملوني، ولا تقطعوها فتوحشوني، ولا تجعلوا فناء بيتي مجلسا لكم، ولا تسمعوا بناتي غناء شبانكم، فإن الغناء رقية الزنا. قال: فأقام عندهم. وجمع كل رجل منهم ولده وقال: أمكم الطلاق، لئن تغنى أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا لأضربنه ضربة بسيفي أخذت منه ما أخذت. فلم يزل مقيما فيما يرضى حتى انجلت عنه السنة، فارتحل وهو يقول:

جاورت آل مقلد فحمدتهم  
إذ ليس كل أخي جوار يحمد  
أيام من يرد الصنعة بصطنع  
فيما ومن يرد الزهادة يزهد خبره مع  
الزبرقان وسبب هجائه إياه

فأما خبره مع الزبرقان بن بدر والسبب في هجائه إياه، فأخبرني به أبو خليفة عن محمد بن سلام ولم يتجاوز به، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس، وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة،

وأخبرني اليزيدي عن عمه عبيد الله عن أبي حبيب عن ابن الأعرابي وقد جمعت رواياتهم  
:وضممت بعضها إلى بعض

صفحة : 168

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ولى الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن  
بهذلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عملا، وذكر مثل ذلك الأصمعي،  
وقال: الزبرقان: القمر، والزبرقان: الرجل الخفيف اللحية. قال: وأقره أبو بكر رضي الله  
عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم على عمله، ثم قدم على عمر في سنة مجدبة ليؤدي  
صدقات قومه، فلقبه الحطيئة بقرقرى ومعه ابناه أوس وسواده وبناته وامراته؛ فقال له  
الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة: أين تريد؟ قال: العراق، فقد حطمتنا هذه السنة؛  
قال: وتصنع ماذا؟ قال وددت أن أصادف بها رجلا يكفيني مؤونة عيالي وأصفيه مدحي أبدا؛  
فقال له الزبرقان: قد أصبته، فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك أحسن جوار  
وأكرمه؟ فقال له الحطيئة: هذا وأبيك العيش، وما كنت أرجو هذا كله؛ قال: فقد أصبته؛  
قال: عند من؟ قال: عندي؛ قال: ومن أنت؟ قال: الزبرقان بن بدر؛ قال وأين محللك؟ قال:  
أركب هذه الإبل، واستقبل مطلع الشمس، وسل عن القمر حتى تأتي منزلي. قال يونس:  
وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر، وإنما سمي الزبرقان لحسنه، شبه القمر. وقيل: بل  
ليس عمامة مزبرقة بالزعران فسمي الزبرقان لذلك. وقال أبو عبيدة في خبره: فقال  
له: سر إلى أم شذرة وهي أم الزبرقان وهي أيضا عمة الفرزدق، وكتب إليها أن أحسنني  
إليه، وأكثرني له من التمر واللبن. وقال آخرون: بل وكله إلى زوجته. فلحق الحطيئة بزوجه  
على رواية ابن سلام، وهي بنت صعصعة بن ناجية المجاشعية، واسمها هنيذة، وعلى رواية  
أبي عبيدة: أنها أمه، وذلك في عام صعب مجذب، فأكرمه المرأة وأحسننت إليه؛ فبلغ ذلك  
بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر وهو أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب  
بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وبلغ إخوته وبنو عمه فاعتنموها. وفي خبر اليزيدي عن عمه  
قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي: وكانوا يغضبون من أنف الناقة، وإنما سمي جعفر أنف  
الناقة لأن أباه قريعا نحر ناقة فقسماها بين نسائه، فبعثت جعفرا هذا أمه، وهي الشموس  
من وائل ثم من سعد هذيم، فأتى أباه ولم يبق من الناقة إلا رأسها وعنقها، فقال: شأنك  
بهذا؛ فأدخل يده في أنفها وجر ما أعطاه؛ فسمي أنف الناقة. وكان ذلك كاللقب لهم حتى  
مدحهم الحطيئة، فقال

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم

ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا فصار بعد

ذلك فخرا لهم ومدحا، وكانوا ينازعون الزبرقان الشرف - يعني بغيبا وإخوته وأهله -

وكانوا أشرف من الزبرقان، إلا أنه قد كان استعلاهم بنفسه. وقال أبو عبيدة في خبره: كان الحطيئة دميما سيء الخلق، لا تأخذه العين، ومعه عيال كذلك. فلما رأت أم شذرة حاله هان عليها وقصرت به، ونظر بغيض وبنو أنف الناقة إلى ما تصنع به أم شذرة، فأرسلوا إليه: أن ائتنا، فأبى عليهم وقال: إن من شأن النساء التفصير والغفلة، ولست بالذي أحمل على صاحبها ذنبها. فلما ألح عليه بنو أنف الناقة، وكان رسولهم إليه شماس بن لأي وعلقمة بن هوذة وبغيض بن شماس والمخبل الشاعر، قال لهم: لست بحامل على الرجل ذنب غيره، فإن تركت وجفيت تحولت إليكم؛ فأطعموه ووعده وعدا عظيما. وقال ابن سلام في خبره: فلما لم يجيهم دسوا إلى هنيذة زوجة الزبرقان أن الزبرقان إنما يريد أن يتزوج ابنته مليكة؛ وكانت جميلة كاملة، فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة وهي في ذاك تداريه. ثم أرادوا النجعة، قال أبو عبيدة: فقالت له أم شذرة - وقال ابن سلام: فقالت له هنيذة - قد حضرت النجعة فاركب أنت وأهلك هذا الظهر إلى مكان كذا وكذا، ثم اردده إلينا حتى نلحقك فإنه لا يسعنا جميعا؛ فأرسل إليها: بل تقدمي أنت فأنت أحق بذلك؛ ففعلت وتناقلت عن ردها إليه وتركته يومين أو ثلاثة، وألح بنو أنف الناقة عليه وقالوا له: قد تركت بمضيعة. وكان أشدهم في ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة، وكان

الزبرقان قد قال في علقمة

لي ابن عم لا يزا	ل بعيني ويعين عائب
وأعينه في النائبا	ت ولا يعين على النوائب
تسري عقاربه إل	ى ولا تدب له عقارب
لاه ابن عمك لا يخا	ف المحزنات من العواقب

صفحة : 169

قال: فكان علقمة ممتلئا غيظا عليه. فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم وقال: أما الآن فنعم، أنا صائر معكم. فتحمل معهم، فضربوا له قبة، وربطوا بكل طناب من أطناها جلة هجرية، وأراحوا عليه إبلهم، وأكثروا له من التمر واللبن، وأعطوه لقاحا وكسوة. قال: فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته، فنادى في بني بهدلة بن عرف، وهم لأم دون قريع، أمهم السفعاء بنت غنم بن قتيبة من باهلة. فركب الزبرقان فرسه، وأخذ رمحه، وسار حتى وقف على نادي بني شماس القريعيين، فقال: ردوا علي جاري؛ فقالوا: ما هو لك بجار وقد اطرحتة وضيغته؛ فألم أن يكون بين الحيين حرب، فحضرهم أهل الحجا من قومهم، فلاموا بغيضا وقالوا: اردد على الرجل جاره؛ فقال: لست مخرجه وقد أويته، وهو رجل حر مالك لأمره، فخيروه فإن اختارني لم أخرجه، وإن اختاره لم أكرهه. فخيروا الحطيئة فاختر

بغیضا ورهطه؛ فجاء الزبرقان ووقف علیه وقال له: أبا ملیكة، أفرقت جوارى عن سخط ودم؟ قال: لا؛ فانصرف وتركه. هذه رواية ابن سلام، وأما أبو عبيدة فإنه ذكر أنه كان بین الزبرقان ومن معه من القرعیین تلاح وتشاح. وزعم غیرهما أن الزبرقان استعدى عمر بن الخطاب على بغیض، فحكم عمر بأن يخرج الحطيئة حتى یقام فی موضع خال بین الحیین وحده ویخلی سبيله، ویكون جار أيهما اختار؛ ففعل ذلك به، فاختار القرعیین. قال: وجعل الحطيئة یمدحهم من غیر أن یهجو الزبرقان، وهم یحضونه على ذلك ویحرضونه فیأبى ویقول لا ذنب للرجل عندي؛ حتى أرسل الزبرقان إلى رجل من النمر بن قاسط یقال له

دثار بن شیبان، فهجا بغیضا فقال

أرى إبلى بجوف الماء حلت	وأعوزها به الماء الرواء
وقد وردت مياه بني قريع	فما وصلوا القرابة مذ أساءوا
تحلاً يوم ورد الناس إبلى	وتصدر وهي محنقة ظماء
ألم أك جار شماس بن لأي	فأسلمني وقد نزل البلاء
فقلت تحولي يا أم بكر	إلى حيث المكارم والعلاء
وجدنا بيت بهدلة بن عوف	تعالى سمكه ودجا الفناء
وما أضحى لشماس بن لأي	قديم في الفعال ولا رباء
سوى أن الحطيئة قال قولا	فهذا من مقالته جزاء فحينئذ قال الحطيئة

یهجو الزبرقان ویناضل عن بغیض قصیدته التي یقول فیها

والله ما معشر لاموا امرأ جنبا	فی آل لأي بن شماس بأکیاس
ما كان ذنب بغیض لا أبا لكم	فی بائس جاء یحدو آخر الناس
لقد مریتکم لو أن درتکم	یوما یجییء بها مسحي وإیساسی
وقد مدحتکم عمدا لأرشدکم	کیما یكون لکم متحي وإمراسی
لما بدا لی منکم غیب أنفسکم	ولم یکن لجراحی فیکم آسی
أزمعت یأسا مبینا من نوالکم	ولن یرى طاردا للحر کالیاس
جار لقوم أطلالوا هون منزله	وغادروه مقیما بین أرماس
ملوا قرأه وهرته کلابهم	وجرحوه بأنیاب وأضراس
دع المکارم لا ترحل لبغیتها	واقعد فإنک أنت الطاعم الکاسی
من یفعل الخیر لا یعدم جوازیه	لا یذهب العرف بین الله والناس
ما كان ذنبی أن فلت معاولکم	من آل لأي صفاة أصلها راسی
قد ناضلوك فسلوا من کنائهم	مجدا تلیدا ونیلا غیر أنکاس - الجنب:

الغریب. والإیساس: أن یسکنها عند الحلب. والماتح: المستقی الذي یجذب الدلو من فوق.

- والإمراس: أن يقع الحبل في جانب البكرة فيخرجه

استعدى الزبرقان عليه فحبسه فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب، فرفعه عمر إليه واستنشده فأنشده؛ فقال عمر لحسان: أترأه هجاه؟ قال: نعم وسلح عليه، فحبسه /H6 < في أمر الزبرقان والحطيئة <H6 < فصل زياد بنحو ما فصل عمر <H6 :عمر

صفحة : 170

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهليي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية عن أبي عبد الرحمن الطائي عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال: شهدت زيادا وأتاه عامر بن مسعود بأبي علاثة التيمي، فقال: إنه هجاني؛ قال: وما قال لك؟ قال قال

وكيف أرجي ثروها ونماءها وقد سار فيها خصية الكلب عامر فقال أبو علاثة: ليس هكذا قلت؛ قال: فكيف قلت؟ قال قلت

وإني لأرجو ثروها ونماءها وقد سار فيها ناجذ الحق عامر قال زياد: قاتل الله الشاعر، ينقل لسانه كيف شاء، والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك فقام قيس بن فهد الأنصاري فقال: أصلح الله الأمير، ما أدري من الرجل، فإن شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منه - قال: وكان زياد يعجبه الحديث عن عمر رضي الله عنه - قال: هاته، قال: شهدته وأتاه الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال: إنه هجاني؛ قال ما قال لك؟ قال قال لي

دع المكارم لا ترحل لبعيتها وقاعد فإنك أنت الطاعم الكاسي فقال عمر: ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة؛ فقال الزبرقان: أو ما تبلغ مروؤتي إلا أن آكل وألبس فقال عمر: علي بحسان، فجيء به فسأله؛ فقال: لم يهجه ولكن سلح عليه - قال ويقال: إنه سأل لييدا عن ذلك فقال: ما يسرني أنه لحقني من هذا الشعر ما لحقه وأن لي حمر: النعم - فأمر به عمر فجعل في نكير في بئر ثم ألقى عليه شيء، فقال

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ألقى كاسبهم في قعر مظلمة فأغفر عليك سلام الله يا عمر أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ألقى إليك مقاليد النهى البشر لم يؤثروك بها إذ قدموك لها لكن لأنفسهم كانت بك الأثر فأخرجه وقال له: إياك وهجاء الناس؛ قال: إذا يموت عيالي جوعا، هذا مكسبي ومنه معاشي؛ قال: فإياك والمقذع من القول؛ قال: وما المقذع؟ قال: أن تخاير بين الناس فتقول: فلان خير من فلان، وآل فلان خير من آل فلان؛ قال: فأنت والله أهجى مني. ثم قال: والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك، ولكن اذهب فأنت له، خذه يا زبرقان؛ فألقى الزبرقان في

عنقه عمامة فاقتاده بها؛ وعارضته غطفان فقالوا له: يا أبا شذرة، إخوتك وبنو عمك، هبه لنا؛ فوهبه لهم. فقال زياد لعامر بن مسعود: قد سمعت ما روي عن عمر، وإنما هي السنن، فاذهب به فهو لك؛ فألقى في عنقه حبلا أو عمامة، وعارضته بكر بن وائل فقالوا له: أحوالك وجيرانك؛ فوهبه لهم

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو H6< استعطف عمر بشعر فأطلقه H6>  
حاتم عن أبي عبيدة: أن الحطيئة لما حبسه عمر قال وهو أول ما قاله

أعوذ بجدك إني امرؤ	سقتني الأعادي إليك السجالا
فإنك خير من الزبرقان	أشد نكالا وأرجى نوالا
تحن علي هداك المليك	فإن لكل مقام مقالا
ولا تأخذني بقول الوشاة	فإن لكل زمان رجالا
فإن كان ما زعموا صادقا	فسيقت إليك نسائي رجالا
حواسر لا يشتكين الوجا	يخفضن آلا ويرفعن آلا فلم يلتفت عمر إليه

حتى قال أبياته التي أولها

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ أخبرني الحرمي بن أبي العلاء ومحمد بن العباس اليزيدي وعمر بن عبد العزيز بن أحمد وطاهر بن عبد الله الهشامي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي قال حدثني عبد الله بن مصعب عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: أرسل عمر إلى الحطيئة وأنا جالس عنده وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن فأنشده قوله

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ	زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة	فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه	ألقي إليك مقاليد النهي البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها	لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

صفحة : 171

فامنن على صبية بالرمل مسكنهم  
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم  
بين الأباطح تغشاهم بها القرر  
من عرض داوية تعمى بها الخبر - قال  
فبكي حين قال

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ فقال عمرو بن العاص: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء  
أعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة - فقال عمر: علي بالكروسي، فأتي به، فجلس  
عليه ثم قال: أشيروا علي في الشاعر، فإنه يقول الهجر وينسب بالحرم ويمدح الناس

ويذمهم بغير ما فيهم، ما أراني إلا قاطعا لسانه، ثم قال: علي بالطست، فأتي بها، ثم قال: علي بالمخصف، علي بالسكين، لا بل علي بالموسى، فهو أوحى؛ فقالوا لا يعود يا أمير المؤمنين، فأشاروا إليه أن قل لا أعود؛ فقال لا أعود يا أمير المؤمنين؛ فقال له: النجاء. قال: فلما ولى قال له عمر: يا حطيئة، كأنني بك عند فتى من قريش، قد بسط لك نمرقة وكسر له أخرى وقال: غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه بأعراض الناس. قال ابن أسلم: فما انقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وقال: غننا يا حطيئة، فجعل يغنيه، فقلت له: يا حطيئة، أتذكر قول عمر؟ ففزع وقال: يرحم الله ذلك المرء، أما إنه لو كان حيا ما فعلت. قال: وقلت لعبيد الله: سمعت أباك يقول كذا وكذا فكنت أنت ذلك الرجل.

اشترى منه عمر أعراض المسلمين وروي عن عبد الله بن المبارك أن عمر رضي الله عنه لما أطلق الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه أعراض المسلمين جميعا بثلاثة آلاف درهم؛ فقال الحطيئة في ذلك

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع  
وحميتني عرض اللثيم فلم يخف  
شتما يضر ولا مديحا ينفع  
دمي وأصبح آمنا لا يفزع شفاعه ابن  
عوف له عند عمر أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه عن نافع بن أبي نعيم: أن عبد الرحمن بن عوف هو الذي استرضى عمر بن الخطاب وكلمه في أمر الحطيئة حتى أخرجه من السجن. قال حماد وأخبرني أبي عن أبي عبيدة أن عمر رضي الله عنه لما أطلقه قال الشاعر النمري الذي كان الزبيرقان حمله على هجاء بغيض:

دعاني الأثبان ابنا بغيض  
وقالوا سر بأهلك فأتينا  
فسرت إليهم عشرين شهرا  
فلما أن أتيت ابني بغيض  
بييت الذئب والعثواء ضيفا  
أمارس منهما ليلا طويلا  
تقول حليلتي لما اشتكيننا  
سيدركنا بنو القمر بن بدر  
فقلت ادعي وأدعو إن أندى  
فمن يك سائلا عني فإني  
طريد عشيرة وطريد حرب  
وأهلي بالعلاة فمنياني  
إلى حب وأنعام سمان  
وأربعة فذلك حجتان  
وأسلمني بدائي الداعيان  
لنا بالليل بنس الضائفان  
أهجهج عن بني ويعروان  
سيدركنا بنو القمر الهجان  
سراج الليل للشمس الحصان  
لصوت أن ينادي داعيان  
أنا النمري جار الزبيرقان  
بما اجترمت يدي وجنى لساني

كأنني إذ نزلت به طريدا  
أتيت الزبرقان فلم يضعني

نزلت على الممنع من أبان  
وضيعني بتريم من دعاني مكته في بني

قرع

إلى أن أخصبوا وأجازوه فرحل عنهم ومدحهم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة قال: لم يزل الحطيئة في بني قرع يمدحهم حتى إذا أحيوا قال لبغيض: ف لي بما كنت تضمنت؛ فأتى بغيض علقمة بن هوذة فقال له: قد جاء الله بالحيا، فف لي بما قلت - وكان قد ضمن له مائة بعير - وأبرئني مما تضمنته عهدتي؛ فقال: نعم، سل في بني قرع فمهما فضل بعد عطائهم أن يتم مائة أتممته، ففعل فجمعوا له أربعين أو خمسين بعيرا، كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير والبعيرين؛ قال: فأتمها علقمة له مائة وراعيين فدفعت إليه فلم يزل يمدحهم وهو مقيم بينهم حتى قال كلمته السينية واستعدى الزبرقان عليه عمر رضي الله عنه. فلما رحل عنهم قال

لا يبعد الله إذ ودعت أرضهم  
أخي بغيضا ولكن غيره بعدا

صفحة : 172

لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن

يحبو الجليل وما أكدي ولا نكدا

ومن تلاقيه بالمعروف مبتهجا

إذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا

لاقيته ثلجا تندى أنامله

أن يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا

إني لرافده ودي ومنصرتي

وحافظ غيبه إن غاب أو شهدا سؤاله ابن

عباس في هجاء الناس

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن دأب عن عبد الله بن عياش المنتوف قال: بينا ابن عباس جالس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كف بصره وحوله ناس من قريش، إذ أقبل أعرابي يخطر وعليه مطرف وجبة وعمامة خز، حتى سلم على القوم فردوا عليه السلام، فقال: يا بن عم رسول الله، أفتني؛ قال: فيماذا؟ قال أتخاف علي جناحا إن ظلمني رجل فظلمته وشتمني فشتمته وقصر بي فقصرت به؟ فقال: العفو خير، ومن انتصر فلا جناح عليه؛ فقال: يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايت امرأ أتاني فوعدني وغرني ومنانني ثم أخلفني واستخف بحرمتي، أيسعني أن أهجوه؟ قال لا يصلح الهجاء، لأنه لا بد لك من أن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك، وتشتم من لم يشتمك، وتبغى على من لم يبغ عليك، والبغي مرتع وخيم، وفي العفو ما قد علمت من الفضل؛



قال: صدقت وبررت؛ فلم ينشب أن أقبل عبد الرحمن بن سيحان المحاربي حليف قريش، فلما رأى الأعرابي أجله وأعظمه وألطف في مسئلته، وقال: قرب الله دارك يا أبا مليكة، فقال ابن عباس: أجروا؟ قال: جروا؛ فإذا هو الحطيئة، فقال ابن عباس: لله أنت أي مردى قذاف، وذائد عن عشيرة، ومثن بعارفة تؤتاها أنت يا أبا مليكة والله لو كنت عركت بجنيك بعض ما كرهت من أمر الزبرقان كان خيرا لك، ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك، وشتمت من لم يشتمك؛ قال: إني والله بهم يا أبا العباس لعالم؛ قال ما أنت بأعلم بهم من غيرك؛ قال: بلى والله يرحمك الله ثم أنشأ يقول:

أنا ابن بجدتهم علما وتجربة  
سعد بن زيد كثير إن عددهم  
والزبرقان ذناباهم وشهرهم  
عباس: أقسمت عليك ألا تقول إلا خيرا، قال: أفعل. ثم قال ابن عباس: يا أبا مليكة، من أشعر الناس؟ قال: أمن الماضين أم من الباقيين؟ قال: من الماضين؛ قال: الذي يقول  
ومن يجعل المعروف من دون عرضه  
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم  
وما بدونه الذي يقول

ولست بمستبق أبا لا تلمه  
الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولا - يعني نفسه - والله يابن عم رسول الله لولا الطمع  
والجشع لكنت أشعر الماضين، فأما الباقيون فلا تشك أني أشعرهم وأصردهم سهما إذا  
رمى.

#### الزبرقان وبنو أنف الناقة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: روي لنا عن أبي عبيدة والهيثم بن عدي وغيرهما: أن عبد الله بن أبي ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بمائه فحلأه وهو الماء الذي يقال له بنيان، فنزل على بني أنف الناقة بمائهم وهو الذي يقال له وشيع، فأكرموا وذبحوا له شاة وقالوا: لو كانت إبلنا منا قريبة لنحرننا لك؛ فراح من عندهم يتغنى فيهم بقوله:

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه  
مقيم على بنيان يمنع ماءه  
بمحتسب التقوى ولا متوكل  
وماء وشيع ماء ظمآن مرملة قال: فركب  
الزبرقان إلى عمر رضي الله عنه فاستعداه على عبد الله وقال: إنه هجاني يا أمير المؤمنين؛ فسأل عمر عن ذلك عبد الله؛ فقال له: يا أمير المؤمنين، إني نزلت على مائه فحلأني عنه؛ فقال عمر رضوان الله عليه: يا زبرقان، أتمنع ماءك من ابن السبيل قال: يا أمير المؤمنين ألا أمتع ماء حفر آبائي مجاريه ومستقره وحفرته أنا بيدي فقال عمر: والذي

نفسى بيده، لئن بلغني أنك منعت ماءك من أبناء السبيل لا ساكتنتي بنجد أبدا فقال بعض  
:بني أنف الناقة يعير الزبرقان ما فعله  
أتدري من منعت ورود حوض  
سليل خضارم منعوا البطاحا

صفحة : 173

أزاد الركب تمنع أم هشاما  
هم منعوا الأباطح دون فهر  
بضرب دون بيضتهم طلخف  
وما تدري بأيهم تلاقي  
بالمشعراء والفقراء  
وذا الرمحين أمنعهم سلاحا  
ومن بالخيف والبدن اللقاحا  
إذ الملهوف لاذ بهم وصاحا  
صدور المشرفية والرماحا وصيته عند موته

وللحطيئة وصية ظريفة يأتي كل فريق من الرواة ببعضها، وقد جمعت ما وقع إلي منها  
في موضع واحد وصدرت بأسانيدها

أخبرني بها محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا عيينة بن  
المنهال عن الأصمعي، وأخبرني بها أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة،  
وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، ونسختها من كتاب محمد بن الليث عن محمد بن  
عبد الله العبدى عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي عمرة عن أبيه،  
وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة، وأخبرني هاشم  
بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قالوا: لما حضرت الحطيئة  
الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا: يا أبا مليكة: أوص فقال: ويل للشعر من راوية السوء؛  
قالوا: أوص رحمك الله يا حطيء؛ قال: من الذي يقول

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت  
ترنم تكلى أوجعتها الجنائز؟ قالوا:  
الشمخ؛ قال: أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب؛ قالوا: ويحك أهذه وصية أوص بما ينفعك  
قال: أبلغوا أهل ضابىء أنه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير أنني  
رأيت جديد الموت غير لذيذ قالوا: أوص ويحك  
بما ينفعك قال: أبلغوا أهل امرىء القيس أنه أشعر العرب حيث يقول  
فيا لك من ليل كأن نجومه  
بكل مغار الفتل شدت ببذيل قالوا: اتق الله  
ودع عنك هذا؛ قال: أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث يقول  
يغشون حتى ما تهر كلابهم  
لا يسألون عن السواد المقبل قالوا: هذا لا

يعني عنك شيئا، فقل غير ما أنت فيه؛ فقال  
الشعر صعب وطويل سلمه  
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه  
يريد أن يعرّبه فيعجمه قالوا: هذا مثل الذي  
كنت فيه؛ فقال:

قد كنت أحيانا شديد المعتمد  
وكنت ذا غرب على الخصم ألد  
فوردت نفسي وما كادت ترد قالوا: يا أبا مليكة، ألك حاجة؟ قال لا والله، ولكن أجزع  
على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا. قالوا: فمن أشعر الناس؟ فأوماً بيده إلى فيه  
وقال: هذا الحجير إذا طمع في خير (يعني فمه) واستعبر باكيا؛ فقالوا له: قل لا إله إلا الله؛  
فقال:

قالت وفيها حيدة وذعر  
عود بربي منكم وحجر فقالوا له: ما تقول في  
عييدك وإمائك؟ فقال: هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار؛ قالوا: فأوص للفقراء بشيء؛  
قال: أوصيهم بالإلحاح في المسئلة فإنها تجارة لا تبور، واست المسئول أضيق  
قالوا: فما تقول في مالك؟ قال: للأثنى من ولدي مثل حظ الذكر؛ قالوا: ليس هكذا قضى  
الله جل وعز لهن؛ قال: لكني هكذا قضيت

قالوا: فما توصي لليتامى؟ قال: كلوا أموالهم ونيكوا أمهاتهم؛ قالوا: فهل شيء تعهد فيه  
غير هذا؟ قال: نعم، تحملونني على أتان وتتركونني راكبها حتى أموت فإن الكريم لا يموت  
على فراشه، والأتان مركب لم يمت عليه كريم قط؛ فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به  
ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول:

لا أحد ألام من حطيه  
هجا بنيه وهجا المربه

من لؤمه مات على فريه والفريه: الأتان

الغناء في شعر الحطيئة

ذكر ما غني فيه من القصائد التي مدح بها الحطيئة بغيبضا وقومه وهجا الزبرقان وقومه  
منها: صوت

ألا طرقتنا بعد ما هجعوا هند  
وقد جزن غورا واستبان لنا نجد  
وإن التي نكبتها عن معاشر  
علي غضاب أن صددت كما صدوا الغناء  
لعلويه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، وهذه القصيدة التي يقول فيها  
أنت آل شماس بن لأي وإنما  
أناهم بها الأحلام والحسب العد

صفحة : 174

وذو الجد من لانوا إليه ومن ودوا  
فإن غضبوا جاء الحفيظة والجد

فإن الشقي من تعادي صدورهم  
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها

من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا  
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا  
وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا  
من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا  
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم  
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى  
وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها  
وإن قال مولاهم على جل حادث  
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى  
ومنها: صوت

بسوطي فارمدت نجا الخفيدد  
به الجور حتى يستقيم ضحى الغد  
بمشفرها يوما إلى الحوض تنقد  
الموهن: وقت من الليل بعد مضي صدر منه. وارمدت: نجت، والارمداد: النجا. والخفيدد:  
الظلم.

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر الهشامي: أن  
فيه لإبراهيم خفيف رمل آخر، وهو في جامع إبراهيم غير محنس. وفيه خفيف ثقيل  
مجهول، وذكر حبش: أنه لمعبد؛ ويشبه أن يكون ليحيى المكي

عده بعضهم أشعر الناس

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إبراهيم بن المنذر عن  
ابن عباية عن محمد بن مسلم الجوسق عن رجل من كعب قال: جئت سوق الظهر فإذا  
بكثير، وإذا الناس متقصفون عليه، فتخلصت حتى دنوت منه فقلت: أبا صخر؛ قال: ما  
تشاء؟ قلت: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول

وآثرت إدلاجي على ليل حرة  
تفرق بالمدرى أثيثا نباته  
هذا الحطيئة؟ قال: هو ذاك  
هضم الحشا حسانة المتجرد  
على واضح الذفرى أسيل المقلد قال: قلت:

كذبه سيدنا عمر في شعر له

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز  
عن المدائني عن علي ابن مجاهد عن هشام بن عروة: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
أنشد قول الحطيئة

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره  
تجد نار عندها خير موقد فقال عمر:

كذب، بل تلك نار موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية: أن رجلا  
دخل على الحطيئة، وهو مضطجع على فراشه وإلى جانبه سوداء قد أخرجت رجلها من

تحت الكساء، فقال له: ويحك أفي رجلك خف؟ قال لا والله ولكنها رجل سوداء، أتدري  
من هي؟ قال: لا؛ قال: هي والله التي أقول فيها  
وآثرت إدلاجي على ليل حرة - وذكر البيتين - والله لو رأيتها يابن أخي لما شربت الماء  
من يدها؛ قال: فجعلت تسبه أقبح سب وهو يضحك  
ومنها: صوت

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم  
طافت أمامة بالركبان آونة  
إذ تستبيك بمصقول عوارضه  
قد أخلقت عهدها من بعد جدته  
سريح رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة  
ومنها: صوت

جزى الله خيرا والجزاء بكفها أحسن ما يجزي الرجال بغيضا  
فلو شاء إذ جئناه صد فلم يلم  
الغناء للهدلي ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي  
وصادف منأى في البلاد عريضا

أخبار ابن عائشة ونسبه  
اسمه وكنيته ونسبه إلى أمه

صفحة : 175

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر، ولم يكن يعرف له أب فكان ينسب إلى أمه، ويلقبه من  
عاداه أو أراد سبه ابن عاهة الدار . وكان يزعم أن اسم أبيه جعفر؛ وليس يعرف ذلك.  
وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش. وقيل: إنها مولاة لآل المطلب بن  
أبي وداعة السهمي، ذكر ذلك إسحاق عن محمد بن سلام. وحكى ابن الكلبي القول الأول،  
وقال إسحاق: هو الصحيح، يعني قول ابن الكلبي. وقال إسحاق فيما رواه لنا الحسين بن  
يحيى عن حماد عن أبيه: إن محمد بن معن الغفاري ذكر له عن أبي السائب المخزومي أن  
ابن عائشة مولى المطلب بن أبي وداعة السهمي وأنه كان لغير رشدة، فأدركت المشيخة  
وهم إذا سمعوا له صوتا حسنا قالوا: أحسن ابن المرأة. قال إسحاق وقال عمران بن هند  
الأرقمي: بل كان مولى لكثير بن الصلت  
سأله الوليد عن نسبه لأمه فأجابه قال إسحاق: قال عبيد الله بن محمد بن عائشة: قال

الوليد بن يزيد لابن عائشة: يا محمد، ألغية أنت؟ قال: كانت أُمِّي يا أمير المؤمنين ماشطة، وكنت غلاما، فكانت إذا دخلت إلى موضع قالوا: ارفعوا هذا لابن عائشة؛ فغلبت على نسبي.

كان يفتن كل من سمعه  
وأخذ عن معبد ومالك

قال إسحاق: وكان ابن عائشة يفتن كل من سمعه، وكان فتیان من المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته. وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه بفضلهما.

كان جيد الغناء دون الضرب وقد قيل: إنه كان ضاربا ولم يكن بالجيد الضرب؛ وقيل: بل كان مرتجلا لم يضرب قط.

كان يضرب بابتدائه المثل وكان أحسن المغنين بعد معبد وابتدأه بالغناء كان يضرب به المثل، فيقال للابتداء الحسن كائنا ما كان من قراءة قرآن، أو إنشاد شعر، أو غناء يبدأ به فيستحسن: كأنه ابتداء ابن عائشة. قال إسحاق: وسمعت علماءنا قديما وحديثا يقولون: ابن عائشة أحسن الناس ابتداء، وأنا أقول: إنه أحسن الناس ابتداء وتوسطا وقطعا بعد أبي عباد معبد، وقد سمعت من يقول: إن ابن عائشة مثله؛ وأما أنا فلا أجسر على أن أقول ذلك.

وكان ابن عائشة غير جيد اليدين فكان أكثر ما يغني مرتجلا. وكان أطيب الناس صوتا قال إسحاق وحدثني محمد بن سلام قال قال لي جرير لا تخدعن عن أبي جعفر محمد بن عائشة، فلولا صلف كان فيه لما كان بعد أبي عباد مثله.

أخبرني أحمد بن جعفر لحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه عن جده قال: ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا: ابن عائشة وابن تيزن وابن أبي الكنات.

ابن أبي عتيق وانتصاره له حدثني عمي قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري عن أبيه قال: رأى ابن أبي عتيق حلق ابن عائشة مخدشا فقال: من فعل هذا بك؟ قال: فلان، فمضى فنزع ثيابه وجلس للرجل على بابه، فلما خرج أخذ بتليبيه وجعل يضربه ضربا شديدا والرجل يقول له: مالك تضربني أي شيء صنعت وهو لا يجيبه حتى بلغ منه؛ ثم خلاه وأقبل على من حضر فقال: هذا أراد أن يكسر مزامير داود: شد على ابن عائشة فخنقه وخذش حلقه.

لولا آخر غنائه لفاق ابن سريج قال إسحاق في خبره: وحدثني أبي عن سباط عن يونس الكاتب قال: ما عرفنا بالمدينة أحسن ابتداء من ابن عائشة إذا غنى، ولو كان آخر غنائه

مثل أوله لقدمته على ابن سريج. قال إبراهيم: هو كذاك عندي، وقال إسحاق مثل قولهما. قال: وقال يونس: كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن مجيدا، وكان غناؤه أحسن من ضربه، فكان لا يكاد يمس العود إلا أن تجتمع جماعة من الضراب فيضربون عليه ويضرب هو ويغني، فناهيك به حسنا

كان يصلح لمنادمة الخلفاء والملوك أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان أنه ذكر يوما المغنين بالمدينة، فقال: لم يكن بها أحد بعد طوبس أعلم من ابن عائشة ولا أظرف مجلسا ولا أكثر طيبا؛ وكان يصلح أن يكون نديم خليفة أو سمير ملك. قال إسحاق: فأذكرني هذا القول قول جميلة له: وأنت يا أبا جعفر فمع الخلفاء تصلح أن تكون

الحسن يكرهه على غناء مائة صوت

صفحة : 176

قال إسحاق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال: كان ابن عائشة تائها سبىء الخلق، فإن قال له إنسان: تغن، قال: ألمثلي يقال هذا وإن قال له إنسان وقد ابتدأ هو بغناء: أحسنت، قال: ألمثلي يقال أحسنت ثم يسكت، فكان قليلا ما ينتفع به. فسأل العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاصي الماء حتى ملأها، فخرج الناس إليها وخرج ابن عائشة فيمن خرج، فجلس على قرن البئر، فبينما هم كذلك إذ طلع الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، على بغلة وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين، فقال لهما: امضيا رويدا حتى تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة، فخرجا حتى فعلا ذلك. ثم ناداه الحسن: كيف أصبحت يابن عائشة؟ قال: بخير، فداك أبي وأمي، قال: انظر من إلى جنبك، فنظر فإذا العبدان، فقال له: أتعرفهما؟ قال: نعم، قال: فهما حران لئن لم تغنني مائة صوت لآمرنهما بطرحك في البئر، وهما حران لئن لم يفعلا لأقطعن أيديهما، فاندفع ابن عائشة فكان أول ما ابتدأ به صوتا له وهو

ألا لله درك من فتى قوم إذا رهبوا ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت، فيقال إن الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا في ذلك اليوم، وكان آخر ما غنى: صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا أن تنطقي فتبيني القول تيانا قال جرير:

فما رئي يوم أحسن منه، ولقد سمع الناس شيئا لم يسمعوا مثله، وما بلغني أن أحدا تشاغل عن استماع غنائه بشيء، ولا انصرف أحد لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى فرغ. ولقد تبادر الناس من المدينة وما حولها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه، فيقال: إنه ما

رئي جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع، ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون له: أحسنت  
والله، أحسنت والله، ثم انصرفوا حوله يزفونه إلى المدينة زفا

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

ألا لله درك من  
وقالوا من فتى للحر  
فكنت فتاهم فيها  
ذكرت أخي فعاودني  
كما يعتاد ذات البو بعد  
على عبد بن زهرة بت  
والغناء لمعبد، وله فيه لحنان، أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق  
بيدأ فيه بقوله

ذكرت أخي فعاودني  
رداع السقم والوصب والآخر خفيف رمل بالوسطى  
عن عمرو بن بانه. وفيه لابن عائشة خفيف رمل آخر، وقيل: بل هو لحن معبد. وذكر حماد  
بن إسحاق أن خفيف الرمل لمالك. البو: جلد يحشى تبنا ويجفف لكيلا تحبث رائحته، ويدنى  
إلى الناقة التي قد نحر فصيلها أو مات لتشمه فتدر عليه  
ومنها: صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا  
قلت ومن أنت قل لي قلت ذو شغف  
الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي  
وحبش

غنى بالموسم فحبس الناس عن المسير

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي بن  
الجهم الشاعر قال حدثني رجل: أن ابن عائشة وافقا بالموسم متحيرا، فمر به بعض  
أصحابه فقال له: ما يقيمك ها هنا؟ فقال: إني أعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس ها هنا  
فلم يذهب أحد ولم يجيء؛ فقال له الرجل: وما ذاك؟ قال أنا، ثم اندفع يغني

جرت سنحا فقلت لها أجيزي  
نوى مشمولة فمتى اللقاء قال: فحبس  
الناس، واضطربت المحامل، ومدت الإبل أعناقها، وكادت الفتنة أن تقع. فأتي به هشام بن  
عبد الملك، فقال له: يا عدو الله، أردت أن تفتن الناس قال: فأمسك عنه وكان تباها، فقال



له هشام: ارفق بتيهك، فقال: حق لمن كانت هذه مقدرته على القلوب أن يكون تياها،  
فضحك منه وخلي سبيله.

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة صوت

جرت سنحا فقلت لها أجيزي  
بنفسي من تذكره سقام  
نوى مشمولة فمتى اللقاء  
أغانيه ومطلبه عناء

صفحة : 177

السانح: ما أقبل من شمالك يريد يمينك، والبارح ضده. وقال أبو عبيدة: سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح، فقال: السانح: ما ولاك ميامنه، والبارح: ما ولاك مشائمه. وقوله: أجيزي أي انفذي. قال الأصمعي: يقال: أجزت الوادي إذا قطعت وخلفته، وجزته أي سرت فيه فتجاوزته، وجاوزته مثله. قال أوس بن مغراء

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال أجزوا آل صوفانا ومشمولة:

سريعة الانكشاف. أخذه من السحابة المشمولة، وهي التي تصيبها الشمال فنكشفتها، ومن شأن الشمال أن تقطع السحاب، واستعارها ها هنا في النوى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم، وأجرى ذلك مجرى الذم للسانح لأنه يتشاءم به. البيت الأول من الشعر لزهير بن أبي سلمى، والثاني محدث ألحقه المغنون به لا أعرف قائله. والغناء لابن عائشة، ولحنه خفيف ثقيل أول بالبنصر

غنى الوليد بحضرة معبد ومالك

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق وأخبرني به محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال: كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر: أما بعد، فإذا قرأت كتابي هذا فسرح إلي حمادا الراوية على ما أحب من دواب البريد، وأعطه عشرة آلاف درهم يتهيأ بها. قال: فأتاه الكتاب وأنا عنده فنبذه إلي، فقلت: السمع والطاعة، فقال: يا دكين، مر شجرة يعطيه عشرة آلاف درهم، فأخذتها. فلما كان اليوم الذي أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن عمر، فقال: يا حماد، أنا بالموضع الذي قد عرفته من أمير المؤمنين، ولست مستغنيا عن ثنائك؛ فقلت: أصلح الله الأمير إن العوان لا تعلم الخمرة وسيلغك قولي وثنائي. فخرجت حتى انتهيت إلى الوليد وهو بالخراء، فاستأذنت عليه فأذن لي، فإذا هو على سرير ممهد، وعليه ثوبان أصفران: إزار ورداء يقينان الزعفران قيناً، وإذا عنده معبد ومالك بن أبي السمح وأبو كامل مولاه، فتركني حتى سكن جأشي، ثم قال أنشدني

أمن المنون وربها تتوجع فأنشدته حنتأيت على آخرها؛ فقال لساقيه: يا سبرة اسقه،

فسقاني ثلاثة أكؤس خثرن ما بين الذؤابة والنعل. ثم قال يا مالك، غنني  
:ألا هل هاجك الأظعا  
ن إذ جاوزن مطلقا ففعل. ثم قال له: غني  
سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا ففعل. ثم  
جلا أمية عني كل مظلمة  
قال له: غنني

أتنسى إذ تودعنا سليمي  
سبرة، أو يا أبا سبرة، اسقني بزب فرعون؛ فأتاه بقدرح معوج فسقاه به عشرين، ثم أتاه  
الحاجب فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، الرجل الذي طلبت بالباب؛ قال: أدخله، فدخل  
شاب لم أر شابا أحسن وجهها منه، في رجله بعض الفدع، فقال: يا سبرة اسقه، فسقاه  
:كأسا؛ ثم قال له: غنني  
وهي إذ ذاك عليها مئزر  
ثم قال له: غنني  
ولها بيت جوار من لعب فغناه؛ فنبتذ إليه الثوبين.

طاف الخيال فمرحبا  
ألفا برؤية زينبا فغضب معبد وقال: يا أمير  
المؤمنين، إنا مقبلون عليك بأقدارنا وأسناننا، وإنك تركتنا بمزجر الكلب، وأقبلت على هذا  
الصبي فقال: والله يا أبا عباد، ما جهلت قدرك ولا سنك، ولكن هذا الغلام طرحني في مثل  
الطناجير من حرارة غنائه. قال حماد الراوية: فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة  
نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

جلا أمية عني كل مظلمة  
إذا حللت بأرض لا أراك بها  
سهل الحجاب أوفى بالذي وعدا  
صاقت علي ولم أعرف بها أحدا الغناء لابن  
عباد الكاتب خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانه  
أنه لعمر الوادي. وذكر حبش أن فيه لمالك لحنا من خفيف الثقيل الأول بالوسطى

ومنها: صوت

أتنسى إذ تودعنا سليمي  
متى كان الخيام بذي طلوح  
بفرع بشامة سقي البشام  
سقيت الغيث أيتها الخيام  
كلامكم علي إذا حرام  
علي ومن زيارته لمام  
ويطرقني إذا رقد النيام  
بنفسي من تجنبه عزيز  
ومن أمسي وأصبح لا أراه

الشعر لجري. والغناء لابن سريح، وله في هذه الأبيات ثلاثة ألحان: أحدها في الأول والرابع ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. والآخر في الثاني ثم الأول ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو، والآخر في الثالث وما بعده رمل بالبنصر عن الهشامي وحيش. وللدلال في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق والمكي. وللغريض في الأول والثاني والثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو. وفيها لمالك ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي. ولابن جامع في الأول والثاني والرابع والخامس هزج عن الهشامي. وفيها لابن جندب خفيف ثقيل بالبنصر.

:ومنها الصوت الذي أوله في الخبر

وهي إذ ذاك عليها مئزر وأوله صوت

عهدتني ناشئا ذا غرة  
أتبع الولدان أرخي مئزري  
وهي إذ ذاك عليها مئزر  
ويقال: إنه أول شعر شبب فيه بالنساء. والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي ودنانير وحماد بن إسحاق. وفيه خفيف ثقيل بالبنصر ذكر حماد في أخبار جميلة أنه لها، وذكر حيش والهشامي أنه لابن سريح، وقيل: إنه لغيرهما. ومنها: صوت

ألا هل هاجك الأظعان إذ  
نعم ولو شك بينهم  
أخذن الماء من ركك  
يقلن مقلنا قرن  
تبعتهن بطرف العين  
يودع بعضنا بعضا  
فمن يفرح بينهم  
بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فإنه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن العوام، وقد ذكر خبره في هذا مع أخباره المذكورة في آخر الكتاب. ورواه الزبير

إذ جاوزن من طلحا وقال: ليس على وجه الأرض موضع يقال له: مطلق. والغناء لمالك وله فيه لحنان: ثقيل أول بالبنصر عن إسحاق، وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. وفيه لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن سريح في الخامس - وهو تبعتهن بطرف العين إلى آخر الأبيات - ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن

إسحاق. وفيها للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي، قال: وهو الذي فيه استهلال.  
وذكر ابن المكي أن الثقيل الثاني لمالك، وخفيف العقيل للغريض.

صوت

طرق الخيال فمرحبا ألفا برؤية زينبا  
أنى اهتديت لفتية سلكوا السليل فعليا طرب أبي جعفر الناسك لغناء  
ابن عائشة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال: أخذ بعض ولاة المدينة المغنين والمختنين والسفهاء بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان في المسجد رجل ناسك يكنى أبا جعفر مولى لابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي يقرئ الناس القرآن، وكان ابن عائشة يلازمه، فخلا لابن عائشة يوما الموضوع مع أبي جعفر فقرأ له فطرب ورجع، فسمع الشيخ صوتا لم يسمع مثله قط، فقال له: يابن أخي، أفسدت نفسك وضيعتها، فلو أنك لزمت المسجد وتعلمت القرآن لأقمت للناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان، ولأصبت بذلك من الولاية خيرا، فوالله ما دخل أذني قط صوت أحسن من صوتك؛ فقال ابن عائشة: فكيف لو سمعت يا أبا جعفر صوتي في الأمر الذي صنع له قال وما هو؟ قال: انطلق معي حتى أسمعك، فخرج معه إلى ميضأة ببيقع العرقد عند دار المغيرة بن شعبة، وكان أبو جعفر يتوضأ عندها كل يوم، فاندفع ابن عائشة يغني

وعلأ المشيب مفارقي فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ،  
وآلآن أبصرت الهدى وقال: يابن أخي، هذا حسن وأنا أشتهي أن أسمعك، ولكن لا أطلبه ولا أمشي إليه؛ قال ابن عائشة: فعلي أن أسمعك؛ فكان يرصده، فإذا خرج أبو جعفر يتوضأ خرج ابن عائشة في أثره حتى يقف خلف جدار الميضأة بحيث غناه، فيغنيه أصواتا حتى يفرغ أبو جعفر من وضوئه. فلم يزل يفعل ذلك حتى أطلقوا من لزوم المسجد

صفحة : 179

نسبة هذا الصوت

صوت

طرق الخيال المعتري وهنا فؤاد العاشق  
طيف ألم فهاجني للبين أم مساحق  
آلآن أبصرت الهدى وعلأ المشيب مفارقي

وسلكت قصد طرائقي

وتركت أمر غوايتي

إذ نحن بين حدائق

ولقد رضيت بعيشنا

وركائب تهوي بنا  
بين الدروب فدابق الشعر للوليد بن يزيد، ويقال: إنه لابن رهيمة. والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر عن عمرو، وذكره يونس أيضا له في كتابه. وفيه لأبي زكار الأعمى خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي. وذكر ابن خرداذبه أنه لأبي زكار الأعمى وهو قديم، وأنه وجد ذلك في كتاب يونس. وفيه لحكم الوادي لحن في كتاب يونس غير مجنس، ولأدري أيها هو. وفي هذه الأبيات خفيف ثقيل متنازع فيه نسب إلى معبد وإلى مالك، ولم أجده لهما عن ثقة، وأظنه لحن حكم

أكرهه الحسن ليخرج معه إلى البغيغة ليغنيه

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر البوشنجي والحسين بن يحيى الأعور المرداسي قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه قال: كان الحسن بن الحسن مكرما لابن عائشة محبا له، وكان ابن عائشة منقطعا إليه، وكان من أتبه خلق الله وأشده ذهابا بنفسه، فسأله الحسن أن يخرج معه إلى البغيغة فامتنع ابن عائشة من ذلك؛ فأقسم عليه فأبى؛ فدعا بغلمان له حبشان وقال: نفيت من أبي لئن لم تسر معي طائعا لتسيرن كارها، ونفيت من أبي لئن لم ينفذوا أمري فيك لأقطعن أيديهم. فلما رأى ابن عائشة ما ظهر من الحسن علم أنه لا بد من الذهاب، فقال له: بأبي أنت وأمي، أنا أمضي معك طائعا لا كارها. فأمر الحسن بإصلاح ما يحتاج إليه وركب، وأمر لابن عائشة ببغلة فركبها ومضيا، حتى صارا إلى البغيغة فنزلا الشعب، وجاءهم ما أعدوا فأكلوا؛ ثم أمر الحسن بأمره وقال يا محمد؛ فقال له: لبيك يا سيدي؛ قال: غنني؛ فاندفع فغناه: **صوت**

يا خير من يدعو النبي جلالا

يدعو النبي بعمه فيجيبه

وأرى الإقامة بالعراق ضلالا

ذهب الرجال فلا أحس رجالا

ظمآن هاجرة يؤمل ألا

وأرى المرجي للعراق وأهله

يوم الخميس فهاج لي بلبالا

وطربت إذ ذكر المدينة ذاكر

أبغي بناحية السماء هلالا - الشعر لابن

فظللت أنظر في السماء كأنني

المولى من قصيدة طويلة قالها وقد قدم إلى العراق لبعض أمره فطال مقامه بها واشتاق إلى بلده. وقد ذكر خبره في موضعه من هذا الكتاب. والغناء لابن عائشة ثقيل أول بالبنصر عن حماد والهشامي وحبش. وقال الهشامي خاصة: فيه لحن لقراريط - فقال له الحسن:

أحسنت والله يا ابن عائشة فقال ابن عائشة: والله لا غنيتك في يومي هذا شيئا؛ فقال

الحسن: فوالله لا برحت البغيغة ثلاثة أيام فاعتم ابن عائشة ليمينه وندم وعلم أنه لا حيلة له إلا المقام، فأقاموا. فلما كان اليوم الثاني قال له الحسن: هات ما عندك فقد برت

يمينك، وكانوا جلوسا على شيء مرتفع، فنظروا إلى ناقة تقدم جماعة إبل، فاندفع ابن عائشة فغنى:

ق يرمى بها السور يوم القتال	تمر كجندلة المنجني
ومن حدب وإكام توالي	فماذا تخطر من قلة
والعجرفية بعد الكلال فقال له الحسن:	ومن سيرها العنق المسبطر
ويلك يا محمد لقد أحسنت الصنعة؛ فسكت ابن عائشة؛ ثم قال له: غنني، فغناه	إذا ما انتشيت طرحت اللجا
م في شدة منجرد سلهب	بيد الجياد بتقريبه
وبأوي إلى حضر ملهب	كميت كأن على متنه
سيائك من قطع المذهب	كأن القرنفل والزنجبيل
يعل على ريقها الأطيب	

صفحة : 180

فقال له الحسن: أحسنت يا محمد، فقال له ابن عائشة: لكنك، بأبي أنت وأمي، قد أجمتني بحجر فما أطيق الكلام. فأقاموا باقي يومهم يتحدثون؛ فلما كان اليوم الثالث قال الحسن: هذا آخر أيامك يا محمد؛ فقال ابن عائشة: عليه وعليه إن غناك إلا صوتا واحدا حتى تنصرف، وعليه وعليه إن حلفت ألا أبر قسمك ولو في ذهاب روحه **فقال له الحسن:**

**فلك الأمان على محبتك؛ فاندفع فغناه: صوت**

وبه مرجبا وأهلا وسهلا	أنعم الله لي بذا الوجه عينا
يابن عمي أقسمت قلت أجل لا	حين قالت لا تذكر حديثي
ينقل البحر بالغرابيل نقلا قال: ثم	لا أخون الصديق في السر حتى

انصرف القوم، فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها

نسبة ما لم تمض نسبته في الخبر من هذه الأصوات

منها: نسبة الغناء في الشعر الذي غنى به ابن عائشة ذلك اليوم **صوت**

بها السور يوم القتال	تمر كجندلة المنجنيق يرمى
ومن حدب وإكام توالي	فماذا تخطر من قلة
والعجرفية بعد الكلال	ومن سيرها العنق المسبطر
ل أرق من نازح ذي دلال	ألا يا لقوم لطيف الخيا
م ثم يفدي بعم وخال	يثني التحية بعد السلا
بنكس من الحب بعد اندمال أما الذي قاله	خيال لسلمى فقد عاد لي

الشاعر في هذا الشعر فإنه قال: يمر بالياء لأنه وصف به حمارا وحشيا، ولكن المغنين جميعا يغنونه بالتاء على لفظ المؤنث، وقد وصف في هذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفتها إلا قوله:

ومن سيرها العنق المسبطر ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيئا ومن صفة الناقة شيئا فخلطوها وغنوا فيهما. وقوله:

فماذا تخطر من قلة يعني أنه يمر بالموضع المرتفع فيطفره. وروى الأصمعي:

فماذا تخطر من حالق ومن قلة وحجاب وجال فالحالق: ما أشرف.

والحجاب: ما حجب عنك ما بين يديك من الأرض.

والجال: حرف الشيء، يقال له: جال وجول. والعنق المسبطر: المسترسل السهل.

والعجرفية: التعسف والإسراع. يقول: إذا كلت وتعبت تعجرفت في السير من بقية نفسها وشدتها. وروى الأصمعي فيها:

خيال لجعدة قد هاج لي نكاسا من الحب بعد اندمال يقال: نكس

ونكاس بمعنى واحد وهو عود المرض بعد الصحة. والاندمال: الإفاقة من العلة، واندمال

الجرح: برؤه. فأما الأبيات التي يصف فيها الناقة فقوله:

فسل الهموم بعيرانة مواشكة الرجع بعد انتقال

ذمول تزف زفيف الظلي م شمر بالنعف وسط الرئال

وترمد هملجة زعزعا كما انخرط الحبل فوق المحال

ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

كأني ورحلي إذا رعتها على جمزى جازيء بالرمال وأما صفة الحمار

في هذه القصيدة فقوله فيه وفي الأثن:

فضل يسوف أبوالها ويوفي زيازي حذب التلال

فطاف بتعشيره وانتحى جوائلها وهو كالمستجال

تهادى حوافرها جندلا زواهي ضرب قلات بقال

رمى بالجزاميز عرض الوجي ن وآرمد في الجري بعد انفتال

بشأو له كضريم الحري ق أو شقة البرق في عرض خال

يمر كجندلة المنجني ق يرمى بها السور يوم القتال

فماذا تخطر من حالق ومن حذب وحجاب وجال

الألحان المصنوعة في هذا الشعر هو، فيقال: إنه خفيف الرمل، ويقال: إنه هو الثقيل الأول، ويقال: إنه الرمل. فأما خفيف الرمل فهو بالخنصر في مجرى الوسطى، وذكره إسحاق في موضع فتوقف عنه ولم ينسبه، ونسبه في موضع آخر إلى ابن أبي يزن المكي. ونسبه عمرو بن بانه إلى معبد وقال: فيه خفيف رمل آخر لمالك. وذكره يونس في أغاني ابن أبي يزن المكي ونسبه ولم يجنسه. وذكر ابن خرداذبه والهشامي أن فيه لهشام بن المرية لحن من الثقيل الأول، ورأيت ذلك أيضا في بعض الكتب بخط علي بن يحيى المنجم كما ذكرنا. وذكر إسحاق أن الرمل مطلق في مجرى الوسطى وأنه لابن عائشة. وذكر أحمد بن المكي أنه لأبيه، وذكر غيره أنه غلط وأن لحن أبيه هو الثقيل الأول والرمل لابن عائشة. وقال حبش: فيه لابن سريح هزج خفيف بالوسطى

ومنها، - وقد مضى تفسيره في الخبر واقتصر على البيت الأول منه - : صوت

إذا انتشيت طرحت اللجا  
الجعدي. والغناء لابن عائشة: خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحما

ومنها الصوت الذي أوله

أنعم الله لي بذا الوجه عينا وقد جمع مع سائر ما يغنى فيه من القصيدة، وهو

أثل جودي على المتيم أثل  
لا تزيد فؤادي أثل خيلا

أثل إني والراقصات بجمع  
يتبارين في الأزمة فتلا

ساحات يقطعن من عرفات  
بين أيدي المطي حزنا وسهلا

والأكف المطهرات على الرك  
ن لشعث سعوا إلى البيت رجلا

لا أخون الصديق في السر حتى  
ينقل البحر بالغرايل نقلا

أو تمور الجبال مور سحب  
مرتق قد وعى من الماء ثقلا

أنعم الله لي بذا الوجه عينا  
وبه مرحبا وأهلا وسهلا

حين قالت لا تفشين حديثي  
يابن عمي أقسمت قلت أجل لا

فاتقي الله واقبلي العذر مني  
وتجافي عن بعض ما كان زلا

إن أكن سوؤتكم به فلك العت  
بى لدينا وحق ذاك وقلا

لم أرحب بأن سخطت ولكن  
مرحبا أن رضيت عنا وأهلا

إن شخصا رأيت له ليلة البد  
ر عليه ابنتي الجمال وحلا

جعل الله كل أنثى فداء  
لك بل خدها لرجليك نعلا

وجهك الوجه لو سألت به المز  
ن من الحسن والجمال استهلا الشعر

للحارث بن خالد المخزومي. والغناء لمعبد في الأربعة الأبيات الأول: خفيف ثقيل أول

بالوسطى عن عمرو بن بانه. ولابن هوبر في الأول والثاني ثقيل أول عن إسحاق. ولابن



سريح في الأول والثاني والخامس ثقيل أول وآخر بالبنصر أوله استهلال. وللغريض في الخامس وما بعده إلى التاسع خفيف ثقيل بالوسطى. ولدحمان في التاسع والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل أول بالبنصر. ولمالك في التاسع إلى آخر الثاني عشر لحن من كتاب يونس ولم يقع إلي من يجنسه. ولابن سريح فيها بعينها رمل بالوسطى عن الهشامي. وفيها أيضا للغريض خفيف رمل بالبنصر. ولابن عائشة في السابع والثامن لحن. ذكره حماد عن أبيه ولم يجنسه

### غنى الوليد فطرب وقيل كل أعضائه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس الشيعي وحبیب بن نصر المهلي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام، وأخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه عن شيخ من تنوخ، ولم يقل عمر بن شبة في خبره: محمد بن سلام عن أبيه، ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ، قال: كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد، فرأيت ابن عائشة عنده وقد غناه: صوت

إني رأيت صبيحة النفر	حورا نفين عزيمة الصبر
مثل الكوكب في مطالعها	بعد العشاء أطفن باليدر
وخرجت أبغي الأجر محتسبا	فرجعت موفورا من الوزر

صفحة : 182

قال إسحاق في خبره: والشعر لرجل من قريش، والغناء لمالك. هكذا في خبر إسحاق. - وما وجدته ذكره لمالك في جامع أغانيه. ووجدته في غناء ابن سريح خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي - قال: فطرب الوليد حتى كفر وألحد، وقال: يا غلام، اسقنا بالسماة الرابعة، وكان الغناء يعمل فيه عملا ضل عنه من بعده؛ ثم قال: أحسنت والله يا أميري أعد بحق عبد شمس، فأعاد؛ ثم قال: أحسنت والله يا أميري أعد بحق أمية، فأعاد؛ ثم قال: أعد بحق فلان، أعد بحق فلان، حتى بلغ من الملوك نفسه، فقال: أعد بحياتي؛ فأعاده. قال: فقام إليه فأكب عليه فلم يبق عضو من أعضائه إلا قبله وأهوى إلى هنيه؛ فجعل ابن عائشة يضم فخذيه عليه؛ فقال: والله العظيم لا تريم حتى أقبله، فأبداه له فقبل رأسه، ثم نزع ثيابه فألقاها عليه، وبقي مجردا إلى أن أتوه بمثلها، ووهب له ألف دينار، وحمله على بغلة وقال: اركبها - بأبي أنت - وانصرف، فقد تركتني على مثل المقلى من حرارة غنائك؛ فركبها على بساطه وانصرف

أمر لمحتاج بمال فابى إلا سماعه

## فحكى ذلك للوليد فجعله في ندمائه

وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن النخعي قال حدثني محمد بن الحارث بن كليب بن زيد الربيعي قال: خرج ابن عائشة المدني من عند الوليد بن يزيد وقد غناه

أبعدك معقلا أرجو وحصنا قد اعيتني المعازل والحصون - وهي أربعة أبيات، هكذا في الخبر، ولم يذكر غير هذا البيت منها - قال فأطربه فأمر له بثلاثين ألف درهم ويمثل كارة القصار كسوة. فبينا ابن عائشة يسير إذ نظر إليه رجل من أهل وادي القرى كان يشتهي الغناء ويشرب النبيذ، فدنا من غلامه وقال: من هذا الراكب؟ قال: ابن عائشة المغني؛ فدنا منه وقال: جعلت فداك، أنت ابن عائشة أم المؤمنين؟ قال: لا، أنا مولى لقريش وعائشة أمي وحسبك هذا فلا عليك أن تكثر؛ قال: وما هذا الذي أراه بين يديك من المال والكسوة؟ قال: غنيت أمير المؤمنين صوتا فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمر لي بهذا المال وهذه الكسوة؛ قال: جعلت فداك، فهل تمن علي بأن تسمعني ما أسمعته إياه؟ فقال له: ويلك أمثلي يكلم بمثل هذا في الطريق قال فما أصنع؟ قال: الحفني بالباب. وحرك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحته لينقطع عنه؛ فعدا معه حتى وافيا الباب كفرسي رهان، ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعا في أن يضجر فينصرف، فلم يفعل؛ فلما أعياه قال لغلامه: أخله؛ فلما دخل قال له: ويلك من أين صبك الله علي قال: أنا رجل من أهل وادي القرى أشتهي هذا الغناء؛ فقال له: هل لك فيما هو أنفع لك منه؟ قال: وما ذاك؟ قال: مائتا دينار وعشرة أثواب تتصرف بها إلى أهلك؛ فقال له: جعلت فداك، والله إن لي لبنية ما في أذنها - علم الله - حلقة من الورق فضلا عن الذهب، وإن لي لزوجة ما عليها - يشهد الله - قميص. ولو أعطيتني جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الخلة والفقر اللذين عرفتكهما وأضعفت لي ذلك، لكان الصوت أعجب إلي - وكان ابن عائشة نائها لا يغني إلا لخليفة أو لذي قدر جليل من إخوانه - فتعجب ابن عائشة منه ورحمه، ودعا بالدواة وكان يغني مرتجلا، فغناه الصوت؛ فطرب له طربا شديدا، وجعل يحرك رأسه حتى ظن أن عنقه سينقص، ثم خرج من عنده ولم يرزاه شيئا، وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنه، فجعل يغيب عن الحديث. ثم جد الوليد به فصدقه عنه، وأمر بطلب الرجل فطلب حتى أحضر، ووصله صلة سنية، وجعله في ندمائه ووكله بالسقي، فلم يزل معه حتى مات

سمع الشعبي غناه فمدحه

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عمر بن أبي خليفة قال: كان الشعبي مع أبي في أعلى الدار، فسمعنا

تحتنا غناء حسنا، فقال له أبي: هل ترى شيئا؟ قال: لا، فنظرنا فإذا غلام حسن الوجه  
:حديث السن يتغنى

قالت عبيد تجرما  
منه، فإذا هو ابن عائشة، فجعل الشعبي يتعجب من غناؤه، ويقول: يؤتي الحكمة من يشاء  
نسبة هذا الصوت  
صوت

قالت عبيد تجرما  
أنجز بعمرك وعدنا  
في القول فعل المازح  
فأظن حبك فاضحي

صفحة : 183

فاجبتها لو تعلم  
فيما أرى لرحمتني  
ما في البرية لي هوى  
أشكو إليه جفاءكم  
خفيف ثقيل بالبنصر  
حج ولقيه جماعة من قريش  
فاحتالوا عليه حتى غنى لهم

ين بما تجن جوانحي  
من خمل حب فادح  
فاسمع مقالة ناصح  
إلا سلام مصافحي زعم حبش أن الغناء لابن عائشة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض أهل المدينة قال: حدثني  
من رأى ابن عائشة حاجا وقد دعاه فتية من بني هاشم فأجابهم، قال: وكنت فيهم، فلما  
دخلنا جعلوا صدر المجلس لابن عائشة فجلس فتحدثوا حتى حضر الطعام؛ فلما طعموا  
دعا بشراب فشربوا، وكان ابن عائشة إذا سئل أن يغني أبي ذلك وغضب، فإذا تحدث  
القوم بحديث ومضى فيه شعر قد غنى فيه ابتداء هو فغناه، فكان من فطن له يفعل ذلك  
به، فقال رجل منهم: حدثني اليوم رجل من الأعراب ممن ان يصاحب جميلا بحديث  
عجيب؛ فقال القوم: وما هو؟ فقال: حدثني أن جميلا بينما هو يحدثه كما كان يحدثه إذ  
أنكره ورأى منه غير ما كان يرى، فثار نافرا، مقلشعر الشعر، متغير اللون إلى ناقة له  
مجتمعة قريبة من الأرض، موثقة الخلق، فشد عليها رحله ثم أتاها بمحلب فيه لبن  
فشربته، ثم ثنى فشربت حتى رويت، ثم قال: اشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك،  
فإني ذاهب بك إلى بعض مذاهبي، ففعلت، فجال في ظهر ناقتي، فسرنا بياض يومنا  
وسواد ليلتنا، ثم أصبحنا فسرنا يومنا لا والله ما نزلنا إلا للصلاة؛ فلما كان اليوم الثالث

دفعنا إلى نسوة فمال إليهم فوجدنا الرجال خلوفا، وإذا قدر لبأ وقد جهدت جوعا وعطشا، فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركتهم جانبا، ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثنيني حرها حتى رويت، فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت علي وإذا هي على رأسي قلنسوة، فضحكن مني وغسلن ما أصابني. وأني جميل بقرى فوالله ما التفت إليه؛ فيينا هو يحدثهن إذا رواعي الإبل، وقد كان السلطان أحل لهم دمه إن وجدوه في بلادهم، وجاء الناس فقلن: وبحك انج وتقدم، فوالله ما أكبرهم ذلك الإكبار، فإذا بهم يرمونه، ويطردونه، فإذا غشوه قاتلهم ورمى فيهم، وقام بي جملي، فقال لي: يسر لنفسك مركبا خلفي، فأردفني خلفه، لا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتى رجع إلى أهله، وقد سار ست ليال وستة أيام وما التفت إلى طعام وقال في ذلك

إن المنازل هيجت أطرابي واستعجمت آياتها بجوابي وهي قصيدة طويلة.  
وقال أيضا

وأحسن أيام وأبهج عيشتي إذا هيج بي يوما وهن قعود قال فقال ابن عائشة: أفلا أعني لكم ذلك؟ فقلنا: بلى والله، فاندفع فغناه، فما سمع السامعون شيئا أحسن من ذلك، وبقي أصحابنا يتعجبون من الحديث وحسنه والغناء وطيبه؛ فقال له أصحابنا: يا أبا جعفر، إنا مستأذنونك، فإن أذنت لنا سألناك، وإن كرهت تركناك؛ فقال: سلوا، فقالوا: نحب أن تغنينا في مجلسنا هذا ما نشطت هذا الصوت فقط؛ فقال لهم: نعم. ونعمة عين وكرامة، فما زلنا في غاية السرور حتى انقضى المجلس

نسبة هذا الغناء

صوت

إن المنازل هيجت أطرابي واستعجمت آياتها بجوابي  
قفر تلوح بذي اللجين كأنها أنضاء وشم أو سطور كتاب  
لما وقفت بها القلوص تبادرت مني الدموع لفرقة الأحباب  
وذكرت عصرا يا بثينة شاقني إذ فاتني وذكرت شرح شبابي الشعر  
لجميل. والغناء للهللي ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق  
أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن يحيى المكي عن أبيه  
قال حدثني عمرو بن أبي الكنات الحكمي قال حدثني يونس الكاتب قال

صفحة : 184

كنا يوما متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قريش، فيينا نحن على حالنا إذ أقبل ابن عائشة يمشي ومعه غلام من بني ليث وهو متوكيء على يده، فلما رأى جماعتنا وسمعني أعني

جاءنا فسلم وجلس إلينا وتحدث معنا، وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه إذا سئل أن يغني، فاقبل بعضهم على بعض يتحدثون بأحاديث كثير وجميل وغيرهما من الشعراء، يستجرون بذلك أن يطرب فيغني، فلم يجدوا عنده ما أرادوا، فقلت لهم أنا: لقد حدثني اليوم بعض الأعراب حديثا يأكل الأحاديث، فإن شئتم حدثتكم إياه؛ قالوا: هات؛ قلت: حدثني هذا الرجل أنه مر بناحية الريزة فإذا صبيان يتغاطسون في غدير، وإذا شاب جميل منهوك الجسم عليه أثر العلة، والنحول في جسمه بين، وهو جالس ينظر إليهم، فسلمت عليه فرد علي السلام وقال: من أين وضح الراكب؟ قلت: من الحمى؛ قال: ومتى عهدك به؟ قلت: رائحا؛ قال: وأين كان ميئك؟ قلت: بني فلان؛ فقال: أوه وألقى بنفسه على ظهره وتنفس الصعداء تنفسا قلت إنه قد خرق حجاب قلبه؛ ثم أنشأ يقول: صوت

سقى بلدا أمست سليمى تحله	من المزن ما يروى به ويسيم
وإن لم أكن من قاطنيه فإنه	يحل به شخص علي كريم
ألا حبذا من ليس يعدل قربه	لدي وإن شط المزار نعيم
ومن لامني فيه حميم وصاحب	فرد بغيظ صاحب وحميم ثم سكن

كالمغشي عليه، فصحت بالصبية، فأتوا بماء فصبته على وجهه، فأفاق وأنشأ يقول:

إذا الصب الغريب رأى خشوعي	وأنفاسي تزين بالخشوع
ولي عين أضر بها التفاتي	إلى الأجزاء مطلقة الدموع
إلى الخلوات يأنس فيك قلبي	كما أنس الغريب إلى الجميع فقلت له:
ألا أنزل فأساعدك، أو أكر عودي على بدئي إلى الحمى في حاجة إن كانت لك حاجة أو رسالة؟ فقال: جزيت وصحبتك السلامة امض لطيتك، فلو أني علمت أنك تغني عني شيئا لكنت موضعا للرغبة وحقيفا بإسعاف المسئلة، ولكنك أدركتني في صباة من حياتي يسيرة؛ فانصرفت وأنا لا أراه يمسي ليلته إلا ميتا، فقال القوم: ما أعجب هذا الحديث واندفع ابن عائشة فتغنى في الشعرين جميعا وطرب وشرب بقية يومه، ولم يزل يغنينا إلى أن انصرفنا.	

فأما نسبة هذين الصوتين فإن في الأول منهما لحنا من خفيف الرمل الثقيل المطلق في مجرى الوسطى، نسبه يحيى المكي إلى معبد، وذكر الهشامي أنه منحول. وفي هذا الخبر: أن ابن عائشة غناه، وهو يغني في البيت الأول والثاني من الأبيات. وفيه للوزير الملقب بنبكة لحن جيد من الثقيل الأول. وكان نبكة هذا من حذاق المغنين وكبارهم، وقد خدم المعتمد ثم شخص إلى مصر فخدم خمارويه بن أحمد، ثم قدم بغداد في أيام المقتدر، ورأيناه وشاهدناه، وكانت في يده صباة قوية من إفضال ابن طولون واستغنى بها حتى مات، وله صنعة جيدة قد ذكرت ما وقع إلي منها في المجرى. وذكرت مما وقع إلي له

في هذا الكتاب لحننا جيدا في شعر سعد ذلفاء، وهو:

ولما وقفنا دون سرحة مالك في موضعه من أخباره.

وأما الشعر الثاني الذي ذكرت في هذا الخبر الماضي: أن ابن عائشة غناه فما رأيت له نسبة في كتاب ولا سمعت فيه صنعة من أحد، ولعله مما انطوى عني أو لم يشتهر فسقط عن الناس.

سبب موته

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني به الحسن بن علي عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن حماد عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال: أقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل قصر ذي حشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه، ثم تطرقوا إلى ظهر القصر فصعدوا، ثم نظر فإذا بنسوة يتمشطين في ناحية الوادي، فقال لأصحابه: هل لكم فيهن؟ قالوا: وكيف لنا بهن؟ فنهض فلبس ملاءة مدلوكة، ثم قام على شرفة من شرفات القصر فتغنى:

وقد قالت لأتراب لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا فأقبلن إليه فطرب واستدار حتى

سقط من السطح؛ وهذا الخبر يذكر على شرحه في خبر وفاته.

كان يعشق شعر الحطيئة

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد: قرأت على أبي عن محمد بن سلام عن جرير: أبي الحصين قال:

صفحة : 185

كان ابن عائشة إذا غنى في صوت له من شعر الحطيئة وهو:

عفا من سليمان مسحلان فحامره نظر إلى أعطافه في كل رنة، فسئل يوما - وقد دب فيه الشراب - عن ذلك، فقال: أنا عاشق لهذا الصوت، وعاشق لحديثه، وعاشق لغريبه، وعاشق لقول الحطيئة، إن الغناء رقية من رقى النيك، ويعجبنى فهم الحطيئة بالغناء وليس هو من أهله ولا بصاحب غناء، وكيف لا أعجب به ومحله مني هذا المحل وكان لا يسأله أحد إياه إلا غناه، فمن فطن له أكثر سؤاله إياه. وكان جرير يقول: إنه أحسن صوت له وأرقه وأجوده.

وفاة ابن عائشة

توفي في خلافة الوليد بن يزيد وتوفي ابن عائشة فيما قيل في أيام هشام بن عبد الملك، وقيل في أيام الوليد. وما أظن الصحيح إلا أنه توفي في أيام الوليد، لأنه أقدمه إليه. وذكر

من زعم أنه توفي في خلافة هشام: أنه إنما وفد على الوليد وهو ولي عهد.  
روايات أخرى في سبب موته أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: ذكر  
عمران بن هند: أن الغمر بن يزيد خرج إلى الشام، فلما نزل قصر ذي خشب شرب على  
سطحه، فغنى ابن عائشة صوتا طرب له الغمر، فقال: اردده، فأبى، وكان لا يرد صوتا  
لسوء خلقه، فأمر به، فطرح من أعلى السطح فمات. ويقال: بل قام من الليل وهو  
سكران ليبول فسقط من السطح فمات.

قال إسحاق فحدثني المدائني قال حدثني بعض أهل المدينة قال: أقبل ابن عائشة من عند  
الوليد بن يزيد وقد أجازته وأحسن إليه فجاء بما لم يأت به أحد من عنده، فلما قرب من  
المدينة نزل بذي خشب على أربعة فراسخ من المدينة، وكان واليها إبراهيم بن هشام بن  
إسماعيل المخزومي، وولاه هشام وهو خاله، وكان في قصر هناك، فقبل له: أصلح الله  
الأمير، هذا ابن عائشة قد أقبل من عند الوليد بن يزيد، فلو سألته أن يقيم عندنا اليوم  
فيطربنا وينصرف من غد فدعا به فسأله المقام عنده فأجابته إلى ذلك، فلما أخذوا في  
شربهم أخرج المخزومي جواريه، فنظر إلى ابن عائشة وهو يغمز جارية منهن، فقال  
لخادمه: إذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فارم به، وكانوا يشربون فوق سطح ليس له إفريز  
ولا شرفات، وهو يشرف على بستان، فلما قام ليبول رمى به الخادم من فوق السطح  
فمات، فقبره معروف هناك.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرني به الحسن بن علي عن هارون بن  
محمد بن عبد الملك بن حماد بن إسحاق عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض  
مشايخه من أهل المدينة قال: أقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل بقصر ذي خشب ومعه  
مال وطيب وكسا، فشرب فيه، ثم تطرقوا إلى ظهر القصر فصعدوا، ثم نظر فإذا بنسوة  
يتمشين في ناحية الوادي، فقال لأصحابه: هل لكم فيهن؟ قالوا: وكيف لنا بهن؟ فنهض  
:فلبس ملاءة مدلوكة، ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى في شعر ابن أذينة

وقد قالت لأتراب لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا فأقبلن إليه؛ وطرب فاستدار فسقط

فمات. قال: وقال قوم: بل قدم المدينة فمات بها

بكى عليه أشعب فأضحك الناس

قال: ولما مات قال أشعب: قد قلت لكم، ولكنه لا يغني حذر من قدر: زوجوا ابن عائشة  
ريحة الشماسية تخرج لكم بينهما مزامير داود فلم تفعلوا، وجعل يبكي والناس يضحكون  
منه.

نسبة هذا الصوت الذي غناه

## صوت

سليمى أزمعت بينا  
وقد قالت لأتراب  
تعالين فقد طاب  
وغاب البرم الليل  
فأقبلن إليها مس  
إلى مثل مهاة الرم  
إلى خود منعمة  
فأين تقولها أيننا  
لها زهر تلاقينا  
لنا العيش تعالينا  
ة والعين فلا عينا  
رعات يتهادينا  
ل تكسو المجلس الزينا  
حففن بها وفدينا  
تمنين مناهن  
فكنا ما تمنينا الشعر لعروة بن أذينة. والغناء لابن  
عائشة لحنان أحدهما رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق، والآخراثاني ثقيل  
بالوسطى عن حبش.

كان مالك بن أنس يكره الغناء

:أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالوا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال

صفحة : 186

سمعت إبراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عمن بالمدينة يكره الغناء، فقال: من  
قنعه الله بخزيه مالك بن أنس، ثم حلف له إنه سمع مالكا يغني

سليمى أزمعت بينا  
يكنى أبا حنظلة  
فأين تقولها أيننا في عرس رجل من أهل المدينة

خبر ابن عائشة وابن أذينة

وطلبه إليه أن يقول له شعرا يغنيه

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو  
غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال: مر ابن عائشة بابن أذينة فقال له: قل أبياتا  
هزجا أغن فيها؛ فقال له: اجلس فجلس؛ فقال

سليمى أزمعت فينا الأبيات. قال أبو غسان: فحدثت أن ابن عائشة رواها، ثم ضحك لما  
سمع قوله:

تمنين مناهن  
فكنا ما تمنينا ثم قال له: يا أبا عامر، تمنيتك لما أقبل بخرك،

وأدبر ذفرك، وذبل ذكرك فجعل يشتمه. هذا لفظ إسماعيل بن يونس

أخبرني الجوهري وإسماعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال  
فحدثني حماد الخشبي قال: ذكر ابن أذينة عند عمر بن عبد العزيز، فقال: نعم الرجل أبو



عامر، على أنه الذي يقول

وقد قالت لأتراب لها زهر تلاقينا غنى للوليد بن يزيد بمكة فأجاره

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد عن أبيه عن المدائني عن إسحاق بن أيوب القرشي قال: كان هشام بن عبد الملك مكرما للوليد بن يزيد، وكان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبا للوليد، وكان، فيما يقال، زديقا، فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه، فاتخذ ندماء وشرب وتهتك، فأراد هشام قطعهم عنه، فولاه الموسم في سنة عشر ومائة، فرأى الناس منه تهاونا واستخفافا بدينه، وأمر مولاة عيسى فصلى بالناس، وبعث إلى المغنين فغنوه وفيهم ابن عائشة فغناه

سليمى أجمعت بينا فنعر الوليد نكرة أذن لها أهل مكة. وأمر لابن عائشة بألف دينار، وخلق عليه عدة خلع، وحمله

فخرج ابن عائشة من عنده بأمر أنكره الناس، وأمر للمغنين بدون ذلك، فتكلم أهل الحجاز وقالوا: أهذا ولي عهد المسلمين وبلغ ذلك هشاما فطمع في خلعه، وأراده على ذلك فأبى؛ وتكر هشام للوليد، وتمادى الوليد في الشرب واللذات فأفرط، وتعبت هشام بالوليد وخاصته ومواليه، فنزل بالأزرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الأغدق، حتى مات هشام. انقضت أخباره

ومن المائة صوت المختارة من أغانيه

غناؤه في صوت من المائة الصوت المختارة

صوت

من رواية علي بن يحيى

بعض الحنين فإن شجوك شائقي

بدت النجوم وذر قرن الشارق

حاجاتنا من عند أروع باسق

كانت حديثا للشراب العاتق وپروي:

بالشراب العاتق. عروضه من الكامل. حنت، يعني ناقته. وهذا البيت يتبع بيتا قبله وهو

تهوي بمغبر المتون سمالق وبعده حنت

إلى برق... وقوله: قري من الوقار، كأنها لما حنت أسرعت ونازعت إلى الوطن أو

المقصد، فقال يخاطبها: قري. وذر قرن الشارق: طلع قرن الشمس؛ يريد: بأبي الوليد

وأمي في كل ليل ونهار أبدا. وأثوى: أنزل

والثواء: الإقامة؛ قال الأعشى

تقضى لباتات وپسأم سائم والباسق:

لقد كان في حول ثواء ثويته

:الطويل؛ قال الله عز وجل: والنخل باسقات أي طوالا. وبروي  
لا تبعدن إداوة مطروحة الشعر لعبد الرحمن بن أرطاة المحاربي. والغناء لابن عائشة.  
ولحنه المختار ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق. وفيه للهذلي لحن  
آخر من الثقيل الأول عن الهشامي وابن المكي. فأول لحن الهذلي استهلال في  
:حنت إلى برق فقلت لها قري وأول لحن ابن عائشة  
بأبي الوليد وأم نفسي كلما  
أخبار ابن أرطاة ونسبه

نسبه

صفحة : 187

هو عبد الرحمن بن أرطاة، وقيل: عبد الرحمن بن سيحان بن أرطاة بن سيحان بن عمرو  
بن نجيد بن سعد بن لاجب بن ربيعة بن شكم بن عبد الله بن عوف بن زيد بن بكر بن  
عمير بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار. وأم  
جسر بن محارب كأس بنت لكيز بن أقصى بن عبد القيس، وأم علي بن جسر ماوية بنت  
علي بن بكر بن وائل، هذه رواية أبي عمرو الشيباني أخبرني بها عمي والصولي عن  
الجزئيل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه، قال وشكم بن عبد الله أول محاربي ساد قومه  
وأبدهم رأسا بنفسه، وكانوا جيرانا في هوازن؛ وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية بن عبد  
شمس بن عبد مناف، وبمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بني أمية عامة  
أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد  
العزيز بن عمران قال: بنو سيحان من بني جسر بن محارب، وبنو مناف تقوي حلفهم،  
وهم عندي أعزأؤهم وليسوا بأحلافهم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن  
شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال: لما قتل هشام بن الوليد أبا أزيهر، بعثت  
قريش أرطاة بن سيحان حليف حرب بن أمية إلى الشراة يحذر من بها من تجار قريش،  
:وخرج حاجز الأزدي ليخبر قومه، فسبقه أرطاة، وقال في ذلك وقد حذرهم فنجوا

مثل الحليف يشد عروته  
زلم إذا يسروا به يسر  
هل تشكرن فهر وتاجرها  
حتى جلوت لهم يقينهم  
يثني العجاج لها مع الكرب  
ومناضل يحمي عن الحساب  
دأب الشرى بالليل والخب  
بيان لا ألس ولا كذب وكان حليفا لبني أمية

ومدحهم

وكان عبد الرحمن شاعرا مقلدا إسلاميا ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أمية، وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه، وكان بني أمية كواحد منهم إلا أن اختصاصه بآل أبي سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر، وخصوصه بالوليد بن عثمان ومؤانسته إياه أزيد من خصوصه بسائرهم، لأنهما كانا يتنادمان على الشراب وهذه الأبيات التي فيها الغناء يقولها في الوليد بن عثمان، وقيل: بل في الوليد بن عتبة. وخبره في ذلك يذكر بعد هذا.

### أصابه خمار فداواه منه الوليد بن عثمان

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال عتبة بن المنهال المهلي حدثني غير واحد من أهل الحجاز قالوا: كان ابن سيحان حليفا لقريش ينزل بالمدينة، وكان نديما للوليد بن عثمان، فأصابه ذات يوم خمار، فذهب لسانه وسكنت أطرافه وصرخ أهله عليه، فأقبل الوليد إليه فزعا، فلما رآه قال: أخي مخمور ورب الكعبة، ثم أمر غلاما له فأتاه بشراب من منزله في إداوة فأمر به فأسخن ثم سقاه إياه وقيأه، وصنع له حساء وجعل على رأسه دهنا وجعل رجله في ماء سخن، فما لبث أن انطلق وذهب ما كان به. ومات الوليد بعد ذلك. فبينما ابن سيحان يوما جالس وبعض متاعه ينقل من بيت إلى بيت، إذ مرت الخادم بإداوة الوليد التي كان داواه بما فيها من الشراب وقد يبست وتقبضت، فانتحب وقال:

لا تبعدن إداوة مطروحة  
كانت حديثا للشراب العاتق وذكر باقي الأبيات  
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثنا عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه قال: كان الوليد بن عثمان بن عفان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وابن سيحان وكان يخمر فأصابه من ذلك شيء شديد حتى خيف عليه وشق النساء عليه الجيوب، فدعي له ابن سيحان، فلما رآه قال:

سيحان:  
بأبي الوليد وأم نفسي كلما  
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت  
كم عنده من نائل وسماحة  
وسماحة للمعتفين إذا اعتفوا  
لا تبعدن إداوة مطروحة  
الوليد بن عثمان  
بدت النجوم وذر قرن الشارق  
حاجاتنا من عند أروع باسق  
وفضائل معدودة وخلائق  
في ماله حقا وقول صادق  
كانت حديثا للشراب العاتق كان من ندماء

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان الوليد بن عثمان يكنى أبا الجهم، وكان لابن سيحان صديقا ونديما، وكان صاحب شراب، فمرض فعاده الوليد وقال: ما تشتهي؟ قال: شرابا، فبعث فجاءه بشراب في إداوة. ثم ذكر باقي الخبر نحو الذي قبله.

ولما عاد أعطاه إداوة وذكره بها <H6 <H6 قيل إنه خرج معه إلى الحجاز لجني تمره <H6 أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب </H6 فمدحه بن عباية قال: كان الوليد بن عثمان ذا غلة في الحجاز يخرج إليها في زمان التمر بنفر من قومه، يجنون له ويعاونونه، فكان إذا حضر خروجهم دفع إليهم نفقات لأهلهم إلى رجعتهم، فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان، فأتى ابن سيحان كتاب من أهله يسألونه القدوم لحاجة لابد منها، فاستأذنه فأذن له، فقال له ابن سيحان: زودوني من شرابكم هذا، فزودوه إداوة ملأها له من شرابهم، فكان يشربها في طريقه حتى قدم على أهله، فألقاها في جانب بيته فارغة، فمكث زمانا لا يذكرها، ثم كنسوا البيت فرآها ملقاة في الكناسة فقال:

لا تبعدن إداوة مطروحة	كانت حديثا للشراب العاتق
إن تصبحي لا شيء فيك فربما	أترعت من كأس تلذ لذائق
بأبي الوليد وأم نفسي كلما	بدت النجوم وذر قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة	وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين إذا اعتفوا	في ماله حقا وقول صادق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت	حاجاتنا من عند أروع باسق
لما أتيناها أتينا ماجد ال	أخلاق سباقا لقرم سابق
قال الوليد يدي لكم رهن ربما	حاولتم من صامت أو ناطق
فإلى الوليد اليوم حنت ناقتي	تهوي بمغبر المتون سمالق
حنت إلى برق فقلت لها قري	بعض الحنين فإن شجوك شائقي حده
مروان بالخمر ومنع منه معاوية	

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الأصبهاني المعروف بالحزنبل قال حدثني عمرو ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى المرديسي قال قال حماد بن إسحاق: قرأت على أبي، قال جميعا: كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين، وأنكر عليه أشياء بلغته فغاظته: من مدحه سعيدا وانقطاعه إليه وسروره بولايته، فرصده حتى وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان وهو سكران فضربه الحد ثمانين سوطا. وقدم

البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس فجعل يخبره بها، حتى انتهى به الحديث إلى ابن سيحان فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين؛ فغضب معاوية وقال: والله لو كان حليف أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لأنه حليف حرب، أليس هو الذي يقول: **وإني أمرؤ حلف إلى أفضل الوري** عديدا إذا ارفضت عصا المتخلف كذب والله مروان، لا يضربه في نبيذ أهل المدينة وشكهم وحمقهم؛ ثم قال لكتابه: أكتب إلى مروان: فليبتل الحد عن ابن سيحان، وليخطب بذلك على المنبر، وليقل إنه كان ضربه على شبهة ثم بان له أنه لم يشرب مسكرا، وليعطه ألفي درهم. فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه، ودعا بابنه عبد الملك فقراه عليه وشاوره فيه؛ فقال له عبد الملك: راجعه ولا تكذب نفسك، ولا تبطل حكمك؛ فقال مروان: أنا أعلم بمعاوية إذا عزم على شيء أو أراد، لا والله لا أراجع. فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال: وابن سيحان فإننا كشفنا أمره فإذا هو لم يشرب مسكرا، وإذا نحن قد عجلنا عليه؛ وقد أبطلت عنه الحد. ثم نزل فأرسل إليه بألفي درهم

خبر الوليد ومروان أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أحمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال

صفحة : 189

كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعرا، وكان حلو الحديث، عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها، وكان على ذلك يصيب من الشراب، فكان كل من قدم من ولاة بني أمية وأحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه وينادمه، فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه وكان قد سبعة، فحقد عليه مروان واضطغنه، وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث إلى ابن سيحان فيشرب معه، وابن سليمان لا يطن أن مروان يفعل به الذي فعله، وقد كان مدحه ابن سليمان ووصله مروان، ولكن مروان أراد فضيحة الوليد، فرصده ليلة في المسجد، وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا فيمر في المقصورة من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم، وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي، وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء يبيتون في المسجد يتهددون، فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه، ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة فأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ أم القرآن فلم يقرأها، فدفعه إلى صاحب شرطته فحبسه؛ فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم أن مروان إنما أراد أن يفضحه، وأنه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له، فقال الوليد لا يبرئني من هذا عند

أهل المدينة إلا ضرب ابن سيحان، فأمر صاحب شرطته فضربه الحد ثم أرسله مكث في بيته استحياء فحمله عبد الرحمن بن الحارث على الخروج إلى المسجد فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياء من الناس، فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده وكان له جليسا فقال له: ما يجلسك في بيتك؟ قال: الاستحياء من الناس؛ قال: اخرج أيها الرجل، وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة، فقال له: البسها ورح معنا إلى المسجد فهذا أحرى أن يكذب به مكذب، ثم ترحل إلى أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد فإنه يصلك ويبطل هذا الحد عنك؛ فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطا لهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين، ثم تساند مع عبد الرحمن إلى الأسطوانة؛ فقائل يقول: لم يضرب، وقائل يقول: رحل إلى معاوية وشفع فيه يزيد فعفا عنه وكتب بذلك إلى الوليد أنا رأيته يضرب، وقائل يقول: عزر أسواطا. فمكث أياما ثم رحل إلى معاوية فدخل إلى يزيد فشرب معه، وكلم يزيد أباه معاوية في أمره فدعا به فأخبره بقصته وما صنعه به مروان، فقال: قبح الله الوليد ما أضعف عقله أما استحيا من ضربك فيما شرب وأما مروان فإنني كنت لا أحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له، ولكنه أراد أن يضع الوليد عندي ولم يصب، وقد صير نفسه في حد كنا ننزّهه عنه، صار شرطيا ثم قال لكتابه: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة. أما بعد، فالعجيب لضربك ابن سيحان فيما تشرب منه، ما زدت على أن عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك، فإذا جاءك كتابي هذا فأبطل الد عن ابن سيحان، وطف به في حلق المسجد وأخبرهم أن صاحب شرطك تعدى عليه وظلمه، وأن أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه، أليس ابن سيحان الذي يقول

عديدا إذا ارفضت عصا المتحلف	وإني امرؤ أنمى إلى أفضل الورى
هضاب أجا أركانها لم تقصف	إلى نضد من عبد شمس كأنهم
ويكفون ما ولوا بغير تكلف	ميامين يرضون الكفاية إن كفوا
سياستها حتى أقرت لمردف	غطارفة ساسوا البلاد فأحسنوا
ومن يك منهم معسرا يتعفف	فمن يك منهم موسرا يفش فضله
أكفا سباطا نفعها غير مقرف	وإن تبسط النعمى لهم يبسطوا بها
قليلي التشكي عندها والتكلف	وإن تزو عنهم لا يضحوا وتلفهم
إذا الجاهل الحيران لم يتصرف	إذا انصرفوا للحق يوما تصرفوا
بينان عال من منيف ومشرف	سموا فعلموا فوق البرية كلها

قال: وكتب له بأن يعطى أربعمئة شاة وثلاثين لقة مما يوطن السبالة وأعطاه هو خمسمئة دينار، وأعطاه يزيد مائتي دينار. ثم قدم بكتاب معاوية إلى الوليد، فطاف به في المسجد، وأبطل ذلك الحد عنه، وأعطاه ما كتب به له معاوية. وكتب معاوية إلى مروان يلومه فيما يفعله بابن سيحان، وما أراده بذلك. ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان إلى أن يعود للشرب معه؛ فقال: والله لا ذقت معك شرابا ابدا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن </H6>ضربه مروان الحد فأبطله معاوية <H6> شبة قال حدثنا أبو مسلم الغفاري قال حدثني موسى بن عبد العزيز قال: أخذ ابن سيحان الجسري - هكذا قال وهو غلط - في شراب في إمارة مروان، وكان حليفا لأبي سفيان ابن حرب، فضربه مروان ثمانين سوطا على رؤوس الناس، فكتب إلى معاوية يشكوه، فكتب إليه معاوية: أما بعد فإنك أخذت حليف حرب فضربته ثمانين على رؤوس الناس، والله لتبطلنها عنه، أو لأقيدنه منك؛ فقال مروان لابنه عبد الملك: ماترى؟ قال: أرى والله ألا تفعل؛ قال: وبحك أنا أعلم بعزومات معاوية منك، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنا كنا ضربنا ابن سيحان بشهادة رجل من الحرس ووجدناه غير عدل ولا رضا، فاشهدوا أنني قد أبطلت ذلك الحد عنه

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال: ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان في الخمر ثمانين سوطا، فكتب إليه معاوية: أما بعد، فإنك ضربت عبد الرحمن في نبيذ أهل الشام الذي يستعملونه وليس بحرام، وإنما ضربته حيث كان حلفه إلى أبي سفيان بن حرب، وإيم الله لو كان حليفا للحكم ما ضربته، فأبطل عنه الحد قبل أن أضرب من أخذ معه: أخاك عبد الرحمن بن الحكم؛ فأبطل مروان عنه الحد؛ فقال ابن سيحان في ذلك يذكر حلفه

إني امرؤ عقدي إلى أفضل الورى  
عديدا إذا أرفضت عصا المتحلف وقال  
الطوسي: كان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان يشرب مع ابن سيحان، فلما ضربه مروان الحد كتب إليه معاوية: والله لتبطلنه عنه أو لأبعثن إلى أخيك من يضرب ظهره بالسوط في السوق، أليس ابن سيحان الذي يقول

سموت بحلفي للطوال من الرى  
إذا ما حليف الذل اقمأ شخصه  
وهصت الحصى لا أحنس الأنف قابعا  
كان مع سعيد بن عثمان حين قتله  
وهرب عنه ثم رثاه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء وأحمد بن سليمان الطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال

حدثني عمي مصعب وغيره قالوا: قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاء بهم من الصغد، وكان معه عبد الرحمن بن أرطاة بن سيحان حليف بني حرب بن أمية، فهرب عنه :- لما قتلوه، فقال خالد بن عقبة بن أبي معيط يرثي سعيد بن عثمان - وعثمان أخوه لأمه

يا عين جودي بدمع منك تهتانا  
إن ابن زينة لم تصدق مودته  
سيحان يعتذر من ذلك

يقول رجال قد دعاك فلم تجب  
فإن كان نادى دعوة فسمعتها  
وإلا فكانت بالذي قال باطلا  
يلومونني أن كنت في الدار حاسرا  
بعض الشعراء يجيبه

فإنك لم تسمع ولكن رأيت  
وأسلمته للصغد تدمي كلومه  
وما كان فيها خالد بمعذر  
فلا زلتما في غل سوء بعبرة  
عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال: لما قتل سعيد بن عثمان بن عفان قالت أمه: أشتي أن يرثيه شاعر كما في نفسي حتى أعطيه ما يحتكم؛ فقال ابن

سيحان:

إن كنت باكية فتى  
فابكي هبلت على سعيد

صفحة : 191

فارقت أهلك بغتة  
أذري دموعك والدماء  
أشتي أن يقال فيه، ووصلت ابن سيحان. وكانت تندبه بهذا الشعر  
وقال أبو عمرو في روايته التي ذكرتها عن عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن  
أبيه قال: جلس ابن سيحان وخالد بن عقبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدثان، فجرى  
ذكره فبكيا جميعا عليه، فقال ابن سيحان يرثيه

ألا إن خير الناس إن كنت سائلا  
تداعت عليه عصبة فارسية  
سعيد بن عثمان القليل بلا ذحل  
فأضحى سعيد لا يمر ولا يحلي وقال خالد

بن عقبة



ألا إن خير الناس نفسا ووالدا  
بكت عين من لم يبكه وسط يثرب  
فإن تكن الأيام أردت صروفها  
الجزنيل: أنشدني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه لابن سيحان قال عمي وأنشدني السكري  
عن ابن حبيب والطوسي له: صوت

رحم الله صاحبي ابني الحيا  
بالتي تيمت فؤادي وأن أذ  
في مغاني منازل من حبيب  
ولقد قلت للفؤاد ولكن  
قلت أقصر عن بعض حبك أروى  
فعصاني، فليس يسمع قولا  
أم يحيى تقبل الله يحيى  
أم يحيى لولا طلابك قد سحت  
ولقد قلت لا أحدث سرا  
لمعبد خفيف ثقيل أول بالسباية في مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس. وفيه للغرير  
ثقل أول عن الهشامي. وفيه لزريق رمل  
قال أبو عمرو: وابن سيحان الذي يقول

ن إذ جاوزن مطلقا بنو مطيع وذمه لهم  
ألا هل هاجك الأظعا  
والناس يروونه لعمر بن أبي ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعا. وقال أبو عمرو في  
خبره: كان ابن سيحان يحدث قال: كنت آلف من قريش أهل بيتين سوى من كنت منقطعا  
إليه من بني أمية: بني عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وبني مطيع، فلما ضربني مروان  
الحد جئت فجلست إلى بني مطيع كما كنت أجلس، فلما رأوني عرفت الكراهة في  
وجوههم، والله ما أقبلوا بوجوههم علي بحديثم ولا وسعوا لي، فانصرفت ورحت إلى بني  
عبد الرحمن، فلما رأوني أقبلوا بوجوههم علي وحيوا ورحبوا وسهلوا ووسعوا ورفعوني إلى  
حيث لم أكن أجلس وأقبلوا علي بوجوههم يحدثونني، وقالوا: لعلك خشعت للذي لحقك،  
أما والله لقد علم الناس أنك مظلوم، وظلموا مروان في فعله، ورأوا أنه قد أساء وأخطأ  
في شأنك، وقالوا: ما ضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك إلا خيرا، ولم يزالوا حتى بسطوني،  
فقلت أمدحهم وأذم بني مطيع

لقد حرمت ود بني مطيع  
وإن جنف الزمان مددت حبلا  
حرام الدهن للرجل الحرام  
متينا من حبال بني هشام

رطيب عودهم أبدا وريق

إذا ما اغبر عيدان اللثام ما وقع له مع إمرأته

بسبب سكره

وقال أبو عمرو في خبره: كان عبد الرحم بن سيحان ينادم الوليد بن عثمان على الشراب فيبيت عنده خوفا من أن يظهر وهو سكران فيحد، فقالت له امرأته: قد صرت لا تبيت في منزلك وأظنك قد تزوجت، وإلا فما ميبتك عن أهلك فقال لها

لا تعدميني ندما ماجدا أنفا  
أغر راووقه ملآن صافية  
سبيئة من قرى بيروت صافية  
إنا لنشربها حتى تميل بنا  
على شرب الخمر  
لا قائلا قاذفا خلقا بهتان  
تنفي القذى عن جبين غير خزيان  
عذراء أو سبتت من أرض بيسان  
كما تمايل وسانان بوسنان حثه ابن عمه

صفحة : 192

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال: كان ابن سيحان صاحب شراب، فدخل على ابن عم له يقال له الحارث بن سريع فوجده يشرب نبيذ زبيب، فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر، وقال له: يابن سريع، إن كنت تشربه على أن نبيذ الزبيب حلال فإنك أحق، وإن كنت تشربه على أنه حرام: تستغفر الله منه وتنوي التوبة فاشرب أجوده فإن الوزر واحد، ثم قال

دع ابن سريع شرب ما مات مرة  
تدعك على ملك ابن ساسان قادرا  
فشتان بين الحي والميت فاعتزم  
فإن سريعا كان أوصى بحبها  
ويا رب يوم قد شهدت بني أبي  
حسوها صلاة العصر والشمس حية  
فماتوا وعاشوا والمدامة بينهم  
أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال: كان ابن سيحان حليف حرب بن أمية ينادم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، ويشرب معه الخمر، وهو القائل:

إصبح نديمك من صهباء صافية  
واشرب هديت أبا وهب مجاهرة  
أنت الجواد أبا وهب إذا جمدت  
حتى يروح كريما ناعم البال  
واختل فإنك من قوم أولى خال  
أيدي الرجال بما تحويه من مال

عنسا تعاقب تخويدا بإرقال  
حتى حميت من الأعداء أوصالي  
والأبعدون حظوا منه بإفضال شعره في

لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلا  
لما تواصلوا بقتلي قمت معتزما  
عم الوليد بمعروف عشيرته  
الوليد وقد حماه من أخواله

قال: وكان ابن سيحان قد ضرب رجلا من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بينة، فتأمر به القوم ومنع منه ابن خال له منهم؛ وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع إلى المدينة هاربا منهم وخوفا من جنائته عليهم فيفارقه وينقطع عنه، فدعاهم وأرضاهم وأعطاهم دية صاحبهم. فلم يزل عند الوليد حتى عزل وهو نديمه وصفيه. وهو القائل في الوليد - وفيه غناء - : صوت

بات الوليد يعاطيني مشعشعة  
الغناء: بات الكريم يعاطيني  
حتى هويت صريعا بين أصحابي في  
وما أنهنه من حسو وتشراب  
وليت أسحب نحو القوم أثوابي  
صحت قوائمه من بعد أوصاب وپروي  
لا أستطيع نهوضا إن هممت به  
حتى إذا الصبح لاحت لي جوانبه  
كأنتي من حميا كأسه جمل  
كأنتي من حميا كأسه طلع الغناء ليحيى المكى - وروي: ضلع - خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وبذل: قالت بذل: وفيه لحن آخر ليحيى، ولم تذكر طريقته  
خبره مع سعيد بن العاص

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو فهيرة قال: دخل عبد الرحمن بن أرطاة على سعيد بن العاص وهو أمير المدينة؛ فقال له: ألسنت القائل إنا لنشربها حتى تميل بنا  
كما تمايل وسنان بوسنان فقال له عبد الرحمن:  
معاذ الله أن أشربها وأنعتها، ولكني الذي أقول  
سموت بحلفي للطوال من الذرى  
جدب

إذا ما حليف القوم ألقى مكانه  
وهصت الحصى لا أرهب الضيم قائما  
وقام يجر مطرفه بين الصفين حتى خرج. فأقبل عمرو بن سعيد على أبيه فقال: لو أمرت بهذا الكب فضرِب مائتي سوط كان خيرا له؛ فقال: يا بني، أضربه وهو حليف حرب بن أمية ومعاوية خليفة بالشأم إذا لا يرضى فلما حج معاوية لقيه بمنى، فقال: إيه يا سعيد أمرك أحملك بأن تضرب حليفي مائتي سوط أما والله لو جلدته سوطا لجلدتك سوطين

فقال له سعيد: ولم ذاك؟ أو لم تجلد أنت حليفك عمر بن جبلة فقال له معاوية: هو لحمي  
أكله ولا أوكله. قال: وكان ابن سيحان قد قال

صفحة : 193

لا يعدمني نديمي ماجدا أنفا  
أمسي أعاطيه كأسا لذ مشربها  
سبيئة من قرى بيروت صافية  
إننا لنشربها حتى تميل بنا  
لا قائلًا خالطا زورا بيهتان  
كالمسك حفت بنسرين وريحان  
أو التي سبئت من أرض بيسان  
كما تمايل وسان بوسنان انقضت أخباره

أحد الأصوات من المائة المختارة

من رواية علي بن يحيى

يا خليلي هجرا كي تروحا  
إن تريغا لتعلما سر سعدى  
إن سعدى لمنية المتمني  
كلمتني وذاك ما نلت منها  
هجتما للروح قلبا قريحا  
تجداني بسر سعدى شحيا  
جمعت عفة ووجهها صيحا  
إن سعدى ترى الكلام ريحا الشعر لابن ميادة.  
والغناء لحنين، ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق.  
وذكر عمرو بن بانه أن فيه لدحمان لحننا من الثقيل الأول بالبنصر، وأظنه هذا، وأن عمرا  
غلط في نسبه إلى دحمان

أخبار ابن ميادة ونسبه

نسبه

اسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقه بن حرملة، هكذا قال الزبير بن بكار في نسبه.  
وقال ابن الكلبي: ثوبان بن سراقه بن سلمى بن ظالم ويقال سراقه بن قيس بن سلمى  
بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن  
ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر  
كان يزعم أن أمه فارسية وأمّه ميادة أم ولد بربرية، وروي أنها كانت صقلبية. ويكنى أبا  
شرحبيل، وقيل بل يكنى أبا شراحيل

:وكان ابن ميادة يزعم أن أمه فارسية، وذكر ذلك في شعره فقال

أنا ابن سلمى وجدي ظالم  
كذبه <H6> أليس غلام بين كسرى وظالم  
وأمي حصان أخلصتها الأعاجم  
بأكرم من نيطت عليه التمام

أخبرني بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير <sup>H6</sup>< موسى بن سيار أن أمه فارسية بن بكار قال حدثني أبو مسلمة مرهوب بن سيد وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني موسى بن زهير الفزاري قال أخبرني موسى بن سيار بن نجیح المزني قال:

أنشدني ابن ميادة أبياته التي يقول فيها

أليس غلام بين كسرى وظالم  
بأكرم من نيطت عليه التمام فقلت له:  
لقد أشحطت بدار العجوز وأبعدت بها النجعة، فهلا غربت يريد أنها صقلبية ومحلها بناحية المغرب فقال: إي بأبي أنت، إنه من جاع انتجع، فدعها تسرف في الناس فإنه من يسمع يخل . قال الزبير قال ابن مسلمة: ولما قال ابن ميادة هذه الأبيات قال الحكم الخضري <sup>H6</sup>< رد عليه الحكم الخضري فخره بأمه وهجاه <sup>H6</sup><: يرد عليه

وما لك فيهم من أب ذي دسيسة  
وما أنت إلا عبدهم إن تربهم  
ولا ولدتك المحصنات الكرائم  
من الدهر يوما تستريك المقاسم  
رمى نهيل في فرج أمك رمية  
بحوقاء تسقيها العروق الثواجم قال أبو  
مسلمة: ونهيل عبد لبني مرة كانت ميادة تزوجته بعد سيدها، وكانت صقلبية. وابن ميادة شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين. وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة، وقرن به عمر بن لجأ والعجيف العقيلي والعجير السلولي

أخبرني علي بن <sup>H6</sup>< علي الهجو <sup>H6</sup>< <sup>H6</sup>< كان يتعرض للمهاجاة ويقول لأمه اصبري <sup>H6</sup>< سليمان الأخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال: كان ابن ميادة عريضا للشعر، طالبا مهاجاة الشعراء ومساباة الناس.

وكان يضرب بيده على جنب أمه ويقول:

اعرئزمي مياد للقوافي أي إني سأهجو الناس فيهجونك

وأخبرنا يحيى بن علي عن أبي هفان بهذه الحكاية مثله، وزاد فيها

اعرئزمي مياد للقوافي واستسمعيهن ولا تخافي

<sup>H6</sup>< استنشد امرأة أمام أمه ما هجيت به <sup>H6</sup>< ستجدين ابنك ذا قذاف

صفحة : 194

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا داود بن علفة الأسدي قال: جاوره امرأة من الخضر: رهط الحكم الخضري أبيات ابن ميادة، فجاءت ذات يوم تطلب رحي وثقالا لتطحن، فأعاروها إياهما فقال لها ابن ميادة: يا أخت الخضر، أتروين شيئا مما قاله الحكم الخضري لنا، يريد بذلك أن تسمع أمه، فجعلت تأبى، فلم يزل حتى أنشدته

أمياد قد أفست سيف ابن ظالم  
ببظرك حتى عاد أثلم باليا قال:  
وميادة جالسة تسمع. فضحك الرماح، وثارث ميادة إليها بالعمود تضربها به وتقول: أي  
زانية هيا زانية إياي تعين وقام ابن ميادة يخلصها، فبعد لأي ما أنقذها، وقد انتزعت منها  
الرحى والثقال.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن H6/ <إنشاده شماطيط هجاء أمه H6 >  
بكار قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عدي الفزاري قال حدثني شماطيط - وهو  
الذي يقول

أنا شماطيط الذي حدثت به  
متى أنه للغداء أنتبه  
حتى يقال شره ولسه به - قال: كنت جالسا مع ابن ميادة فوردت عليه أبيات للحكم  
الخضري يقول فيها

أنت ابن أشبانية أدلجت به  
إلى اللؤم مقلات لئيم جنبها - أشبانية:  
صقلية - قال: وأمه ميادة تسمع فضرب جنبها وقال

اعرزمي مياد للقوافي فقالت: هذه جنائتك يابن من خبث وشر، وأهوت إلى عصا تريد  
ضربه بها؛ ففر منها وهو يقول

يا صدقها ولم تكن صدوقا فصحت به: أيهما المعني؟ فقال: أضرعهما خدين وأأمهما  
جدين؛ فضربت جنبها الآخر وقلت: فهي إذا ميادة، وخرجت أعدو في أثر الرماح، وتبعتنا  
ترمينا بالحجارة وتفتري علينا حتى فتناها

أمه ميادة وقصة تزوجها أبرد أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا حماد بن إسحاق  
عن أبيه قال حدثني أبو داود الفزاري: أن ميادة كانت أمة لرجل من كلب زوجة لعبد له  
يقال له نهيل، فاشتراها بنو ثوبان بن سراقه فأقبلوا بها من الشام، فلما قدموا وصبحوا بها  
المليحة وهي مائة لبني سلمى ورحل بن ظالم بن جذيمة نظر رجل من بني سلمى إليها  
وهي ناعسة تمايل على بعيرها، فقال: ما هذه؟ قالوا: اشتراها بنو ثوبان؛ فقال: وأبيكم إنها  
لميادة تميد وتميل على بعيرها، فغلب عليها ميادة . وكان أبرد ضلة من الضلل ورثة من  
الرثت جلفا لا تخلص إحدى يديه من الأخرى، يرعى على إخوته وأهله، وكانت إخوته كلهم  
ظرفاء غيره. فأرسلوا ميادة ترعى الإبل معه فوقع عليها، فلم يشعروا بها إلا قد أقعسها  
بطنها، فقالوا لها: لمن ما في بطنك. قالت: لأبرد، وسألوه فجعل يسكت ولا يجيبهم، حتى  
رمت بالرماح فرأوا غلاما فدعما نجيبا، فأقر به أبرد. وقالت بنو سلمى: ويلكم يا بني ثوبان  
ابتطنوه فلعله ينجب؛ فقالوا: والله ما له غير ميادة، فبنوا لها بيتا وأقعدوها فيه، فجاءت بعد  
الرماح بثوبان وخليل وبشير بني أبرد، وكانت أول نسائه وآخرهن، وكانت امرأة صدق، ما  
رमित بشيء ولا سبت إلا بنهيل. قال عبد الرحمن بن جهيم الأسدي في هجائه ابن ميادة

لعمري لئن شابت حليلة نهيل  
ولم تدر حمراء العجان أنهيل  
فرد عليه رجل منهم قال أبو داود: وكان ابن ميادة هجا بني مازن  
أنهم ظلموا بني الصارد - والصارذ من مرة - فأخذوا مالهم وغلبوهم عليه حتى الساعة؛  
فقال ابن ميادة  
فلاوردن على جماعة مازن  
ظلوا بذي أرك كأن رءوسهم  
بني مازن يرد عليه  
يا بن الخبيثة يا بن طلة نهيل  
أبظرميدة أم بخصي نهيل  
ولئن وردت على جماعة مازن  
يسمون الفساة لكثرة امتيارهم التمر، وكانت منازلهم بين فدك وخيبر فلقبوا بذلك لأكلهم  
التمر. وقال يحيى بن علي في خبره - ولم يذكره عن أحد - : وقال ابن ميادة يفتخر بأمه:  
شعره في الفخر بنسبه  
أنا ابن ميادة تهوي نجبي  
صلت الجبين حسن مركبي

صفحة : 195

ترفعني أمي وبنميني أبي  
علي في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود الفزاري: إن ابن ميادة قال يفخر بنسب  
أبيه في العرب ونسب أمه في العجم  
أليس غلام بين كسرى وظالم  
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة  
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا  
الفرزدق شيئاً من شعره فانتحلته  
فأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال: كان ابن  
ميادة واقفا في الموسم ينشد  
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وذكر تمام البيت والذي بعده. قال: والفرزدق واقف عليه  
في جماعة وهو مثلثم، فلما سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال: أنت يا بن أبرد صاحب  
هذه الصفة كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك؛ فأقبل عليه فقال: فمه يا أبا  
فراس؛ فقال: أنا والله أولى بهما منك، ثم أقبل على روايته فقال: اضممهما إليك

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة  
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا  
وَجئت بجدي دارم وابن دارم  
سجودا على أقدامنا بالجمام قال:  
فأطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف، ومضى الفرزدق فانتحلهما  
كان له أخوان شاعران

وقد أتاهم الشعر من قبل جدهم زهير

أم بني ثوبان - وهو أبرد أبو ابن ميادة والعوثبان وقريص وناعضة، وكان العوثبان وقريص  
شاعرين - أمهم جميعا سلمى بنت كعب بن زهير بن أبي سلمى  
مهاجته لعقبة بن كعب بن زهير ويقال: إن الشعر أتى ابن ميادة عن أعمامه من قبل  
جدهم زهير. قال إسحاق في خبره هذا: وحدثني حميد بن الحارث أن عقبة بن كعب بن  
زهير نزل المليحة على بني سلمى بن ظالم فأكلوا له بعيرا، وبلغ ابن ميادة أن عقبة قال  
في ذلك شعرا، فقال ابن ميادة يرد عليه

ولقد حلفت برب مكة صادقا  
لكسوت عقبة كسوة مشهورة  
لولا قرابة نسوة بالحاجر  
ترد المناهل من كلام عائر وهي قصيدة؛  
فقال له عقبة

ألوما أنني أصبحت خالا  
لقد قلت من سلمى رجالا  
وذكر الخال ينقص أو يزيد  
عليهم مسحة وهم العبيد فقال ابن ميادة  
أن تك خالنا فقيحت خالا  
فأنت الخال تنقص لا تزيد  
فيوما في مزينة أنت حر  
ويوما أنت محتدك العبيد  
أحق الناس أن يلقي هوانا  
ويؤكل ماله العبد الطريد أوصاف ابن ميادة  
قال إسحاق فحدثني عجرمة قال: كان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طويل اللحية،  
وكان لباسا عطرا، ما دنوت من رجل كان أطيب عرفا منه

مقارنة بينه وبين النابغة

قال إسحاق: وحدثني أبو داود قال: سمعت شيخا عالما من غطفان يقول: كان الرماح  
أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام، وكان خيرا لقومه من النابغة، لم يمدح غير قريش  
وقيس، وكان النابغة إنما يهذي باليمن مضلا حتى مات

هو كثير السقط في شعره

قال إسحاق: وحدثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرماح بن ميادة كان آخر الشعراء.  
قال إسحاق: وحدثني أبو صالح الفزاري أن القاسم بن جندب الفزاري، وكان عالما، قال  
لابن ميادة: والله لو أصلحت شعرك لذكرت به، فإني لأراه كثير السقط؛ فقال له ابن  
ميادة: يابن جندب، إنما الشعر كنبل في جفيرك ترمى به الغرض، فطالع وواقع وعاصد



.وقاصد

كان زمن هشام وبقي إلى خلافة المنصور

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال: كان ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم، ولا دخل فيمن عناه حين قال: أشعر قيس الملقبون من بني عامر والمنسوبون إلى أمهاتهم من غطفان ، ولكنه شاعر مجيد كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي إلى زمن المنصور

مدح بني أمية وبني هاشم

أخبرنا يحيى بن علي قال: كان ابن ميادة فصيحاً يحتج بشعره، وقد مدح بني أمية وبني هاشم: مدح من بني أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان، ومدح من بني هاشم المنصور وجعفر بن سليمان

علم أنه شاعر حين وافق الحطيئة

صفحة : 196

في بيت قاله

وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال أخبرني طماح ابن أخي الرماح ابن ميادة قال: قال لي عمي الرماح: ما علمت أني شاعر حتى واطأت الحطيئة، فإنه قال

عفا مسحلان من سليمي فحامره  
تمشى به ظلمانه وجآذره فوالله ما  
سمعته ولا رويته فواطأته بطبعي فقلت

فدو العش والممدور أصبح قاويا  
تمشى به ظلمانه وجآذره فلما

أنشدتها قيل لي: قد قال الحطيئة

تمشى به ظلمانه وجآذره فعلمت أني شاعر حينئذ

كان ينسب بأم جحدر وشعره فيها

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير بن مضر قال: كان الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة ينسب بأم جحدر بنت حسان المرية إحدى نساء بني جذيمة، فحلف أبوها ليخرجنها إلى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد؛ فقدم عليه رجل من الشام فزوجه إياها؛ فلقي عليها ابن ميادة شدة، فرأيته وما لقي عليها، فأتاها نساؤها ينظرون إليها عند خروج الشامي بها. قال: فوالله ما ذكرن منها جمالا بارعا ولا حسنا مشهورا، ولكنها كانت أكسب الناس لعجب. فلما خرج بها زوجها إلى بلاده اندفع ابن ميادة يقول

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر  
إذا نزلت بصرى تراخى مزارها  
فهل تأتيني الريح تدرج موهنا  
:وزادني عمي مصعب فيها  
فلو كان نذر مدنيا أم جحدر  
ألا لا تلتطي الستري يا أم جحدر  
لعمري لئن أمسيت يا أم جحدر  
فبها لقومي إذ يبيعون مهجتي  
بها ها هنا: يدعو عليهم أن ينزل بهم من الأمور ما يبهرهم، كما تقول: جدعا وعقرا. وفي  
أول هذه القصيدة - على ما رواه يحيى بن علي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن حميد  
بن الحارث - يقول

سبيل فأما الصبر عنها فلا صبيرا  
وأغلق بوابان من دونها قصرا  
برياك تعروري بها جرعا عفرا قال الزبير:

إلي لقد أوجبت في عنقي نذرا  
كفى بذرا الأعلام من دوننا سترا  
نأيت لقد أبلت في طلب عذرا  
بغانية بهرا لهم بعدها بهرا قال الزبير:  
بها ها هنا: يدعو عليهم أن ينزل بهم من الأمور ما يبهرهم، كما تقول: جدعا وعقرا. وفي  
أول هذه القصيدة - على ما رواه يحيى بن علي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن حميد  
بن الحارث - يقول

ألا لا تعدلي لوعة مثل لوعتي  
عشية ألوي بالرداء على الحشا  
جحدر وما قاله في ذلك قال حميد بن الحارث: وأم جحدر امرأة من بني رحل بن ظالم بن  
جديمة بن يربوع بن غيظ بن مرة

أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء  
عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن جبر بن رباط النعامي: أن أم جحدر كانت امرأة من  
بني مرة ثم من بني رحل، وأن أباه بلغه مصير ابن ميادة إليها، فحلف لزوجها رجلا من  
غير ذلك البلد، فزوجها رجلا من أهل الشام فاهتداها وخرج بها إلى الشام، فتبعها ابن  
ميادة، حتى أدركه أهل بيته فردوه مصمتا لا يتكلم من الوجد بها؛ فقال قصيدة أولها

رسائل منا لا تزيدكما وقرا  
فإن لدى تيماء من ركبها خيرا  
عليه فسل عن ذاك نيان فالغمرا  
وأهلك روضات يبطن اللوى خضرا قصة

خليلي من أبناء عذرة بلغا  
ألما على تيماء نسأل يهودها  
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها  
ويا ليت شعري هل يحلن أهلها  
عشقه لها

صفحة : 197

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني أبو سعيد يعني عبد الله بن شبيب قال حدثني  
أبو العالية الحسن بن مالك وأخبرني به الأخفش عن ثعلب عن عبد الله بن شبيب عن أبي  
العالية الحسن بن مالك الرياحي العذري قال حدثني عمر بن وهب العبسي قال حدثني

زياد بن عثمان الغطفاني من بني عبد الله بن غطفان قال: كنا بباب بعض ولاة المدينة فغرضنا من طول الثواء، فإذا أعرابي يقول: يا معشر العرب، أما منكم رجل يأتيني أعلله إذ غرضنا من هذا المكان فأخبره عن أم جحدر وعني؟ فجئت إليه فقلت: من أنت؟ فقال: أنا الرماح بن أبرد، قلت: فأخبرني ببدء أمركما! قال: كانت أم جحدر من عشيرتي فأعجبتني، وكانت بيني وبينها خلة، ثم إنني عتبت عليها في شيء بلغني عنها، فأتيتها فقلت: يا أم جحدر إن الوصل عليك مردود؛ فقالت: ما قضى الله فهو خير. فلبثت على تلك الحال سنة، وذهبت بهم نجعة فتباعدوا، واشتقت إليها شوقا شديدا، فقلت لامرأة أخ لي: والله لئن دنت دارنا من أم جحدر لآتينها ولأطلبن إليها أن ترد الوصل بيني وبينها، ولئن ردت لا نقضته أبدا، ولم يكن يومان حتى رجعوا، فلما أصبحت غدوت عليهم فإذا أنا بييتين نازلين إلى سند أبرق طويل، وإذا امرأتان جالستان في كساء واحد بين البيتين، فجئت فسلمت، فردت إحداهما ولم ترد الأخرى، فقالت: ما جاء بك يا رماح إلينا؟ ما كنا حسبنا إلا أنه قد انقطع ما بيننا وبينك؛ فقلت: إنني جعلت علي نذرا لئن دنت بأم جحدر دار لآتينها ولأطلبن منها أن ترد الوصل بيني وبينها، ولئن هي فعلت لا نقضته أبدا وإذا التي تكلمني امرأة أخيها وإذا الساكئة أم جحدر؛ فقالت امرأة أخيها: فادخل مقدم البيت فدخلت، وجاءت فدخلت من مؤخره فدنت قليلا، ثم إذا هي قد برزت، فساعة برزت جاء غراب فنعب على رأس الأبرق فنظرت إليه وشهقت وتغير وجهها؛ فقلت: ما شأنك؟ قالت لا شيء، قلت: بالله إلا أخبرتني؛ قالت: أرى هذا الغراب يخبرني أنا لا نجتمع بعد هذا اليوم إلا ببلد غير هذا البلد، فتقبضت نفسي، ثم قلت: جارية والله ما هي في بيت عيافة ولا قيافة، فأقمت عندها، ثم تروحت إلى أهلي فمكنت عندهم يومين، ثم أصبحت غاديا إليها، فقالت لي امرأة أخيها: ويحك يا رماح أين تذهب؟ فقلت: إليكم؛ فقالت: وما تريد؟ قد والله زوجت أم جحدر البارحة، فقلت: بمن ويحك؟ قالت: برجل من أهل الشام من أهل بيتها، جاءهم من الشام فخطبها فزوجها وقد حملت إليه، فمضيت إليهم فإذا هو قد ضرب سرادقات، فجلست إليه

:فأنشدته وحدثته وعدت إليه أياما، ثم إنه احتملها فذهب بها فقلت:

أجارتنا إن الخطوب تنوب                      علينا وبعض الآمنين تصيب

أجارتنا لست الغداة ببارح                      ولكن مقيم ما أقام عسيب

فإن تسأليني هل صبرت فإنني                      صبور على ريب الزمان صليب قال علي

بن الحسين: هذه الأبيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأخذها بأعيانها، أما البيتان الأولان

:فهما لامرء القيس قالهما لما احتضر بأنقرة في بيت واحد وهو

أجارتنا إن الخطوب تنوب                      وإني مقيم ما أقام عسيب والبيت الثالث

لشاعر من شعراء الجاهلية، وتمثل به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في رسالة كتب

:بها إلى أخيه عقيل بن أبي طالب، فنقله ابن ميادة نقلا. ونرجع إلى باقي شعر ابن ميادة  
جری بانبتات الحبل من أم جحدر  
نظرت فلم أعتف وعافت فيبنت  
طباء وطير بالفراق نعوب  
فقال حرام أن نرى بعد هذه  
لها الطير قبلي واللييب لبيب  
جميعين إلا أن يلم غريب  
تقطع من وجد عليه قلوب رحل إلى الشام  
لرؤيتها فردته

صفحة : 198

قال: ثم انحدرت في طلبها، وطمعت في كلمتها: **إلا أن نجتمع في بلد غير هذا البلد .**  
قال: **فجئت فدرت الشام زمانا فتلقاني زوجها فقال: مالك لا تغسل ثيابك هذه أرسل بها**  
**إلى الدار تغسل، فأرسلت بها؛ ثم إنني وقفت أنتظر خروج الجارية بالثياب، فقالت أم**  
**جحدر لجارتها: إذا جاء فاعلميني؛ فلما جئت إذا أم جحدر وراء الباب فقالت: ويحك يا رماح**  
**قد كنت أحسب أن لك عقلا أما ترى أمرا قد حيل دونه وطابت أنفسنا عنه؟ انصرف إلى**  
**عشيرتك فإني أستحي لك من هذا المقام؛ فانصرفت وأنا أقول: صوت**

عسى إن حجنا أن نرى أم جحدر  
وتصطك أعضاء المطي وبيننا  
ويجمعنا من نخلتين طريق  
حديث مسر دون كل رفيق في هذين  
البيتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشامي أنه للحجبي شعره فيها وقال حين خرج إلى  
:- الشام - هذه رواية ابن شبيب

ألا حيا رسما بذى العش مقفرا  
فأعجب دار دارها غير أنني  
وربعا بذى الممدور مستعجما قفرا  
عشية أثنى بالرداء على الحشى  
إذا ما أتيت الدار ترجعني صفرا  
يميل بنا شحط النوى ثم نلتقي  
كأن الحشى من دون أشعرت جمرا  
وبالعمر قد جازت وجاز مطيها  
فأسقى الغواذي بطن نيان فالغمرا  
رسائل مني لا تزيدكما وقرا  
سيل، فأما الصبر عنها فلا صبرا  
علي لقد أوذمت في عنقي نذرا  
لأسمع منها وهي نازحة ذكرا  
إذا غدر الخلان أنوي لها غدرا أخبرني  
محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال أنشدني أبو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ  
:أنشدني إلى أن سكت

ألم تر أن الصاردية جاورت  
ثلاثا فلما أن أصابت فؤاده  
بأصهب يرمي للزمام برأسه  
جلت إذ جلت عن أهل نجد حميدة  
وقالت وما زادت على أن تبسمت  
عدمتم الهوى ما يبرح الدهر مقصدا  
وقد كان قلبي مات للوجد موة  
فقلت: وما أضحكك؟ فقال: كذب ابن ميادة، والله ما جلت إلا على حمار وهو يذكر بعيرا  
. ويصفه وأنها جلت جلاء غنى لا جلاء فقير، فأنطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت  
أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير قال: مكثت أم  
جدر عند زوجها زمانا ثم مات زوجها عنها ومات ولدها منه، فقدمت نجدا على إختوها  
. وقد مات أبوها  
آخر عهده بها

صفحة : 199

أخبرني سيار بن نجيح المزني قال: لقيت ابن ميادة وهو يبكي فقلت له: وبحك مالك؟  
قال: أخرجتني أم جدر وآلت يمينا ألا تكلمني، فانطلق فاشفع لي عندها؛ فخرجت حتى  
غشيت رواق بيتها فوجدتها وهي تدمك جريرا لها بين الصلاة والمدق تريد أن تخطم به  
بعيرا تحج عليه؛ فقالت: إن كنت جئت شفيعا لابن ميادة فيبتي حرام عليك أن تلقي فيه  
قدمك. قال: فحجت، ولا والله ما كلمته ولا رأها ولا رأته. قال موسى قال سيار: فقلت له:  
اذكر لي يوما ما رأيته منها؛ فقال لي: أما والله لأخبرنك يا سيار بذلك: بعثت إليها عجوزا  
منهم فقلت: هل ترين من رجال؟ فقالت لا والله، ما رأيت من رجل؛ فألقيت رحلي على  
ناقتي ثم أرسلتها حتى أنختها بين أطناب بيتهم؛ ثم جعلت أقيد الناقة، فما كان إلا ذاك حتى  
دخلت وقد ألفت لي فراشا مرقوما مطموما، وطرحت لي وسادتين على عجز الفراش  
وأخريين على مقدمه؛ قال: ثم تحدثنا ساعة وكأنما تلعنني بحدِيثها الرب من حلاوته، ثم إذا  
هي تصب في عس مخصوب بالحناء والزعفران من ألبان اللقاح، فأخذت منها ذلك العس  
وكانه قناة فراوحته بين يدي، ما ألقمته فمي ولا دريت أنه معي حتى قالت لي عجوز: ألا  
تصلي يابن ميادة لا صلى الله عليك فقد أظلك صدر النهار ولا أحسب إلا أنني في أول  
البكرة؛ قال: فكان ذلك اليوم آخر يوم كلمتها فيه حتى زوجها أبوها، وهو أطرف ما كان  
. بيني وبينها

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حكم بن طلحة الفزاري ثم المنظوري قال: قال ابن ميادة: إني لأعلم أقصر يوم مر بي من الدهر، قيل له: وأي يوم هو يا أبا الشرحيل؟ قال: يوم جئت فيه أم جدر باكرا فجلست بفناء بيتها فدعت لي بعس من لبن فأثيت به وهي تحدثني، فوضعت على يدي وكرهت أن أقطع حديثها إن شربت، فما زال القدح على راحتي وأنا أنظر إليها حتى فاتتني صلاة الظهر وما شربت قال الزبير: وحدثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد بمثل هذا، وزاد في خبره: وقال ابن

ميادة فيها أيضا:

ألم تر أن الصاردية جاورت	ليالي بالمدور غير كثير
ثلاثا فلما أن أصابت فؤاده	بسهمين من كحل دعت بهجير
بأحمر ذبال العسيب مفرج	كأن على ذفراه نضخ عبير
حلفت برب الراقصات إلى منى	زفيف القطا يقطعن بطن هبير
لقد كان حب الصاردية بعدما	علا في سواد الرأس نبذ قتير
يكون سفاها أو يكون ضمانة	على ما مضى من نعمة وعصور
عدمته الهوى لا يبرح الدهر مقصدا	لقلبي بسهم في الفؤاد طرير
وقد كان قلبي مات للحب موة	فقد هم قلبي بعدها بنشور
جلت إذ جلّت عن أهل نجد حميدة	جلاء غنى لا جلاء فقير ومما يغنى

فيه من أشعار ابن ميادة في النسب بأم جدر قوله : صوت

ألا يا لقومي للهوى والتذكر	وعين قذى إنسانها أم جدر
فلم تر عيني مثل قلبي لم يطر	ولا كضلوع فوقه لم تكسر الغناء
لإسحاق ثقيل أول بالوسطى	

سيار يروي خبر جاريته

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا حكيم بن طلحة الفزاري عن رجل من كلب قال: جنيت جناية فغرمت فيها، فنهضت إلى أخوالي بني مرة فاستعنتهم فأعانوني، فأثيت سيار بن نجيح أحد بني سلمى بن ظالم فأعانني، ثم قال: انهض بنا إلى الرماح بن أبرد - يعني ابن ميادة - حتى يعينك، فدفعنا إلى بيتين له، فسألنا عنه فقيل: ذهب أمس؛ فقال سيار: ذهب إلى أمة لبني سهيل، فخرجنا في طلبه فوقعنا عليه في قرارة بيضاء بين حرتين، وفي القرارة غنم من الضأن سود وبيض، وإذا حمار مقيد مع الغنم وإذا به معها، فجلسنا فإذا شابة حلوة صفراء في دراعة مورسة، فسلمنا: وجلسنا؛ فقال: أنشديهم مما قلت فيك شيئا؛ فأنشدتنا

يمنونني منك اللقاء وإنني	لأعلم لا ألقاك من دون قابل
--------------------------	----------------------------

إلى ذاك ما حارت أمورك وانجلت  
إذا حل أهلي بالجناب وأهلها

غياية حبيك انجلاء المخايل  
بحيث التقى الغلان من ذي أرائل

صفحة : 200

أقل خلة بانث وأدبر وصلها  
وحالت شهور الصيف بين وبينها  
أقول لعذالي لما تقابلا  
لا تكثرا عنها السؤال فإنها  
من الصفر لا ورهاء سمج دلها  
ولكنها ريحانة طاب نشرها  
قومي فاطرحي عنك دراعتك، فقالت لا حتى يقول ليس سيار بن نجيح ذلك، فأبى سيار؛  
فقال له ابن ميادة: لئن لم تفعل لافضيت حاجتكما، فقال لها فقامت فطرحتها، فما رأيت  
أحلى منها. فقال له سيار : فما لك يا أبا الشرحبيل لا تشتريها؟ فقال: إذا يفسد حبها

#### ابن ميادة وصخر بن الجعد الخضري

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثتني مغيرة بنت أبي عدي بن عبد  
الجبار بن منظور بن زيان ابن سيار الفزارية قالت أخبرني أبي قال: جمعني وابن ميادة  
وصخر بن الجعد الخضري، مجلس، فأنشدنا ابن ميادة قوله

يمنونني منك اللقاء وإنني  
لأعلم لا ألقاك من دون قابل فأقبل عليه

صخر فقال له: المحب المكب يرجو الفائق ويغم الطير، وأراك حسن العزاء يا أبا

الشرحبيل؛ فأعرض عنه ابن ميادة. قال أبو عدي فقلت

صادف درء السيل سيلا يردعه  
بهضبة ترده وتدفعه - ويروي: درء

السيل سيل - فقال لي: يا أبا عدي، والله لا أتلطخ بالخضر مرتين وقد قال أخو عذرة

هو العبد أقصى همه أن تسبه  
وكان سباب الحر أقصى مدى العبد قال

الزبير: قوله يغم الطير يقول: إذا رأى طيرا لم يزجرها مخافة أن يقع ما يكره

قال: فلم يجر إليه صخر بن الجعد جوابا. يعني بقوله: لا أتلطخ بالخضر مرتين مهاجاته

الحكم الخضري، وكانا تهاجيا زمانا ثم كف ابن ميادة وسأله الصلح فصالحه الحكم

ابن ميادة والحكم الخضري أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال

حدثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد عن عبد الرحمن بن الأحول التغلبي ثم الخولاني قال:

كان أول ما بدأ الهجاء بين ابن ميادة وحكم بن معمر الخضري أن ابن ميادة مر بالحكم بن

معمر وهو ينشد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر

بين الكناس وبين برق محجر حتى انتهى إلى

قوله:

يا صاحبي ألم تشيما بارقا

نضح الصراد به فهضب المنحر

قد بت أرقبه وبات مصعدا

نهض المقيد في الدهاس الموقر فقال له

ابن ميادة: ارفع إلي راسك أيها المنشد، فرفع حكم إليه رأسه؛ فقال له: من أنت؟ قال: أنا

حكم بن معمر الخضري؛ قال: فوالله ما أنت في بيت حسب، ولا في أرومة شعر؛ فقال له

حكم: وماذا عبت من شعري؟ قال: عبت أنك أدهست وأوقرت؛ قال له حكم: ومن أنت؟

قال أنا ابن ميادة، قال: ويحك فلم رغبت عن أبيك وانتسبت إلى أمك؟ قبح الله والدين

خيرهما ميادة، أما والله لو وجدت في أبيك خيرا ما انتسبت إلى أمك راعية الضأن. وأما

إدهاسي وإبقاري فإنني لم آت خبير إلا ممتارا لا متحاملا، وما عدوت أن حكيت حالك وحال

قومك، فلو كنت سكت عن هذا لكان خيرا لك وأبقى عليك. فلم يفترقا إلا عن هجاء

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال حدثني

عمير بن ضمرة الخضري قال: أول ما هاج الهجاء بين ابن ميادة وبين حكم بن معمر بن

قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب - قال: والخضر ولد

مالك بن طريف، سموا بذلك لأن مالكا كان شديد الأدمة، وكذلك خرج ولده فسموا الخضر

- أن حكما نزل بسمير بن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن

عمرو وهو خويلة بن مرة. فأقبل ابن ميادة إلى حكم ليعرض عليه شعره وليسمع من

شعره، وكان حكم أسنهما، فأنشدا جميعا جماعة القوم، ثم قال ابن ميادة: والله لقد

:أعجبني بيتان قلتها يا حكم؛ قال: أو ما أعجبك من شعري إلا بيتان فقال

صفحة : 201

والله لقد أعجباني، يردد ذلك مرارا لا يزيد عليه؛ فقال له حكم: فأبي بيتين هما؟ قال:

حين تساهم بين ثوبها وتقول

وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل

فوالله ما أدري أزيدت ملاحه

وفي المرط لفاوان ردفهما عبل فقال

تساهم ثوباها ففي الدرع غادة

له حكم: أو ما أعجبك غير هذين البيتين؟ فقال له ابن ميادة: قد أعجباني، فقال: أو ما في

شعري ما أعجبك غيرهما؟ فقال: لقد أعجباني؛ فقال له حكم: فإنني سوف أعيب عليك

قولك:

وجيد أعالي شعبه وأسافله فاستسقيت

ولا برح الممدور ريان مخصبا

لأعلاه وأسفله وتركت وسطه وهو خير موضع فيه؛ فقال: وأي شيء تريد تركته لا يزال



ريان مخصبا. وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهدر ثم قال:  
فإنه يوم قريض ورجز فقال رجل من بني مرة لابن ميادة: اهدركما هدر يا رماح، فقال:  
إنما يغط البكر. ثم قال الرماح

فإنه يوم قريض ورجز  
من كان منكم ناكزا فقد نكز  
وبين الطرف النجيب فبرز قال الزبير: يريد بقوله ناكزا: غائضا قد نزع. قال الزبير:  
وسمعت رجلا من أهل البادية ينزع على إبل له كثيرة من قلب ويرتجز:  
قد نكزت أن لم تكن خسيفا  
أو يكن البحر لها حليفا أم جحدر وهجاء  
الحكم وعملس لها

قال الزبير قال الجمحي قال عمير بن ضمرة: فهذا أول ما هاج التهاجي بينهما. قال الزبي  
قال الجمحي: وحدثني عبد الرحمن بن ضبعان المحاربي قال: كان ابن ميادة وحكم  
الخصري وعملس بن عقيل بن علفة متجاورين متحالفين، وكانوا جميعا يتحدثون إلى أم  
جحدر بنت حسان المرية، وكانت أمها مولاة، ففضلت ابن ميادة على الحكم وعملس  
فغضبا. وكان ابن ميادة قال في أم جحدر

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر  
ويا ليت شعري هل يحلن أهلها  
سبيل فأما الصبر عنها فلا صبورا  
وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا وقال  
: فيها أيضا

إذا ركدت شمس النهار ووضعت  
:- فقال عملس بن عقيل وحكم الخصري يهجوانها - وهي تنسب إلى حكم  
لا عوفيت في قبرها أم جحدر  
كما حادثت عبدا لثيما وخلته  
فيا ليت شعري هل رأت أم جحدر  
وهل أبصرت أرساغ أبرد أو رأت  
وبالغمر قد صرت لقاحا وحادثت  
طنافسها ولينها الأعين الخزرا الأبيات؛  
عبيدا فسل عن ذاك نيان فالغمرا وقال

عملس بن عقيل بن علفة ويقال: بل قالها علفة بن عقيل  
فلا تضعا عنها الطنافس إنما  
يقصر بالمرماة من لم يكن صقرا وزاد  
يحیی بن علي مع هذا البيت عن حماد عن أبيه عن جرير بن رباط وأبي داود قال: يعرض  
بقوله: (من لم يكن صقرا) بابن ميادة أي إنه هجين ليس من أبوين متشابهين كما الصقر.  
وبعده بيت آخر من رواية يحيى ولم يروه الزبير معه

منعمة لم تلق بؤسا وشفوة  
بنجد ولم يكشف هجين لها سترا قالوا  
جميعا: فقال ابن ميادة يهجو علفة

أعلف إن الصقر ليس بمدلج  
ومفترش بين الجناحين سلحه  
فإن يك صقرا بعد ليلة أمه  
تشد بكفيها على جذل أبيه

ولكنه بالليل متخذ وكرا  
إذا الليل ألقى فوق خرطومه كسرا  
وليلة جحاف فأف له صقرا  
إذا هي خافت من مطيها نفرا

صفحة : 202

يريد أن أم علفة من بني أنمار، وكان أبوه عقيل بن علفة ضربها، فأرسلت إلى رجل من بني أنمار يقال له جحاف، فأتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها. وقال يحيى بن علي خاصة في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود: إن جحاف بن إباد كان رجلا من بني قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة، وكان يتحدث إلى امرأة عقيل بن علفة - وهي أم ابنه علفة بن عقيل - ويتهم بها، وهي امرأة من بني أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها سلافة، وكانت من أحسن الناس وجها، وكان عقيل من أغير الناس، فربطها بين أربعة أوتاد ودهنها بإهالة، وجعلها في قرية نمل، فمر بها جحاف بن إباد ليلا فسمع أنينها، فأتاها فاحتملها حتى طرحها بفدك، فاستعدت واليها على عقيل. وقال عقيل من جوف الليل فأوقد عشوة ونظرها فلم يجدها ووجد أثر جحاف فعرفه وتبعه حتى صبح القرية، وخنس جحاف عنها؛ فأتى الوالي فقال: إن هذه رأيتني وقد كبرت سني وذهب بصري فاجترأت علي، وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يعاقبه الوالي بما صنعه لموضعه من صهر بني مروان. قال: فعير ابن ميادة علفة بن عقيل بأمر جحاف هذا في قوله:

فإن يك صقرا بعد ليلة أمه  
وليلة جحاف فأف له صقرا قال: ولج الهجاء  
بينهما. وقال فيه ابن ميادة وفي حكم الخصري وقد عاون علفة  
لقد ركب الخصري مني وتربه  
على مركب من نايات المراكب وقال  
لعلفة:

يابن عقيل لا تكن كذوبا  
أأن شربت الحزر والحلبا  
من شول زيد وشممت الطيبا  
جهلا تجنيت لي الذنوبا قال: ثم لم يلبثه  
ابن ميادة أن غلبه، وهاج التهاجي بينه وبين حكم الخصري، وانقطع عنه علفة مفضوحا.  
قال: وماتت أم جحدر التي كان ينسب بها ابن ميادة على تفيئة ما كان بينه وبين علفة من  
المهاجاة، ونعيت له فلم يصدق حتى أتاه رجل من بني رحل يقال له عمار فنعاها له؛ فقال  
ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا  
حتى نعاها لي الرحلي عمار وقال  
يرثيها

خلت شعب الممدور لست بواجد  
به غير بال من عضاه وجرمل

تمنيت أن تلقي به أم جحدر  
فللموت خير من حياة ذميمة  
وماذا تمنى من صدى تحت جندل  
وللبخل خير من عناء مطول أخبرني  
الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن إبراهيم عن ساعدة ابن مرمى، وذكره  
إسحاق أيضا عن أصحابه: أن ابن ميادة وحكما الخضري تواعدا المدينة ليتواقفا بها، وجاء  
نفر من قريش - أمهاتهم من مرة - إلى ابن ميادة فمنعوه من موافة حكم، وقالوا:  
أتعرض له ولست بكفته فيشتتم أمهاتنا وأخواننا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان - قال:  
وكان حكم يسجع سجعا كثيرا - فقال: والله لئن واقفته لأسجعن به قبل المقارضة سجعا  
أفضحه به فلم يلقه. وذكر الزبير له سجعا طويلا غثا لا فائدة فيه، لأنه ليس برجز منظوم  
ولا كلام فصيح ولا مسجع سجعا مؤتلفا كائتلاف القوافي، إلا أن من أسلمه قوله: والله لئن  
ساجعتني سجاعا، لتجدني شجاعا، للجار مناعا، ولأجدنك هياعا، للحسب مضياعا، ولئن  
باطشتك بطاشا، لأدهشك إدهاشا، ولأدقن منك مشاشا، حتى يجيء بولك رشاشا. وهذا  
من غث السجع وردله، وإنما ذكرته ليستدل به على ما هو دونه مما ألغيت ذكره. قال:  
ورجز به فقال

يا معدن اللؤم وأنت جبله  
جارت سباقا بعيدا مهله  
وآخر اللؤم وأنت أوله  
كان إذا جرى أباك يفشله  
فكيف ترجوه وكيف تأمله  
وأنت شر رجل وأنذله  
الأمه في مازق وأجهله  
أدخله بيت المخازي مدخله  
:فاللؤم سربال له يسربله  
ثوبا إذا أنهجه يبدله فأجابه حكم  
يابن التي جيرانها كانت تضر  
وتتبع الشول وكانت تمتصر  
كيف إذا مارست حرا تنتصر ولهما أراجيز كثيرة طويلة جدا أسقطتها لكثرتها وقلة فائدها  
الحكم ولقاء ابن ميادة وتهاجيها

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عبد الله بن إبراهيم قال: أخبرني بعض من لقيت  
من الخضر: أن حكما الخضري خرج يريد لقاء ابن ميادة بالرقم من غير موعد فلم يلقه،  
إما لأنه تغيب عنه وإما لأنه لم يصادفه، فقال حكم

صفحة : 203

فر ابن ميادة الرقطاء من حكم  
أصبحت في أقر تعلو أطاوله  
بالصغر مثل الأعقد الدهم  
تفر مني وقد أصبحت بالرقم وقال إسحاق  
:في روايته عن أصحابه: قال ابن ميادة يهجو حكما وينسب بأم جحدر  
لأعلم لا ألقاك من دون قابل وقد مضى أكثر  
يمنتوني منك اللقاء وإنني

هذه الأبيات متقدما، فذكرت ها هنا منها ما لم يمض وهو قوله

فيا ليت رث الوصل من أم جحدر  
لنا بجديد من أولاك البدائل  
ولم يبق مما كان بيني وبينها  
من الود إلا مخفيات الرسائل  
وإني إذا استنبتت من حلو رقدة  
رميت بحبيها كرمي المناضل **صوت**  
فما أنس م الأشياء لا أنس قولها  
وأدمعها يذرين حشو المكاحل  
تمتع بذا اليوم القصير فإنه  
رهين بأيام الدهور الأطاول الغناء في هذين  
البيتين لعلي بن يحيى المنجم، ولحنه من الثقيل الثاني

وكنت امرأ أرمي الزوائل مرة  
فأصبحت قد ودعت رمي الزوائل  
وعطلت قوس اللهو من سرعائها  
وعادت سهامي بين رث وناصل  
السرعان: وتر يعمل من عقب المتن، وهو أطول العقب

إذا حل بيتي بين بدر ومازن  
ومرة نلت الشمس كاهلي يعني بدر بن  
عمرو بمن جؤية بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان، ومرة بن عوف بن سعد  
بن ذبيان، ومرة بن فزارة، ومازن بن فزارة. وهي طويلة  
قال أبو الفرج الأصبهاني: أخذ إسحاق الموصلي معنى بيت ابن ميادة في قوله: نلت  
الشمس واشتد كاهلي فقال

عطست بأنف شامخ وتناولت  
يداي الثريا قاعدا غير قائم ولعمري لئن  
كان استعار معناه لقد اضطلع به وزاد فأحسن وأجاد  
وفي هذه القصيدة يقول

فضلنا قريشا غير رهط محمد  
وغير بني مروان أهل الفضائل **ضربه**  
إبراهيم بن هشام لدعواه أنه فضل قريشا

قال يحيى بن علي وأخبرني علي بن سليمان بن أيوب عن مصعب، وأخبرني به الحسن  
بن علي عن أحمد بن زهير عن مصعب قال: قال إبراهيم بن هشام بن إسماعيل لابن  
ميادة: أنت فضلت قريشا **وجرده فضربه أسواطاً**

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال: لما قال ابن ميادة  
فضلنا قريشا غير رهط محمد  
الوليد بن يزيد: قدمت آل محمد قبلنا، فقال: ما كنت يا أمير المؤمنين أظنه يمكن غير  
ذلك. فلما أفضت الخلافة إلى بني هاشم وفد ابن ميادة إلى المنصور ومدحه؛ فقال له أبو  
جعفر لما دخل إليه: كيف قال لك الوليد؟ فأخبره بما قال، فجعل المنصور يتعجب  
ابن ميادة والحكم بعريحاء

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال: حدثني العباس بن سمرة بن عباد بن شماخ بن سمرة عن ربحان بن سويد الخضري، وكان رواية حكم بن معمر الخضري، قال: تواعد حكم وابن ميادة عريجا - وهي ماءة - يتواقفان عليها، فخرج كل واحد منهما في نفر من قومه، وأقبل صخر بن الجعد الخضري يؤم حكما، وهو يومئذ عدو لحكم لما فرط بينهما من الهجاء في أركوب من بني مازن بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب؛ فلما لقيه قال له: يا حكم، أهؤلاء الذين عرضت للموت وهم وجوه قومك فوالله ما دماؤهم على بني مرة إلا كدماء جدية، فعرف حكم أن قول صخر هو الحق فرد قومه، وقال لصخر: قد وعدني ابن ميادة أن يوافقني غدا بعريجا لأن أناشده، فقال له صخر: أنا كثير الإيل - وكان حكم مقلا - فإذا وردت إبلي فارتجز، فإن القوم لا يشجعون عليك وأنت وحدك، فإن لقيت الرجل نحر وأطعم فانحر وأطعم وإن أتيت على مالي كله. قال ربحان راويته: فورد يومئذ عريجا وأنا معه فظل على عريجا ولم يلق رماحا ولم يواف لموعده، وظل ينشد يومئذ حتى أمسى، ثم صرف وجوه إيل صخر وردها. وبلغ الخبر ابن ميادة وموافاة حكم لموعده، فأصبح على الماء وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن ميادة عقار الجزر  
كل صفي ذات ناب منفظر توافيهما بحمي  
ضرية وصلحهما

صفحة : 204

وظل على الماء فنحر وأطعم. فلما بلغ حكما ما صنع ابن ميادة من نحره وإطعامه شق عليه مشقة شديدة. ثم إنهما بعد توافيا بحمي ضرية. قال ربحان بن سويد: وكان ذلك العام عام جذب وسنة إلا بقية كلابضرية. قال: فسبقنا ابن ميادة يومئذ فنزلنا على مولاة لعكاشة بن مصعب بن الزبير ذات مال ومنزلة من السلطان. قال: وكان حكم كريما على الولاة هناك يتقى لسانه. قال ربحان: فبينما نحن عند المولاة وقد حططنا براذع دوابنا إذا راكبان قد أقبلا، وإذا نحن برماح وأخيه ثوبان - ولم يكن لثوبان ضريب في الشجاعة والجمال - فأقبلا يتسايران، فلما رأهما حكم عرفهما، فقال: يا ربحان، هذان ابنا أبرد، فما رأيك؟ أتكفيني ثوبان أم لا؟ قال: فأقبلا نحونا ورماح يتضحك حتى قبض على يد حكم وقال: مرحبا برجل سكت عنه ولم يسكت عني، وأصبحت الغداة أطلب سلمه يسوقني الذئب والسنة، وأرجو أن أرعى الحمى بجاهه وبركته، ثم جلس إلى جنب حكم وجاء ثوبان فقعد إلى جنبي، فقال له حكم: أما ورب المرسلين يا رماح لولا أبيات جعلت تعتصم بهن وترجع إليهن - يعني أبيات ابن ظالم - لاستوسقت كما استوسق من كان قبلك. قال ربحان:

وأخذا في حديث أسمع بعضه ويخفى علي بعضه، فظللنا عند المرأة وذبح لنا وهما في ذلك يتحادثان، مقبل كل واحد منهما على صاحبه لا ينظران شدينا، حتى كان العشاء فشددنا للرواح نؤم أهلنا، فقال رماح لحكم: يا أبا منيع - وكانت كنية حكم - : قد قضيت حاجتك وحاجة من طلبت له من هذا العامل، وإن لنا إليه حاجة في أن يرعينا؛ فقال له حكم: قد والله قضيت حاجتي منه وإنني لأكره الرجوع إليه، وما من حاجتك بد، ثم رجع معه إلى العامل، فقال له بعد الحديث معه: إن هذا الرجل من قد عرفت ما بيني وبينه، وقد سأل الصلح وأتاب إليه، فأحببت أن يكون ذلك على يدك وبمحضرك. قال: فدعا به عامل ضرية وقال: هل لك حاجة غير ذلك؟ قال لا والله، ونسي حاجة رماح، فأذكرته إياها، فرجع فطلبها واعتذر بالنسيان. فقال العامل لابن ميادة: ما حاجتك؟ فقال: ترعيني عريجا لا يعرض لي فيها أحد، فأرعاه إياها. فأقبل رماح على حكم فقال: جزاك الله خيرا يا أبا منيع، فوالله لقد كان ورائي من قومي من يتمنى أن يرعى عريجا بنصف ماله. قال فلما عزما على الانصراف ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرفا راضيين وانصرف ابن ميادة إلى قومه فوجد بعضهم قد ركب إلى ابن هشام فاستغضبه على حكم في قوله:

وما ولدت مرية ذات ليلة  
من الدهر إلا زاد لؤما جنينها فأطرده وأقسم:  
لئن ظفر به ليسرجنه وليحملن عليه أحدهم. فقال رماح - وساءه ما صنعوا - : عمدتم إلى رجل قد صلح ما بيني وبينه وأرعيت بوجهه فاستعديتم عليه وجئتم بإطراده وبلغ الحكم الخبر فطار إلى الشام فلم يبرحها حتى مات

قال العباس بن سمرة: مات بالشأم غرقا، وكان لا يحسن العوم فمات في بعض أنهارها.  
قال: وهو وجهه الذي مدح فيه أسود بن بلال المحاربي ثم السوائي في قصيدته التي يقول فيها:

واستيقنت أن لا براح من السرى  
حتى تناخ بأسود بن بلال  
قرم إذا نزل الوفود ببابه  
سمت العيون إلى أشم طوال مناقضات  
حكم وابن ميادة ولحكم الخضري وابن ميادة مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر  
أكثرها وألغيته، وذكرت منها لمعا من جيد ما قاله لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما  
دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول. فما قاله حكم في ابن ميادة قوله  
خليلي عوجا حيا الدار بالجفر  
وقولا لها سقيا لعصرك من عصر  
وماذا تحي من رسوم تلاعبت  
بها حرجف تذري بأذيالها الكدر ومن جيد  
قوله فيها يفتخر:

إذا يبست عيدان قوم وجدتنا  
وعيداننا تغشى على الورق الخضر  
إذا الناس جاءوا بالقروم أتيتهم  
بقرم يساوي راسه غرة البدر

لنا الغور والأنجاد والخيول والقنا

:جيد هجائه قوله

فيا مر قد أجزاك في كل موطن  
فمنهن أن العبد حامي دماركم

عليكم وأيام المكارم والفخر ومن

من اللؤم خلات يزدن على العشر  
وبئس المحامي العبد عن حوزة الثغر

صفحة : 205

ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق  
ومنهن أن الميت يدفن منكم  
ومنهن أن الجار يسكن وسطكم  
ومنهن أن عدتم بأرقط كودن  
ومنهن أن الشيخ يوجد منكم  
تبيت ضباب الضغن تخشى احتراشها

جواد ولم تأتوا حصانا على طهر  
فيفسو على دفانه وهو في القبر  
بريثا فيلقى بالخيانة والغدر  
وبئس المحامي أنت يا ضرطة الجفر  
يدب إلى الجارات محدودب الظهر  
وإن هي أمسست دونها ساحل البحر

:فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة، منها قوله مجيبا له عن هذه الخصال التي سبهم بها

لقد سبقت بالمخزيات محارب  
فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة  
ومنهن أن لم تمسحوا عريية  
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم  
ومنهن أن كانت شيوخ محارب  
ومنهن أخزى سوءة لو ذكرتها  
ومنهن أن الضأن كانت نساءكم  
ومنهن أن كانت عجوز محارب  
ومنهن أن لو كان في البحر بعضكم

وفازت بخلات على قومها عشر  
لحق إذا ما احتيج يوما إلى العقر  
من الخيل يوما تحت جل على مهر  
جماجم إلا فيشل القرع الحمر  
كما قد علمتم لا تريش ولا تيري  
لكنتم عبيدا تخدمون بني وبر  
إذا اخضر أطراف الثمام من القطر  
ترغب الصبا تحت الصفيح من القبر  
لخبث ضاحي جلده حومة البحر

:ومما قاله ابن ميادة في حكم قوله من قصيدة أولها

بحيث التقت زيد الجناب وعينها ويقول

ألا حيبا الأطلال طالت سنينها

:فيها

فلما أتاني ما تقول محارب  
ألم تر أن الله غشى محاربا  
ترى بوجوه الخضر خضر محارب  
لقد ساهمتناكم سليم وعامر  
فصارت لنا أهل الضنين محارب

تغنت شياطيني وحن جنونها  
إذا اجتمع الأقوام لونا يشينها  
طوايع لؤم ليس ينفث طينها  
فضمناهم إنا كذلك ندينها  
وصارت لهم جسر وذاك ثمينها

تحرك قنباها فطار طحينها  
من الدهر إلا ازداد لؤما جينها فقال حكم

إلى اللؤم مقلات لئيم جينها  
إذا صغا في خرقتها جينها  
من الدهر إلا ازداد لؤما جينها  
ولا ذكرت إلا بأمر يشينها  
بها الدر لا درت بخير لبونها  
بشتمي وبعض القوم حمقى ظنونها  
لحى مستهبات طوال قرونها قال الزبير:

فحدثني موهوب بن رشيد قال: فسمع هذه القصيدة أحد بني قتال بن مرة فقال: ما له  
أخزاه الله يهجو صبيتنا وهم أجفى قوم غضبا لصبيتهم وقد هجاهم بما هجاهم به

قال: وبلغ إبراهيم بن هشام قوله في نساء بني مرة إذ يقول

.وما حملت إلا للألم من مشى فغضب ثم نذر دمه فهرب من الحجاز إلى الشام فمات بها  
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن ضبعان  
الخصري قال: لقي ابن ميادة صخر بن الجعد الخصري فقال له: يا صخر، أعنت علي ابن  
عمك الحكم بن معمر فقال له صخر لا والله يا أبا الشرحبيل ما أعنته عليك، ولكن خيل  
إليك ما كان يخيل إلي، ولقد هاجيته فكنت أظن أن شجر الوادي يعينه علي  
ومن جيد قول ابن ميادة في حكم قصيدته التي أولها: صوت

وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه  
إذا جد جد البين أم أنا غالبه

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة  
فوالله ما أدري أيغلبني الهوى

صفحة : 206

فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه -

في هذه الأبيات غناء ينسب - يقول فيها في هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب وقال لهم كروا فلسست بأذن  
عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه لكم أبدا أو يحصي التراب حاسبه وهي

قصيدة طويلة: الوليد بن يزيد يفضل على الشعراء

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جلال بن عبد العزيز المري ثم الصادري عن



أبيه: - قال جلال: وقد رأيت ابن ميادة في بيت أبي، قال: قال لي ابن ميادة: وصلت أنا والشعراء إلى الوليد بن يزيد وهو خليفة. وكان مولى من موالي خرشة يقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانه من الوليد، فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد:

لشقران: يا شقران، ما علمك في ابن ميادة؟ قال علمي فيه يا أمير المؤمنين أنه

لئيم يباري فيه أبرد نهبلا  
لئيم أتاه اللؤم من كل جانب فقال الوليد: يابن  
ميادة، ما علمك في شقران؟ قال: علمي يا أمير المؤمنين أنه عبد لعجوز من خرشة  
كاتبته على أربعين درهما ووعدها - أو قال: وعدته - أن تجيزه بعشرين درهما فقبضته  
إياها، فأغنه عني يا أمير المؤمنين، فليس له أصل فاحتفزه ولا فرع فأهتصره، فقال له  
الوليد: اجتنبه يا شقران فقد أبلغ إليك في الشثيمة، فقصر شقران صاغرا، ثم أنشدته،  
فأقيمت الشعراء جميعا غيري، وأمر لي بمائة لقحة وفحلها وراعيها وجارية بكر وفرس  
عتيق فاختلت ذلك اليوم وقلت:

أعطيتني مائة صفرا مدامعها

كأنها النخل روى نبتها الشرب

مثل الغراب غذاه الصر والحلب

يسوقها يافع جعد مفارقه

وهامة ذات فرق نابها صخب ولم يذكر

وذا سيب صهيبا له عرف

الزبير في خبره غير هذه الأبيات الثلاثة، وهي من قصيدة للرماح طويلة يمدح فيها الوليد  
بن يزيد، وقد أجاد فيها وأحسن؛ وذكرت من مختارها ها هنا طرفا، وأولها

سافي الرياح ومستن له طنب

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها

كأنها ظبية ترعى وتتنصب المسائح: ما بين

دار لبيضاء مسود مسائحها

الأذن إلى الحاجب من الشعر: تقف إذا ارتاعت منتصبه تتوجس

فقلبها شفقا من حوله يجب يقول فيها

:تحنو لأكله ألقته بمضيعة

وأملح الناس عينا حين تنتقب

يا أطيّب الناس ريفا بعد هجعتها

ولست عند خلاء اللهو أعتصب

ليست تجود بنيل حين أسألها

على الضجيع وفي أنيابها شنب

في مرفقيها إذا ما عونقت جمم

مثل القناديل فيها الزيت والعطب

وليلة ذات أهوال كواكبها

إذا استوى مغفلات البيد والحدب

قد جبتها جوب ذي المقراض ممطرة

إذا ترنم حاد خلفها طرب

بعتريس كأن الدبر يلسعها

ودونه المعط من لبنان والكثب وبعد

إلى الوليد أبي العباس ما عجلت

هذا البيت قوله:

أعطيتني مائة صفرا مدامعها... الخ

لما أتيتك من نجد وساكنه  
إني امرؤ أعتفي الحاجات أطلبها  
نفتحت لي نفحة طارت بها العرب  
كما اعتفى سنق يلقي له العشب  
السنق: الذي قد شيع حتى بشم، يقول: أطلب الحاجة بغير حرص ولا كلب، كما يعتفي هذا  
البعير البشم من غير شره ولا شدة طلب

ولا ألج على الخلان أسألهم  
ولا أخادع ندماني لأخدعه  
وأنت وابنك لم يوجد لكم مثل  
الطيون إذا طابت نفوسهم  
قسني إلى شعراء الناس كلهم  
إني وإن قال أقوام مديحهم  
كما يلج بعظم الغارب القتب  
عن ماله حين يسترخي به اللبب  
ثلاثة كلهم بالتاج معتصب  
شوس الحواجب والأبصار إن غضبوا  
وإدع الرواة إذا ما غب ما اجتلبوا  
فأحسنوه وما حابوا وما كذبوا

صفحة : 207

أجري أمامهم جري امرئ فلج  
الهجاء بينه وبين شقران  
عنايه حين يجري ليس يضطرب سبب

أخبرني يحيى بن علي قال أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال أخبرني أبو الحسن -  
أظنه المدائني - قال أخبرني أبو صالح الفزاري قال: أقبل شقران مولى بني سلامان بن  
سعد هذيم أخي عذرة بن سعدا بن هذيم، قال: وهذيم عبد حبشي كان حرض سعدا فغلب  
عليه، وهو ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة من اليمامة ومعه تمر  
قد امتاره - فلقه ابن ميادة فقال له: ما هذا معك؟ قال: تمر امترته لأهلي يقال له: زب  
رياح، فقال له ابن ميادة يمازحه

كأنك لم تقفل لأهلك تمرة  
فإن كان هذا زبه فانطلق به  
إذا أنت لم تقفل بزب رياح فقال له شقران  
إلى نسوة سود الوجوه قباح فغضب ابن  
ميادة وأمضه وأنحى عليه بالسوط فضربه ضربات وانصرف مغضبا؛ فكان ذلك سبب  
الهجاء بينهما

قال حماد عن أبيه وحدثني أبو علي الكلبي قال: اجتمع ابن ميادة وشقران مولى بني  
سلامان عند الوليد بن يزيد، فقال ابن ميادة: يا أمير المؤمنين، أتجمع بيني وبين هذا العبد  
:وليس بمثلي في حسبي ولا نسبي ولا لساني ولا منصبني فقال شقران

لعمري لئن كنت ابن شيخي عشيرتي  
وما أتمنى أن أكون ابن نزوة  
هرقل وكسرى وما أراني مقصرا  
نزاها ابن أرض لم تجد متمهرا

على حائل تلوي الصرار بكفها  
فجاءت بخوار إذا عض جرجرا أخبرني  
الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنا يحيى بن علي عن أيوب المدني، عن زبير قال  
حدثني جلال بن عبد العزيز وقال يحيى بن خالد عن أبي أيوب ابن عبد العزيز قال: استأذن  
ابن ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شقران مولى قضاة فأدخله في صندوق وأذن لابن

ميادة؛ فلما دخل أجلسه على الصندوق واستنشهده هجاء شقران فجعل ينشده، ثم أمر  
بفتح الصندوق فخرج عليه شقران وجعل يهدر كما يهدر الفحل ويقول  
سأكعم عن قضاة كلب قيس  
على حجر فينصت للكعام  
أسير أمام قيس كل يوم  
وما قيس بسائرة أمامي وقال أيضا وهو

يسمع:

إني إذا الشعراء لاقى بعضهم  
بعضا ببلقة يريد نضالها  
وقفوا المرتجز الهدير إذا دنت  
منه البكارة قطعت أبوها  
فتركتهم زمرا ترمز باللحى  
منها عنافق قد حلقت سبالها فقال له ابن  
ميادة: يا أمير المؤمنين أكفف عني هذا الذي ليس له أصل فأحفره، ولا فرع فأهصره؛

فقال الوليد: أشهد أنك قد جرجرت كما قا شقران

فجاءت بخوار إذا عض جرجرا تفاخره مع عقال بالشعر

قال يحيى في خبره: واجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد، وكان عقال  
شديد الرأي في اليمن، فغمز عقال ابن ميادة واعتلاه؛ فقال ابن ميادة

فجرنا بناييع الكلام وبحره  
فأصبح فيه ذو الرواية يسبح  
وما الشعر إلا شعر قيس وخندف  
وقول سواهم كلفة وتملح فقال  
عقال يجيبه

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة  
بها خطل الرماح أو كان يمزح  
لئن كان في قيس وخندف ألسن  
طوال وشعر سائر ليس يقدح  
لقد خرق الحي اليمانون قبلهم  
بحور الكلام تستقى وهي تطفح  
وهم علموا من بعدهم فتعلموا  
وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا  
فللسابقين الفضل لا يجحدونه  
وليس لمخلوق عليهم تبجح شعره

في حنينه إلى وطنه

وحوار الوليد إياه

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه قال حدثني ابن  
ميادة قال: قلت وأنا عند الوليد بن يزيد بأباين - وهو موضع كان الوليد ينزله في الربيع

لعمرك إني نازل بأباين  
لصوءر مشتاق وإن كنت مكرما

أبيت كأني أرمد العين ساهر  
لي الوليد: يابن ميادة كأنك غرضت من قربنا، فقلت: ما مثلك يا أمير المؤمنين يغرض من  
قربه، ولكن

صفحة : 208

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة  
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة  
بلاد بها نيطت علي تمائي  
فإن كنت عن تلك المواطن حابسي  
بحرة ليلي حيث ربتني أهلي  
تطالع من هجل خصيب إلى هجل  
وقطعن عني حين أدركني عقلي  
فأيسر علي الرزق واجمع إذا شملي  
فقال: كم الهجمة؟ قلت: مائة ناقة؛ فقال: قد صدرت بها كلها عشراء. قال ابن ميادة:  
فذكرت ولدانا لي بنجد إذا استطعموا الله عز وجل أطعمهم وأنا، وإذا استسقوه سقاهم  
الله وأنا، وإذا استكسوه كساهم الله وأنا، فقال: يابن ميادة، وكم ولدانك؟ فقلت: سبعة  
عشر، منهم عشرة نفر وسبع نسوة، فذكرت ذلك منهم فأخذ بقلبي؛ فقال: يابن ميادة، قد  
أطعمهم الله وأمير المؤمنين، وسقاهم الله وأمير المؤمنين، وكساهم الله وأميرا لمؤمنين؛  
أما النساء فأربع حلل مختلفات الألوان، وأما الرجال فثلاث حلل مختلفات الألوان، وأما  
السقي فلا أرى مائه لقة إلا ستروبيهم، فإن لم تروهم زدتهم عينين من الحجاز؛ قلت: يا  
أمير المؤمنين، لسنا بأصحاب عيون يأكلنا بها البعوض، وتأخذنا بها الحميات؛ قال: فقد  
أخلفها الله عليك؛ كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام: مائة لقة وفحلها وجارية بكر  
وفرس عتيق.

عارض ابن القتال وانتحل بيتا من شعره

وأخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني شداد بن عقبة عن  
عبد السلام ابن القتال قال: عارضني ابن ميادة فقال: أنشدني يابن التقال، فأنشدته

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة  
وهل أزجرن العيس شاكية الوجى  
وهل أسمعن الدهر صوت حمامة  
وهل أشربن الدهر مزن سحابة  
بلاد بها نيطت علي تمائي  
فأتاني الرواة بهذا البيت وقد اصطرفه ابن ميادة وحده  
بصحراء ما بين التنوفة والرمل  
كما غسل السرحان بالبلد المحل  
تغني حمامات على فنن جثل  
على ثمد الأفاعاة حاضره أهلي  
وقطعن عني حين أدركني عقلي قال:

جازه الوليد إبلا فأرادوا إبدالها فقال شعرا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم

قال حدثني رجل من كلب وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي علي الكلبي قال: أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الإبل من صدقات بني كلب، فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها له من الطرائد، وهي الغرائب، وأن يمسكوا التلاد؛ فقال ابن ميادة:

ألم يبلغك أن الحي كلبا      أرادوا في عطيتك ارتدادا  
وقالوا إنها صهب وورق      وقد أعطيتها دهما جعادا فعلموا أن الشعر سبيلغ  
الوليد فيغضبه؛ فقالوا له: انطلق فخذها صفرا جعادا

شعره في رثاء الوليد

وقال يحيى بن علي في روايته: لما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه

ألا يا لهفتي على وليد      غداة أصابه القدر المتاح  
ألا ابكي الوليد فتى قريش      وأسمحها إذا عد السماح  
وأجبرها لذي عظم مهيض      إذا ضنت بدرتها اللقاح  
لقد فعلت بنو مروان فعلا      وأمر ما يسوغ به القراح قال يحيى: وغنى فيه  
عمر الوادي ولم يذكر طريقة غنائه

ابن ميادة وعثمان بن عمرو

ابن عثمان بن عفان

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن زهير بن مضرس الفزاري عن أبيه قال: أخصب جناب الحجاز الشامي فمالت لذلك الخصب بنو فزارة وبنو مرة، فتحالوا جميعا به. قال: فبينما ذات يوم أنا وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشاء إذا راكبان يوجفان راحلتين حتى وقفا علينا، فإذا أحدهما بحر الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان معه مولى له، فنسبنا وانتسب لنا، وقد كان ابن ميادة يعللني بشعره، فلما انقضى كلامنا مع القرشي ومولاه استعدت ابن ميادة ما كنا فيه، فأنشدني فخرا له يقول فيه:

وعلى المليحة من جذيمة فتية      يمارضون تمارض الأسد  
وترى الملوك الغتر تحت قباهم      يمشون في الحلقات والقدر

صفحة : 209

قال: فقال له القرشي: كذبت؛ قال ابن ميادة: أفي هذا وحده أنا والله في غيره أكذب؛ فقال له القرشي: إن كنت تريد في مديحك قريشا فقد كفرت بربك ودفعت قوله، ثم قرأ عليه: لإيلاف قريش حتى أتى على آخرها، ونهض هو ومولاه وركبا راحلتيهما؛ فلما فاتا

أبصارنا قال ابن ميادة:

وغث قريش حيث كان سمين ابن ميادة

سمين قريش مانع منك نفسه

وسنان بن جابر

أخبرنا يحيى بن علي عن حماد عن أبيه عن أبي الحارث المري قال: كان ابن ميادة قد هاجى سنان بن جابر أحد بني حميس بن عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم؛ فقال ابن ميادة له فيما قال من هجائه:

بأعراض قيس يا سنان بن جابر  
ويسرقني عرضي حميس بن عامر قال:

لقد طالما عللت حجرا وأهله  
أهجوا قريشا ثم تكره ربيتي  
وقال فيهم أيضا

كأنهم ظرابى اهترشن على

قصار الخطى فرق الخصى زمر اللحي  
لحم

يمشون حولي في ثيابهم الدسم  
فروجا كآثار الصغار من البهم قال:

ذكرت حمام القيط لما رأيتهم  
وتبدي الحميسيات في كل زينة

ثم إن ابن ميادة خرج يبغى إبلا له حتى ورد جبارا - وهو ماء لحميس بن عامر - فأتى بيتا فوجد فيه عجوزا قد أسنت، فنشدها إبلا فذكرتها له وقالت: ممن أنت؟ قال: رجل من سليم بن منصور؛ فأذنت له وقالت: ادخل حتى نقرئك وقد عرفته وهو لا يدري؛ فلما قرته قال ابن ميادة: وجدت ريح الطيب قد نفح علي من البيت، فإذا بنت لها قد هتكت الست، ثم استقبلتني وعليها إزار أحمر وهي مؤترزة به، فأطلقته وقالت: انظر يا ابن ميادة الزانية: أهذا كما نعت فلم أر امرأة أضخم قبلا منها؛ فقالت: أهذا كما قلت

فروجا كآثار الصغار من البهم قال: قلت:

وتبدي الحميسيات في كل زينة

: لا والله يا سيدتي، ما هكذا قلت ولكن قلت

فروجا كآثار المقيصرة الدهم وانصرف

وتبدي الحميسيات في كل زينة

: يتشيب بها، فذلك حين يقول

لزينب نار أوقدت بجبار

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى

على غير قصد والمطي سوارى

كأن سناها لاح لي من خصاصة

تمد بحلف بيننا وجوار قال أبو داود:

حميسية بالرملتين محلها

.وكانت بنو حميس حلفاء لبني سهم بن مرة، ثم للحصين بن الحمام. وتمت وتمت واحد

رجع إلى الشعر

بمجتمع النقبين غير عواري

تجاوز من سهم بن مرة نسوة

عيون طباء أو عيون صوار

نواعم أبكارا كأن عيونها

كأننا نراها وهي منا قريبة  
 تتبع من حجر ذرا متمنع  
 يدور بها ذو أسهم لا ينالها  
 كأن على المتنين منها ودية  
 يظل سحيق المسك يقطر حولها  
 وما روضة خضراء يضربها الندى  
 بأطيب من ريح القرنفل ساطعا  
 وما ظلية ساقط لها الريح نغمة  
 بأحسن منها يوم قامت فأتلعت  
 فليتك يا حسناء يابنة مالك  
 وزينب بنت مالك

وأخبرني بهذا الخبر الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عدي  
 الفزاري ثم المنظوري عن أبيه قال حدثني رماح بن أبرد قال

صفحة : 210

خرجت قافلا من السلع إلى نجد حتى إذا كنت ببعض أهضام الحرة هكذا في نسختي،  
 وأظنه هضاب الحرة رفع لي بيت كالطراف العظيم، وإذا بفنائهم غنم لم تسرح، فقلت:  
 بيت من بيوت بني مرة وبني من العيمة إلى اللبن ما ليس بأحد، فقلت: آتيهم فأسلم عليهم  
 وأشرب من لبنهم، فلما كنت غير بعيد سلمت فردت علي امرأة برزة بفناء البيت، وحيث  
 ورحبت واستنزلتني فنزلت، فدعت بلبن ولبأ ورسل من رسل تلك الغنم، ثم قالت: هيا  
 فلانة البسي شفا واخرجي، فخرجت علي جارية كأنها ثمعة ما رأيت في الخلق لها نظيرا  
 قبل ولا بعد، فإذا شفاها ذاك ليس يوارى منها شيئا وقد نبا عن ركبها ما وقع عليه من الثوب  
 فكأنه قعب مكفأ، ثم قالت: يابن ميادة الخبيثة، أنت القائل

وتبدي الحميسيات في كل زينة  
 فروجاً كآثار الصغار من البهم؟ فقلت لا  
 :والله - جعلني الله فداك يا سيدتي - ما قلت هذا قط، وإنما قلت

وتبدي الحميسيات في كل زينة  
 يقال للجارية الحميسية: زينب بنت مالك، وفيها قال ابن ميادة قصيدته

ألما فزورا اليوم خير مزار أعطاه الوليد جارية فقال فيها شعرا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موهوب ابن رشيد  
 الكلابي قال: أعطى الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية طبرية أعجمية لا تفصح، حسناء جميلة

:كاملة لولا العجمة، فعشقتها وقال فيها

جزاك الله خيرا من أمير  
بأهلي ما الذك عند نفسي  
فقد أعطيت مبرادا سخونا  
لو أنك بالكلام تعربينا  
بوادي الجزع حين تبغميننا ملاحظاته مع رجل من  
بنو جعفر

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني إسحاق بن شعيب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: وردت على بني فزارة ساعيا، فأتاني ابن ميادة مسلما علي، وجاءتني بنو فزارة ومعها رجل من بني جعفر بن كلاب كان لهم جارا وكان مخططا موسوما بجمال، فلما رأيته أعجبني، فأقبلت على بني فزارة وقلت لهم: أي أخوالي هذا؟ فوالله إنه ليسرني أن أرى فيكم مثله؛ فقالوا: هذا - أمتع الله بك - رجل من بني جعفر بن كلاب وهو لنا جار. قال: فأصغى إلي ابن ميادة، وكان قريبا مني، وقال لا يغررك - بأبي أنت - ما ترى من جسمه فإنه أجوف لا عقل له؛ فسمعه الجعفري فقال: أفي تقع يابن ميادة وأنت لا تقرى ضيفك؟ فقال له ابن ميادة: إن لم أقره قراه ابن عمي وأنت لا تقرى ولا ابن عمك. قال ابن عمران: فضحكت مما شهد به ابن ميادة على نفسه

كان بخيلا لا يكرم أضيافه

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري عن المعلى بن نوح الفزاري قال حدثني خال لي كان شريفا من سادات بني فزارة قال: ضفت ابن ميادة فأكرمني وتحفى بي وفرغ لي بيتا فكنت فيه ليس معي أحد، ثم جاءني بقدر ضخم من لبن إبله فشربته ثم ولى، فلم ينشب أن جاءني بآخر فتناولت منه شيئا يسيرا، فما لبثت حتى عاد بآخر فقلت: حسبك يا رماح فلا حاجة لي بشيء؛ فقال: اشرب بأبي أنت، فوالله لربما بات الضيف عندنا مدحورا

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب قال: أتينا ابن ميادة تتلقى منه الشعر؛ فقال لنا: هل لكم في فضل شنة؟ فظنناها تمرا، فقلنا له: هات، لنبسطة بذلك، فإذا شنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها وبقي بعض، فلما رأيناها قمنا وتركناه

يرفض وليمة ضرب الناس فيها بالسياط أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن الكثيري قال حدثني نعمة الغفاري قال: قدم ابن ميادة المدينة فدعي في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة حرسا يضربون الزلايين بالسياط يمنعونهم من الدخول، فرجع وهو يقول

لما رأيت الأصبحة قنعت  
مفارق شمط حيث تلوى العمائم



تركت دفاع الباب عما وراءه وقلت صحيح من نجا وهو سالم وسأله

الوليد من تركت عند نسائك

أخبرني يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق قال

صفحة : 211

قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه: من تركت عند نسائك؟ قال:  
رقيبين لا يخالفاني طرفة عين: الجوع والعري. وهذا القول والجواب يروى أن عمر بن عبد  
العزير وعقيل بن علفة تراجعاهما، وقد ذكرا في أخبار عقيل

مدحه لأبي جعفر المنصور

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرني  
محمد بن مزيد قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبير وأخبرنا يحيى بن علي قال:  
حدثنا أبو أيوب المدني عن مصعب: أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي  
يقول فيها

طلعت علينا العيس بالرماح ثم خرج من عند أهله يريد، فمر على إبله فحلبت له ناقة  
من إبله، وراح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال: سبحان الله إن هذا  
لهو الشرة يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير، ثم أخرج وأغترب في طلب المال ثم رجع فلم  
يخرج. هذه القصيدة من جيد شعر ابن ميادة، أولها

وكواعب قد قلن يوم تواعد	قول المجد وهن كالمزاج
يا ليتنا في غير أمر فادح	طلعت علينا العيس بالرماح
بيننا كذاك رأيني متعصبا	بالخز فوق جلاله سرداح
فيهن صفراء المعاصم طفلة	بيضاء مثل غريضة التفاح
فنظرن من خلل الحجال بأعين	مرضى مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين أردن أن يرميني	تبلا بلا ريش ولا بقداح يقول فيها في

مدح المنصور وبني هاشم

فلئن بقيت لألحقن بأبحر	ينمين لا قطع ولا أنزاح
ولآتين بني علي إنهم	من يأتهم يتلق بالإفلاح
قوم إذا جلب الثناء إليهم	بيع الثناء هناك بالأرياح
ولأجلسن إلى الخليفة إنه	رحب الفناء بوسع نجاح وهي قصيدة طويلة

قوله فيما أصاب الحاج من المطر

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إسحاق بن أيوب قال: اعتمرت في رجب سنة

خمس ومائة، فصادفني ابن ميادة بمكة وقدمها معتمرا، فأصابنا مطر شديد تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق، فجلس إلي ابن ميادة الغد من ذلك اليوم، فجعل يأتيني قوم من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون: صعق فلان وانهدم منزل فلان؛ فقال ابن ميادة: هذا الغيث لا الغيث؛ فقلت: فما الغيث عندك؟ فقال

سحائب لا من صيب ذي صواعق  
إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها  
ولا محرقات ماؤهن حميم  
يكن بها حتى يعيش هشيم كان  
ينشد من شعره فيستحسنه الناس

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني موسى بن زهير عن أبيه قال: جلست أنا وعيسى بن عميلة وابن ميادة ذات يوم، فأنشدنا ابن ميادة شعره مليا، ثم أنشدنا قوله

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة  
بلاد بها نيظت علي تمائمي  
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة  
صهيبية صفراء تلقي رباعها  
رباعها: تطرح أولادها. وواحد الرباع ربع

بحرة ليلي حيث ربتني أهلي  
وقطعن عني حين أدركني عقلي  
تطالع من هجل خصيب إلى هجل  
بمنعرج الصمان والجرع السهل تلقى

وهل أجمعن الدهر كفي جمعة  
محللة لي لا حراما أتيتها  
تميل إذا مال الضجيع بعطفها  
بمهضومة الكشحين ذات شوى عبل  
من الطيبات حين تركض في الحجل  
كما مال دعص من ذرا عقد الرمل فقال

له عيسى بن عميلة: فأين قولك يا أبا الشرحيل

لقد حرمت أمي علي عدمتها  
فاعطف إذا إلى أمة بني سهيل فهي أعند وأنكد، وقد كنت أظن أن ميادة قد ضربت  
جأشك على اليأس من الحرائر، وأنا أداعبه وأضحكه؛ فضحك وقال  
ألم تر قوما ينكحون بمالهم  
ولو خطبت أنسابهم لم تزوج أخبرني  
الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب وغيره

صفحة : 212

أن حسينة اليسارية كانت جميلة - وآل يسار من موالي عثمان رضوان الله عليه يسكنون تيماء، ولهم هناك عدد وجلد، وقد انتسبوا في كلب إلى يسار بن أبي هند فقبلهم بنو كلب - قال: وكانت عند رجل من قومها يقال له: عيسى بن إبراهيم بن يسار، وكان ابن ميادة يزورها؛ وفيها يقول

ستأتينا حسينة حيث شئنا  
وإن رغمت أنوف بني يسار قال: فدخل عليها

زوجها يوما فوجد ابن ميادة عندها، فهم به هو وأهلها؛ فقاتلهم وعاونته عليهم حسينة حتى  
أفلت تتابن ميادة؛ فقال في ذلك

لقد ظلت تعاونني عليهم  
وقد غادرت عيسى وهو كلب  
صموت الحجل كاظمة السوار  
يقطع سلحه خلف الجدار أخبرني يحيى  
بن علي بن يحيى قال حدثني إبراهيم بن سعد بن شاهين قال حدثني عبد الله بن خالد بن  
دفيف التغلبي عن عثمان بن عبد الرحمن بن نميرة العدوي عن أبي العلاء بن وثاب قال:

### ابن ميادة وعبد الواحد بن سليمان

قدم ابن ميادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أميرها وكان يسمر  
عنده في الليل، فقال عبد الواحد لأصحابه: إني أهم أن أتزوج، فابغوني أيما؛ فقال له ابن  
ميادة: أنا أدلك، أصلحك الله أيها الأمير؛ قال: على من يا أبا الشرحبيل؟ قال: قدمت عليك  
أيها الأمير فدخلت مسجدكم فإذا أشبه شيء به وبمن فيه الجنة وأهلها، فوالله ليينا أنا  
أمشي فيه إذ قادتني رائحة عطر رجل حتى وقفت بي عليه، فلما وقع بصري عليه  
استلهاني حسنه فما أقلعت عنه حتى تكلم، فخلته لما تكلم يتلو زبورا ويدرس إنجيلا أو  
يقرأ قرآنا حتى سكت فلولا معرفتي بالأمير لشككت أنه هو، ثم خرج من مصلاه إلى داره،  
فسألت: من هو؟ فأخبرت أنه للحين وبين الخليفين، وأن قد نالته ولادة من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لها نور ساطع من غرته وذؤابته، فنعم المنكح ونعم حشو الرجل  
وابن العشيرة، فإن اجتمعت أنت وهو على ولد ساد العباد وجاب ذكره البلاد. فلما قضى  
ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضره: ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان،  
وأمه فاطمة بنت الحسين، فقال ابن ميادة

لهم نبوة لم يعطها الله غيرهم  
وكل قضاء الله فهو مقسم قال يحيى بن  
علي: ومما مدح به عبد الواحد لما قدم عليه قوله

من كان أخطأه الربيع فإنما  
إن المدينة أصبحت معمورة  
ولقد بلغت بغير أمر تكلف  
وملكت ما بين العراق ويثرب  
ماليهما ودميهما من بعد ما  
نصر الحجاز بغيث عبد الواحد  
بمتوج حلو الشمائل ماجد  
أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد  
ملكا أجار لمسلم ومعاهد  
غشى الضعيف شعاع سيف المارد **التقاؤه**

### جماعة يرتجزون بشعره

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن زيد السلمي قال: إنا لنزول أنا  
وأصحاب لي قبل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا، فإذا راكب يسير على جمل ملتف بثوب  
والسما تغسله حتى أناخ إلى أجم عرفته، فلما رأيناه لثقا قمنا إليه فوضعنا رحله وقيدنا

جملة، فلما أقلعت السماء عنا وهو معنا قاعد قام غلمة منا يرتجزون والرجل لم ينتسب لنا ولا عرفناه، فارتجز أحدهم فقال:

أنا ابن ميادة لباس الحلل  
أمر من مر وأحلى من غسل حتى قال له  
الرجل: يابن أخي، أتدري، من قال هذا الشعر؟ قال: نعم، ابن ميادة قال: فأنا هو ابن  
ميادة الرماح بن أبرد، وبات يعللنا من شعره، ويقطع عنا الليل بنشيدته، وسرنا راحلين  
فصبحنا مكة فقضينا نسكنا، ولقيه رجلان من قومه من بني مرة فعرفهما وعرفاه، وأفطرنا  
بمكة، فلما انصرفنا من المسجد يوم الفطر إذا نحن بفارسين مسودين وراجلين مع  
المريين يقولون: أين ابن ميادة؟ فقلنا: ها هو وقد برزنا من خيمة كنا فيها، فقلنا لابن  
ميادة: ابرز؛ فلما نظر إلى المريين قال  
إحدى عشياتك يا شميرج - قال: وهذا رجز لبعض بني سليم يقوله لفرسه  
أقول والركبة فوق المنسج إحدى عشياتك يا شميرج

صفحة : 213

ويروى: مشمرج - فقالوا لابن ميادة: أجب الأمير عبد الصمد بن علي، وخذ معك من أصحابك من أحببت؛ فخرج وخرج معه منا أربعة نفر أنا أحدهم حتى وقفنا على باب دار الندوة، فدخل أحد المسودين، ثم خرج فقال: ادخل يا أبا شجرة، فدخلت على عبد الصمد بن علي فوجده جالسا متوشحا بملحفة موردة؛ فقال لي: من أنت؟ قلت: رجل من بني سليم؛ فقال: مالك تصاحب المري وقد قتلوا معاوية بن عمرو وقالت الخنساء

ألا ما لعيني ألا ما لها  
فآليت آسى على هالك  
أبعد ابن عمرو من ال الشري  
فإن تك مرة أودت به  
لقد أخضل الدمع سربالها  
وأسأل نائحة مالها  
د حلت به الأرض أثقالها  
فقد كان يكثر تقاتلها أتروبيها؟ قلت: نعم  
أصلح الله الأمير، وما زال من المعركة حتى قتل به خفاف بن عمرو المعروف بابن ندبة  
كبش القوم مالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي، أما سمع الأمير قول خفاف بن ندبة في ذلك:

فإن تك خلي قد أصيب صميمها  
تيممت كبش القوم حين رأته  
أقول له والرمح ياطر متنه  
معاوية بن عمرو خيلهم فأكثر فيهم القتل، وقتل كبش القوم الذي أصيب بأيديهم؛ فقال:  
لله درك إذا ولدت النساء فليلدن مثلك وأمر لي بالف درهم، فدفعت إلي وخلع علي.

وأدخل ابن ميادة فسلم عليه بالإمرة؛ فقال له لا سلم الله عليك يا ماص كذا من أمه:  
فقال ابن ميادة: ما أكثر الماصين فضحك عبد الصمد، ودعا بدفتر فيه قصيدة ابن ميادة  
التي يقول فيها:

لنا الملك إلا أن شينا تعده      قريش ولو شئنا لداخت رقابها ثم قال لابن  
ميادة: أعتق ما أملك إن غادرت منها شيئا إن لم أبلغ غيظك، فقال ابن ميادة: أعتق ما  
أملك إن أنكرت منها بيتا قلته أو أقررت بيت لم أفله؛ فقرأها عبد الصمد ثم قال له: أنت  
قلت هذا؟ قال نعم؛ قال: أفكنت أمنت يا ابن ميادة أن ينقض عليك باز من قريش فيضرب  
رأسك فقال: ما أكثر البازين أفكان ذلك البازي آمنا أن يلقيه باز من قيس وهو يسير  
فيرميه فتشول رجلاه فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساهم  
تمثل بعض ولد الحسن بشعره

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الصمد بن شبيب قال قال أبو حذافة  
السهمي: سب رجل من قريش في أيام بني أمية بعض ولد الحسن بن علي، فأغلظ له  
وهو ساكت، والناس يعجبون من صبره عليه، فلما أطال أقبل الحسنى عليه متمثلا بقول  
ابن ميادة:

أظنت سفاها من سفاهة رأيها      أن أهجوها لما هجتني محارب  
فلا وأبها إنني بعشيرتي      ونفسي عن ذاك المقام لراغب فقام  
القرشي خجلا وما رد عليه جوابا

مدحه لجعفر بن سليمان أمير المدينة

أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال: مدح ابن ميادة جعفر بن سليمان وهو  
على المدينة، فأخبرني مسمع بن عبد الملك أنه قام له بحاجته عند جعفر وأوصلها إليه.  
قال فقال له : جزاك الله خيرا ممن أنت رحمك الله؟ قلت: أحد بني مسمع؛ قال: ممن؟  
قلت: من قيس بن ثعلبة؛ قال: ممن؟ عافاك الله قلت: من بكر بن وائل؛ قال: والله لو  
كنت سمعت ببكر بن وائل قط أو عرفتهم لمدحتك، ولكني ما سمعت ببكر قط ولا  
عرفتهم، ثم مدح جعفرا فقال:

لعمرك ما سيوف بني علي      بنايبة الطباة ولا كلال  
هم القوم الألى ورثوا أباهم      تراث محمد غير انتحال  
وهم تركوا المقال لهم رفيعا      وما تركوا عليهم من مقال  
حذوتم قومكم ما قد حذوتم      كما يحذى المثال على المثال  
فردوا في جراحكم أساكم      فقد أبلغتم مر النكال يشير عليه بالعفو  
عن بني أمية ويذكره بأرحامهم

أخبرنا بهذا الخبر يحيى بن علي عن سليمان المدني عن محمد بن سلام، قال يحيى قال أبو الحارث المري فيما ذكره إسحاق من أخباره: قال جعفر بن سليمان لابن ميادة: أتحب أن أعطيك مثل ما أعطاك ابن عمك رياح بن عثمان؟ فقال: لا، أيها الأمير، ولكن أعطني كما أعطاني ابن عمك الوليد بن يزيد.

صفحة : 214

قال يحيى وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحارث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة:  
:أنت الذي تقول

بني أسد أن تغضوا ثم تغضبوا وتغضب قريش تحم قيسا غضابها قال لا  
والله ما هكذا قلت! قال: فكيف قلت؟ قال: قلت  
بني أسد إن تغضوا ثم تغضوا وتعدل قريش تحم قيسا غضابها هجا بني  
أسد وبني تميم

قال: صدقت هكذا قلت. وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد وبني تميم، وفيها  
يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سيمان

وأحقر محفور تميم أخوكم وإن غضبت يربوعها وربابها  
ألا ما أبالي أن تخندف خندف ولست أبالي أن يطن ذبابها  
ولو أن قيسا قيس عيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليكم حجابها  
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا عن الجن حتى لا تهر كلابها  
لنا الملك إلا أن شيئا تعده قريش ولو شئنا لذلت رقابها  
وإن غضبت من ذا قريش فقل لها معاذ الإله أن أكون أهابها  
وإن لقوال الجواب وإنني لمفتجر أشياء يعيي جوابها  
إذا غضبت قيس عليك تقاصرت يداك وفات الرجل منك ركابها ابن  
ميادة وسماعة بن أشول

قال إسحاق في خبره فحدثني جبر بن رباط بن عامر بن نصر قال: فقال سماعة بن  
:أشول النعامي يعارض ابن ميادة

لعل ابن أشبانية عارضت به رعاء الشوي من مريح وعازب  
يسامي فروعا من خزيمة أحرزت عليه ثنايا المجد من كل جانب فقال  
ابن ميادة: من هذا؟ لقد أغلق علي أغلق الله عليه قالوا: سماعة بن أشول؛ فقال: سماعة  
.يسمع بي، وأشول يشول بي، والله لا أهاجيه أبدا، وسكت عنه  
هجاه عبد الرحمن بن جهيم الأسدي

وقال عبد الرحمن بن جهيم الأسدي أحد بني الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد  
يرد على ابن ميادة، وهي قصيدة طويلة ذكرت منها أبياتا

لقد كذب العبد ابن ميادة الذي  
شربثة الأطراف لم يقن كفها  
أرمح إن تغضب صناديد خندق  
اغتيابها من الغيبة. واعتيابها من العيب

ولو أغضبت قيس قريشا لجدعت  
لقد جر رماح ابن واهصة الخصى  
وقد علم المملوح بالشؤم رأسه  
ولم تحمها أيام قتل ابن حازم  
ولا يوم لاقينا نميرا فقتلت  
وإن تدع قيسا لا تجبك وحولها  
ولو أن قيسا قيس عيلان أصحرت  
ولو أن قرن الشمس كان لمعشر  
ولكنها لله يملك أمرها  
لعمري لئن شابت حليلة نهيل  
ولم تدر حمراء العجان أنهيل  
فإن يك رماح بن ميادة التي  
جری جری موهون القوى قصرت به  
فلن تسبق المضممار في كل موطن  
ووالله لولا أن قيسا أذلة  
لالحقتها بالزنج ثم رميتها

وأبان بن سعيد

أخبرني يحيى بن علي عن حماد عن أبيه قال: وجدت في كتاب أبي عمرو الشيباني  
:فعرضته على أبي داود فعرفه أو عامته، قال

صفحة : 215

إنا لجلوس على الهجوم في ظل القصر عشية، إذ أقبل إلينا ثلاثة نفر يقودون ناقة حتى  
جلسوا إلى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو في جماعة من بني عيينة، قال: فرأيت  
أجلة ثلاثة ما رأيتهم قط، فقلنا: من القوم؟ فقال أحدهم: أنا ابن ميادة وهذان من

عشيرتي؛ فقال أبان لأحد بنيه: اذهب بهذه الناقة فأطلق عنها عند بيت أمك؛ فقال له ابن  
ميادة: هذه يا أبا جعفر السعلاة، أفلا أنشدك ما قلت فيها؟ قال: بلى فهات؛ فقال

قعدت على السعلاة تنفض مسحها  
وتجذب مثل الأيم في برة الصفر  
تيمم خير الناس ماء وحاضرا  
فإني على رغم الأعادي لقائل  
لهم حاضر بالهجم لم أر مثلهم  
وخير معد مجلسا مجلس لهم  
أخص بها روقي عيينة إنه  
فأنتم أحق الناس أن تتخيروا ال

فكان أول قائم من القوم ركضة بن علي بن عيينة، وهو ابن عم أبان وعبدة بنت أبان،  
وكانت إبله في العطن وهي أكرم نعم بني عيينة وأكثره، فقال: ما سمعت كاليوم مديح  
قوم قط ، حكمك ماض في هذه الإبل؛ ثم قام آخر فقال مثل ذلك، وقام آخر وآخر؛ فقال  
ابن ميادة: يا بني عيينة، إني لم آتكم لتتبارى في شياطينكم في أموالكم، إنما كان علي  
دين فأردت أن تعطوني أبكرا أبيعها في ديني. فأقام عند أبان بن سعيد خمسة عشر يوما،  
ثم راح بتسع عشرة ناقة، فيها ناقة لابن أبان عشراء أو رباعية. قال يحيى في خبره: وقال  
يعقوب بن جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة: إني على الهجم يوما إذا أقبل رجل فجعل  
يصرف راحلته في الحياض فيرده الرجل بعد الرجل، فدعوته فقلت: اشرع في هذا  
الحوض؛ فلما شرع فسقى قال: من هذا الفتى؟ فقيل: هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن  
عيينة؛ فقال

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن  
لآباء سوء يلقيهم حيث سيرا  
فما العود إلا نابت في أرومه  
أبي شجر العيدان أن يتغيرا قال إسحاق:  
سألت أبا داود عن قوله

كذلك ضحاح الماء يجري إلى الغمر فقال: أراد أن الأمر كله والسؤدد يصير إليه، كما يصير  
الماء إلى الغمرة حيث كانت

**ابن ميادة وأيوب بن سلمة**

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال أخبرني مصعب بن الزبير قال:  
صاف ابن ميادة أيوب بن سلمة فلم يقره، وابن ميادة من أخوال أيوب بن سلمة، فقال  
فيه:

وظل عن المعروف والمجد في شغل  
وظلنا وقوفا عند باب ابن أختنا  
إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل ابن  
صفا صلد عند الندى ونعامه



## ميادة ورياح ابن عثمان

قال أبو أيوب وأخبرني مصعب قال: قدم ابن ميادة على رباح بن عثمان، وقد ولي المدينة وهو جاد في طلب محمد بن عبد الله بن حسن وإبراهيم أخيه، فقال له: اتخذ حرسا وجندا من غطفان واترك هؤلاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك، وحذار من قريش؛ فاستخف بقوله: ولم يقبل رأيه؛ فلما قتل رباح قال ابن ميادة:

أمرتك يا رباح بأمر حزم

وقلت له تحفظ من قريش

فوجدنا ما وجدت على رباح

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال حدثني أكتم بن صيفي المري ثم الصاردي عن أبيه قال: كان ابن ميادة رأى امرأة من بني جشم بن معاوية ثم من بني حرام يقال لها: أم الوليد، وكانوا ساروا عليه، فأعجب بها وقال فيها:

ألا حبذا أم الوليد ومربع

ومربع

لنا ولها بالمشوى ومصيف ...

فوعث وأما خصرها فلطيف

كأن القرون السود مقدها

إذا زال عنها برقع ونصيف

صفحة : 216

بها زرجونات بقفر تنسمت

لها الريح حتى بينهن رفيف قال: فلما سمع

زوجها هذه الأبيات أتاها فحلف بطلاقها: لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن فخذها، ثم أعرض

عنها واغترها، حتى وجده يوما عند بيتها فدق فخذها، واحتمل فرحل ورحل بها معه؛ فقال

ابن ميادة:

أتانا عام سار بنو كلاب

حراميون ليس لهم حرام

كأن بيوتهم شجر صغار

حراميون لا يقرون ضيفا

ولا يدرون ما خلق الكرام قال: ثم سارت عليهم

بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب، فأعجب بامرأة منهم يقال لها أم البخترى، وكان يتحدث إليها

مدة مقامهم، ثم ارتحلوا فقال فيها:

أرقت لبرق لا يفتر لامعه

أرقت له من بعد ما نام صحبتي

بشهب الربى والليل قد نام هاجعه

يضيء صيرا من سحب كأنه

وأعجيني إيماضه وتتابعه

هجان أرنت للحنين نوازعه

وإن أنهج الحبل الذي النأي قاطعه  
ليصرح حبلينا تجوز بضائعه  
بمطرده القيغان عذب ينابعه  
أترعى جديد الحبل أم أنت قاطعه

هنيئاً لأم البخترى الروي به  
لقد جعل المستبضع الغش بيننا  
فما سرحة تجري الجداول تحتها  
بأحسن منها يوم قالت بذى الغضا  
وخطب إلى بني سلمى بن مالك  
فلم يزوجه فقال شعرا

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن ابي طاهر قال حدثني أحمد بن إبراهيم قال: وذكر أبو الأشعث أن ابن ميادة خطب امرأة من بين سلمى بن مالك بن جعفر ثم من بني البيهية - وهم بطن يقال لهم البيهية - فأبوا أن يزوجه وقالوا: أنت هجين ونحن أشرف منك؛ فقال

فلو طاواعتني آل سلمى بن مالك  
وسرب كسرب العين من آل جعفر  
إذا ما هبطن النيل أو كن دونه  
في صدر خلافة المنصور  
لأعطيت مهرا من مسرة غاليا  
يغادين بالكحل العيون السواجيا  
بسرو الحمى ألقين ثم المراسيا مات

قال أحمد بن إبراهيم: مات ابن ميادة في صدر من خلافة المنصور، وقد كان مدحه ثم لم يفد إليه ولا مدحه، لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم.

## أخبار حنين الحيري

نسبه

حنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه، فقيل: إنه من العباديين من تميم، وقيل: إنه من بني الحارث بن كعب، وقيل من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا في بني الحارث بن كعب فعادوا فيهم، ويكنى أبا كعب، وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين، وله صنعة فاضلة متقدمة، وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال إلى الشام وغيرها، وكان نصرانيا. وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها: صوت

أنا حنين ومنزلي النجف  
أقرع بالكأس ثغر باطية  
من قهوة باكر التجار بها  
والعيش غض ومنزلي خصب  
وما نديمي إلا الفتى القصف  
مترعة، تارة وأغترف  
بيت يهود قرارها الخزف  
لم تغذني شقوة ولا عنف الغناء والشعر  
لحنين، ولحنه خفيف رمل بالبنصر. وفيه لابن المكي خفيف ثقيل قديم. ولعريب فيه خفيف ثقيل آخر عن الهشامي  
غنى هشام بن عبد الملك في الحج

أخبرنا وكيع قال قال حماد حدثني أبي عن أبي الخطاب قال وحدثني ابن كناسة عن سليمان بن داود: مولى ليحيى، وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي عن ابن مهروبه عن قعنب بن المحرز الباهلي عن المدائني قالوا جميعا: حج هشام بن عبد الملك وعديله الأبرش الكلبي، فوقف له حين يظهر الكوفة ومعه عوده وزامر له، وعليه قلنسية طويلة، فلما مر هشام عرض له، فقال: من هذا؟ ف قيل: حنين، فأمر به فحمل في محمل على جمل وعديله زامرته، وسير به أمامه وهو يتغنى: **صوت**

أمن سلمى بظهر الكو  
يلوح كما تلوح على  
فون الصيقل والخلل - الصنعة في هذا الصوت  
لحين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى حنين أيضا وإلى غيره -  
قال: فأمر له هشام بمائتي دينار، وللزامر بمائة. وذكر إسحاق في خبره عن أبي الخطاب  
:أنه غنى هشاما

صفحة : 217

**صوت**

صاح هل أبصرت بالخب  
موهنا شبت لعيني  
ك ولم توقد نهارا  
ن إذا البرق استطارا  
دي وأياما قصارا - الشعر للأحوص، والغناء  
لأبن سريح ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. ونسبه ابن المكي إلى  
الغريض. وقال يونس: فيه لحنان لمالك ولم يجنسهما. وقال الهشامي: فيه لمالك خفيف  
رمل - قال: فلم يزل هشام يستعيده حتى نزل من النجف، فأمر له بمائتي دينار

كان يغلي بغنائه الثمن وقال إسحاق: قيل لحنين: أنت تغني منذ خمسين سنة ما تركت  
لكريم مالا ولا دارا ولا عقارا إلا أتيت عليه فقال: بأبي أنتم، إنما هي أنفاسي أقسمها بين  
الناس، أفتلومونني أن أغلي بها الثمن

غنى في ظل بيت أبي موسى الأشعري أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالوا  
حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه ومصعب بن الزبير عن بعض المكيين، وأخبرني به الحرمي  
بن أبي العلاء وحبيب بن نصر قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال  
حدثني شيخ من المكيين يقال له شريس قال: إن لبالأبطح أيام الموسم نشترى ونبيع إذ  
أقبل شيخ أبيض الرأس واللحية على بغلة شهباء ما ندري أهو أشد بياضا أم بغلته أم ثيابه؛

فقال: أين بيت أبي موسى؟ فأشرنا له إلى الحائط؛ فمضى حتى انتهى إلى الظل من بيت أبي موسى، ثم استقبلنا ببغلته ووجهه ثم اندفع يغني: صوت

أسعديني بدمعة أسراب  
إن أهل الحصاب قد تركوني  
فارقوني وقد علمت يقينا  
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو  
كم بذاك الحجون من حي صدق  
أهل بيت تتايعوا للمنايا  
فلي الويل بعدهم وعليهم  
بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي. والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى  
الوسطى. وفيه لابن أبي دباكل الخزاعي ثاني ثقيل بالوسطى عن ابن خرداذبة - قال: ثم  
صرف الرجل ببغلته وذهب، فتبعناه حتى أدركناه، فسألناه من هو، فقال: أنا حنين بن بلوع  
وأنا رجل جمال أكرى الأبل ثم مضى

خاف أن يفوقه ابن محرز بالعراق

فرده عنه

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد على أبي عن المدائني، قال: كان حنين غلاما  
يحمل الفاكهة بالحيرة، وكان لطيفا في عمل التحيات، فكان إذا حمل الرياحين إلى بيوت  
الفتيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطربين إلى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن  
قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه، وأقام عندهم وخف لهم، فكان يسمع الغناء ويشتهي  
ويصغي إليه ويستمعه وبطيل الإصغاء إليه، فلا يكاد ينتفع به في شيء إذا سمعه، حتى شدا  
منه أصواتا فأسمعها الناس - وكان مطبوعا حسن الصوت - واشتهوا غناؤه والاستماع منه  
وعشرته، وشهر بالغناء ومهر فيه، وبلغ منه مبلغا كبيرا، ثم رحل إلى عمر بن داود الوادي  
وإلى حكم الوادي، وأخذ منهما، وغنى لنفسه في أشعار الناس، فأجاد الصنعة وأحكمها،  
ولم يكن بالعراق غيره فاستولى عليه في عصره. وقدم ابن محرز حينئذ إلى الكوفة فبلغ  
خبره حينئذ، وقد كان يعرفه، فخشي أن يعرفه الناس فيستحلوه ويستولي على البلد  
فيسقط هو، قال له: كم منتك نفسك من العراق؟ قال: ألف دينار، قال: فهذه خمسمائة  
دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لي أنك لا تعود إلى العراق؛ فأخذها وانصرف  
أخبرني عمي وعيسى بن الحسين قال حدثنا أبو أيوب المدائني عن أحمد بن إبراهيم بن  
إسماعيل قال: كان ابن محرز قدم الكوفة وبها بشر بن مروان، وقد بلغه أنه يشرب  
الشراب ويسمع الغناء، فصادفه وقد خرج إلى البصرة؛ وبلغ خبره حنين بن بلوع فتلطف له

حتى دعاه؛ فغناه ابن محرز لحنه - قال أحمد بن إبراهيم وهو من الثقيل الثاني من جيد الأغاني -: صوت

وحر الزبرجد في نظمه على واضح الليت زان العقودا

صفحة : 218

يفصل ياقوته دره وكالجمر أبصرت فيه الفريدا قال: فسمع شيئا هاله وحيره، فقال له حنين: كم منتك نفسك من العراق؟ قال: ألف دينار، فقال: هذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في عودتك وبدأتك ودع العراق لي وامض مصاحبا حيث شئت - قال: وكان ابن محرز صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر على الخلوه شيئا - فأخذها وانصرف

خرج إلى حمص وغنى بها فلم يستطعم أهلها غناؤه

وقال حماد في خبره قال أبي حدثني بعض أهل العلم بالغناء عن حنين قال: خرجت إلى حمص ألتمس الكسب بها وأرتاد من أستفيد منه شيئا، فسألت عن الفتيان بها وأبن يجتمعون، فقيل لي: عليك بالحمامات فإنهم يجتمعون بها إذا أصبحوا فجنئت إلى أحدها فدخلته، فإذا فيه جماعة منهم، فأنست وانبسطن، وأخبرتهم أنني غريب، ثم خرجوا وخرجت معهم، فذهبوا بي إلى منزل أحدهم، فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا، فقلت لهم: هل لكم في مغن يغنيكم؟ قالوا: ومن لنا بذلك؟ قلت: أنا لكم به، هاتوا عودا فأتيت به، فابتدأت في هنيات أبي عباد معبد، فكأنما غنيت للحيطان لا فكهوا لغنائي ولا سروا به، فقلت: ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وشدته وصعوبة مذهبه، فأخذت في غناء العريض فإذا هو عندهم كلا شيء، وغنيت خفائف ابن سريج، وأهزاج حكم، والأغاني التي لي، واجتهد في أن يفهموا، فلم يتحرك من القوم أحد، وجعلوا يقولون: ليت أبا منبه قد جاءنا، فقلت في نفسي: أرى أنني سأفتضح اليوم بأبي منبه فضيحة لم يتفضح أحد قط مثلها. فبينما نحن كذلك إذ جاء أبو منبه، وإذا هو شيخ عليه خفان أحمران كأنه جمال، فوثبوا جميعا إليه وسلموا عليه وقالوا: يا أبا منبه أبطأت علينا، وقدموا له الطعام وسقوه أقداحا، وخنست أنا حتى صرت كلا شيء خوفا منه، فأخذ العود ثم اندفع

يعني:

طرب البحر فاعبري يا سفينه لا تشقي على رجال المدينة فأقبل القوم يصفقون ويطربون وبشربون، ثم أخذ في نحو هذا من الغناء؛ فقلت في نفسي: أنتم ها هنا

لئن أصبحت سالما لا أمسيت في هذه البلدة. فلما أصبحت شددت رحلي على ناقتي  
واحتقبت ركوة من شراب ورحلت متوجها إلى الحيرة، وقلت

ليت شعري متى تخب بي النا  
قة بين السدير والصنين

محقبا ركوة وخبز رقاق  
وبقولا وقطعة من نون

لست أبغي زادا سواها من الشا  
م وحسي علالة تكفيني

فإذا أبت سالما قلت سحقا  
وبعادا لمعشر فارقوني غنى خالد

القسري بعد ما حرم الغناء

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، وأخبرنا به وكيع في عقب  
أخبار رواها عن حماد بن إسحاق عن أبيه فقال: وقال لي إسحاق، فلا أدري أدرج الإسناد  
وهو سماعه أم ذكره مرسلا، قال إسحاق وذكر ابن كناسة: أن خالد بن عبد الله القسري  
حرم الغناء بالعراق في أيامه، ثم أذن للناس يوما في الدخول عليه عامة ، فدخل إليه  
حنين ومعه عود تحت ثيابه، فقال: أصلح الله الأمير، كانت لي صناعة أعود بها على عيالي  
فحرمها الأمير فأضر ذلك بي وبهم، فقال: وما صناعتك؟ فكشف عن عوده وقال: هذا؛  
فقال له خالد: عن، فحرك أوتاره وغنى: صوت

أيها الشأمت المعير بالده  
ر أنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأي  
ام بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من  
ذا عليه من أن يضام خفير قال: فبكى

خالد وقال: قد أذنت لك وحدك خاصة فلا تجالسن سفيها ولا معريدا. فكان إذا دعي قال:  
أفيكم سفيه أو معريد؟ فإذا قيل له: لا، دخل

شعر هذا الصوت المذكور لعدي بن زيد، والغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو. وقوله:  
المبرأ، يعني المبرأ من المصائب. والموفور: الذي لم يذهب من ماله ولا من حاله شيء،  
يقال: وفر الرجل يوفر. ولديك بمعنى عندك ها هنا

غنى بشر بن مروان بحضور الشعبي

صفحة : 219

أخبرني أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصحاف الكوفي قال حدثنا قعنب بن المحرز  
الباهلي قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبي جميعا،  
وأخبرني محمد بن مزيد وحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن عبد  
الله بن عياش عن الشعبي قال: لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه، فأتيته

عشية وحاجبه أعين صاحب حمام أعين جالس، فقلت له: استأذن لي على الأمير فقال لي: يا أبا عمرو، هو على حال ما أظنك تصل إليه معها؛ فقلت: أعلمه - وخلاك ذم - فقد حدث أمر لابد لي من إنهائه إليه - وكان لا يجلس بالعشي - فقال: لا، ولكن اكتب حاجتك في رقعة حتى أوصلها إليه؛ فكتبت رقعة، فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها: ليس الشعبي ممن يحتشم منه فأذن له، فأذن لي فقال: ادخل، فدخلت فإذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياما من شدة الصقال، وعلى رأسه إكليل من ريحان، وعلى يمينه عكرمة بن ربعي، وعلى يساره خالد بن عتاب بن ورقاء، وإذا بين يديه حنين بن بلوع معه عوده، فسلمت فرد علي السلام ورحب وقرب، ثم قال: يا أبا عمرو، لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال، فقلت: أصلح الله الأمير، عندي لك الستر لكل ما أرى منك والدخول معك فيما لا يجمل، والشكر على ماتوليني؛ فقال: كذلك الظن بك، ثم التفت إلى حنين وعوده في حجره وعليه قباء خشك شوي - وقال إسحاق: خشكون - ومستقة حمراء وخفان مكعبان، فسلم علي؛ فقلت له: كيف أنت أبا كعب، فقال: بخير أبا عمرو؛ فقلت: احزق الزير وأعرخ البم ففعل؛ وضرب فأجاد؛ فقال بشر لأصحابه: تلومونني على أن آذن له في كل حال ثم أقبل علي فقال: أبا عمرو، من أين وقع لك حزق الزير؟ فقلت: ظننت أن الأمر هناك، فقال: فإن الأمر كما ظننت هناك كله. ثم قال: فمن أين تعرف حيننا؟ فقلت: هذا بطة أعراسنا فكيف لا أعرفه فضحك، وغنى حنين فأجاد فطرب وأمر له بجائزة، ثم ودعته وقمت بعد أن ذكرت له ما جئت فيه، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب، فقمت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت. وقد وجدت هذا الخبر بخط أبي سعيد السكري يآثره عن محمد بن عثمان المخزومي عن أبيه عن جده: أنه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل وأن حنين بن بلوع غناه: هم كتموني سيرهم حين أزمعوا وقالوا اتعدنا للرواح ويكروا وهذا القول خطأ قبيح، لأن هذا الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء لعلويه رمل بالوسطى، وغني للمأمون فيه فقال: سخروا من أبي الفضل أعزه الله

### شيء من أوصاف الحيرة

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق: قرأت على أبي، وقال أبو عبيد الله الكاتب حدثني سليمان بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان قال: وكان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية، فقال له رجل من أهلها - وكان عاقلا ظريفا - : أتعيب بلدة يضرب بها المثل في الجاهلية والإسلام قال: وبماذا تمدح؟ قال: بصحة هوائها، وطيب مائها، ونزهة ظاهرها، تصلح للخف والظلف، سهل وجبل، وبادية وبستان، وبر وبحر، محل الملوك ومزارهم، ومسكنهم ومثواهم، وقد قدمتها - أصلحك الله - مخفا فرجعت

مثقلا ووردتها مقلًا فأصارتك مكثرا، قال: فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل؟ قال: بأن  
تصير إلي، ثم ادع ما شئت من لذات العيش، فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه؛ قال: فاصنع لنا  
صنيعا واخرج من قولك؛ قال: أفعل، فصنع لهم طعاما وأطعمهم من خبزها وسمكها  
وماصيد من وحشها: من طباء ونعام وأرانب وحبارى، وسقاهم من ماءها في قلالها،  
وخمرها في آيتها، وأجلسهم على رقما - وكان يتخذ بها من الفرش أشياء ظريفة - ولم  
يستخدم لهم حرا ولا عبدا إلا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف ووصفاء كأنهم  
اللؤلؤ لغتهم لغة أهلها، ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى  
همدان لم يتجاوزهما، وحياهم برباحينها، ونقلهم على خمرها، وقد شربوا بفواكهها؛ ثم قال  
له: هل رأيتني استعنت على شيء مما رأيت وأكلت وشربت واقتريشت وشممت وسمعت  
بغير ما في الحيرة؟ قال لا والله، لقد أحسنت صفة بلدك ونصرته فأحسنت نصرته  
والخروج مما تضمنته، فبارك الله لكم في بلدكم  
المغنون المشهورون بالحيرة غير حنين ونوع غنائهم

صفحة : 220

قال إسحاق: ولم يكن بالحيرة مذكور في الغناء سوى حنين إلا نفرا من السدريين يقال  
لهم: عباديس، وزيد بن الطليس، وزيد بن كعب، ومالك بن حممة، وكانوا يغنون غناء  
الحيرة بين الهزج والنصب وهو إلى النصب أقرب ولم يدون منه شيء لسقوطه وأنه ليس  
من أغاني الفحول. وما سمعنا نحن لأحد من هؤلاء خيرا إلا لمالك بن حممة، أخبرني به  
عمي عن عبد الله بن أبي سعد

**عمره ونسبه**

وقال وكيع في خبره عن إسحاق حدثني أبو بشر الفزاري قال حدثني بشر بن الحسين بن  
سليمان بن سمرة بن جندب قال: عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين، وكان يقال  
أنه من جديس؛ قال وقيل أيضا: إنه من لخم، وكان هو يزعم أنه عبادي وأخواله من بني  
الحارث بن كعب **غنى حفيده لإبراهيم بن المهدي**

**وقص عليه خبر جده مع ابن سريج**

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثنا أبو إسحاق  
إبراهيم بن المهدي قال: كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادي،  
فأتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع، وهو شيخ، فغنائي عدة أصوات لجده، فما استحسنتها،  
لأن الشيخ كان مشوه الخلق، طن الغناء، قليل الحلاوة، إلا أنه كان لا يفارق عمود الصوت  
أبدا حتى يفرغ منه، فغنائي صوت ابن سريج



فتركته جزر السباع ينشئه  
ما بين قلة رأسه والمعصم فما أذكر أني  
سمعتة من أحد قط أحسن مما سمعته منه، فقلت له: لقد أحسنت في هذا الصوت، وما  
هو من أغاني جدك، وإني لأعجب من ذلك فقال لي الشيخ: والصليب والقربان ما صنع هذا  
الصوت إلا في منزلنا وفي سرداب لجدي، ولقد كاد أن ياتي على نفس عمتي؛ فسألته عن  
الخبر في ذلك فقال: ضافه ابن سريج متنكرا فأكرمه ثم بالغ في إكرامه لما عرفه حدثني  
أبي أن عبيد بن سريج قدم الحيرة ومعه ثلثمائة دينار. فأتى بها منزلنا في ولاية بشر بن  
مروان الكوفة، وقال: أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة، بلغني طيب الحيرة وجودة  
خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر:

حنتني حانيات الدهر حتى  
كأنني خاتل يدنو لصيد  
قريب الخطو يحسب من رأيي  
ولست مقيدا أني بقيد فخرجت بهذه  
الدنانير لأنفقها معك وعندك وتعاشر حتى تنفذ وأنصرف إلى منزلي. فسأله جدي عن  
اسمه ونسبه فغيرهما وانتمى إلى بني مخزوم، فأخذ جدي المال منه وقال: موفر مالك  
عليك ولك عندنا كل ما يحتاج إليه مثلك ما نشطت للمقام عندنا، فإذا دعتك نفسك إلى  
بلدك جهزناك إليه ورددنا عليك مالك وأخلفنا ما أنفقته عليك إلى أن جئتنا، وأسكنه دارا  
كان ينفرد فيها، فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدي ولا أحد من أهلنا أنه يغني، حتى انصرف  
جدي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة، فصار إلى باب الدار التي  
كان أنزل ابن سريج فيها فوجده مغلقا فارتاب بذلك، ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه  
أحد، فصار إلى منازل الحرم فلم يجد فيها ابنته ولا جواربه، ورأى ما بين الدار التي فيها  
الحرم ودار ابن سريج مفتوحا، فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته؛ فلما دخلها رأى ابنته  
وجواربه وقوفا على باب السرداب، وهن يومئذ إليه بالسكوت وتخفيف الوطاء، فلم يلتفت  
إلى إشارتهن لما تداخله، إلى أن سمع ترنم ابن سريج بهذا الصوت، فألقى السيف من يده  
وصاح به - وقد عرفه من غير أن يكون رآه، ولكن بالنعت والحدق - :أبا يحيى، جعلت  
فداءك، أتيتنا بثلثمائة دينار لتنفقها عندنا في حيرتنا فوحق المسيح لا خرجت منها إلا ومعك  
ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوى ما جئت به معك، ثم دخل إليه فعانقه  
ورحب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به، وسأله عن هذا الصوت، فأخبره أنه صاغه في ذلك  
الوقت. فصار معه إلى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرة، ثم وصله بعد  
ذلك بمثلها؛ فلما أراد الخروج رد عليه جدي ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي أنفقها  
من مكة إلى الحيرة، ورجع ابن سريج إلى أهله وقد أخذ جميع من كان في دارنا منه هذا  
الصوت.

استقدمه ابن سريج والغريض ومعبد إلى الحجاز فقدم وغنى فازدحم الناس فسقط عليه

السطح فمات أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد  
الحارثي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عبيد بن حنين الحيري قال:

صفحة : 221

كان المغنون في عصر جدي أربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق، والذين بالحجاز:  
ابن سريج والغريض ومعبد، فكان يبلغهم أن جدي حيننا قد غنى في هذا الشعر

هلا بكيت على الشباب الذهاب  
هذا ورب مسوفين سقيتهم  
وكففت عن ذم المشيب الآتب  
من خمر بابل لذة للشارب  
من ذات كوب مثل قعب الحالب  
بكروا علي بسحرة فصيحتهم  
قنديل فصح في كنيسة راهب قال:  
بزجاجة ملء اليمين كأنها

فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدي وقالوا: ما في الدنيا أهل صناعة شر منا، لنا أخ بالعراق ونحن  
بالحجاز، لا نزوره ولا نستزيره. فكتبوا إليه ووجهوا إليه نفقة وكتبوا يقولون: نحن ثلاثة  
وأنت وحدك فأنت أولى بزيارتنا، فشخص إليهم، فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم  
خبره فخرجوا يتلقونه، فلم ير يوم كان أكثر حشرا ولا جمعا من يومئذ، ودخلوا، فلما صاروا  
في بعض الطريق قال لهم معبد: صيروا إلي؛ فقال له ابن سريج: إن كان لك من الشرف  
والمروءة مثل ما لمولاتي سكينه بنت الحسين عطفنا إليك؛ فقال: مالي من ذلك شيء،  
وعدلوا إلى منزل سكينه. فلما دخلوا إليها أذنت للناس إذنا فغصت الدار بهم وصعدوا فوق  
السطح، وأمرت لهم بالأطعمة فأكلوا منها، ثم إنهم سألوا جدي حيننا أن يغنيهم صوته الذي  
أوله:

هلا بكيت على الشباب الذهاب فغناهم إياه بعد أن قال لهم: ابدعوا أنتم؛ فقالوا: ما كنا  
لنتقدمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت؛ فغناهم إياه، وكان من أحسن الناس  
صوتا، فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه، فسقط الرواق على من تحته فسلموا  
جميعا وأخرجوا أصحاب، ومات حنين تحت الهدم؛ فقالت سكينه: لقد كدر علينا حنين  
سرورنا، انتظرناه مدة طويلة وكأنا والله كنا نسوقه إلى منيته

نسبة ما في الخبر الأول من الغناء

الغناء في الأصوات المتقدمة صوت

وتركته جزر السباع ينشئه  
ما بين قلة رأسه والمعصم  
إن تغدفي دوني القناع فإنني  
طب بأخذ الفارس المستلثم الشعر لعنترة  
بن شداد العبسي، والغناء فيه لحنين ثاني ثقيل

ومنها: صوت

حنتني حانيات الدهر حتى  
كأني خاتل يدنو لصيد  
قريب الخطو يحسب من رأني  
ولست مقيدا أني بقيد الغناء لحنين  
الحيري ثقيل أول: وفيه لإبراهيم الموصلي ماخوري جميعا عن ابن المكي، ووافق عمره  
بن بانة في لحن إبراهيم الموصلي. ونسبة الشعر الذي غناه حينين في منزل سكيئة يقال:  
إنه لعدي بن زيد، وقيل: إن بعضه له وقد أضافه المغنون إليه. ولحنه خفيف ثقيل مطلق  
في مجرى البنصر عن إسحاق.

### صوت من المائة المختارة

راع الفؤاد تفرق الأحباب  
يوم الرحيل فهاج لي أطرابي  
فظللت مكتئبا أكفكف عبرة  
سحا تفيض كواشل الأسراب  
لما تتادوا للرحيل وقربوا  
بزل الجمال لطية وذهاب  
كاد الأسى يقضي عليك صباة  
والوجه منك ليين إلفك كابي عروضه من  
الكامل. والشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء للغريض، ولحنه المختار من الثقيل الأول  
بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وقال حبش: وفيه لأبي كامل ثاني ثقيل  
بالوسطى. وذكر حبش: أن للغريض أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطى. ولمالك ثقيل أول  
بالوسطى. وهذه الأبيات قالها عمر بن أبي ربيعة في بنت لعبد الملك بن مروان كانت  
حجت في خلافته.

### ابن أبي ربيعة مع بنت عبد الملك

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال أخبرني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم عن  
الزبيرى والمدائني ومحمد بن سلام والمسبيبي

صفحة : 222

أن بنتا لعبد الملك بن مروان حجت، فكتب الحجاج إلى عمر بن أبي ربيعة يتوعده إن  
ذكرها في شعره بكل مكروه؛ وكانت تحب أن يقول فيها شيئا وتتعرض لذلك، فلم يفعل  
خوفا من الحجاج. فلما قضت حجها خرجت فمر بها رجل فقالت له: من أين أنت؟ قال:  
من أهل مكة؛ قالت: عليك وعلى أهل بلدك لعنة الله قال: ولم ذاك؟ قالت: حججت  
فدخلت مكة ومعني من الجوارى ما لم تر الأعين مثلهن، فلم يستطع الفاسق ابن أبي  
ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتا نلهو بها في الطريق في سفرنا قال: فإني لا أراه إلا قد  
فعل؛ قالت: فأنتا بشيء إن كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير؛ فمضى إليه فأخبره؛  
فقال: لقد فعلت، ولكن أحب أن تكتم علي؛ قال: أفعل؛ فأنشده

راع الفؤاد تفرق الأحباب  
:وأنشده

يوم الرحيل فهاج لي أطرابي وهي طويلة.

هاج قلبي تذكر الأحباب

واعترتني نوائب الأطراب وهي طويلة أيضا،

:يقول فيها

اقتليني قتلا سريعا مريحا

لا تكوني علي سوط عذاب

شف عنها محقق جندي

فهي كالشمس من خلال سحب - ذكر حبش:

أن في هذه الثلاثة الأبيات للهذلي ثاني ثقيل بالبنصر - قال: فعاد إليها الرجل فأنشدها

.هاتين القصيدتين فدفعت إليه ما وعدته به

ذكر الغريص وأخباره

اسمه وكنيته وسبب لقبه

الغريص لقب لقب به، لأنه كان طري الوجه نضرا غض الشباب حسن المنظر، فلقب بذلك. والغريص: الطري من كل شيء. وقال ابن الكلبي: شبه بالإغريص وهو الجمار فسمي به، وثقل ذلك على الألسنة فحذفت الألف منه، فقيل له: الغريص: واسمه: عبد الملك، وكنيته: أبو يزيد

وأخبرنا إسماعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن أبي غسان عن جماعة من المكيين: أنه كان يكنى أبا مروان. وهو مولى العبلات، وكان مولدا من مولدي البربر. وولاه وولاء يحيى قيل وسمية للثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة وأخواتها: الرضا وقريبة وأم عثمان بنات علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وقد مضت أخبارهن في صدر الكتاب.

أخذه الغناء عن ابن سريج

فلما رأى ابن سريج مخايل التفوق فيه حده وطرده

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن نصر الضبيعي قال حدثني عبد الكريم بن أبي معاوية العلابي عن هشام بن الكلبي عن أبيه وعن أبي مسكين، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى، وأخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن أبي الأزهر حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبير والمدائني ومحمد بن سلام، وقد جمعت رواياتهم في قصة الغريص، قالوا: كان الغريص يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب، وكان جميلا وضيئا، وكان يصنع نفسه ويبرقها. وكان قبل أن يغني خياطا. وأخذ الغناء في أول أمره عن ابن سريج، لأنه كان يخدمه. فلما رأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشى أن يأخذ غناؤه فيغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده؛ فاعتل عليه، وشكاه إلى موليائه، وهن كن

دفعنه إليه ليعلمه الغناء، وجعل يتجنى عليه ثم طرده؛ فشكا ذلك إلى موليّاته وعرفهن  
غرض ابن سريج في تنحيته إياه عن نفسه، وأنه حسده على تقدمه؛ **تعلم النوح وكان ينوح  
في المآتم**

فقلن له: هل لك في أن تسمع نوحنا على قتلانا فتأخذه وتغني عليه؟ قال: نعم فافعلن،  
فأسمعنه المراثي فاحتذاها وخرج غناء عليها كالمراثي، وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآتم  
وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه. ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا  
إليه لما كان فيه من الشجا. فكان ابن سريج لا يغني صوتا إلا عارضه الغريض فيه لحنا  
آخر. فلما رأى ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحسده، فغنى الأرمال والأهزاج  
فاشتهها الناس؛ فقال له الغريض: يا أبا يحيى، قصرت الغناء وحذفتها؛ قال: نعم يا مخنث  
حين جعلت نوح على أمك وأبيك

صفحة : 223

قال إسحاق وحدثني أبو عبيدة قال: لما غضب ابن سريج على الغريض فأقصاه وهجره  
لحق بحوراء وبغوم - جارتين نائحتين كانتا في شعب ابن عامر بمكة، ولم يكن قبلهما ولا  
بعدهما مثلهما - فرأته يوما يعصر عينيه ويبكي؛ فقالتا له: ما لك تبكي؟ فذكر لهما ما صنع  
به ابن سريج؛ فقالتا له لا أرقأ الله دمك **ألزر رأسك بين ما أخذته عنه وبين ما تأخذه منا،  
فإن ضعت بعدها فأبعدك الله**

**عداده في الأربعة المشهورين بالغناء**

قال إسحاق وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال: رأيت جريرا في مجلس من مجالس  
قريش فسمعتة يقول: كان المغنون بمكة أربعة، فسيّد مبرز وتابع مسدد؛ فسألناه عن  
ذاك، فقال: كان السيد أبو يحيى بن سريج والتابع أبو يزيد الغريض. وكان هناك رجل عالم  
بالصناعة فقال: كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج، كان الناس لا  
يفرقون بينه وبين ابن سريج وما زال أصحابنا لا يفرقون بينهما لمقاربتهما في الغناء. قال  
الزبيري وقال بعض أهلي: لو حكمت بين أبي يحيى وأبي يزيد لما فرقت بينهما، وإنما  
تفضيلي أبا يحيى بالسبق، فأما غير ذلك فلا، لأن أبا يزيد عنه أخذ ومن بحره اغترف وفي  
ميدانه جرى، فكان كأنه هو؛ ولذلك قالت سكينه لما غنى الغريض وابن سريج

**عوجي علينا ربة الهودج والله ما أفرق بينكما، وما مثلكما عندي إلا كمثل اللؤلؤ والياقوت  
في أعناق الجواري الحسان لا يدرى أي ذلك أحسن**

قال إسحاق: وسمعت جماعة من البصراء <sup>H6</sup>/ قيل كان أشجى غناء من ابن سريج <sup>H6</sup><  
عند أبي يتذاكرونهما، فأجمعوا على أن الغريض أشجى غناء، وأن ابن سريج أحكم صنعة

## غنى الناس بجمع فحسبوه من الجن

قال إسحاق وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال حدثني بعض أهلي قال: حججنا فلما كنا بجمع سمعنا صوتا لم نسمع أحسن منه ولا أشجى، فأصغى الناس كلهم إليه تعجبا من حسنه، فسألت: من هذا الرجل؟ ف قيل لي: الغريض، فتتابع جماعة من أهل مكة فقالوا: ما نعرف اليوم أحسن غناء من الغريض، ويدلك على ذلك أنه يعترض بصوته الحاج وهم في حجهم فيصغون إليه. فسألوا الغريض عن ذلك، فقال: نعم، فسألوه أن يغنيهم فأجابهم، وخرج فوقف حيث لا يرى ويسمع صوته فترنم ورجع صوته وغنى في شعر عمر بن أبي ربيعة:

أيها الرائج المجد ابتكارا      قد قضى من تهامة الأوطارا فما سمع  
السامعون شيئا كان أحسن من ذلك الصوت، وتكلم الناس فقالوا: طائفة من الجن حجاج

نسبة هذا الصوت

صوت

أيها الرائج المجد ابتكارا      قد قضى من تهامة الأوطارا  
من يكن قلبه الغداة خليا      ففؤادي بالخيف أمسى معارا  
ليت ذا الحج كان حتما علينا      كل شهرين حجة واعتمارا عروضه من  
الخفيف. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن محرز، ولحنه من القدر الأوسط من  
الثقل الثاني بالخنصر في مجرى الوسطى. وفيه لحن للغريض من رواية حماد عن أبيه

غنى هو ومعبد وابن سريج

على أبي قبيس فعفا الوالي عنهم بعد الأمر بنفيهم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال  
حدثني إسحاق بن إبراهيم قال: بلغني أن معبدا وابن سريج والغريض اجتمعوا بمكة ذات  
ليلة فقالوا: هلم نبك أهل مكة، ووجدت هذا الخبر بغير إسناد مرويا عن يونس الكاتب: أن  
أميرا من أمراء مكة أمر بإخراج المغنين من الحرم، فلما كان في الليلة التي عزم بهم  
على النفي في غدها اجتمعوا على أبي قبيس - وكان معبد قد زارهم - فبدأ معبد فغنى -  
كذا روي عن يونس ولم يذكره الباقر: صوت

أتربي من أعلى معد هديتما      أجدا البكا إن التفرق باكر  
فما مكثنا دام الجميل عليكما      بثهلان إلا أن تزم الأباغر - عروضه من  
الطويل. هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه - قال: فتأوه أهل مكة وأنوا وتمخطوا. واندفع  
الغريض يغني:

أيها الرائج المجد ابتكارا

:والنحيب. واندفع ابن سريج يغني

جددي الوصل يا قريب وجودي

ليس بين الحياة والموت إلا

صفحة : 224

فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحرب. قال يونس في خبره: واجتمع الناس إلى الأمير

:فاستغفوه من نفيهم فأعفاهم. وذكر الباقر أن الغريض ابتداءً بلحنه

أيها الراكب المجد ابتكارا وتلاه ابن سريج في جددي الوصل. قال: وارتفع الصراخ فلم

.يسمع من معبد شيء ولم يقدر على أن يغني

غنت شطباء المغنية علي بن جعفر فطرب

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الرحمن بن

:محمد السعدي قال: حضرت شطباء المغنية جارية علي بن جعفر ذات يوم تغني

ليس بين الرحيل واليبين إلا أن يردوا جمالهم فتزما فطرب علي بن

جعفر وصاح: سبحان الله العظيم ألا يوكون قرية ألا يشدون محملا ألا يعلقون سفرة ألا

.يسلمون على جار هذه والله العجلة

لما ماتت الثريا ناح عليها الغريض

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد

بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال: قال لي كثير بن كثير السهمي: لما ماتت الثريا أتاني

الغريض فقال لي: قل لي شعرا أبك به عليها؛ فقلت: صوت

ألا يا عين ما لك تدمعينا أمن رمد بكيت فتكحلينا

أم أنت مريضة تبكين شجوا فشجوك مثله أبكى العيون فناح به عليها.

قال: وأخبرني من رآه بين عمودي سريرها ينوح به. الغناء للغريض في هذين البيتين خفيف

.ثقيل بالوسطى عن ابن المكي. وفيه ثقل أول مجهول

تحاكم هو وابن سريج إلى سكينه

بنت الحسين فساوت بينهما

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام

وأخبرنا وكيع قال: حدثنا محمد بن إسماعيل عن محمد بن سلام عن جرير، ورواه حماد عن

أبيه عن ابن سلام عن جرير أيضا: أن سكينه بنت الحسين حجت فدخل إليها ابن سريج

والغريض وقد استعار ابن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها؛ فقال لها ابن سريج: يا

سيدتي، إني كنت صنعت صوتا وحسنته وتنوقت فيه، وخبأته لك في حريرة في درج مملوء مسكا فنازعنيه هذا الفاسق - يعني الغريض - فأردنا أن نتحاكم إليك فيه. فأينا قدمته فيه  
تقدم؛ قالت: هاته، فغناها

عوجي علينا ربة الهودج  
غريض؛ فغناها إياها؛ فقالت لابن سريج: أعده، فأعاده، وقالت: يا غريض، أعده، فأعاده؛  
فقالت: ما أشبهكما إلا بالجديين: الحار والبارد لا يدرى أيهما أطيب. وقال إسحاق في  
خبره: ما أشبهكما إلا باللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحسان لا يدرى أيهما أحسن  
نسبة هذا الصوت

صوت

عوجي علينا ربة الهودج  
إني أتيت لي يمانية  
نلبث حولا كاملا كله  
في الحج إن حجت وماذا مني  
أيسر ما نال محب لدى  
والشعر للعرجي. والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو. وفيه للغريض ثقيل  
أول بالوسطى عن حبس. ولإسحاق في الأول والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو.  
وللأبجر فيه ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن ابن المكي. ولعلوية خفيف ثقيل عن  
الهشامي. ولحكيم خفيف رمل عنه أيضا

غنى عطاء بشعر العرجي فرده عليه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثني إبراهيم بن  
المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهي عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره قال: كنت مع

عطاء بن ابي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي

إني أتيت لي يمانية وذكر الأبيات وختمها بقوله

في الحج إن حجت وماذا مني وأهله إن هي لم تحجج قال فقال عطاء:

بمنى والله وأهله خير كثير إذ غيبها الله وإياه عن مشاعره

قصة الأوقص المخزومي مع سكران يغني

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال: ولي قضاء  
مكة الأوقص المخزومي فما رأى الناس مثله في عفاه ونبله، فإنه لنائم ليلة في جناح له

إذ مر به سكران يتغنى

عوجي علينا ربة الهودج



فأشرف عليه فقال: يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني فأصلحه له  
وانصرف.

### عطاء بن رباح والأبجر المغني

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق عن حمزة بن  
عتبة اللهبي قال: مر الأبجر بعطاء وهو سكران فعذله وقال: شهرت نفسك بالغناء  
واطرحتها وأنت ذو مروءة، فقال: امرأته طالق ثلاثا إن برحت أو أغنيك صوتا، فإن قلت  
لي: هو قبيح تركته؛ فقال له عطاء: هات ويحك فقد أضرت بي، فعناه

في الحج إن حجت وماذا مني وأهله إن هي لم تحجج فقال له عطاء:  
الخير والله كله هناك حجت أو لم تحج، فاذهب الآن راشدا فقد برت يمينك

### ابن أبي عتيق والغريص

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني المغيرة  
بن محمد قال حدثني هارون بن موسى الفروي قال حدثني بعض المدنيين قال: خرج ابن  
أبي عتيق على نجيب له من المدينة قد أوقره من طرف المدينة المشارب وغير ذلك،  
فلقي فتى من بني مخزوم مقبلا من بعض ضياعه، فقال: يا بن أخي، أتصحبني؟ قال: نعم؛  
قال المخزومي: فمضينا حتى إذا قربنا من مكة جنينا عنها حتى جزناها فصرنا إلى قصر،  
فاستأذن ابن أبي عتيق فأذن له، فدخلنا فإذا رجل جالس كأنه عجوز بربرية مختضبة، لا  
أشك في ذلك، وإذا هو الغريص وقد كبر، فقال له ابن أبي عتيق: تشوقنا إليك، وأهدى له  
ما كان معه، ثم قال له: نحب أن نسمع؛ قال: أدع فلانة - جارية له - فجاءت فغنت، فقال:  
ما صنعت شيئا، ثم حل خضابه وغنى

عوجى علينا ربة الهودج فما سمعت أحسن منه قط، فأقمنا عنده أياما كثيرة وخبازه  
وطعامه كثير.

ثم قال له ابن أبي عتيق: إني أريد الشخوص، فلم يبق بمكة تحفة عدني ولا يمان ولا عود  
إلا أوقر به راحلته. فلما ارتحلنا وبرزنا صاح به الغريص: هيا هيا، فرجعنا إليه؛ فقال: ألم  
تروا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يحشر من بقيعنا هذا سبعون ألفا على  
صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن أبي عتيق: بلى، فقال: هذه سن لي انتزعت فأحب  
أن تدفنها بالبقيع، فخرجنا والله أخسر اثنين لم نعتمر ولم ندخل مكة، حاملين سن الغريص  
حتى دفناها بالبقيع

غنى بعض أهل المدينة فطربوا لغنائه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن بعض أهل المدينة قال: خرج  
:الغريض مع قوم فغناهم هذا الصوت

جری ناصح بالود بيني وبينها فقريني يوم الحصاب إلى قتلي فاشتد  
سرور القوم، وكان معهم غلام أعجبه، فطلب إليهم أن يكلموا الغلام في الخلوة معه ساعة  
ففعلوا، فانطلق مع الغلام حتى تواری بصخرة، فلما قضى حاجته أقبل الغلام إلى القوم،  
وأقبل الغريض يتناول حجرا حجرا يقرع به الصخرة، ففعل ذلك مرارا، فقالوا له: ما هذا يا  
غريض؟ قال: كأني بها قد جاءت يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منا إلى  
جانبيها، فأردت أن أرح شهادتها علي ذلك اليوم

نسبة هذا الصوت

صوت

جری ناصح بالود بيني وبينها فقريني يوم الحصاب إلى قتلي  
فقلت لها ما بي لهم منه ترقب  
فقلت وأرخت جانب الستر إنما  
ولكن سري ليس يحمله مثلي عروضه  
من الطويل. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج رمل بإطلاق الوتر مجرى  
البنصر عن إسحاق في الثلاثة الأبيات. وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك، وفيه للغريض خفيف  
ثقيل أول بالوسطى عن حبش والهشامي وعلي بن يحيى وحماد بن إسحاق. ولمعبد فيه  
ثقيل أول بالبنصر عن حبش. ولابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه

كان عمر وجميل يتعارضان في الشعر

حدثني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم عن المسيبي  
:والمدائني وابن سلام

صفحة : 226

أن عمر بن أبي ربيعة كان يعارض جميلا، إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها، فيقال: إن  
عمر في الرائية والعينية أشعر من جميل، وإن جميلا أشعر منه في اللامية. وقال الزبير  
فيما أخبرني به الحرمي بن أبي العلاء عنه: من الناس من يفضل قصيدة جميل اللامية  
على قصيدة عمر، وأنا لا أقول هذا، لأن قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة، فيها طوالع  
الوجد وحوالد المهدي، وقصيدة عمر بن أبي ربيعة ملساء المتون، مستوية الأبيات، آخذ  
بعضها بأذناب بعض، ولو أن جميلا خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لأرتج عليه وعثر كلامه  
به.

أخبرني الحرير قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم قال حدثني

شيخ من أهلي عن أبي الحارث بن نابتة مولى هشام بن الوليد المخزومي وهو الذي يقول  
له عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحارث قلبي طائر فاستمع قول رشيد مؤتمن قال: شهدت عمر

بن أبي ربيعة وجميلا بالأبطح، فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي بثينة أو أبدت لنا جانب البخل ثم

قال: يا أبا الخطاب، هل قلت في هذا الوزن شيئاً؟ قال: نعم؛ فأنشده قوله

جری ناصح بالود بيني وبينها فقال جميل: هيهات يا أبا الخطاب، والله لا أقول مثل هذا

سجيس الليالي، والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمرا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال: رأيت علماءنا جميعا لا

يشكون في أن أحسن ما يروى في تعظيم السر قول عمر

ولكن سري ليس يحمله مثلي قال الزبير: وحدثني محمد بن إسماعيل قال حدثني ابن

أبي الزناد قال: إنما اجتمع عمر بن أبي ربيعة وجميل بالجناب

سمع الفرزدق شعر ابن أبي ربيعة فمدحه

أخبرني محمد بن أحمد الطلاس قال أخبرنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني: أن

الفرزدق سمع عمر بن أبي ربيعة ينشد هذه القصيدة، فلما بلغ إلى قوله

فقمم وقد أفهمم ذا اللب أنما فعلن الذي يفعلن من ذاك من أجلي

صاح الفرزدق وقال: هذا والله الشعر الذي أردته الشعراء فأخطأته وبكت الديار

نسبة ما في قصيدة عمر وسائر هذه الأخبار من الأغاني سوى قصيدة جميل فإن لها

أخبارا تذكر مع أخباره فمن ذلك قصيدة عمر التي أولها

جری ناصح بالود بيني وبينها صوت

قفي البغلة الشهباء بالله سلمي عزيزة ذات الدل والخلق الجزل

فلما توافقنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقلن لها هذا عشاء وأهلنا قريب ألما تسأمي مركب البغل عروضه

من الطويل. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لمعبد في الأول والثاني ثقيل أول

بالوسطى عن عمرو بن بانة وعلي بن يحيى، وقيل إنه لمالك. ولابن محرز في الثاني

والثالث خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي. ولابن سريج في الأول ثقيل والثاني خفيف

آخر بالوسطى وهو الذي فيه استهلال. ولمالك في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالبنصر.

ولإبراهيم فهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي

صوت

يا أبا الحارث قلبي طائر

فاستمع قول رشيد مؤتمن  
غير أن أقتل نفسي أو أجن

ليس حب فوق ما أحببتكم

حسن الوجه نقي لونه

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو، وقيل: إنه لابن عائشة: وذكر ابن المكي أنه للغريض في الثاني والثالث، وفيهما رمل يقال إنه لأهل مكة، ويقال: إنه لعبد الله بن يونس صاحب أيلة. وفيه ثقيل أول ذكر حبش أنه لابن سريج، وذكر غيره أنه لمحمد ابن السندي المكي، وأنه غناه بحضرة إسحاق فأخذه عنه.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال: كان ابن عائشة يغني الهزج والخفيف؛ ف قيل له: إنك لا تستطيع أن تغني غناء شجيا ثقيلًا؛ فغنى:

يا أبا الحارث قلبي طائر رجع الحديث إلى أخبار الغريض

قيل إنه كان يتلقى غناءه عن الجن أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية عن مولى لآل الغريض قال:

صفحة : 227

حدثني بعض موليائي وقد ذكرن الغريض فترحن عليه وقلن: جاءنا يوما يحدثنا بحديث أنكرناه عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته، وكان من أحسن الناس وجهًا صغيرًا وكبيرًا، وكنا نلقى من الناس عنتًا بسببه، وكان ابن سريج في جوارنا فدفعناه إليه فلقن الغناء، وكان من أحسن الناس صوتًا ففتن أهل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته، فلما رأى ذلك ابن سريج نحاه عنه، وكانت بعض موليائه تعلمه النياحة فبرز فيها، فجاءني يوما فقال: نهنتي الجن أن أنوح وأسمعتني صوتًا عجيبًا فقد ابتليت عليه لحنا فاسمعيه مني، واندفع فغنى بصوت عجيب في شعر المرار الأسدي

حلفت لها بالله ما بين ذي الغضا

وهضب القنان من عيان ولا بكر

أحب إلينا منك دلا وما نرى

به عند ليلي من ثواب ولا أجر فكذبناه

وقلنا: شيء فكر فيه وأخرجه على هذا اللحن، فكان في كل يوم يأتينا فيقول: سمعت

البارحة صوتًا من الجن بترجيع وتقطيع قد بنيت عليه صوت كذا وكذا بشعر فلان، فلم يزل على ذلك ونحن ننكر عليه؛ فإننا لكذلك ليلة وقد اجتمع جماعة من نساء مكة في جمع لنا سهرنا فيه ليلتنا والغريض يغنينا بشعر عمر بن أبي ربيعة:

أمن آل زينب جد البكور نعم فلأي هواها تصير إذ سمعنا في بعض الليل

عزيفا عجيبا وأصواتا مختلفة ذعرتنا وأفرعتنا، فقال لنا الغريض: إن في هذه الأصوات صوتا

إذا نمت سمعته، وأصبح فأبني عليه غنائي، فأصغينا إليه فإذا نغمته نغمة الغريض بعينها  
فصدقناه تلك الليلة

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء  
صوت

حلفت لها..... البيتان عروضه من الطويل. غناه الغريض ولحنه من الثقيل الأول  
بالوسطى عن حبش. قال: ولعلوبه فيه ثقيل أول آخر بالبنصر ومنها: صوت

أمن آل زينب جد البكور  
أبالغور أم أنجدت دارها  
نظرت بخيف منى نظرة  
هي الشمس تسري بها بغلة  
نعم فلأي هواها تصير  
وكانت حديثا بعهدي تغور  
إليها فكاد فؤادي يطير  
وما خلت شمسا بليل تسير  
وأن عدوك حولي حضور عروضه من المتقارب.  
الشعر للنميري، وقيل: إنه ليزيد بن معاوية. والغناء لسياط خفيف ثقيل أول بالوسطى عن  
عمرو. ولابن سريج فيه خفيف ثقيل بالوسطى، أوله

هي الشمس تسري بها بغلة وفيه للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وحماد، وذكر  
غيرهما أنه لابن جامع. وذكر حبش أن فيها لابن محرز ثقيلًا أول بالبنصر

أرسله ابن أبي ربيعة إلى سكينه  
فغناها ونسوة معها بشعره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبد الله مصعب الزبيري: اجتمع  
نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن مجلسه وحديثه وتشوقن إليه  
وتمنيته؛ فقالت سكينه: أنا لكن به، فبعثت إليه رسولا ووعدته الصورين لليلة سمتها،  
فوافاهما على رواحله ومعه الغريض، فحدثهن حتى وافى الفجر وحان انصرافهن، فقال  
لهن: إني والله لمشتاق إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده،  
ولكن لا أخلط بزيارتكن شيئا، ثم انصرف إلى مكة وقال

ألمم بزینب إن البین قد أفدا  
قل الثواء لئن كان الرحيل غدا قال:  
وانصرف عمر بالغريض معه، فلما كان بمكة قال عمر: يا غريض، إني أريد أن أخبرك  
بشيء يتعجل لك نفعه ويبقى لك ذكره، فهل لك فيه؟ قال: افعل من ذلك ما شئت وما  
أنت أهله، قال: إني قد قلت في هذه الليلة التي كنا فيها شعرا فامض به إلى النسوة  
فأنشدن ذلك وأخبرهن أنني وجهت بك فيه قاصدا؛ قال: نعم، فحمل الغريض الشعر ورجع  
إلى المدينة فقص سكينه وقال لها: جعلت فداك يا سيدتي ومولاتي، إن أبا الخطاب -

أبقاه الله - وجهني إليك قاصدا، فقالت: أو ليس في خير وسرور تركته؟ قال: نعم؛ قالت:  
وفيم وجهك أبو الخطاب حفظه الله؟ قال: جعلت فداك، إن ابن أبي ربيعة حملني شعرا  
:وأمرني أن أنشدك إياه؛ قالت: فهاته، قال فأنشدها  
ألمم بزینب إن البین قد أفدا                      قل الثواء لئن كان الرحیل غدا

صفحة : 228

الشعر كله، قالت: فيا ويحه فما كان عليه ألا يرحل في غده فوجهت إلى النسوة  
فجمعتهن وأنشدتهن الشعر، وقالت للغريض: هل عملت فيه شيئا؟ قال: قد غنيت ابن أبي  
ربيعة؛ قالت: فهاته، فغناه الغريض؛ فقالت سكينه: أحسنت والله وأحسن ابن أبي ربيعة،  
لولا أنك سبقت فغنيت عمر قبلنا لأحسنا جائرتك، يا بنانة، أعطيه بكل بيت ألف درهم،  
فأخرجت إليه بنانة أربعة آلاف درهم فدفعتها إليه وقالت سكينه: لو زادنا عمر لزدناك  
نسبة هذا الغناء

صوت

ألمم بزینب إن البین قد أفدا                      قل الثواء لئن كان الرحیل غدا  
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة                      وما على الحر إلا الصبر مجتهدا  
لأختها ولأخرى من مناصفها                      لقد وجدت به فوق الذي وجدا  
لعمرها ما أراني إن نوى نزحت                      وهكذا الحب إلا ميتا كمدا عروضه من  
البيسط. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج، وله فيه لحنان: أحدهما رمل  
بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه  
لحن للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وحماد، وذكر عمرو: أنه لمالك، أوله الرابع  
:ثم الأول، ومن الناس من ينسب هذا إلى معبد، وأوله  
يا أم طلحة إن البین قد أفدا وذلك خطأ، اللحن الذي عمله معبد غير هذا هو: صوت

يا أم طلحة إن البین قد أفدا                      قل الثواء لئن كان الرحیل غدا  
أمسى العراقي لا يدري إذا برزت                      من ذا تطوف بالأركان أو سجدا  
عروضه من البيسط. الشعر للأحوص، ويقال: إنه لعمر أيضا. والغناء لمعبد، ولحنه من  
الثقيل الأول بالبنصر عن عمرو والهشامي

غنى عائشة بنت طلحة فأجزلت صلته

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال: حجت عائشة بنت  
طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن، وكان

الغريض فيمن جاء، فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة وألطاق كانت قد أعدتها لمن يجيئها، فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهن الخلع والألطاق؛ فقال الغريض: فأين نصيبي من عائشة؟ فقلن له: أغفلناك وذهبت عن قلوبنا؛ فقال: ما أنا ببارح من بابها أو آخذ بحظي منها فإنها كريمة بنت كرام، واندفع يغني بشعر جميل

تذكرت ليلي فالقواد عميد وشطت نواها فالمزار بعيد فقالت: وبلغكم هذا مولى الصلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه، فدخل، فلما رأته ضحكت وقالت: لم أعلم بمكانك، ثم دعت له بأشياء أمرت له بها، ثم قالت له: إن أنت غنيتني صوتا في نفسي فلك كذا وكذا شيء سمته له ذهب عن ابن سلام قال: فغناها في شعر كثير ومازلت من ليلي لدن طر شارب وإلى اليوم أخفي حبها وأداجن وأحمل في ليلي لقوم ضغينة وتحمل في ليلي علي الضغائن فقالت له: ما عدوت ما في نفسي، ووصلته فأجزلت. قال إسحاق: فقلت لأبي عبد الله: وهل علمت حديث هذين البيتين؟ ولم سالت الغريض ذلك؟ قال: نعم

الشعبي عند مصعب وزوجه عائشة حدثني أبي قال قال الشعبي: دخلت المسجد فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده، فسلمت ثم ذهبت لأنصرف، فقال لي: ادن، فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه، ثم قال: إذا قمت فاتبعني، فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته، فلما طعن في الدارالتفت إلي فقال: ادخل، فدخلت معه ومضى نحو حجرته وتبعته، فالتفت إلي فقال: ادخل، فدخلت معه، فإذا حجلة، وإنها لأول حجلة رأيتها لأمير، فقممت ودخل الحجلة فسمعت حركة، فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف، فإذا جارية قد خرجت فقالت: يا شعبي، إن الأمير يأمرك أن تجلس، فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة، فإذا أنا بمصعب بن الزبير، ورفع السجف الآخر فإذا أنا بعائشة بنت طلحة، قال: فلم أر زوجا قط كان أجمل منهما: مصعب وعائشة، فقال مصعب: يا شعبي، هل تعرف هذه؟ فقلت: نعم أصلح الله الأمير، قال: ومن هي؟ قلت: سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة؛ قال: لا، ولكن هذه ليلي التي يقول فيها الشاعر وما زلت من ليلي لدن طر شاربي

صفحة : 229

وذكر البيتين. ثم قال: إذا شئت فقم، فقممت. فلما كان العشي رحمت وإذا هو جالس على سريرته في المسجد فسلمت، فلما رأني قال لي: ادن، فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه، فأصغى إلي فقال: هل رأيت مثل ذلك لإنسان قط؟ قلت لا والله؛ قال: أفتردي

لم أدخلناك؟ قلت: لا، قال: لتحدث بما رأيت. ثم التفت إلى عبد الله بن أبي فروة فقال: أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً، فما انصرف يومئذ أحد بمثل ما انصرفت به، بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثياباً وبنظرة من عائشة بنت طلحة

قال: وكانت عائشة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن H6 <عائشة بنت طلحة وأزواجها H6> أبي بكر وكان أباً عذرتها ثم هلك، فتزوجها مصعب فقتل عنها، ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بالحيرة، ومهدت له يوم عرسه فرش لم ير مثلاً: سيع أذرع في عرض أربع، فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات؛ فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت: يا أبا حفص، كملت في كل شيء حتى في هذا. فلما مات ناحت عليه وهي قائمة، ولم تنح على أحد منهم قائمة - وكانت العرب إذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لا تريد أن تتزوج بعده - فقيل لها: يا عائشة، ما صنعت هذا بأحد من أزواجك قالت: إنه كان فيه خلال ثلاث لم تكن في أحد منهم: كان سيد بني تيم، وكان أقرب القوم بي قرابة، وأردت ألا أتزوج بعده.

وأخبرني بخبر مصعب والشعبي وعائشة أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال أخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال: خرج مصعب بن الزبير من دار الإمارة يريد دار موسى بن طلحة، فمر بالمسجد فأخذ بيد الشعبي. ثم ذكر باقي الحديث مثله، ولم يذكر شيئاً من حديث المغنين. قال ابن عمار: وأخبرني به داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الأعرابي: قال ابن عمار وأخبرني به أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني أن الشعبي قال: دخلت المسجد وفيه مصعب بن الزبير فاستدناني فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه، فأصغى إلي وقال: إذا قمت فاتبعني. ثم ذكر باقي الحديث أيضاً مثل الذي تقدمه

نسبة هذا الصوت

صوت

وما زلت من ليلى لدن طر شاري  
وأحمل في ليلى ضغائن معشر  
وتحمل في ليلى علي الضغائن عروضه  
من الطويل. والشعر لكثير بن عبد الرحمن. والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن حبش.  
وفيه لحن للغريض

كان اذا غنى بشعر لكثير قال أنا سريجي

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: كان الغريض إذا غنى بيتين لكثير قال: أنا السريجي حقا، ولم يكن يقول ذلك في شيء من غنائه وكان من جيد غنائه

قدم يزيد مكة فغناه الغريض



وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث إلى الغريص سرا فأتاه فغناه بهذا اللحن وهو فيهما  
وإني لأرعى قومها من جلالها                      وإن أظهروا غشا نصحت لهم جهدي  
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها                      صديقا ولم أحمل على قومها حقدي  
فأشير إلى الغريص أن اسكت؛ وفطن يزيد فقال: دعوا أبا يزيد حتى يغينني بما يريد، فأعاد  
عليه الصوت مرارا، ثم قال: زدني مما عندك فغناه بشعر عمرو بن شأس الأسدي  
فواندمي على الشباب وواندم                      ندمت وبان اليوم مني بغير دم  
أردت عرارا بالهوان ومن يرد                      عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم قال:  
فطرب يزيد وأمر له بجائزة سنية. قال إسحاق: فحدثت أبا عبد الله هذا الحديث. وقد أخذنا  
في أحاديث الخلفاء ومن كان منهم يسمع الغناء أيضا، فقال أبو عبد الله: كان قدوم يزيد  
مكة وبعثته إلى الغريص سرا قبل أن يستخلف، فقلت له: فلم أشير إلى الغريص أن  
يسكت حين غناه بشعر كثير  
وإني لأرعى قومها من جلالها وما السبب في ذلك؟ فقال أبو عبد الله: أنا أحدثك: غضب  
عاتكة على زوجها عبد الملك  
بن مروان احتيال عمر بن بلال على الصلح بينهما

صفحة : 230

حدثني أبي قال: كان عبد الملك بن مروان من أشد الناس حبا لعاتكة امرأته، وهي ابنة  
يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وهي أم يزيد بن عبد  
الملك، فغضبت مرة على عبد الملك، وكان بينهما باب فحجبت وأغلقت ذلك الباب، فشق  
غضبها على عبد الملك وشكا إلى رجل من خاصته يقال له: عمر بن بلال الأسدي، فقال  
له: ما لي عندك إن رضيت؟ قال: حكمك. فأتى عمر بابها وجعل يتباكى، وأرسل إليها  
بالسلام، فخرجت إليه حاضنتها ومواليها وجواربها فقلن: ما لك؟ قال: فرغت إلى عاتكة  
ورجوتها، فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده، قلن: ومالك؟ قال:  
ابناني لم يكن لي غيرهما فقتل أحدهما صاحبه، فقال أمير المؤمنين: أنا قاتل الآخر به،  
فقلت: أنا الولي وقد عفوت؛ قال لا أعود الناس هذه العادة، فرجوت أن ينجي الله ابني  
هذا على يدها؛ فدخلن عليها فذكرن ذلك لها؛ فقالت: وكيف أصنع مع غضبي عليه وما  
أظهرت له؟ قلن إذا والله يقتل، فلم يزلن حتى دعت بشابها فأجمرتها ثم خرجت نحو  
الباب، فأقبل حديج الخصي قال أمير المؤمنين: هذه عاتكة قد أقبلت؛ قال: وبلك ما تقول؟  
قال: قد والله طلعت فأقبلت وسلمت فلم يرد عليها، فقالت: أما والله لولا عمر ما جئت،  
إن أحد ابنيه تعدى على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا؛ قال: إني أكره

أن أعود الناس هذه العادة؛ قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد، وهو ببابي؛ فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها؛ فقال: هو لك، ولم يبرحاً حتى اصطلحاً؛ ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، كيف رأيت؟ قال: رأينا أثرك، فهات حاجتك؛ قال: مزرعة بعدتها وما فيها، وألف دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالي؛ قال: ذلك لك. ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير:

وإني لأرعى قومها من جلالها البيتين؛ فعلمت عاتكة ما أراد. فلما غني يزيد بهذا الشعر كرهته مواليه إذ كان عبد الملك تمثل به في أمه، ولم يكرهه يزيد وقال: لو قيل هذا الشعر فيها ثم غني به لما كان عيباً، فكيف وإنما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين في أجمل العالمين رأس ابن الأشعث و عبد الملك

قال أبو عبد الله: وأما خبره فلما غنى بشعر عمرو بن شأس فإن ابن الأشعث لما قتل بعث الحجاج إلى عبد الملك برأسه مع عرار بن عمرو بن شأس، فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرؤه، فكلما شك في شيء سأل عرارا عنه فأخبره، فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته من سواده، فقال متمثلاً:

وإن عرارا إن لم يكن غير واضح  
فإني أحب الجون ذا المنكب العمم  
فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك؛ فقال له: مم ضحكت و بلك قال: أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر؟ قال: لا؛ قال: فأنا والله هو؛ فضحك عبد الملك وقال: حظ وافق كلمة، ثم أحسن جائزته وسرحه  
قال أبو عبد الله: وإنما أراد الغريض أن يغني يزيد بتمثلات عبد الملك في الأمور العظام، فلما تبين كراهة مواليه غناه فيما تمثل به في عاتكة أراد أن يعقبه ما تمثل به في فتح عظيم كان لعبد الملك، فغناه بشعر عمرو بن شأس في عرار  
نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

وإني لأرعى قومها من جلالها  
ولو حاربوا قومي لكنك لقومها  
عروضه من الطويل. الشعر لكثير. والغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر  
عن إسحاق. وذكر حبش أن فيه لقفا النجار ثاني ثقيل بالوسطى، وفيه لعلوه ثقيل أول

خرج إليه معبد بمكة وسمع غناه

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني إبراهيم عن يونس الكاتب قال حدثني معبد قال: خرجت إلى مكة في طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسن غنائه في

لحنه:

وما أنس الأشياء لا أنس شادنا

بمكة مكحولا أسبلا مدامعه

صفحة : 231

وقد كان بلغني أنه أول لحن صنعه وأن الجن نهته أن يغنيه لأنه فتن طائفة منهم، فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه، فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت على منزله، فأتيته فقرعت الباب فما كلمني أحد، فسألت بعض الجيران فقلت: هل في الدار أحد؟ قالوا لي: نعم، فيها الغريض، فقلت: إني قد أكثرت دق الباب، فما أجابني أحد **قالوا: إن الغريض هناك، فرجعت فدققت الباب فلم يجيني أحد، فقلت: إن نفعني غنائي يوما نفعني اليوم، فاندفعت فغنيت لحنى فى شعر جميل:**

**علقت الهوى منها وليدا فلم يزل إلى اليوم ينمى ويزيد فوالله**  
**ماسمعت حركة الباب، فقلت: بطل سحري وضاع سفري وجئت أطلب ما هو عسير علي، واحتقرت نفسي وقلت: لم يتوهمني لضعف غنائي عنده، فما شعرت إلا بصائح يصيح: يا معبد المغنى، افهم وتلق عني شعر جميل الذى تغنى فيه يا شقى البخت، وغنى: للغريض ولم تذكر طريقته**

صوت

وما أنس من الأشياء لا أنس قولها  
ولا قولها لولا العيون التى ترى  
خليلى ما أخفى من الوجد باطن  
يقولون جاهد يا جميل بغزوة  
لكل حديث عندهن بشاشة  
الطويل. قال: فلقد سمعت شيئا لم أسمع أحسن منه، وقصر إالى نفسي وعلمت فضيلته  
علي بما أحسن من نفسه، وقلت: إنه لحري بالاستتار من الناس تنزيها لنفسه وتعظيما  
لقدرة، وإن مثله لا يستحق الابتذال، ولا أن تتداوله الرجال، فأردت الانصراف إلى المدينة  
راجعا، فلما كنت غير بعيد إذا بصائح يصيح بي: يا معبد، انتظر أكلمك، فرجعت، فقال لي:  
إن الغريض يدعوك؛ فأسرعت فرحا فدنوت من الباب؛ فقال لي: أتحب الدخول؟ فقلت:  
وهل إلى ذلك من سبيل؟ فقرع الباب ففتح، فقال لي: ادخل ولا تطل الجلوس؛ فدخلت  
فإذا شمس طالعة فى بيت، فسلمت فرد السلام، ثم قال: اجلس فجلست، فإذا أنبل  
الناس وأحسنهم وجها وخلقاً وخلقاً، فقال: يا معبد، كيف طرأت إلى مكة؟ فقلت: جعلت  
فداءك وكيف عرفتنى؟ فقال: بصوتك؛ فقلت: وكيف وأنت لم تسمعه قط قال: لما غنيت

عرفتك به وقلت: إن كان معبد في الدنيا فهذا! فقلت: جعلت فداك، فكيف أجبتي بقولك

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها

وقد قربت نضوي أمصر تريد فقال: قد علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي

وما أنس م الأشياء لا أنس شادنا

بمكة مكحولا أسبلا مدامعه ولم يكن إلى ذلك سبيل لأنه صوت قد نهيت أن أعنيه فغنيتك هذا الصوت جوابا لما سألت وغنيت،

فقلت: والله ما عدوت وما أردت، فهل لك حاجة؟ فقال لي: يا أبا عباد، لولا ملالة الحديث

وثقل إطالة الجلوس لاستكثرت منك، فاعذر! فخرجت من عنده، وإنه لأجل الناس عندي،

ورجعت إلى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته، فما رأيت إنسانا إلا وهو

أجل منه في عيني

خبر جميل وبثينة

وتوسيطه رجلا من بني حنظلة في لقائها

صفحة : 232

وذكرت جميلا وبثينة فقلت: ليتني عرفت إنسانا يحدثني بقصة جميل وخبر الشعر فأكون

قد أخذت بفضيلة الأمر كله في الغناء والشعر. فسألت عن ذلك فإذا الحديث مشهور،

وقيل لي: إن أردت أن تخبر بمشاهدته فأت بني حنظلة، فإن فيهم شيئا منهم يقال له

فلان يخبرك الخبر! فأتيت الشيخ فسألته فقال: نعم، بينا أنا في إبلي في الربيع إذا أنا

برجل منطو على رحله كأنه جان فسلم علي ثم قال: ممن أنت يا عبد الله؟ فقلت: أحد

بني حنظلة! قال: فانتسب، فانتسبت حتى بلغت إلى فخذني الذي أنا منه! ثم سألتني عن

بني عذرة أين نزلوا! فقلت له: هل ترى ذلك السفح؟ فإنهم نزلوا من ورائه! قال: يا أبا

بني حنظلة، هل لك في خير تصطنعه إلي؟ فوالله لو أعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه

الإبل ما كنت بأشكر مني لك عليه! فقلت نعم، ومن أنت أولا؟ قال لا تسألني من أنا ولا

أخبرك غير أنني رجل بيني وبني هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم، فإن رأيت أن تأتيهم

فإنك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة أدماء تجر خفيها غفلا من السم، فإن ذكروا

لك شيئا فذاك، وإلا استأذنتهم في البيوت وقلت: إن المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى

الرجال، فتنشدهم ولا تدع أحدا تصيبه عينك ولا بيتا من بيوتهم إلا نشدتها فيه! فأتيت القوم

فإذا هم على جزور يقتسمونها، فسلمت وانتسبت لهم ونشدهم ضالتي، فلم يذكروا لي

شيئا! فاستأذنتهم في البيوت وقلت: إن الصبي والمرأة يريان ما لا ترى الرجال، فأذنوا!

فأتيت أقصاها بيتا ثم استقرتها بيتا بيتا أنشدهم فلا يذكرون شيئا، حتى إذا انتصف النهار

وآذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لأنصرف حانت مني التفاتة فإذا

بثلاثة أبيات، فقلت: ما عند هؤلاء إلا ما عند غيرهم، ثم قلت لنفسي: سوءة وثق بي رجل وزعم أن حاجته تعدل مالي ثم آتية فأقول: عجزت عن ثلاثة أبيات فانصرفت عامدا إلى أعظمها بيتا، فإذا هو قد أرخي مؤخرة ومقدمه، فسلمت فرد علي السلام، وذكرت ضالتي، فقلت جارية منهم: يا عبد الله، قد أصبت ضالتك وما أظنك إلا قد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب، قلت: أجل، قالت: ادخل، فدخلت فأنتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر، وقدح فيه لبن، والصحفة مصرية مفضضة والقدر مفضض لم أر إناء قط أحسن منه، فقلت: دونك فتجمعت وشربت من اللبن حتى رويت، ثم قلت: يا أمة الله، والله ما أتيت اليوم أكرم منك ولا أحق بالفضل، فهل ذكرت من ضالتي شيئا؟ فقلت: هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف؟ قلت: نعم؛ قالت: فإن الشمس غربت أمس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها؛ فقممت وجزيتها الخير وقلت: والله لقد تغذيت ورويت فخرجت حتى أتيت الشجرة فأطفت بها فوالله ما رأيت من أثر، فأتيت صاحبي فإذا هو متشح في الإبل بكسائه ورافع عقيرته يغني، قلت: السلام عليك؛ قال: وعليك السلام ما وراءك؟ قلت: ما ورائي من شيء؛ قال: لا عليك فأخبرني بما فعلت، فاقترضت عليه القصة حتى انتهيت إلى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعت؛ فقال: قد أصبت طلبتك؛ فعجبت من قوله وأنا لم أجد شيئا، ثم سألتني عن صفة الإنايين: الصحفة والقدر فوصفتها له، فتنفس الصعداء وقال: قد أصبت طلبتك ويحك ثم ذكرت له الشجرة وأنها رأتها تطيف بها؛ فقال: حسبك فمكث حتى إذا أوت إبلي إلى مباركها دعوته إلى العشاء فلم يدن منه، وجلس مني بمزجر الكلب، فلما ظن أنني قد نمت رمقته فقام إلى عيبة له فاستخرج منها بردين فأترز بأحدهما وتردى بالآخر، ثم انطلق عامدا نحو الشجرة. واستبطنت الوادي فجعلت أخفي نفسي حتى إذا خفت أن يراني انبطحت، فلم أزل كذلك حتى سبقته إلى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهن، وإذا صاحبه عند الشجرة، فأقبل حتى كان منها غير بعيد، فقلت: اجلس، فوالله لكأنه لصق بالأرض، فسلم عليها عن حالها أكرم سؤال سمعت به قط وأبعده من كل ريبة، وسألته مثل مسألته، ثم أمرت جارية معها فقربت إليه طعاما، فلما أكل وفرغ، قالت أنشدني ما قلت، فأنشدها

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل  
إلى اليوم ينمي حبها ويزيد

صفحة : 233

فلم يزالا يتحدثان، ما يقولان فحشا ولا هجرا، حتى التفتت التفاتة فنظرت إلى الصبح، فودع كل واحد منهما صاحبه أحسن وداع ما سمعت به قط ثم انصرفا، فقممت فمضيت إلى إبلي فاضطجعت وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم يلتفت إلى صاحبه، فجاء بعد ما

أصبحنا فرجع برديه ثم قال: يا أخا بني تميم، حتى متى تنام فقممت وتوضأت وصليت  
وحلبت إبلتي وأعانني عليها وهو أظهر الناس سرورا، ثم دعوته إلى الغداء فتعدى، ثم قام  
إلى عيبته فافتتحها فإذا فيها سلاح وبردان مما كسسته الملوك، فأعطاني أحدهما وقال: أما  
والله لو كان معي شيء ما ذخرته عنك، وحدثني حديثه وانتسب لي، فإذا هو جميل بن  
معمر والمرأة بثينة، وقال لي: إني قد قلت أبياتا في منصرفي من عندها، فهل لك إن  
رأيتها أن تنشدها؟ قلت: نعم فأنشدني

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها  
وقد قرئت نصوي أمصر تريد الأبيات، ثم  
ودعني وانصرف، فمكثت حتى أخذت الإبل مراتعها، ثم عمدت إلى دهن كان معي فدهنت  
به رأسي، ثم ارتديت بالبرد وأتيت المرأة فقلت: السلام عليكم، إني جئت أمس طالبا  
واليوم زائرا، أفتأذنون؟ قالت: نعم، فسمعت جويرة تقول لها: يا بثينة، عليه والله برد  
جميل؛ فجعلت أنثي على ضيفي وأذكر فضله، وقلت: إنه ذكرك فأحسن الذكر، فهل أنت  
بارزة لي حتى أنظر إليك؟ قالت: نعم، فلبست ثيابها ثم برزت ودعت لي بطرف ثم قالت:  
يا أخا بني تميم، والله ما ثوباك هذان بمشتهيين، ودعت بعيبتها فأخرجت لي ملحفة مروية  
مشبعة من العصفر، ثم قالت: أقسمت عليك لتقومن إلى كسر البيت ولتخلعن مدرعتك ثم  
لتأتررن بهذه الملحفة فهي أشبه ببردك؛ ففعلت ذلك وأخذت مدرعتي بيدي فجعلتها إلى  
جانبي، وأنشدتها الأبيات فدمعت عينها، وتحدثتا طويلا من النهار، ثم انصرفت إلى إبلتي  
بملحفة بثينة وبرد جميل ونظرة من بثينة. قال معبد: فجزيت الشيخ خيرا وانصرفت من  
عنده وأنا والله أحسن الناس حالا بنظرة من الغريض واستماع لغنائه، وعلم بحديث جميل  
وبثينة فميا غنيت أنا به وفيما غنى به الغريض على حق ذلك وصدقته، فما رأيت ولا سمعت  
بزوجين قط أحسن من جميل وبثينة، ومن الغريض ومني

نسبة هذه الأصوات التي ذكرت في هذا الخبر وهي كلها من قصيدة واحدة؟

ومنها: ؟ صوت

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل	إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري في انتظاري نوالها	وأفنت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود جئت طالبا	ولا حبها فيما يبئد يبئد
وما أنس م الأشياء لا أنس قولها	وقد قرئت نصوي أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى	لزرتك فاعذرني فدتك جدود
إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي	من الحب قالت ثابت ويزيد
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به	تولت وقالت ذاك منك بعيد
عروضه من الطويل. الشعر لجميل بن معمر. والغناء لمعبد في الأول والثاني والثالث	

والسادس والسابع. ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق وعمرو بن بانة. وذكر عمرو والهشامي أن فيه ثقيلًا أول آخر للهدلي، وأن فيه خفيف ثقيل ينسب إلى معبد وإلى الغريض وإلى إبراهيم، أوله: وما أنس م الأشياء . وفي الأربعة الأبيات الأول ثاني ثقيل بالبنصر لابن أبي قباحة. ولإسحاق في الثالث والسادس ثاني ثقيل آخر بالوسطى عن الهشامي. وأول هذه القصيدة فيه غناء أيضا، وهو موصول بأبيات آخر: ?

صوت

ألا ليت ربعان الشباب جديد  
ودهرا تولى يا يا بثين يعود  
فنغنى كما كنا نكون وأنتم  
قريب وما قد تبذلين زهيد  
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة  
بوادي القرى إني إذا لسعيد  
وهل ألقين سعدى من الدهر ليلة  
وما رث من جبل الصفاء جديد  
فقد تلتقي الأهواء بعد تفاوت  
وقد تطلب الحاجات وهي بعيد في البيتين  
الأولين خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر، ذكر حبش أنه لإسحاق؛ وليس يشبه أن  
يكون له. وفي الثالث وما بعده لابن سريح ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش أيضا  
قال ابن أبي ربيعة في شعر له القريض?

صفحة : 234

فغيره الغريض باسمه لما غناه

أخبرني إسماعيل بن يونس إجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال  
حدثني الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن خالد بن سلمة المخزومي قال: خرجت مع  
أعمامي وأنا على نجيب ومعنا شيخ، فلما أسحرنا قال لي أعمامي: انزل عن نجيبك واحمل  
عليه هذا الشيخ واركب جملة، ففعلت؛ فإذا الشيخ قد أخرج عودا له من غلاف، ثم ضرب

به وغنى:

لما غدوا فانشمروا فقلت لبعض أصحابنا: من هذا؟

هاج الغريض الذكر

قال: الغريض

نسبة هذا الصوت؟

صوت؟

لما غدوا فانشمروا

قد ضمنه السفر

ما عمرت أعمار

هاج الغريض الذكر

على بغال شحج

فيه هند ليتني

حتى إذا ما جاءها  
حتف أتاني القدر عروضه من الرجز. الذي قال عمر  
هاج القريض الذكر بالقاف، فجعله الغريض لما غنى فيه: الغريض يعني نفسه. الشعر  
لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج. ذكر يونس أن له فيه لحنين. وذكر إسحاق أن  
أحدهما رمل مطلق في مجرى البنصر ولم يذكر الآخر، وذكر الهشامي أن الآخر خفيف  
رمل. وفيه للغريض ثقل أول بالبنصر، وقيل: إنه لحن ابن سريج، وإن خفيف الرمل  
ل:لغريض. وأول هذا الصوت في كتاب يونس

هاج فؤادي محضر  
حتى إذا ما واونوا ال  
بذي عكاظ مقفر  
مروة حين انتمروا  
من ليلكم وانشمروا  
قيل انزلوا فعرسوا

وقولها لأختها أمطمئن عمر ? الوليد وابن أبي ربيعة والغريض

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدي: أن الوليد بن عبد الملك  
قدم مكة، فأراد أن يأتي الطائف، فقال: هل من رجل عالم يخبرني عنها؟ فقالوا: عمر بن  
أبي ربيعة؛ قال لا حاجة لي به، ثم عاد فسأل، فذكروه فأباه، ثم عاد فذكروه فقال: هاتوه،  
وركب معه فجعل يحدثه، ثم حول عمر رداءه ليصلحه على نفسه، فرأى الوليد على ظهره  
أثرا، فقال: ما هذا الأثر؟ قال: كنت عند جارية لي إذ جاءتني جارية برسالة من عند جارية  
أخرى وجعلت تسارني بها، فغارت التي كنت عندها فعضت منكمبي، فما وجدت ألم عضتها  
من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ما ترى، والوليد يضحك. فلما رجع عمر  
قيل له: ما الذي كنت تضحك به أمير المؤمنين؟ قال: مازلنا في حديث الزنا حتى رجع.  
وكان قد حمل الغريض معه، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن عندي أجمل الناس وجها  
وأحسنهم حديثا، فهل لك أن تسمعه؟ قال: هاته فدعا به فقال: أسمع أمير المؤمنين  
أحسن شيء قلته، فاندفع يغني بشعر عمر - ومن الناس من يرويه لجميل -: ? صوت

إني لأحفظ سرکم ويسرني  
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا  
لو تعلمين بصالح أن تذكري  
أو نلتقي فيه علي كأشهر  
يا ليتني ألقى المنية بغتة  
إن كان يوم لقائكم لم يقدر  
ما كنت والوعد الذي تعدينني  
إلا كبرق سحابة لم تمطر  
تقضى الديون وليس ينجز عاجلا  
هذا الغريم لنا وليس بمعسر - عروضه  
من الكامل. وذكر حبش أن الغناء للغريض، ولحنه ثقل أول بالبنصر - قال: فاشتد سرور  
الوليد بذلك وقال له: يا عمر، هذه رقيتك، ووصله وكساه وقضى حوائجه

وصف نصيب لنفسه وللشعراء الثلاثة؟

جميل وكثير وابن أبي ربيعة



أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحارث بن محمد عن المدائني عن عوانة قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال: قدم نصيب الكوفة، فأرسلني أبي إليه، وكان له صديقاً، فقال: أقرئه مني السلام وقل له: إن رأيت أن تهدي لنا شيئاً مما قلت فأتيته في يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ أقرأته السلام وقلت له: فقال قد علم أبوك أنني لا أنشد في يوم الجمعة ولكن تلقاني في غيره فأبلغ ما تحب، فلما خرجت وانتهيت إلى الباب رددت إليه؛ فقال: أتروي شيئاً من الشعر؟ قلت نعم؛ قال: فأنشدني، فأنشدته قول جميل  
إني لأحفظ غيبكم ويسرني  
لو تعلمين بصالح أن تذكرني

صفحة : 235

الأيام المتقدمة، فقال نصيب: أمسك أمسك لله دره ما قاله أحد إلا دون ما قال، ولقد نحت للناس مثلاً يحتذون عليه. ثم قال: أما أصدقنا في شعره فجميل، وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير، وأما أكذبنا فعمر بن أبي ربيعة، وأما أنا فأقول ما أعرف  
سمع أصوات رهبان فصنع لنا عليها؟

وقال هارون بن محمد الزيات حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه: أن الغريص سمع أصوات رهبان بالليل في دير لهم فاستحسنها، فقال له بعض من معه: يا أبا يزيد، صغ على مثل هذا الصوت لنا؛ فصاغ مثله في لحنه

يا أم بكر حبك البادي  
لا تصرميني إنني غادي فما سمع بأحسن منه  
نسبة هذا الصوت؟  
صوت؟

يا أم بكر حبك البادي  
جد الرحيل وحثني صحتي  
وأريد إمتاعاً من الزاد عروضه من مزاحف  
الكامل. الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري. والغناء للغريص  
خفيف ثقيل أول بالوسطى. وفيه لابن المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش. وفيه  
لإبراهيم بن أبي الهيثم هزج

إبراهيم بن أبي الهيثم والرجل الناسك؟

وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عباية عن عمرو بن عقبة - وكان يعرف بابن الماشطة - قال: خرجت أنا وأصحاب لي فيهم إبراهيم بن أبي الهيثم إلى العقيق، ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه، وكان محموماً نائماً، وأحببنا أن نسمع من معنا من المغنين ونحن نهابه ونحتشمه، فقلت له: إن فينا رجلاً ينشد الشعر فيحسن، ونحن نحب أن نسمعه، ولكننا نهايك؛ قال: فما علي منكم أنا محموم نائم، فاصنعوا ما بدا

لكم، فاندفع إبراهيم بن أبي الهيثم فغنى:

يا أم بكر حبك البادي لا تصرميني إنني غادي

جد الرحيل وحثني صحي وأريد إمتاعا من الزاد فأجاده وأحسنه. قال:

فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح: أريد إمتاعا من الزاد، والله أريد إمتاعا من الزاد، ثم كشف عن أيره وقال: أنا أنيك أم الحمى قال: يقول لي ابن الماشطة: اعتقت ما أملك إن كان ناك أم الحمى أحد قبله.

أخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب فذكر الخبر ولم يذكر فيه كشف الناسك عن سوءته وما قاله بعد ذلك.

هروبه إلى اليمن خوفا من ابن علقمة؟

وكانت وفاة الغريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها. والأشبه أنه مات في خلافة سليمان، لأن الوليد كان ولي نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض وأقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها. وأخبرني بخبره الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبي قال أخبرني بعض المخزوميين أيضا بخبره. وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان: أن نافع بن علقمة لما ولي مكة خافه الغريض - وكان كثيرا ما يطلبه فلم يجئه - فهرب منه واستخفى في بعض منازل إخوانه. قال: فحدثني رجل من اهل مكة كان يخدمه: أنه دفع إليه يوما ربة له وقال له: صر بها إلى فلان العطار يملؤها لي طيبا، قال: فصرت بها إليه، فلقيني نافع بن علقمة فقال: هذه ربة الغريض والله فلم أقدر أن أكتمه، فقلت: نعم؛ قال: ما قصته؟ فأخبرته الخبر؛ فضحك وقال: سر معي إلى المنزل ففعلت، فملأها طيبا وأعطاني دنائير، وقال: أعطه وقل له يظهر فلا بأس عليه؛ فسرت إليه مسرورا فأخبرته بذلك فجزع وقال: الآن ينبغي أن أهرب، إنما هذه حيلة احتالها علي لأقع في يده، ثم خرج من وقته إلى اليمن فكان آخر العهد به.

قال إسحاق فحدثني هذا المخزومي: أن الغريض له صار إلى اليمن وأقام به اجترنا به بعض أسفارنا؛ قال: فلما رأني بكى؛ فقلت له: ما يبكيك؟ قال: بأبي أنت وأمي وكيف يطيب لي أن أعيش بين قوم يرونني أحمل عودي فيقولون لي: يا هناه، أتبيع آخرة الرجل فقلت له: فأرجع إلى مكة ففيها أهلك، فقال: يابن أخي، إنما كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أبيك ونحوه، وقد أوطنت هذا المكان ولست تاركه ما عشت؛ قلنا له: فغنا بشيء من غنائك فتأبى، ثم أقسمنا عليه فأجاب، وعمدنا إلى شاة فذبحنها وخرطنا من مصرانها أوتارا، فشدها على عوده واندفع فغنى في شعر زهير:

جرى دمعي فهيج لي شجونا فقبلي يستجن به جنونا

فما سمعنا شيئاً أحسن منه؛ فقلنا له: ارجع إلى مكة، فكل من بها يشتاكك. ولم نزل نرغبه في ذلك حتى أجاب إليه. ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلاً، فقلنا: ما قصتك؟ قال: جاءني منذ ليال قوم، وقد كنت أغني في الليل، فقالوا: غننا؛ فأنكرتهم وخفتهم، فجعلت أغنيهم، فقال لي بعضهم غني:

لقد حثوا الجمال ليه                      ربوا منا فلم يئلوا ففعلت، فقام إلي هن منهم أرب  
فقال لي: أحسنت والله ودق رأسي، حتى سقطت لا أدري أين أنا، فأفقت بعد ثلاثة وأنا  
عليل كما ترى، ولا أراني إلا سأموت. قال: فأقمنا عنده بقية يومنا ومات من غد فدفناه  
وانصرفنا.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي غسان قال: زعم المكيون أن  
الغريض خرج إلى بلاد عك فغنى ليلاً

هم ركب لقوا ركبا                      كما قد تجمع السبل فصاح به صائح: أكفف يا أبا

مروان، فقد سفهت حلماًنا، وأصببت سفهائنا، قال: فأصبح ميتاً

رواية أخرى في وفاته أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني؟  
محمد بن الخطاب قال حدثنا رجل من آل أبي قبيل - يقال له محرز - عن أبي قبيل قال:  
رأيت الغريض، وقال إسحاق في خبره المذكور: حدثني محمد بن سلام عن أبي قبيل -  
وهو مولى لآل الغريض - قال: شهدت مجمعا لآل الغريض إما عرساً أو ختانا، فقيل له:  
تعن؛ فقال: هو ابن زانية إن فعل؛ فقال له بعض مواليه: فأنت والله كذلك قال: أو كذلك  
أنا؟ قال: نعم، قال: أنت أعلم بي والله ثم أخذ الدف فرمى به وتمشى مشية لم أر أحسن  
منها، ثم تغنى:

تشرب لون الرازقي بياضه                      أو الزعفران خالط المسك رادعه فجعل

يغنيه مقبلاً ومدبراً حتى التوت عنقه وخر صريعاً، وما رفعناه إلا ميتاً، ووطننا أن فالجا  
عاجله. قال إسحاق وحدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال: إنما نهته الجن أن يتغنى بهذا  
الصوت، فلما أغضبه مواليه تغناه فقتلته الجن في ذلك  
نسبة هذه الأصوات؟

صوت؟

منها

فقلبي يستجن به جنونا  
سيبكي حين يفتقد القرينا  
بين فالرزية أن تبينا

جرى دمعي فهيج لي شجونا  
أبكي للفراق وكل حي  
فإن تصبح طليحة فارقنتني

فقد بانث بكرهي يوم بانث  
والغناء للغريض عن حبش. وقيل: إنه لدحمان. وفيه لأبي الورد خفيف رمل بالوسطى عن  
. حبش والهشامي  
انقضت أخبار الغريض  
ومنها: ? صوت من المائة المختارة  
في رواية جحظة

لقد حثوا الجمال ليه  
على آثارهن مق  
وفيهم قلبك المتبو  
مخففة بحمل حما  
أسائل عاصما في السر  
فقال هم قريب من  
الأسدي. والغناء في اللحن المختار للغريض، ولحنه خفيف ثقيل أول بإطلاق الوتر في  
مجرى الوسطى في الأول والثاني من الأبيات. وذكر الهشامي أن فيهما لحنا لمعبد من  
الثقيل الأول. وفي الثالث وما بعده من الأبيات لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى  
الوسطى عن إسحاق. وفيها لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى عن حبش. وذكر أحمد بن عبيد  
أن الذي صح فيه أربعة ألحان: منها لحنان في خفيف الثقيل للغريض ومالك، ولحنان في  
الرمل لابن سريج ومخارق. وذكر ابن الكلبي أن فيها لعريب رملا ثالثا، وذكر حبش أن فيها  
لابن سريج خفيف رمل بالبنصر، ولابن مسجح رملا بالبنصر، ولابن سريج ثاني ثقيل  
بالبنصر. هذه الألحان كلها في لقد حثوا والذي بعده

أخبار الحكم بن عبدل ونسبه?

نسبه ونشأته?

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن  
نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، شاعر مجيد مقدم في  
طبقتة، هجاء خبيث اللسان، من شعراء الدولة الأموية؛ وكان أعرج أهدب. ومنزله ومنشؤه  
الكوفة.

كان يكتب بحاجته على عصاه فلا ترد?

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثنا محمد بن إدريس القيسي بواسط قال حدثنا العتبي قال: كان الحكم بن عبدل الأسدي أعرج لا تفارقه العصا، فترك الوقوف بأبواب الملوك، وكن يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله، فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة؛ فقال في ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم في الدار أول داخل  
وكانت عصا موسى لفرعون آية  
ونحن على الأبواب نقصى ونحجب  
وهذي لعمر الله أدهى وأعجب  
وطاع فلا تعصى ويحذر سخطها  
وبرغب في المرضاة منها وترهب قال:  
فشاعت هذه الأبيات في الكوفة وضحك الناس منها؛ فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول  
ليحيى: يابن الزانية ما أردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة؟ واجتنب أن يكتب عليها كما  
كان يفعل، وكاتب الناس بحوائجه في الرقاع  
حبس هو وأبو عليّة صاحبه؟

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني، وأخبرني ابن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا أبو جعفر القرشي قال: كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو عليّة، وكان ابن عبدل قد أقعد، فخرجا ليلة من منزلهما إلى منزل بعض إخوانهما، والحكم يحمل وأبو عليّة يقاد، فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فأخذهما فحبسهما، فلما استقرا في الحبس نظر الحكم إلى عصا أبي عليّة موضوعة إلى جانب عصاه، فضحك وأنشأ يقول

حبسي وحبس أبي علي  
أعمى يقاد ومقعد  
هذا بلا بصر هنا  
يا من رأى ضب الفلا  
طرفي وطلارف أبي علي  
من يفتخر بجواده  
طرفان لا علفاهما  
هيني وإياه الحري  
ة من أعاجيب الزمان  
لا الرجل منه ولا اليدان  
ك وبني يخب الحاملان  
ة قرين حوت في مكان  
ة دهرنا متوافقان  
فجيانا عكازتان  
يشرى ولا يتصاولان  
ق أكان يسطع بالدخان قال: وكان اسم أبي عليّة

يحيى، فقال فيه الحكم أيضا  
أقول ليحيى ليلة الحبس سادرا  
أعني على رعي النجوم ولحظها  
ففي حالتينا عبرة وتفكر  
كلانا إذا العكاز فارق كفه  
فكعازة تهدي إلى السبل أكمها

ونومي به نوم الأسير المقيد  
أعنيك على تحبير شعر مقصد  
وأعجب شيء حبس أعمى ومقعد  
ينخ صريعا أو على الوجه يسجد  
وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد ؟

## قوله وقد ولي الشرطة والإمارة أعرجان ولقي سائلا أعرج

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي قال حدثني محمد بن أنس السلامي الأسدي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال: ولي الشرطة بالكوفة رجل أعرج، ثم ولي الإمارة آخر أعرج، وخرج ابن عبدل وكان أعرج، فلقي سائلا أعرج وقد تعرض للأمير يسأله، فقال ابن عبدل للسائل

ألق العصا ودع التخامع والتمس  
لأميرنا وأمير شرطتنا معا  
يا قومنا لكليهما رجلان  
وإذا يكون أميرنا ووزيرنا  
علا فهذي دولة العرجان  
وأنا فإن الرايع الشيطان فبلغت أبياته ذلك  
الأمير فبعث إليه بمائتي درهم وسأله أن يكف عنه. وحدثني الأخفش عن عبيد الله اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة عن عمر بن عبد العزيز قال: ولي عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وضم إليه رجل من الأشعريين يقال له سهل، وكانا جميعا أعرجين. ثم ذكر باقي الحديث مثل حديث يعقوب بن نعيم

### ابن عبدل وعبد الملك بن بشر؟

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الهيثم الأحمرري قال: كانت لابن عبدل الأسدي حاجة إلى عبد الملك بن بشر بن مروان، فجعل يدخل عليه ولا يتهيأت له الكلام، حتى جاءه رجل فقال: إني رأيت لك رؤيا، فقال: هاتها، فقصها عليه؛ فقال ابن عبدل: وأنا قد رأيت أيضا؛ قال: هات ما رأيت؛ فقال:

صفحة : 238

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد  
مخبوتني فيما أرى بوليدة  
في ساعة ما كنت قبل أنامها  
مغنوجة حسن علي قيامها  
شهباء ناجية يصل لجامها  
ترقى وأنت خطيبها وإمامها فقال له ابن  
بشر: إذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه؟ قال: نعم وإنما رأيته قبيل الصبح؛ قال: يا غلام، ادع فلانا، فجاء بوكيله، فقال: هات فلانة فجاءت، فقال: أين هذه مما رأيت؟ قال: هي هي؛ وإلا فعليه وعليه؛ ثم دعا له ببدر، فقال: مثل ذلك، وبغلة فركبها وخرج؛ فلقيه قهرمان عبد الملك، قال: أتبعها؟ قال: نعم، قال: بكم؟ قال: بستمائة، قال: هي لك؛ فأعطاه ستمائة، فقال له: أما والله لو أبيت إلا ألفا لأعطيتك؛ قال: إياي تندم لو أبيت إلا ستة لبعثك

## هجاؤه ابن حسان وقد تزوج قيسية?

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم عن ابن عياش عن لقيط قال: تزوج محمد بن حسان التيمي امرأة من ولد قيس بن عاصم وهي ابنة مقاتل بن طلحة بن قيس، زوجها إياه رجل منهم يقال له زياد، فقال ابن عبدل

أباع زياد سود الله وجهه  
وما كان حسان بن سعد ولا ابنه  
عقيلة قوم سادة بالدراهم  
ولكنه رد الزمان على استه  
أبو المسك من أكفاء قيس بن عاصم  
خذي دية منه تكن لك عدة  
وضع أمر المحصنات الكرائم  
فلو كنت في روح لما قلت خاصمي  
وجيئي إلى باب الأمير فخاصمي  
ولكنما ألقيت في سجن عارم قال:

فلما بلغ أهلها شعره أنفوا من ذلك، فاجتمعوا على محمد بن حسان حتى فارقها. قال:  
وكان محمد بن حسان عاملا على بعض كور السواد، فسأله ابن عبدل حاجة فردده عنها،  
فقال فيه هذا الشعر وغيره وهجاه هجاء كثيرا

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال  
حدثنا أحمد بن بكير الأسدي عن محمد بن بشر السلامي عن محمد بن سهل راوية  
الكميت، فذكر نحو مما ذكره عمي وزاد فيه قال: وكانت المرأة التي تزوجها معاذة بنت  
مقاتل بن طلحة، فلما سمعت ما قال ابن عبدل فيها نشزت على زوجها وهربت إلى أهلها،  
فتوسطوا ما بينهما وافتديت منه بمال وفارقها

## مسامرته امرأة تنشد شعره?

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء عن يحيى بن نصر أبي زكريا  
قال: سمع ابن عبدل الأسدي امرأة وهي تمشى بالبلاط تتمثل بقوله

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي  
فقال لها ابن عبدل - وكان قريبا منها - : يا أختي، أتعرفين قائل هذا الشعر؟ قالت: نعم،  
ابن عبدل الأسدي، قال: أفتبتيه معرفة؟ قالت: لا؛ قال: فأنا هو، وأنا الذي أقول

وأعظ أحيانا فينقد جلده  
وأزداد نعظا حين أبصر جارتي  
وأعدله جهدي فلا ينفع العذل  
وربما لم أدر ما حيلتي له  
فأوثقه كيما يثوب له عقل  
فأوته في بطن جاري وجارتي  
إذا هو آذاني وغر به الجهل  
مكابرة قدما وإن رغم البعل فقالت له  
المرأة: بئس والله الجار للمغيبة أنت، فقال: إي والله، وللتي معها زوجها وأبوها وابنها  
وأخوها.

## خبر وفوده على ابن هبيرة?

أخبرني محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثنا الهيثم بن عدي وأخبرني به حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن قال حدثني أبو خالد الخزاعي الأسلمي عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال: قدم الحكم بن عبدل الشاعر الكوفي واسطا على ابن هبيرة وكان بخيلا، فأقبل حتى وقف بين يديه ثم قال:

أتيتك في أمر من أمر عشيرتي  
فإن قلت لي في حاجتي أنا فاعل  
وأعيا الأمور المفظعات جسيمها  
فقد ثلجت نفسي وولت همومها

صفحة : 239

قال: أنا فاعل إن اقتصدت، فما حاجتك؟ قال: غرم لزمني في حمالة؛ قال: وكم هي؟ قال: أربعة آلاف، قال: نحن مناصفوكها، قال: أصلح الله الأمير، أتخاف علي التخمة إن أتممتها؟ قال: أكره أن أعود الناس هذه العادة؛ قال: فأعطني جميعها سرا وامنعني جميعها ظاهرا حتى تعود الناس المنع وإلا فالضرر عليك واقع إن عودتهم نصف ما يطلبون؛ فضحك ابن هبيرة وقال: ما عندنا غير ما بذلناه لك؛ فجثا بين يديه وقال: امرأته طالق لا أخذت أقل من أربعة آلاف أو أنصرف وأنا غضبان؛ قال: أعطوه إياها قبحة الله فإنه - ما علمت - حلاف مهين؛ فأخذها وانصرف.

رثاؤه قوما من بني غاضرة؟

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا العنزى قال حدثني محمد بن معاوية الأسدي قال حدثني مشايخنا من بني أسد محمد بن أنس وغيره قالوا: لما وقع الطاعون بالكوفة أفنى بني غاضرة ومات فيه بنو زر بن حبيش الناضري صاحب علي بن أبي طالب، وكانوا ظرفاء، وبنو عم لهم، فقال الحكم بن عبدل الغاضري يرثيهم:

أبعد بني زر وبعد ابن جندل  
مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم  
وعمرو أرجي لذة العيش في خفض  
فقد كان حولي من جياذ وسالم  
ألا إن من يبقى علياثر من يمضي  
يرى الشح عارا والسماحة رفعة  
كهول مساعير وكل فتى بض  
أغر كعود البانة الناعم الغض ؟

هجاؤه ابن حسان لحاجة لم يقضها له

قال أبو الفرج: ونسخت من كتاب أبي محلم قال: سأل الحكم بن عبدل أخو بني نصر بن قعين محمد بن حسان بن سعد حاجة لرجل سأله مسألته إياها؛ فردده ولم يقضها؛ فقال فيه ابن عبدل:

رأيت محمدا شرها ظلوما  
وكنت أراه ذا ورع وقصد



يقول أمانتي ربي خداعا  
فلولا كسبه لوجدت فسلا  
ركبت إليه في رجل أتاني  
فقلت له وبعض القول نصح  
توق دراهم البكري إني  
أقرب كل آصرة ليدنوا  
فأقسم غير مستثن يمينا  
عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي  
قال حدثني محمد بن أنس السلامي قال حدثني محمد بن سهل الأسدي راوية الكميت: أن  
الحكم بن عبدل الأسدي أتى محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة،  
فكلمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه؛ فقال: أمانتي الله إن  
كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا؛ فانصرف ابن عبدل وهو يقول  
دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها  
لما علا صوته في الدار مبتكرا  
أحسن فإنك قد أعطيت مملكة  
لا يعطك الله خيرا مثلها أبدا  
له شيئا مما على الرجل؛ فقال فيه  
رأيت محمدا شرها ظلوما  
يقول أمانتي ربي خداعا  
فما صادفت في قحطان مثلي  
أقل براعة وأشد بخلا  
نحوت محمدا ودخان فيه  
فأقسم غير مستثن يمينا  
فلو كنت المهذب من تميم  
نكته علي نكهة أخدري  
فما يدنو إلى فمه ذباب  
فإن أهديت لي من فيك حتفا

أمات الله حسان بن سعد  
لئيم الكسب شأنك شأن عبد  
كريم يتغي المعروف عندي  
ومنه ما أسر له وأبدي  
أخاف عليك عاقبة التعدي  
فما يزداد مني غير بعد  
أبا بخر لتتخمن ردي أخبرني محمد بن  
عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي  
قال حدثني محمد بن أنس السلامي قال حدثني محمد بن سهل الأسدي راوية الكميت: أن  
الحكم بن عبدل الأسدي أتى محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة،  
فكلمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه؛ فقال: أمانتي الله إن  
كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا؛ فانصرف ابن عبدل وهو يقول  
دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها  
لما علا صوته في الدار مبتكرا  
أحسن فإنك قد أعطيت مملكة  
لا يعطك الله خيرا مثلها أبدا  
له شيئا مما على الرجل؛ فقال فيه  
رأيت محمدا شرها ظلوما  
يقول أمانتي ربي خداعا  
فما صادفت في قحطان مثلي  
أقل براعة وأشد بخلا  
نحوت محمدا ودخان فيه  
فأقسم غير مستثن يمينا  
فلو كنت المهذب من تميم  
نكته علي نكهة أخدري  
فما يدنو إلى فمه ذباب  
فإن أهديت لي من فيك حتفا

وكنت أراه ذا ورع وقصد  
أمات الله حسان بن سعد  
ولا صادفت مثلك في معد  
وألأم عند مسئلة وحمد  
كريح الجعر فوق عطين جلد  
أبا بخر لتتخمن ردي  
لخفت ملامتي ورجوت حمدي  
شتيم أعصل الأنياب ورد  
ولو طليت مشافره بقند  
فإني كالذي أهديت مهدي

طويلة جدا. قال: واشتهرت حتى إن كان المكارى ليسوق بغله أو حماره فيقول: عد  
أما الله حسان بن سعد فإذا سمع ذلك أبوه قال: بل أما الله ابني محمدا، فهو  
عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهما

ابن عبدل وأبو المهاجر؟

أخبرني أحمد بن محمد زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال أخبرنا الهيثم بن  
عدي قال: دعا أبو المهاجر الحكم بن عبدل ليشرب عنده وله جارية تغني فغنت؛ فقال ابن  
عبدل:

يا أبا المهاجر قد أردت كرامتي فأهنتني وضررتني لو تعلم  
عند التي لو مس جلدي جلدها يوما بقيت مخلدا لا أهرم  
أو كنت في أحمى جهنم بقعة فرأيتها بردت علي جهنم قال: فجعل أبو  
المهاجر يضحك ويقول له: ويحك والله لو كان إليها سبيل لوهبتها لك، ولكن لها مني ولد

ابن عبدل وعمر بن يزيد الأسدي؟

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني قال: كان عمر بن  
يزيد الأسدي ميخلا، ووجده أبوه مع أمة له فكان يعير بذلك، وجاءه الحكم بن عبدل  
الأسدي ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجة، فدخلوا إليه وهو يأكل تمرا فلم يدعهم إليه،  
وذكروا له حاجتهم فلم يقضها؛ فقال فيه ابن عبدل

جئنا وبين يديه التمر في طبق فما دعانا أبو حفص ولا كادا  
علا على جسمه ثوبان من دنس لؤم وجبن ولولا أيره سادا؟ ابن عبدل  
يقترض ديون امرأة من الكوفة

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا محمد بن الحسن الأحول عن أبي نصر عن  
الأصمعي قال: كانت امرأة موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد،  
فاستعانت بابن عبدل في دينها، وقالت: إني امرأة ليس لي زوج، وجعلت تعرض بأنها  
:تزوج نفسيها؛ فقام ابن عبدل في دينها حتى اقتضاه؛ فلما طالبها بالوفاء كتبت إليه

سيخطئك الذي حاولت مني فقطع حبل وصلك من حبالي  
كما أخطأك معروف ابن بشر وكنت تعد ذلك رأس مال قال: وكان ابن  
عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فسأله؛ فقال له: أخمسمائة أحب إليك الآن عاجلة أم ألف في  
قابل؟ قال: ألف في قابل. فلما أتاه قال له: ألف أحب إليك أم ألفان في قابل؟ قال:  
ألفان؛ فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيئا

ابن عبدل وعبد الملك بن بشر؟

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال: دخل ابن عبدل على

عبد الملك بن بشر، فقال له: ما أحدثت بعدي؟ قال: خطبت امرأة من قومي مزقت علي  
:جواب رسالتي ببיתי شعر؛ قال: وما هما؟ قال: قالت

سيخطئك الذي حاولت مني  
فقطع حبل وصلك من حبالي  
كما أخطأك معروف ابن بشر  
وكنت تعد ذلك رأس مال فضحك عبد  
الملك، ثم قال: لجاد ما أذكرت بنفسك وأمر له بألفي درهم  
ابن عبدل وبشر بن مروان؟

أخبرني أبو الحسن الأسدي وحيب بن نصر المهلي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا  
محمد بن معاوية الأسدي قال حدثني منجاب بن الحارث قال حدثني عبد الملك بن عفان  
قال: كان الحكم بن عبدل الأسدي ثم الغاضري صديقا لبشر بن مروان، فرأى منه جفاء  
لشغل عرض له، فغبر عنه شهرا، ثم التقيا فقال: يابن عبدل، مالك تركتنا وقد كنت لنا  
زوارا؟ فقال ابن عبدل

كنت أثنى عليك خيرا فلما  
أضمر القلب من نوالك ياسا  
كنت ذا منصب قنيت حيائي  
لم أقل غير أن هجرتك ياسا  
لم أطق ما أردت بي يابن مروا  
ن ستلقى إذا أردت أناسا  
يقبلون الخسيس منك ويشنو  
ن ثناء مدخما دخماسا فقال له لا  
نسومك الخسيس ولا نريد منك ثناء مدخما، ووصله وحمله وكساه

ابن عبدل وقد طلبه بن هبيرة للغزو؟

أخبرني الأسدي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال وحدثني محمد بن معاوية قال  
:حدثني منجاب بن الحارث عن عبد الملك بن عفان قال

صفحة : 241

أراد عمر بن هبيرة أن يغزي الحكم بن عبدل الغاضري، فاعتل بالزمانة فحمل وألقي بين  
يديه فجرده فإذا هو أعرج مفلوج، فوضع عنه الغزو وضمه إليه وشخص به معه إلى  
:أواسط؛ فقال الحكم بن عبدل

لعمري لقد جردتني فوجدتني  
كثير العيوب سيء المتجرد  
فأعفيتني لما رأيت زمانتي  
ووفقت مني للقضاء المسدد فلما صار عمر  
إلى واسط شكوا إليه الحكم بن عبدل الضبعة، فوهب له جارية من جواريه، فواثبها ليلة  
صارت إليه فنكحها تسعا أو عشرا طلقا، فلما أصبحت قالت له: جعلت فداك من أي الناس  
أنت؟ قال: امرؤ من أهل الشام؛ فقالت: بهذا العمل نصرتم

أعفاء الحجاج من الغزو؟

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي، قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن بكير الأسدي عن محمد بن أنس السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت فقال فيه: ضرب الحجاج البعث على المحتملين ومن أنبت من الصبيان، فكانت المرأة تجيء إلى ابنها وقد جرد فتضمه إليها وتقول له: بأبي جزعا عليه، فسمي ذلك الجيش: جيش بأبي، وأحضر ابن عبدل فجرد فوجد أعرج فأعفي؛ فقال في ذلك

لعمري لقد جردتني فوجدتني البيتين، وزاد معهما ثالثا وهو

ولست بذي شيخين يلتزمانه ولكن يتيم ساقط الرجل واليد ؟ تزوج

همدانية ولما كرهها قال

فيها شعرا

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية عن منجاب عن عبد الملك بن عفان قال: تزوج ابن عبدل امرأة من همدان فقالوا له: على كم تزوجت؟ فقال:

تزوجت همدانية ذات بهجة  
لعمري لقد غالبت بالمهر إنه  
على نمط عادية ووسائد  
كذاك يغالى بالنساء المواجد قال: فلما دخل  
بها كرهها فقال:

أعادلتني من لوم دعاني  
فإني قد دللت على عجوز  
أقلا اللوم إن لم تعذراني  
مبرقة مخصبة البنان  
تغض جلدها واخضر إلا  
فلما أن دخلت وحدثتني  
أطلتني بيوم أرونان  
سمعت نداء حر بالأذان  
تحدثني عن الأزمان حتى  
فقال قد نكحت اثنين شتى  
فلما صاحباني طلقاني  
وأربعة نكحتهم فماتوا  
فليت عريف حي قد نعاني  
وقالت ما تلادك قلت مالي  
حمار طالع ومزادتان  
وبوري وأربعة زيوف  
وثوبا مفلس متخرقان  
وقطعة جلة لا تمر فيها  
ودنا عومة متقابلان  
فقال قد رضيت قسم ألفا  
ليسمع ما تقول الشاهدان  
وما لك عندنا ألف عتيد  
ولا تسع تعد ولا ثمان  
ولكن  
كم عندي الطويل من الهوان ؟ كان منقطعا

إلى بشر بن مروان

فلما مات رثاه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه ابن الكلبي قال: كان الحكم بن عبدل الأسدي منقطعا إلى بشر بن مروان، وكان يأنس به ويحبه ويستطيبه، وأخرجه معه إلى البصرة لما وليها، فلما مات بشر جزع عليه الحكم وقال يرثيه:

أصبحت جم بلابل الصدر  
مازلت أطلب في البلاد فتى  
ويكون يسعدني وأسعده  
حتى إذا ظفرت يداي به  
إني لفي هم يياكرني  
فلأصبرن وما رأيت دوى  
والله ما استعظمت فرقته  
بني أمية إلى الشأم

متعجبا لتصرف الدهر  
ليكون لي ذخرا من الذخر  
في كل نائبة من الأمر  
جاء القضاء بحينه يجري  
منه وهم طارق يسري  
للهم غير عزيمة الصبر  
حتى أحاط بفضله خبري ؟ خروجه مع عمال

وكان يسمر عند عبد الملك فأنشده ليلة شعرا

أخبرني ابن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال: لما ظفرا بن الزبير بالعراق وأخرج عنها عمال بني أمية خرج ابن عبدل معهم إلى الشأم، وكان ممن يدخل إلى عبد الملك ويسمر عنده، فقال لعبد الملك ليلة:

صفحة : 242

يا ليت شعري وليت ربما نفعت  
بالذل والأسر والتشريد إنهم  
أم هل أراك بأكناف العراق وقد  
:- الملك - ويروى أنه قائل هذا الشعر  
إن يمكن الله من قيس ومن جدس  
نضرب جماجم أقوام على حنق  
عمر بن هبيرة و بنت ابن عبدل

هل ابصرن بني العوام قد شملوا  
على البرية حتف حيثما نزلوا  
ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا فقال عبد  
ومن جذام ويقتل صاحب الحرم  
ضربا ينكل عنا سائر الأمم ؟ يزيد بن

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني هارون بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني عن رجل من بني أسد قال: خرج يزيد بن عمر بن هبيرة يسير بالكوفة فانتهى إلى مسجد بني غاضرة، وأقيمت الصلاة، فنزل يصلي، واجتمع الناس لمكانه في الطريق وأشرف النساء من السطوح، فلما قضى صلاته قال: لمن هذا المسجد؟ قالوا لبني غاضرة، فتمثل قول الشاعر:

ما إن تركن من الغواضر معصرا  
إلا فصمن بساقها خلخالا فقالت له

:امراة من المشرفات

ولقد عطفن على فزارة عطفة  
كر المنيح وجلن ثم مجالا فقال يزيد:

.من هذه؟ فقالوا: بنت الحكم بن عبدل؛ فقال: هل تلد الحية إلا حية وقام خجلا

ابن عبدل وصاحب العسس؟

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن  
عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال: كان ابن عبدل الأسدي أعرج أحذب، وكان  
من أطيب الناس وأملهم، فلقبه صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول في محفة؛  
فقال له: من أنت؟ فقال له: يا بغيض، أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا، فاذهب إلى  
شغلك، فإنك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفة؛ فضحك  
الرجل وانصرف عنه

ابن عبدل يعرض بأبن هبيرة في شعره؟

أخبرني: هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني أبو عدنان عن  
الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال: رأيت ابن عبدل الأسدي وقد دخل على ابن هبيرة،  
فقال له: أنشدني شيئا فقال: أنشدك مقولة أياها الأمير؟ قال: هات؛ فأنشده هذه الأبيات -  
وهي قديمة وقد تمثل بها ابن الأشعث حين خرج، وپروى أنها لأعشى همدان

نجم ولا نعطي وتعطي جيوشهم  
وقد ملئوا من مالنا ذا الأكارع

وقد كلفونا عدة وروائعا  
فقد وأبي رعناكم بالروائع

ونحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ  
إليكم بمجمر من الموت ناقع قال:

فغضب ابن هبيرة من تعريضه به، وقال به: والله لولا أني قد أمنتك واستنشدتك لضربت  
عنقك.

وولدت له جارية سوداء ولدا؟

فقال فيه شعرا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان أبو عبد الله قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن قال:  
كانت للحكم بن عبدل جارية سوداء، وقد كان يميل إليها فولدت له ابنا أسود، فكان من  
أعرم الصبيان، فقال فيه

يا رب خال لك مسود القفا  
لا يشتكي من رجليه مس الحفا

كأن عينيه إذا تشوفا  
عينا غراب فوق نيق أشرفا ؟هجا عمر بن يزيد

الأسدي ليخله

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان أبو عبد الله قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا  
المدائني قال: كان عمر بن يزيد الأسدي بخيلا على الطعام، فدخل عليه الحكم بن عبدل

الشاعر وهو يأكل بطيخا، فسلم فلم يرد عليه السلام ولم يدعه إلى الطعام؛ فقال ابن  
عبدل يهجوهُ.

في عمر يزيد خلنا دنس  
جنناه يأكل بطيخا على طبق  
بخل وجبن ولولا أيره سادا  
فما دعانا أبو حفص ولا كادا قال وكان عمر  
على شرطة الحجاج وكان بخيلا جدا، فأصابه قولنج فحقنه الطبيب بدهن كثير، فانحل ما  
في بطنه في الطست، فقال للغلام: ما تصنع به؟ قال: أصبه؛ قال لا ولكن ميز منه الدهن  
واستصبح به.

ابن عبدل ومحمد ابن عمير؟

كاتب عبد الملك بن بشر

:أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال

صفحة : 243

كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كلما مدحه ابن  
عبدل بشيء وأمر له بجائزة دافعه بها وعارضه فيها، فدخل يوما إلى عبد الملك وكاتبه هذا  
يساره، فوقف وأنشأ يقول

أقيت نفسك في عروض مشقة  
فبحق أمك وهي غير حقيقة  
وحصاد أنفك بالمناجل أهون  
باللين واللفظ الذي لا يخزن  
حتى يداوي تنته لك أهون  
فلحجر أنفك يا محمد أنتن ؟ خطب امرأة  
إن كان للظربان حجر منتن  
لا تدن فاك إلى الأمير ونحه  
فأبت

فقال فيها شعرا يعيرها

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي  
عن محمد بن أنس السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال: خطب ابن عبدل  
:امرأة من همدان يقال لها: أم رياح فلم تتزوجه، فقال: أما والله لأفضحك ولأعيرنك فقال

فلا خير في الفتيان بعد ابن عبدل  
فأيري بحمد الله ماض مجرب  
ولا في الزواني بعد أم رياح  
وأم رياح عرضة لنكاحي ؟ ولد له ولد  
سماه بشرا تيمنا ببشر

ابن مروان

قال: فتحاماها الناس فما تزوجت حتى أسنت. وبهذا الإسناد عن محمد بن سهل قال: ولد  
للحكم بن عبدل ابن فسماه بشرا، ودخل على بشر بن مروان فأنشده

سميت بشرا ببشر الندى  
إذا ما قريش البطا  
تسامت قرومهم للندی  
فمالك أنفع أموالها  
استعن بهذه على أمرک

فلا تفضحني بتصادقها  
ح عند تجمع آفاقها  
تباري الرياح بأوراقها  
وخلقك أكرم أخلاقها فأمر له بألفي درهم، وقال:

عبد الملك بن بشر يقضي دينه وبإسناده عن محمد بن سهل قال: اقترض ابن عبدل مالا?  
من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثاً أن يقضيهـم المال عند طلوع الهلال، فلما بقي من  
الشهر يومان قال

قد بات همي قرنا أكابده  
من رهبة أن يرى هلال غد  
من فقد بيضاء عادة كملت  
أصبحت من أهلي الغداة ومن

كأنما مضجعي على حجر  
فإن رأوه فحق لي حذري  
كأنها صورة من الصور  
مالي على مثل ليلة الصدر فبلغ خبره عبد

:الملك بن بشر فأعطاهم مالهم عليه وأضعفه له؛ فقال فيه

لما أتاه الذي أصبت به  
جاد بضعفي ما حل من غرمي  
لأشكرن الذي مننت به  
في الجائزة على الشعراء

وأنشدوه إياه في شعري  
عفوا فزالت حرارة الصدر  
ما دمت حيا وطال لي عمري ? فضله الحجاج

وقال محمد بن سهل بهذا الإسناد: اجتمع الشعراء إلى الحجاج وفيهم ابن عبدل، فقالوا  
للحجاج: إنما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف؛ فقال له: قد سمعت قولهم فاستمع  
مني؛ قال هات فأنشده قوله

وإني لأستغني فما أبطر الغنى  
وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي  
حتى انتهى إلى قوله

وأعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي  
فأدرك ميسور الغنى ومعني عرضي

ولست بذي وجهين فيمن عرفته  
أرضي فقال له الحجاج: أحسنت وفضله في الجائزة عليهم بألفي درهم

أحد الأصوات المائة المختارة?

صوت من المائة المختارة?

أجد بعمره غنيانها  
فإن تمس شطت بها دارها  
فما روضة من رياض القطا  
فتهجر أم شأننا شأنها  
وباح لك اليوم هجرانها  
كأن المصاييح حوزانها



بأحسن منها ولا مزنة  
وعمرة من سروات النساء  
دلوح تكشف إرجانها  
ء تنفح بالمسك أردانها أجد: أستمر. وغنيانها:  
استغناؤها. أم شأننا شأنها: يقول أم هي على ما نحب. وشطت: بعدت، قال ابن الأعرابي:  
يقال: شطت وشطنت وشسعت وتشسعت وبعدت ونأت وتزحزحت وشطرت؛ قال  
الشاعر:  
لا تتركني فيهم شطيرا ومنه سمي الشاطر. وباح: ظهر؛ ومنه باحة الدار وأنشد  
أتكنم حب سلمى أم تبوح والروضة: موضع فيه نبت وماء مستدير، وكذلك الحديقة.  
وقوله:  
كأن المصايح حوذانها

صفحة : 244

أراد كأن حوذانها المصايح فقلب، والعرب تفعل ذلك؛ قال الأعرابي  
كأن الجمر مثل ترابها أراد كأن ترابها مثل الجمر. والمزنة: السحابة. والدلوح: الثقيلة، ...  
يقال: مر يدلج بحمله إذا مر به مثقلا. والدجن: إلباس الغيم السحاب برش وندی، يقال:  
أدجت السماء؛ وقوله: تكشف إرجانها، إذا انكشف السواد عنها، وذلك أحسن لها، وأراد  
مزنة بيضاء. والأردان: ما يلي الذراعين جميعا والإبطين من الكمين  
الشعر لقيس بن الخطيم، والغناء لطويس خفيف ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى  
الوسطى.

### الجزء الثالث

ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه

نسبه

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن ظفر، ويكنى قيس أبا يزيد  
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد، قال حدثنا حماد بن  
إسحاق عن أبيه قال: أنشد ابن أبي عتيق قول قيس بن الخطيم  
بين شكول النساء خلقتها  
حذوا فلا جيلة ولا قصف فقال: لولا أن أبا يزيد  
قال: حذوا ما درى الناس كيف يخشون هذا الموضع أخذه بثأر أبيه وجده  
واستعانته في ذلك بخداش بن زهير  
وكان أبوه الخطيم قتل وهو صغير، قتله رجل من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج، فلما  
بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سبها

فأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرني أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي الأعرابي عن المفضل قال: كان سبب قتل الخطيم أن رجلا من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله، وقيس يومئذ صغير، وكان عدي أبو الخطيم أيضا قتل قبله، قتله رجل من عبد القيس، فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثأره لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده في المواسم حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله، وظفر بقاتل جده بذي المجاز، فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه، ولم يكن معه إلا رهط من الأوس، فخرج حتى أتى حذيفة بن بدار الفزاري، فاستنجده فلم ينجده، فأتى خداش بن زهير فنهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدي، فإذا هو واقف على راحلته في السوق، فطعنه قيس بحرية فقتله، ثم استمر. فأراد رهط الرجل، فحالت بنو عامر دونه؛

فقال في ذلك قيس بن الخطيم

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع	ولاية أشياخ جعلت إزاءها
ضربت بذي الزجين ريقة مالك	فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر	خداش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر	لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
ملكك بها كفي فأنهت فتقها	يرى قائم من دونها ماوراءها هذه رواية
ابن الأعرابي عن المفضل. وأما ابن الكلبي فإنه ذكر أن رجلا من قريش أخبره عن أبي	
عبدة أن محمد بن عمار بن ياسر، وكان عالما بحديث الأنصار، قال	

صفحة : 245

كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له مالك، وقتل أباه الخطيم بن عدي رجل من عبد القيس ممن يسكن هجر؛ وكان قيس يوم قتل أبوه صبيا صغيرا، وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدي؛ فخشيت أم قيس على ابنها أن يخرج فيطلب بثأر أبيه وجدك، فكان قيس لا يشك أن ذلك على ذلك. ونشأ أبدا شديد الساعدين، فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر، فقال له: ومن قاتل أبي وجدي؟ قال: سل أمك تخبرك؟ فأخذ السيف ووضع قائمة على الأرض وذبابه بين ثدييه وقال لأمه: أخبريني من قتل أبي وجدي؟ قالت: ماتا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء؛ فقال: والله لتخبريني من قتلها أو لأتحاملن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري؛ فقالت: أما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة يقال له مالك، وأما أبوك فقتله رجل من عبد القيس ممن يسكن هجر؛ فقال: والله لأنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدي؛ فقالت: يا بني إن مالكا قاتل جدك من قوم خداش بن

زهير، ولأبيك عن خداش نعمة هو لها شاكر، فآته فاستشره في أمرك واستعنه يعنك؛ فخرج قيس من ساعته حتى أتى ناصحه وهو يسقي نخله، فضرب الجرير بالسيف فقطعه، فسقطت الدلو في البئر، وأخذ برأس الجمل فحمل على غرارتين من تمر، وقال: من يكفيني أمر هذه العجوز؟ (يعني أمه) فإن مت أنفق عليها من هذا الحائط حتى تموت ثم هو له، وإن عشت فمالي عائد إلي وله منه ما شاء أن يأكل من تمره؛ فقال رجل من قومه: أنا له، فأعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خداش بن زهير حتى دل عليه بمر الظهران، فصار إلى خبائه فيم يده، فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه، ثم نادى امرأة خداش: هل من طعام؟ فأطلعت إليه فأعجبها جماله، وكان من أحسن الناس وجهها؛ فقالت: والله ما عندنا من نزل نرضاه لك إلا تمرا؛ فقال لا أبالي، فأخرجني ما كان عندك؛ فأرسلت إليه بقباغ فيه تمر، فأخذ منه ثمرة فأكل شقها ورد شقها الباقي في القباغ، ثم أمر بالقباغ فأدخل على امرأة خداش بن زهير، ثم ذهب لبعض حاجاته. ورجع خداش فأخبرته امرأته خبر قيس، فقال: هذا رجل متحرم. وأقبل قيس راجعا وهو مع امرأته يأكل رطباً؛ فلما رأى خداش رجله وهو على بعيره قال لامرأته: هذا ضيفك؟ قالت: نعم؛ قال: كأن قدمه قدم الخطيم صديقي اليثربي؛ فلما منه قرع طنب البيت بسنان رمحه واستأذن، فأذن له خداش فدخل إليه، فنسبه فانتسب وأخبره بالذي جاء له، وسأله أن يعينه وأن يشير عليه في أمره؛ فرحب به خداش وذكر نعمة أبيه عنده، وقال: إن هذا الأمر ما زلت أتوقعه منك منذ حين. فأما قاتل جدك فهو ابن عم لي وأنا أعينك عليه، فإذا اجتمعا في نادينا جلست إلى جنبه وتحدثت معه، فإذا ضربت فخذة فثب إليه فاقتله. فقال قيس: فأقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لما جالسه خداش، فحين ضرب فخذة فثب إليه فاقتله. فقال قيس: فأقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لما جالسه خداش، فحين ضرب فخذة ضربت رأسه بسيف يقال له: ذو الخرصين، فنار إلي القوم ليقتلوني، فحال خداش بينهم وبينني وقال: دعوه فإنه والله ما قتل إلا قاتل جده. ثم دعا خداش بجمل من إبله فركبه، وانطلق مع قيس إلى العبيد الذي قتل أباه، حتى إذا كانا قريبا من هجر أشار عليه خداش أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه، فإذا دل عليه قال له: إن لصا من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعا لي، فسألت من سيد قومه فدلت عليك، فانطلق معي حتى تأخذ متاعي منه؛ فإن اتبعك وحده فستنال ما تريد منه، وإن أخرج معه غيره فاضحك، فإن سألك مم ضحكت فقل: إن الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت إذا دعي إلى اللص من قومه، إنما يخرج وحده بسوطه دون سيفه، فإذا رآه اللص أعطى كل شيء أخذ هيبه له، فإن أمر أصحابه بالرجوع فسيبيل ذلك، وإن أبى إلا أن يمضوا معي فأتني به، فإني أرجو أن تقتله وتقتل أصحابه. ونزل خداش تحت ظل شجرة، وخرج قيس حتى أتى العبيد فقال له

ما أمره خداش فاحفظه، فأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع قيس، فلما طلع على خداش، قال له: اختر يا قيس إما أن أعينك وإما أن أكفيك؛ قال لا أريد واحدة منهما، ولكن إن قتلتني فلا يفلتتك؛ ثم ثار إليه فطعنه قيس بالحربة في خصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه، فلما فرغ منه قال له خداش: إنا إن قررنا الآن طلبنا قومك، ولكن ادخل بنا مكانا قريبا من مقتله، فإن

صفحة : 246

قومه لا يظنون أنك قتلته وأقمت قريبا منه، ولكنهم إذا افتقدوه اقتفوا أثره، فإذا وجدوه قتيلا، فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا، فكان من أمرهم ما قال خداش. وأقاما مكانهما أياما ثم خرجا، فلم يتكلما حتى لآتيا منزل خداش، ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع الى أهله. ففي ذلك يقول قيس: لا يظنون أنك قتلته وأقمت قريبا منه، ولكنهم إذا افتقدوه اقتفوا أثره، فإذا وجدوه قتيلا، فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا، فكان من أمرهم ما قال خداش. وأقاما مكانهما أياما ثم خرجا، فلم يتكلما حتى لآتيا منزل خداش، ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع الى أهله. ففي ذلك يقول قيس:

تذكر ليلي حسنها وصفاءها      وبانت فما إن يستطيع لقاءها  
ومثلك قد أصيبت ليست بكنة      ولاجارة أفضت إلي خباءها  
إذا ما اصطبحت أربعا خط مئزري      وأتبعته دلوي في السماح رشاءها  
ثارت عديا والخطيم فلم أضع      وصية أشياخ جعلت إزاءها وهي قصيدة  
طويلة.

استنشد رسول الله شعره وأعجب بشجاعته

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقري قال حدثنا زياد بن بيان العقيلي قال حدثنا أبو خولة الأنصاري عن أنس بن مالك قال: جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه إلا خزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم، يعني قوله

أتعرف رسما كاطراد المذاهب      لعمرة وحشا غير موقف راكب فأنشده  
بعضهم إياها، فلما بلغ إلى قوله

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا      كأن يدي بالسيف مخراق لاعب فالتفت  
إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل كان كما ذكر ؛ فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال له: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر. هكذا في هذه الرواية

وقد أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال: لم تكن بينهم في هذه الأيام حروب إلا في يوم بعث فإنه كان عظيما، وإنما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب.

قال الزبير وأنشدت محمد بن فضالة قول قيس بن الخطيم

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا  
كأن يدي بالسيف مخراق لاعب فضحك  
وقال: ما اقتتلوا يومئذ إلا بالرطائب والسعف قال أبو الفرج: وهذه القصيدة التي استنشدتهم إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جيد شعر قيس بن الخطيم، ومما أنشده نابغة بني ديبان فاستحسنه وفضله وقدمه من أجله.

أنشد النابغة من شعره فاستجاده أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال أبو غزية قال حسان بن ثابت: قدم النابغة المدينة فدخل السوق فنزل عن راحلته، ثم جثا على ركبتيه، ثم اعتمد على عصاه، ثم أنشأ يقول:

عرفت منازل بعريتنا  
ورأيت قد تبع قافية منكورة. قال ويقال: إنه قالها في موضعه، فما زال ينشد حتى أتى على آخرها، ثم قال: ألا رجل ينشد؟ فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده: أتعرف رسما كاطراد المذاهب حتى فرغ منه؛ فقال: أنت أشعر الناس يابن أخي. قال حسان: فدخلني منه، وإني في ذلك لأجد القوة في نفسي عليهما، ثم تقدمت فجلست بين يديه؛ فقال: أنشد فو الله إنك لشاعر قبل أن تتكلم، قال: وكان يعرفني قبل ذلك، فأنشدته؛ فقال أنت أشعر الناس. قال الحسن بن موسى: وقالت الأوس: لم يزد قيس بن الخطيم النابغة على: أتعرف رسما كاطراد المذاهب - نصف البيت - حتى قال أنت أشعر الناس

#### صفاته الجثمانية

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سليمان بن داود المجمعى: كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجين أدعج العينين أحمر الشفتين براق الثنايا كأن بينهما برقًا، ما رأته حليلة رجل قط إلا ذهب عقلها.

#### أمر حسان الخنساء بهجوه فأبت

صفحة : 247

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا الزبير قال حدثني حسن بن موسى عن سليمان بن داود المجمعى قال: قال حسان بن ثابت للخنساء: أهجي قيس بن الخطيم؛ فقالت لا أهجو أحدا أبدا حتى أراه. قال: فجاءته يوما فوجدته في مشرقة ملتفا في كساء له، فنخسته برجلها وقالت: قم، فقام؛ فقالت: أدبر، فأدبر؛ ثم قالت: أقبل، فأقبل. قال:

والله لكأنها تعترض عبدا تشتريه، ثم عاد إلى حاله نائما؛ فقالت: والله لا أهجو هذا أبدا.  
عرض عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم الإسلام فاستنظره حتى يقدم المدينة

قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال: كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان بن كريب بن زعوراء فأسلمت، وكانت تكتم قيس بن الخطيم إسلامها، فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام، فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؛ فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام، فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؛ فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد، وأوصاه بها خيرا، وقال له: إنها قد أسلمت؛ ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ رسول صلى الله عليه وسلم؛ فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: وفي الأديع قال أبو الفرج وأحسب هذا غلطا من مصعب، وأن صاحب هذه القصة قيس بن شماس، وأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة

قتله الخزرج بعد هدأة الحرب بينهم وبين الأوس: أخبرني علي بن سليمان الأخفش النحوي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل: أن حرب الأوس والخزرج لما هدأت، تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم، فتوامروا وتواعدوا قتله؛ فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له بالشوط حتى مر بأطم بني حارثة، فرمي من الأطم بثلاثة أسهم، فوقع أحدها في صدره، فصاح صيحة سمعها رهطه، فجاؤوا فحملوه إلى منزله، فلم يروا له كفتا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجاري، فاندس إليه رجل حتى اغتاله في منزله، فضرب عنقه واشتمل على رأسه، فأتى به قسا وهو بأخر رمق، فألقاه بين يديه وقال: يا قيس قد أدركت بثأرك؛ فقال: عضضت بأير أيبك إن كان غير أبي صعصعة فقال: هو أبو صعصعة، وأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات

مهاجاته حسان بن ثابت

وهذا الشعر أعني: (أجد بعمره غنيانها) فيما قيل يقوله قيس بن عمرة بنت رواحة، وقيل: بل قاله في عمرة: امرأة كانت لحسان بن ثابت، وهي عمرة بنت صامد بن خالد. وكان حسان ذكر ليلى بنت الخطيم في شعره، فكافأه قيس بذلك، وكان هذا في حربهم التي يقال لها يوم الربيع

فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا الزبير قال حدثني مصعب قال: مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم - وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا

يطلبون الحلف في قريش - فقال لها حسان: اطعني فالحقي بالحي فقد ظعنوا، وليت شعري ما خلفك وما شأنك: أقل ناصرك أم راث رافدك؟ فلم تكلمه وشتمه نساؤها؛

فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه:

لقد هاج نفسك أشجانها  
تذكرت ليلي وأني بها  
وحجل في الدار غربانها  
وغيرها معصرات الرياح  
مهاة من العين تمشي بها  
وقفت عليها فساءلتها  
ففعت وجاويني دونها  
بن الخطيم بهذه القصيدة التي أولها: (أجد بعمره غنيانها)، وفخر فيها بيوم الربيع وكان لهم فقال:

ونحن الفوارس يوم الربيع  
حسان الوجوه حداد السيو  
ع قد علموا كيف فرسانها  
ف يبندر المجد شبانها وهي أيضا طويلة

غنت عزة الميلاء النعمان بن بشير بشعره

صفحة : 248

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا الأصمعي قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر لي عن جعفر بن محرز السدوسي، قالوا: دخل النعمان بن بشير الأنصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير، فقال: والله لقد أخفقت أذناي من الغناء فأسمعوني؛ فقبل له: لو وجهت إلى عزة فإنها من قد عرفت قال: إي ولارب البيت، إنها لمن يزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا إليها عن رسالتي، فإن أبت صرنا إليها؛ فقال له بعض القوم: إن النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها؛ فقال النعمان: وأين النجائب عليها الهوادج فوجه إليها بنجيب فذكرت علة، فلما عاد الرسول إلى النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبر بها، قوموا بنا؛ فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرقتها، فأذنت وأكرمت واعتذرت، فقبل النعمان عذرها وقال: غنيني فغننته أجد بعمره غنيانها فتهدج أم شأننا شأنها فأشير إليها أنها أمة فسكتت؛ فقال: غنيني فو الله ما ذكرت إلا كرما وطيبا لا تغنيني سائر اليوم غير؛ فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف

وتذكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي، فقال: ألا أزيدكم فيه طريقة قلنا بلى يا أبا الرحمن؛ قال قال لقيط: كنت عند سعيد الزبيري قال سمعت عامرا الشعبي يقول: اشتاق النعمان بن بشير إلى الغناء فصار إلى منزل عزة، فلما انصرف إذا امرأة بالباب منتظرة له، فلما خرج شكت إليه كثرة غشيان زوجها إياها، فقال لها النعمان بن بشير: لأقضي بينكما بقضية لاترد علي، قد أحل الله له من النساء مثني وثلاث ورباع، فله امرأتان بالنيهار وامرأتان بالليل. فهذا يدل على أن المعنية بهذا الشعر عمرة بنت رواحة وأما ما ذكر أنه عني عمرة امرأة حسان بن ثابت، فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه: أن قيس بن الخطيم لما ذكر حسان أخته ليلى في شعره ذكر امرأته عمرة، وهي التي يقول فيها حسان: أزمعت عمرة صرما فابتكر حسان بن ثابت وزوجة عمرة بنت الصامت وما قاله فيها من الشعر بعد طلاقها: أخبرني الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال: تزوج حسان عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية الأوسية ثم إحدى بني عمرو بن عوف فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه، وإن الأوس أجاروا مخلد بن الصامت الساعدي فقال: في ذلك أبو قيس بن الأسلت

أجرت مخلدا ودفعت عنه وعند الله صالح ما أتيت فتكلم حسان في أمره بكلام أعضب عمرة، فعيرته بأخواله وفخرت عليه بالأوس؛ فغضب لهم فطلقها، فأصابها من ذلك ندم وشدة؛ وندم هو بعد فقال: صوت

أزمعت عمرة صرما فابتكر  
لا يكن حبك حبا ظاهرا  
سألت حسان من أخواله  
قلت أخوالي بنوكعب إذا  
فأدخل اللم زائدة للضرورة. عمر: ترخيم عمرة. والسر: الخالص الحسن. غنت في هذه الأبيات عزة الميلاء ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش

وتمام القصيدة

رب خال لي لو أبصرته  
عند هذا الباب إذ ساكنه  
يوقد النار إذا ما أطفئت  
من يغر الدهر أو يأمنه  
ملكا من جبل الثلج إلى  
ثم كانا خير من نال الندى  
سبط المشية في اليوم الخصر  
كل وجه حسن النقبة حر  
يعمل القدر بأثباح الجزر  
من قبيل بعد عمرو وحجر  
جانبي أيلة من عبد وحر  
سبقا الناس بإقساط وبر



ربة الخدر بأطراف الستر  
فتناها بعد إعصار بقر  
إنه يوم مصاليت صبر  
بالصفيح المصطفى غير الفطر  
وطعان مثل أفواه الفقر

فارسي خيل إذا ما أمسكت  
أتيا فارس في دارهم  
ثم نادوا يالغسان اصبروا  
اجعلوا معقلها أيمانكم  
بضراب تأذن الجن له

صفحة : 249

ولقد يعلم من حاربنا  
صبر للموت إن حل بنا  
وأقام العز فينا والغنى  
منهم أصلي فمن يفخر به  
نحن أهل العز والمجد معا  
فاسألوا عنا وعن أفعالنا  
فحدثني عمي قال: ثم إن حسان بن ثابت مر يوما بنسوة فيهن عمرة بعد ما طلقها،  
فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن: إذا حاذك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسيه وانسي  
أخواله وهي متعرضة له، فلما حاذهن سأله من هو ونسبته فانتسب لها، فقالت: فمن  
أخوالك؟ فأخبرها، فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه؛ فحدد النظر إليها وعجب من فعلها  
وجعل ينظر إليها، فبصر بامرأته وهي تضحك فعرفها الأمر وعلم أن الأمر من قبلها أتى،  
فقال في ذلك:

قالت له يوما تخاطبه  
أما المروءة والوسامة أو  
فوددت أنك لو تخبرنا  
فضحكت ثم رفعت متصلا  
جدي أبو ليلي ووالده  
وأنا من القوم الذين إذا  
أعطى ذوو الأموال معسرهم  
وأبو ليلي الذي عناه حسان: حرام بن عمرو بن زيد مناة  
ومما فيه صنعة من المائة المختارة  
من شعر قيس بن الخطيم

صوت

حوراء ممكورة منعمة  
تنام عن كبر شأنها فإذا  
أوحش من بعد خلة سرف  
الشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث  
والغناء لقفا النجار

ولحنه المختار ثاني ثقيل، هكذا ذكر يحيى بن علي في الاختيار الواقفي. وهو في كتاب إسحاق لقفا النجار ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر ولعله غير هذا اللحن المختار الحرب بين مالك بن العجلان وبنو عمر بن عوف وسبب ذلك: **سبب قول قيس لهذا الشعر**

صفحة : 250

وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بني جحجى وبني خطمة، ولم يشهدوا قيس ولا كانت في عصره، وإنما أجاب عن ذكرها شاعرا منهم يقال له: درهم بن يزيد. قال أبو المنهال عتيبة بن المنهال: بعث رجل من غطفان من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان إلى يثرب بفرس وحلة مع رجل من غطفان وقال: ادفعهما إلى أعز أهل يثرب - قال وقيل: إن الباعث بهما عبد يا ليل بن عمرو الثقفي. قال وقيل: بل الباعث بهما علقمة بن علاثة - فجاء الرسول بهما حتى ورد سوق بني قنيقاع فقال ما أمر به، فوثب إليه رجل من غطفان كان جارا لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب الثعلبي، فقال: مالك بن العجلان أعز أهل يثرب؛ وقام رجل آخر فقال: بل أحيحة بن الجلاح أعز أهل يثرب، وكثر الكلام؛ فقيل لرسول الغطفاني قول الثعلبي الذي كان جارا لمالك بن العجلان ودفعهما إلى مالك؛ فقال كعب الثعلبي: ألم أقل لكم: إن حليفي أعزكم وأفضلكم؟ فغضب رجل من بني عمرو بن عوف يقال له سمير فرصد الثعلبي حتى قتله، فأخبر مالك بذلك، فأرسل إلى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس: إنكم قتلته بنو جحجى: إنما قتلته بنو زيد؛ ثم أرسلوا إلى مالك: إنه قد كان في السوق التي قتل فيها صاحبكم ناس كثير، ولا يدري أيهم قتله؛ وأمر مالك أهل تلك السوق أن يتفرقوا، فلم يبق فيها غير سمير وكعب، فأرسل مالك إلى بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك وقال: إنما قتله سمير، فأرسلوا به إلي أقتله؛ فأرسلوا إليه: إنه ليس لك أن تقتل سميرا بغير بينة؛ وكثرت الرسل بينهم في ذلك: يسألهم مالك أن يعطوه سميرا ويأبون أن يعطوه إياه. ثم إن بني عمرو بن عوف كرهوا أن ينسبوا بينهم وبين مالك حربا، فأرسلوا إليه يعرضون عليه الدية فقبلها؛ فأرسلوا

إليه: إن صاحبكم حليف وليس لكم فيه إلا نصف الدية، فغضب مالك وأبى أن يأخذ فيه إلا الدية كاملة أو يقتل سميراً؛ فأبى بنو عمرو بن عوف أن يعطوه إلا دية الحليف وهي نصف الدية، ثم يأخذ فيه إلا الدية كاملة أو يقتل سميراً؛ فأبى بنو عمرو بن عوف أن يعطوه إلا دية الحليف وهي نصف الدية، ثم دهوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس أحد بني الحارث بن الخزرج وهو جد عبد الله بن رواحة ففعل؛ فانطلقوا حتى جاءوه في بني الحارث بن الخزرج، فقضى على مالك بن العجلان أنه ليس له في حليفة إلا دية الحليف، وأبى مالك أن يرضى بذلك وأذن بني عمرو بن عوف بالحرب، واستنصر قبائل الخزرج، فأبى بنو الحارث بن الخزرج أن تنصره غضبا حين رد قضاء عمرو بن امرئ القيس؛ فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بني الحارث بن الخزرج له وحدث بني عمرو بن عوف على سمير، وبحرض بني النجار على نصرته:

إن سميراً أرى عشيرته	قد حذبوا دونه وقد أنفوا
إن يكن الظن صادقا ببني الن	جار لا يطعموا الذي علفوا
لا يسلمونا لمعشر أبدا	مادام منا بيطنها شرف
لكن موالى قد بدا لهم	رأى سوى ما لدي أو ضعفوا يقال: علفوا
الصيم إذ أقروا به، أي ظني أنهم لا يقبلون الصيم	صوت

بين بني جحجى وبين بني	زيد فأنى لجاري التلف
يمشون في البيض والدروع كما	تمشي جمال مصاعب قطف
كما تمشي الأسود في رهج ال	موت إليه وكلهم لهف غنى في هذه
الآيات معبد خفيف ثقيل عن إسحاق، وذكر الهشامي أن فيه لحنا من الثقيل الأول	
للغريض وقال درهم بن يزيد بن ضبيعة أخو سمير في ذلك	

يقوم لا تقتلوا سميراً فإ	ن القتل فيه البوار والأسف
إن تقتلوه ترن نسوتكم	على كريم ويفزع السلف
إني لعمر الذي يحج له الن	اس ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد	يحلف إن كان ينفع الحلف
لا نرفع العبد فوق سنته	مادام منا بيطنها شرف
إنك لاق غدا غواة بني	عمي فانظر ما أنت مزدهف
فأبدأ سيماك يعرفوك كما	يبدون سيماهم فتعترف

صفحة : 251

معنى قوله فأبد سيماك : أن مالك بن العجلان كان إذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر

لئلا يعرف فيقصد وقال درهم بن يزيد في ذلك:

يا مال لا تبغين ظلامتنا  
يا مال والحق إن قنعت به  
إن بجيرا عبد فخذ ثمننا  
ثم اعلمن إن أردت ضيم بني  
لأصبحن داركم بذي لجب  
البيض حصن لهم إذا فزعوا  
والبيض قد تلمت مضاربها  
كأنها في الأكف إذ لمعت  
الخطيم الظفري أحد بني النبيت في ذلك، ولم يدركه وإنما قاله بعد هذه الحرب بزمان،  
ونم هذه القصيدة الصوت المذكور

رد الخليط الجمال فانصرفوا  
لو وقفوا ساعة نسائلهم  
فيهم لعوب العشاء آنسة ال  
بين شكول النساء خلقتها  
تنام عن كبر شأنها فإذا  
تغترف الطرف وهي لاهية  
حوراء جيداء يستضاء بها  
قضى لها الله حين صورها ال  
خوذ يغث الحديث ما صمتت  
تخرنه وهو مشتتهى حسن  
فيها:

أبلغ بني جحبي وإخوتهم  
إنا وإن قل نصرنا لهم  
لما بدت نحونا جباههم  
نفلي بحد الصفيح هامهم  
يتبع آثارها إذا اختلجت  
إن بني عمنا طغوا وبغوا  
بن ثابت ولم يدرك ذلك  
ما بال عينيك دمعها يكف

زيدا بأنا وراءهم أنف  
أكبادنا من ورائهم تجف  
حنت إلينا الأرحام والصحف  
وفلينا هامهم بها جنف  
سخن عبيط عروقه تكف  
ولج منهم في قومهم سرف فرد عليه حسان  
من ذكر خود شطت بها قذف

بانث بها غربة تؤم بها  
ما كنت أدري بوشك بينهم  
دع ذا وعد القريض في نفر  
إن تدع قومي للمجد تلفهم  
إن سميرا عبد طغى سفها  
والخزرج قال: ثم أرسل مالك بن العجلان إلى بني عمرو بن عوف يؤذنههم بالحرب،  
ويعددهم يوما يلتقون فيه، وأمر قومه فتهيؤا للحرب، وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض.  
وكانت يهود قد حالفت قبائل الأوس والخزرج، إلا بني قريظة وبني النضير فإنهم لم  
يحالفوا أحدا منهم، حتى كان هذا الجمع، فأرسلت إليهم الأوس والخزرج، كل يدعوهم إلى  
نفسه، فأجابوا الأوس وحالفوهم، والتي حالفت قريظة والنضير من الأوس أوس الله وهي  
خطمة وواقف وأمية ووائل، فهذه قبائل أوس الله. ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج،  
وزحفت الأوس بمن معها من حلفائها من قريظة و النضير، فالتقوا بفضاء كان بين بئر  
سالم وقباء، وكان أول يوم التقوا فيه، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم انصرفوا وهم منتصفون  
جميعا، ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بني قنيقاع، فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم، وكان  
الظفر يومئذ للأوس على الخزرج، فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك  
لقد رأيت بني عمرو فما وهنوا  
عند اللقاء وما هموا بتكذيب  
ألا فدى لهم أمي وما ولدت  
غداة بمشون إرقال المصاعيب  
بكل سلهبة كالأيام ماضية  
وكل أبيض ماضي الحد مخشوب

صفحة : 252

أصل المخشوب: الحديث الطيع، ثم صار كل مصقول مخشوبا؛ فشبهها الحية في انسلالها  
قال: فلبث الأوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر سمير يتعاودون القتال في تلك  
السنين، وكانت لهم فيها أيام ومواطن لم تحفظ، فلما رأَت الأوس طول الشر وأن مالكا  
لاينوع، قال لهم سويد بن صامت الأوسي- وكان يقال له الكامل في الجاهلية، وكان  
الرجل عند العرب إذا كان شاعرا شجاعا كاتبا سابحا راميا سموه الكامل، وكان سويد أحد  
الكلمة: يا قوم، أرضوا هذا الرجل من حليفه، ولا تقيموا على حرب إخوتكم فيقتل بعضكم  
بعضا ويطمع فيكم غيركم، وإن حملتم على أنفسكم بعض الحمل. فأرسلت الأوس إلى  
مالك بن العجلان يدعونه إلى أن يحكم بينه وبينهم ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان بن  
ثابت، فأجابهم إلى ذلك، فخرجوا حتى أتوا ثابت بن المنذر، وهو في البئر التي يقال لها  
سميحة، فقالوا: إنا قد حكمناك بيننا؛ فقال لا حاجة لي في ذلك؛ قالوا: ولم؟ قال: أخاف

أن تردوا حكمي كما رددت حكم عمرو بن امرئ القيس؛ قالوا: فإننا لانرد حكمك فاحكم بيننا؛ قال لا أحكم بينكم حتى تعطوني موثقا وعهدا لترضون بحكمي وما قضيت به ولتسلمن له؛ فأعطوه على ذلك عهدهم وموآثيقهم، فحكم بأن يودي حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه؛ الصريح على دية والحليف على دية، وأن تعد القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض في حربهم ثم يكون بعض ببعض ثم يعطوا الدية جار مالك معونة لإخوتهم، و على بني عمرو بن عوف نصفها؛ فرأت بنو عمرو بن عوف أنهم لم يخرجوا إلا الذي كان عليهم، ورأى مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب، وودي جاره دية الصريح. ويقال: بل الحاكم المنذر أبو ثابت

### ذكر طويس وأخباره

#### اسمه وكنيته

طويس لقب غلب عليه، واسمه عيسى بن عبد الله، وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخثون فجعلوها أبا عبد النعيم، وهو مولى بني مخزوم. وقد حدثني جحظة عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الواقدي عن ابن أبي الزناد: قال سعد بن أبي وقاص: كني طويس أبا عبد المنعم.

#### أول من غنى بالعربية في المدينة

#### :وألقى الخنث بها

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبي ومحمد بن سلام الجمحي، وعن الواقدي ابن أبي الزناد؛ وعن المدائني عن زيد بن أسلم عن أبيه، وعن ابن الكلبي عن أبيه وعن أبي مسكين.

قالوا: أول من غنى بالعربي بالمدينة طويس، وهو أول من ألقى الخنث بها، وكان طويلا أحول يكنى أبا المنعم، مولى بني مخزوم، وكان لا يضرب بالعود. إنما كان ينقر بالدف، وكان ظريفا عالما بأمر المدينة وأنساب أهلها، وكان يتقى للسانه

#### شؤمه

قالوا: وسئل عن مولده فذكر أنه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفطم يوم مات أبو بكر، وخنث يوم قتل عمر، وزوج يوم قتل عثمان، وولد له ولد يوم قتل علي رضوان الله عليهم أجمعين. قال وقيل: إنه ولد له ولد يوم مات الحسن بن علي عليه السلام. قال: وكانت أمي تمشي بين نساء الأنصار بالنميمة. قالوا: وأول غناء غناه وهج

#### به: صوت

وهو يخفيه القريب

كيف يأتي من بعيد

نازح بالشأم عنا  
وهو مكسال هيبوب  
قد يراني الحب حتى  
كدت من وجدي أذوب الغناء لطويس هزج بالبنصر  
بعض ما روي عن شؤمه قال إسحاق: أخبرني الهيثم بن عدي قال قال صالح بن حسان  
الأنصاري أنبأني أبي قال: اجتمع يوما جماعة بالمدينة يتذكرون أمر المدينة إلى أن ذكروا  
طويسا، فقالوا: كان وكان؛ فقال رجل منا: أما لو شاهدتموه لرأيتم ما تسرون به علما  
وظرفا وحسن غناء وجودة نقر الدف، وبضحك كل ثكلى حرى؛ فقال بعض القوم: والله إنه  
على ذلك كان مشؤوما؛ وذكر خبر ميلاده كما قال الواقدي، إلا أنه قال: ولد يوم مات نبينا  
صلى الله عليه وسلم، وفطم يوم مات صديقنا، وختن يوم قتل فاروقنا، وزوج يوم قتل  
نورنا، وولد له يوم قتل أخو نبينا؛ وكان مع ذلك مخنثا يكيدنا ويطلب عثراتنا؛ وكان مفرطا  
في طوله مضطربا في خلقه أحول. فقال رجل من جلة أهل المجلس: لئن كان كما قلت  
لقد كان ممتعا فهما يحسن رعاية من حفظ له حق المجالسة، ورعاية حرمة الخدمة، وكان  
لا يحمل قول من لا يرعى له بعض ما يرعاه له  
:كان يحب قريشا ويحبونه

صفحة : 253

### ولقد كان معظما لمواليه بني مخزوم

ومن والاهم من سائر قريش، ومسالما لمن عاداهم دون التحكيك به؛ وما يلام من قال  
بعلم وتكلم على فهم، والظالم الملوم، والبيدئ أظلم. فقال رجل آخر: لئن كان ما قلت  
لقد رأيت قريشا يكتنفونه ويحدقون به ويحبون مجالسته وينصتون إلى حديثه ويتمنون  
غناؤه، وما وضعه شيء إلا خنثه ولولا ذلك ما بقي رجل من قريش والأنصار وغيرهم إلا  
أدناه.

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبو إسحاق  
إبراهيم بن المهدي قال حدثني إسماعيل بن جامع عن سباط قال: كان أول من تغنى  
بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع طويس، وكان مولده يوم مات رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، وفطامه في اليوم الذي توفي فيه أبو بكر، وختانه في اليوم الذي قتل فيه عمر،  
وبناؤه بأهله في اليوم الذي قتل فيه عثمان، وولد له يوم قتل علي رضوان الله عليهم  
أجمعين، وولد وهو ذاهب العين اليمنى

### كان يلقب بالذائب وسبب ذلك

:وكان يلقب بالذائب، وإنما لقب بذلك لأنه غنى

قد يراني الحب حتى  
كدت من وجدي أذوب أخبرني الحسين عن حماد

عن أبيه قال أخبرني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال

مروان بن الحكم والنغاشي المخنث: كان بالمدينة مخنث يقال له النغاشي، فقيل لمروان بن الحكم: إنه لا يقرأ من كتاب الله شيئاً، فبعث إليه يومئذ، وهو على المدينة، فاستقرأه أم الكتاب؛ فقال: والله ما معي بناتها، أو ما أقرأ البنات فكيف أقرأ أمهن فقال: **أنهزاً لا أم لك فأمر به فقتل في موضع يقال له بطحان، وقال: من جاءني بمخنث فله عشرة دنانير**

طلبه مروان في المخنثين

ففر منه حتى مات

فأتى طويس وهو في بني الحارث بن الخزرج من المدينة، وهو يغني بشعر حسان بن ثابت:

لقد هاج نفسك أشجانها      وعاودها اليوم أديانها  
تذكرت هنذا وماذكرها      وقد قطعت منك أقرانها  
وقففت عليها فساءلتها      وقد طعن الحي ما شأنها  
فصدت وجاوب من دونها      بما أوجع القلب أعوانها فأخبر بمقالة مروان  
فيهم؛ فقال: أما فضلني الأمير عليهم بفضل حتى جعل في وفيهم أمراً واحداً ثم خرج حتى نزل السويداء- على ليلتين من المدينة في طريق الشام- فلم يزل بها عمره، وعمر حتى مات في ولاية بن الوليد بن عبد الملك.

هيت المخنث وبادية بنت غيلان

قال إسحاق وأخبرني ابن الكلبي قال أخبرني خالد بن سعيد عن أبيه وعوانة قال: قال هيت المخنث لعبد الله بن أبي أمية: إن فتح الله عليكم الطائف فسل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب، فإنها هيفاء شموع نجلاء، إن تكلمت تغنت، وإن قامت تثنت، تقبل بأربع وتدبر بثمان، مع ثغر كأنه الأبحوان، وبين رجليها كالإناء المكفوء، كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهي لاهية      كأنما شف وجهها نرف  
بين شكول النساء خلقتها      قصد فلا جبلة ولاقصف فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد غلغلت النظر يا عدو الله ، ثم جلاه عن المدينة إلى الحمى. قال هشام: وأول ما اتخذت النعوش من أجلها. قال: فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريهة. فلم يزل هيت بذلك المكان حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه كلف فيه فأي أن يردده وقال: إن رأيته لأضربن عنقه؛ فلما ولي عثمان رضي الله عنه كلف فيه فأي أن يردده؛ فقيل له: قد كبر وضعف واحتاج؛ فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسأل ويرجع إلى



مكانه. وكان هيت مولى لعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، وكان طويس له؛ فممن قيل الخنث.

وجلس يوماً فغنى في مجلس فيه ولد لعبد الله بن أبي أمية

تغترق الطرف وهي لاهية إلى آخر البيتين؛ فأشير إلى طويس أن اسكت؛ فقال: والله ما قيل هذان البيتان في ابنة غيلان بن سلمة وإنما هذا مثل ضربة هيت في أم بريهة؛ ثم التفت إلى ابن عبد الله فقال: يابن الطاهر، أوجدت علي في نفسك؟ أقسم بالله قسماً حقا لأغني بهذا الشعر أبداً.

ضافه عبد الله بن جعفر فأكرمه وغناه

صفحة : 254

قال إسحاق وحدثنا أبو الحسن الباهلي الراوية عن بعض أهل المدينة، وحدثنا الهيثم بن عدي والمدائني، قالوا: كان عبد الله بن جعفر معه إخوان له في عشية من عشايا الربيع، فراحت عليهم المساء بمطر جود فأسأل كل شيء؛ فقال عبد الله: هل لكم في العقيق؟ - وهو منتزه أهل المدينة في أيام الربيع والمطر - فركبوا دوابهم ثم انتهوا إليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد مثل مد الفرات، فإنهم لينظرون إذ هاجت السماء، فقال عبد الله لأصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة أن تبل ثيابنا، فهل لكم في منزل طويس فإنه قريب منا فنستكن فيه ونبحدثنا ويضحكننا؟ وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر؛ فقال له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: جعلت فداك **وما تريد من طويس عليه غضب الله: مخنث شائن لمن عرفه؛ فقال له عبد الله لا تقل ذلك، فإنه مليح خفيف لنا فيه أنس؛ فلما استوفى طويس كلامهم تعجل إلى منزله فقال لامرأته: ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد الناس، فما عندك؟ قالت: نذبح هذه العناق، وكانت عندها عنيقة قد ربتها باللبن، واختبز خبزاً رفاقاً؛ فبادر فذبحها وعجنت هي. ثم خرج فتلقاه مقبلاً إليه؛ فقال له طويس: بأبي أنت وأمي؛ هذا المط، فهل لك في المنزل فتستكن فيه إلى أن تكف السماء؟ قال: إياك أريد؛ قال: فامض ياسيدي على بركة الله، وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا، فتحدثوا حتى أدرك الطعام، فقال: بأبي أنت وأمي، تكرمني إذ دخلت منزلي بأن تتعشى عندي؛ قال: هات ما عندك؛ فجاءه بعناق سمينة ورقاق، فأكل وأكل القوم حتى تملئوا، فأعجبه طيب طعامه، فلما غسلوا أيديهم قال: بأبي أنت وأمي، أتمشى معك وأغنيك؟ قال: افعل يا طويس؛ فأخذ ملحفة فأتزر بها وأرعى بها ذنبيين، ثم أخذ المربع فتمشى وأنشأ يعني:**

لم تنم عيني ولم تكد

يا خليلي نابني سهدي

كيف تلحوني على رجل  
 مثل ضوء البدر طلعته  
 آنس تلتذه كبدي  
 ليس بالزميلة النكد فطرب القوم وقالوا أحسنت  
 والله ياطويس. ثم قال: يا سيدي، أتدري لمن هذا الشعر؟ قال لا والله، ما أدري لمن هو،  
 إلا أن سمعت شعرا حسنا؛ قال: هو لفارعة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت وهي تتعشق  
 عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وتقول فيه هذا الشعر؛ فنكس القوم  
 رؤوسهم، وضرب عبد الرحمن برأسه على صدره، فلو شقت الأرض له لدخل فيها  
 خبره مع سعيد بن عبد الرحمن قال وحدثني ابن الكلبي والمدائني عن جعفر بن محرز  
 قال: خرج عمر بن عبد العزيز، وهو على المدينة، إلى السويداء وخرج الناس معه، وقد  
 أخذت المنازل، فلحق بهم يزيد بن بكر بن دأب الليثي وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان  
 بن ثابت الأنصاري، فلقيهما طويس فقال لهما: بأبي أنتما وأمي عرجا إلى منزلي؛ فقال  
 يزيد لسعيد: مل بنا مع أبي عبد النعيم؛ فقال سعيد: أين تذهب مع هذا المخنث فقال يزيد:  
 إنما هو منزل ساعة فمالا، واحتمل طويس الكلام على سعيد، فأتيا منزله فإذا هو قد نصحه  
 ونصعه، فأتاهما بفاكهة من فاكهة الماء؛ ثم قال سعيد: لو أسمعنا يا أبا عبد النعيم فتناول  
 خريطة فاستخرج منها دفا ثم نقره وقال

يا خليلي نابني سهدي	لم تتم عيني ولم تكد
فشاربي ما أسيع وما	أشتكي ما بي إلى أحد
كيف تلحوني على رجل	آنس تلتذه كبدي
مثل ضوء البدر صورته	ليس بالزميلة النكد
من نبي آل المغيرة لا	خامل نكس ولا جحد
نظرت يوما فلا نظرت	بعده عيني إلى أحد ثم ضرب بالدف الأرض،

فقال سعيد: ما رأيت كاليوم قط شعرا أجود ولا غناء أحسن كمنه؛ فقال له طويس: يا بن  
 الحسام، أتدري من يقوله؟ قال: لا؛ قال: قالت عمته خولة بنت تشيب بعمارة بن الوليد  
 بن المغيرة المخزومي؛ فخرج سعيد وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط مثل ما استقبلني به  
 هذا المخنث والله لا يفلتني فقال يزيد: دع هذا وأمه ولا ترفع به رأسا. قال أبو الفرج  
 الأصبهاني: هذه الأبيات، فيما ذكر الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار، لابن زهير  
 المخنث مدح ابن سريج غناه

قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن ابن عياش، وابن الكلبي عن أبي مسكين، قالا

عليهم طويس فسمعهم وهم يقولون ذلك، فاستخرج دفا من حصنه ثم نقر به وغناهم  
:بشعر عمارة بن الوليد المخزومي في خولة بنت ثابت، عارضها بقصيدتها فيه

يا خليلي فيكم وجدي  
وصدع حكيم كيدي  
فقلبي مسعر حزنا  
بذات الخال في الخد  
فما لاقى أخو عشق  
عشير العشر من جهدي فأقبل عليهم ابن سريج  
فقال: والله هذا أحسن الناس غناء أخبرني وكيع محمد بن خلف قال حدثنا إسماعيل بن  
مجمع قال حدثني المدائني قال: قدم ابن سريج المدينة فجلس يوما في جماعة وهم  
يقولون: أنت والله أحسن الناس غناء، إذ مر بهم طويس فسمعهم وما يقولون: فاستل  
دقه من حصنه ونقره وتغنى

إن المجنبة التي  
مرت بنا قبل الصباح  
في حلة موشية  
مكية غرثى الوشاح  
زين لمشهد قطرهم  
وتزينهم يوم الأضاحي -الشعر لابن زهير المخنث.  
والغناء لطويس هزج، أخبرنا بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار- فقال ابن  
سريج: هذا والله أحسن الناس غناء لا أنا

تبع جارية فزجرته ثم تغنى بشعر

قال إسحاق حدثني المدائني قال: حدثت أن طويسا تبع جارية فراوغته فلم ينقطع عنها،  
فخبث في المشي فلم ينقطع عنها؛ فلما جازت بمجلس وقفت ثم قالت: يا هؤلاء، لي  
صديق ولي زوج ومولى ينكحني، فسلوا هذا ما يريد مني **فقال أضيقت ما قد وسعوه. ثم**

**جعل يتغنى:**

أفق يا قلب عن جمل  
وَجَمَلٌ قَطَعَتْ حَبْلِي  
أفق عنها فقد عني  
ت حولا في هوى جمل  
وكيف يفيق محزون  
بجمل هائم العقل  
براه الحب في جمل  
فحسبي الحب من ثقل  
وحسبي فيك ما ألقى  
من التفنيد والعذل  
وقدما لامني فيها  
فلم أحفل بهم أهلي حديث طويس والرجل  
المسحور

قال إسحاق وقال المدائني قال مسلمة بن محارب حدثني رجل من أصحابنا قال: خرجنا  
في سفرة ومعنا رجل، فانتبهينا إلى واد فدعونا بالغداء، فمد الرجل يده إلى الطعام فلم  
يقدر عليه، وهو قبل ذلك يأكل معنا في كل منزل، فخرجنا نسأل عن حاله فلقينا رجلا  
طويلا أحول الخلق في زي الأعراب، فقال لنا: مالكم؟ فأنكرنا سؤاله لنا، فأخبرنا خبر

الرجل؛ فقال: ما اسم صاحبكم؟ فقلنا: أسيد؛ فقال: هذا واد قد أخذت سباعه فارحلوا، فلو قد جاوزتم الوادي استمر صاحبكم وأكل. قلنا في أنفسنا: هذا من الجن، ودخلنا فرعة؛ ففهم ذلك وقال: ليفرخ روعكم فأنا طويس. قال له بعض من معنا من بني غفار أو من بني عيس: مرحبا بك يا أبا عبد النعيم، ما هذا الذي فقال: دعاني بعض أودائي من الأعراب فخرجت إليهم وأحببت أن أتخطى الأحياء فلا ينكروني. فسألت الرجل أن يغنيني؛ فاندفع ونقر بدف كان معه مربع، فلقد تخيل لي أن الوادي ينطق معه حسنا، وتعجبنا من علمه. وما أخبرنا به من أمر صاحبنا

وكان الذي غنى به شعر عروة بن الورد في سلمى امرأته الغفارية حيث رهنها على

:الشراب

سقوني الخمر ثم تكنفوني	عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمى	بمفن ما لديك ولا فقير
فلا والله لو ملكت أمري	ومن لي بالتدبر في الأمور
إذا لعصيتهم في حب سلمى	على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت أمري	على شيء وبكره ضميري قصة عروة
وامرأته سلمى الغفارية	

:قال إسحاق وحدثني الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال

صفحة : 256

لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير وأجلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بدفوف ويزمرون بالمزامير وعلى النساء المعصفرات وحلي الذهب مظهرين لذلك تجلدا، ومرت في الطعن يومئذ سلمى امرأة عروة بن الورد العبسي ، وكان عروة حليفا في بني عمرو بن عوف، وكانت سلمى من بني غفار، فسباها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له أولادا وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بأهم ويسمون بني الأخيذة- أي السبية - فقالت: ألا ترى ولدك يعيرون؟ قال: فماذا ترين؟ قالت: أرى أن تردني إلى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فأنعم لها، فأرسلت إلى قومها أن ألقوه بالخمر ثم اتركوه حتى يسكر ويشمل فإنه لا يسأل حينئذ شيئا إلا أعطاه؛ فلقوه وقد نزل في بني النضير فسقوه الخمر، فلما سكر سألوه سلمى فردها عليهم ثم أنكحوه بعد. إلا أعطاه؛ فلقوه وقد نزل في بني النضير فسقوه الخمر، فلما انتشى منعه ولاشيء معه إلا هي فرهنها، ولم يزل يشرب حتى غلقت؛ فلما قال لها: انطلقني قالت لا: سبيل إلى ذلك، قد أغلقتني. فهذا صارت عند بني النضير. فقال في ذلك

سقوني الخمر ثم تكنفوني  
مشهورة بأن لطويس فيها غناء ، وما وجدته في شيء من الكتب مجنسا فتذكر طريقته

كان يغري بين الأوس والخزرج

ويتغنى بالشعر الذي قيل في حروبهم

قال إسحاق وحدثني المدائني قال: كان طويس ولعا بالشعر الذي قالته الأوس والخزرج في حروبهم، وكان يريد بذلك الإغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان الحيان فغنى فيه طويس إلا وقع فيه شيء؛ فنهى عن ذلك، فقال: والله لا تركت الغناء بشعر الأنصار حتى يوسدونني التراب؛ وذلك لكثرة تولع القوم به، فكان يبدي السرائر ويخرج وكان يستحسن غناؤه ولا يصبر عن حديثه ويستشهد على معرفته، فغنى يوما بشعر قيس بن الخطيم في

حرب الأوس والخزرج وهو:

رد الخليط الجمال فانصرفوا	ماذا عليهم لو أنهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم	ريث يضحى جماله السلف
فليت أهلي وأهل أئمة في ال	دار قريب من حيث نختلف فلما بلغ إلى

آخر بيت غنى فيه طويس من هذه القصيدة وهو:

أبلغ بني جحبي وقومهم  
خطمة أنا وراءهم أنف تكلموا وانصرفوا وجرت  
بينهم دماء، وانصرف طويس من عندهم سليما لم يكلم ولم يقل شيء سبب الحرب بين  
الأوس والخزرج قال إسحاق فحدثني الواقدي وأبو البخترى، قالوا: قال قيس بن الخطيم  
هذه القصيدة لشغب أثاره القوم بعد دهر طويل. ونذكر سبب أول ما جرى بين الأوس  
والخزرج من الحرب: قال إسحاق قال أبو عبد الله اليزيدي وأبو البخترى، قالوا: قال قيس  
بن الخطيم هذه القصيدة لشغب أثاره القوم بعد دهر طويل ونذكر سبب أول ما جرى بين  
الأوس والخزرج من الحرب:

صفحة : 257

قال إسحاق قال أبو عبد الله اليزيدي وأبو البخترى ، وحدثني مشايخ لنا قالوا: كانت  
الأوس والخزرج أهل عز ومنعة وهما أخوان لأب وأم وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن  
عامر، وأمهما قبيلة بنت جفنة بن عتبة بن عمرو؛ وقضاعة تذكر أنها قبيلة بنت كاهل بن  
عذرة بن سعد بن زيد بن أسلم بن الحاف بن قضاعة. وكانت أول حرب جرت  
بينهم في مولى كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك، وسمير رجل من  
الأوس ثم أحد بني عمرو بن عوف، وكان مالك سيد الحيين في زمانه، وهو الذي ساق تبعاً  
إلى المدينة وقتل الفطيون صاحب زهرة وأذل اليهود للحيين جميعاً، فكان له بذلك الذكر

والشرف عليهم، وكانت دية المولى فيهم - وهو الحليف - خمسا من الإبل، ودية الصريح عشرا، فبعث مالك إلى عمرو بن عوف: ابعثوا إلي سميحا حتى أقتله بمولاي فإننا نكره أن تنشب بيننا وبينكم حرب، فأرسلوا إليه: إنا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا عقلة، فإنك قد عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى؛ قال لا آخذ في مولاي دون دية الصريح، فأبوا إلا دية المولى. فلما رأى ذلك مالك بن العجلان جمع قومه من الخزرج، وكان فيهم مطاعا، وأمرهم بالتهيؤ للحرب. فلما بلغ الأوس استعدادوا لهم وتهيئوا للحرب واختاروا الموت على الذل؛ ثم خرج بعض القوم إلى بعض فالتقوا بالصفينة بين بئر سالم وبين قباء (قرية لبني عمرو بن عوف) فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نال بعض القوم من بعض. ثم إن رجلا من الأوس استعدادوا لهم وتهيئوا للحرب واختاروا الموت على الذل؛ ثم خرج بعض القوم إلى بعض فالتقوا بالصفينة بين بئر سالم وبين قباء (قرية لبني عمرو بن عوف) فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نال بعض القوم من بعض. ثم إن رجلا من الأوس نادى: يا مالك، ننشدك الله والرحم - وكانت أم مالك إحدى نساء بني عمرو بن عوف - فاجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فما حكم علينا سلمنا لك؛ فارعوى مالك عند ذلك، وقال نعم؛ فاختاروا عمرو بن امرئ القيس أحد بني الحارث بن الخزرج فرضي القوم به، واستوثق منهم، ثم قال: فإنني أقضي بينكم: إن كان سمير قتل صريحا من القوم فهو به قود، وإن قبلوا العقل فلهم دية الصريح، وإن كان مولى فلهم دية المولى بلا نقص، ولا يعطى فوق نصف الدية، وما أصبتم منا في هذه الحرب ففيه الدية مسلمة إلينا، وما أصبنا منكم فيها علينا فيه دية مسلمة إليكم. فلما قضى بذلك عمرو بن امرئ القيس غضب مالك بن العجلان ورأى أن يرد عليه رأيه، وقال لا أقبل هذا القضاء؛ وأمر قومه بالقتال، فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالقضاء عند أطام بني قنيقاع، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم تداعوا إلى الصلح فحكموا ثابت بن حرام بن المنذر أبا حسان بن ثابت النجاري، فقضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان بدية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على مالك وعليهم كما كانت أول مرة: المولى على ديته؛ والصريح على ديته؛ فرضي مالك وسلم الآخرون. وكان ثابت إذ حكموه أراد إطفاء النائرة فيما بين القوم ولم شعئهم، فأخرج خمسا من الإبل من قبيلته حين أبت عليه الأوس أن تؤدي إلى مالك أكثر من خمس وأبي مالك أن يأخذ دون عشر. فلما أخرج ثابت الخمس أَرْضَى مالكا بذلك ورضيت الأوس، واصطلحوا بعهد وميثاق ألا يقتل رجل في داره ولا معقله - والمعقل: النخل - فإذا خرج رجل من داره أو معقله فلا دية له ولا عقل. ثم انظروا في القتلى فأى الفريقين فضل على صاحبه ودى له صاحبه. فأفضلت الأوس على الخزرج بثلاثة نفر فودتهم الأوس واصطلحوا. ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لما كان أبوه:

أصلح بينهم ورضاهم بقضائه في ذلك

وأبي في سميحة القائل الفا  
يقول قيس بن الخطيم قصيدته وهي طويلة  
رد الخليط الجمال فانصرفوا  
العزير في شعره

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن أبي  
الزناد عن أبيه قال: كان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم  
بين شكول النساء خلقتها  
تنام على كبر شأنها فإذا  
تغترق الطرف وهي لاهية  
قصد فلا جيلة ولاقصف  
قامت رويدا تكاد تنقص  
كأنما شف وجهها نرف

صفحة : 258

ثم يقول: قائل هذا الشعر أنسب الناس

ومما في المائة المختارة من أغاني طويس

صوت

يا لقومي قد أرقنتي الهموم  
أدب الحب في فؤادي ففيه  
والجنة من ذلك، والجن أيضا مأخوذ منه. وأندب: أبقى فيه ندبا وهو أثر الجرح؛ قال ذو  
الرمة:

تريك سنة وجه غير مقرفة  
ملساء ليس بها خال ولاندب الشعر لابن قيس  
الرقيات فيما قيل. والغناء لطويس، ولحنه المختار خفيف رمل مطلق في مجرى  
الوسطى، قال إسحاق: وهو أجود لحن غناه طويس، ووجدته في كتاب الهشامي خفيف  
رمل بالوسطى منسوباً إلى ابن طنبورة. قال وقال ابن المكي: إنه لحكم، وقال عمرو بن  
بانة: إنه لابن عائشة أوله هذان البيتان، وبعدهما

ما لذا الهم لايريم فؤادي  
مثل ما يلزم الغريم الغريم  
إن من فرق الجماعة منا  
بعد خفض ونعمة لذميم انقضت أخبار طويس  
صوت من المائة المختارة

من صنعة قفا النجار

حجب الألى كنا نسر بقربهم  
حجبوا ولم نقض اللبانة منهم  
يأليت أن حجابهم لم يقدر  
ولنا إليهم صبوة لم تقصر

ويحيط مئزرها بردف كامل  
وإذا مشت خلت الطريق لمشيها  
رابى المجسة كالكتيب الأعفر  
وحلا كمشي المرجح الموقر لم يقع  
إلينا قائل الشعر. والغناء لقفا النجار، ولحنه المختار من النقيل الثاني بإطلاق الوتر في  
مجرى الوسطى. ويقال: إن فيه لحنًا لابن سريج. وذكر يحيى بن علي ابن يحيى في  
الاختبار الوثاقي أن لحن قفا النجار المختار من الثقيل الأول  
صوت من المائة المختارة

أفق يادرامي فقد بليتنا  
أراك تزيد عشقا كل يوم  
وإنك سوف توشك أن تموتا  
إذا ما قلت إنك قد بريتنا الشعر والغناء جميعا  
لسعيد الدرامي، ولحنه المختار من خفيف الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى

### ذكر الدرامي وخبره ونسبه

#### نسبه وكان من الشعراء وأرباب النوادر

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو  
أيوب المدني قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: الدارمي من ولد  
سويد بن زيد الذي كان جده قتل أسعد بن عمرو بن هند، ثم هربوا إلى مكة فحالفوا بني  
نوفل بن عبد مناف

#### وكان الدرامي في أيام عمر بن عبد العزيز

:وكانت له أشعار ونوادر، وكان من ظرفاء أهل مكة، وله أصوات يسيرة. وهو الذي يقول

لما رأيتك أوليتني ال  
تركك وصالك في جانب  
قبيح وأبعدت عني الجميلا  
وصادفت في الناس خلا بديلا

#### خمار اسود

#### :فنفتت الخمر السود ولم تبق فتاة إلا لبسته

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إسحاق بن إبراهيم  
عن الأصمعي، وأخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق بن إبراهيم عن  
الأصمعي، وأخبرني عمي قال حدثنا أبو الفضل الرياشي عن الأصمعي، قال وحدثني به  
النوشجاني عن شيخ له من البصريين عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد، ولم يقل عن ابن  
أبي الزناد غيره : أن تاجرا من أهل الكوفة قدم المدينة بخرم فباعها كلها وبقيت السود  
منها فلم تنفق، وكان صديقا للدارمي، فشكا ذلك إليه، وقد كان نسك وترك الغناء وقول  
الشعر؛ فقال له: لاتهمم بذلك فإني سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع؛ ثم قال: صوت



قل للمليحة في الخمار الأسود      ماذا صنعت براهب متعبد  
قد كان شمر للصلاة ثيابه      حتى وقفت له بباب المسجد وغنى فيه،  
وغنى فيه أيضا سنان الكاتب، وشاع في الناس وقالوا: قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه؛  
فلم تبق في المدينة ظريفة إلا ابتاعت خمارا أسود حتى نفذ ما كان مع العراقي منها؛ فلما  
علم بذلك الدارمي رجع إلى نسكه ولزم المسجد  
فأما نسبة هذا الصوت فإن الشعر فيه للدارمي والغناء أيضا، وهو خفيف ثقيل أول  
بالسيابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لسنان الكاتب رمل بالوسطى عن حبش.  
وذكر حبش أن فيه لابن سريج هزجا بالبنصر

صفحة : 259

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني أبو هفان قال: حضرت يوما مجلس بعض قواد  
الأثراك وكانت له ستارة فنصبت، فقال لها: غني صوت الخمار الأسود المليح، فلم ندر ما  
أراد حتى غنت: **قل للمليحة في الخمار الأسود ثم أمسك ساعة ثم قال لها غني: إني  
خريت وجئت أنتقله فضحكت ثم قالت: هذا يشبهك فلم ندر أيضا ما أراد حتى غنت: إن  
الخليط أجد منتقله بخله وظرفه**

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد قال حدثني محمد بن أخي سلم  
الخراعي قال حدثني الحرمازي قال زعم لي ابن مودود قال: كان الدارمي المكي شاعرا  
ظريفا وكانت متفتيات أهل مكة لا يطيب لهن منتزه إلا بالدارمي، فاجتمع جماعة منهن في  
منتزه لهن، وفيهن صديقة له، وكل واحدة منهن قد واعدت هواها، فخرجن حتى أتين  
الجحفة وهو معهن؛ فقال بعضهن لبعض: كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي؟  
فإنا إن فعلنا قطعنا في الأرض قالت لهن صاحبتة: أنا أكفيكنه؛ قلن: أنا نريد إلا يلومنا؛  
قالت: علي أن ينصرف حامدا، وكان أبخل الناس، فأنته فقالت: يادارمي، إنا قد تغلنا  
فاجلب لنا طيبا؛ قال نعم هو ذا، آتي سوق الجحفة آتيكن منها بطيب؛ فأتى المكارين  
فاكترى حمارا فصار عليه إلى مكة وهو يقول

أنا بالله ذي العز      وبالركن وبالصخرة  
من اللائي يردن الطي      ب في اليسر وفي العسرة  
وما أقوى على هذا      ولو كنت على البصره فمكث النسوة ماشئن. ثم  
قدم من مكة فلقيته صاحبتة ليلة في الطواف، فأخرجته إلى ناحية المسجد وجعلت تعاتبه  
على ذهابه وبعاتبها، إلى أن قالت له: يادارمي، بحق هذه البنية أتحنيني؟ فقال نعم، فبريها  
أتحنيني؟ قالت نعم؛ قال: فيا لك الخير فأنت تحبيني وأنا أحبك، فما مدخل الدراهم بيننا

## الدارمي وعبد الصمد بن علي

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال: كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي يحدثه، فأغفى عبد الصمد فعطس الدارمي عطسة هائلة، ففزع عبد الصمد فزعا شديدا وغضب غضبا شديدا، ثم استوى جالسا وقال: يا عاض كذا من أمه أتفزعني قال **لا والله ولكن هكذا عطاسي قال: والله لأنقعنك في دمك أو تأتيني بيينة على ذلك؛ قال: فخرج ومعه حرسى لا يدري أين يذهب به، فلقيه ابن الريان المكي فسأله؛ فقال: أنا أشهد لك؛ فمضى حتى دخل على عبد الصمد؛ فقال له: بم تشهد لهذا؟ قال: أشهد أني رأيته مرة عطس عطسة فسقط ضرسه؛ فضحك عبد الصمد وخلي سبيله.**

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد قال حدثنا الزبير قال: قال محمد بن إبراهيم الإمام للدارمي: لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك؛ قال: فديتك إن لم تصلح علي ثيابك صلحت علي دنائيرك.

## الدارمي مع نسوة من الأعراب

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير، ونسخت من كتاب هارون بن محمد: حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبد الله الخياط قال: خرج الدارمي مع السعاة، فصادف جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسألهم فأعطوه دراهم، فأتى بها في ثوبه، وأحاط به أعرابيات فجعلن يسألنه وألحن عليه وهو يردهن؛ فعرفته صبية منهن فقالت: يا أخواتي، أتدرين من تسألن منذ اليوم؟ هذا الدارمي السأل. ثم أنشدت:

إذا كنت لابد مستطعما **فدع عنك من كان يستطعم فولى الدارمي هاربا**

## منهن وهن يتضحكن به الدارمي والأوقص القاضي

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال أخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال: أتى الدارمي الأوقص القاضي بمكة في شيء فأبطأ عليه فيه، وحاكمه إليه خصم له في حق، فحبسه به حتى أداه إليه. فينا الأوقص يوما في المسجد الحرام يصلي ويدعو ويقول: يارب أعتق رقبتى من النار، إذ قال له الدارمي والناس يسمعون: أولك رقبة تعتق؟ لا والله ما جعل الله، وله الحمد، لك من عتق ولارقبة؟ فقال له الأوقص: وملك؟ من أنت؟ قال: أنا الدارمي، حسبتني وقتلتني؛ قال **لا تقل ذلك وأنتي فإني أعوضك فأثاه ففعل ذلك به.**

## نادرة له مع عبد الصمد بن علي

أخبرني الحرمي أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي

قال:

صفحة : 260

مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة واستأذنه في الإنشاد فأذن له؛ فلما فرغ أدخل إليه رجل من الشراة؛ فقال لغلامه: أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا؛ فوثب الدارمي فقال: بأبي أنت وأمي؟ برك وعقوبتك جميعا نقد؟ فإن رأيت أن تبدأ بقتل هذا، فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني؟ فإني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك؛ قال: لوم وبلك؟ قال: أخشى أن يغلط فيما بيننا، والغلط في هذا لا يستقال؛ فضحك وأجابه إلى ما سأل

نادرة له في مرضه

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال: أصابت الدارمي قرحة في صدره، فدخل إليه بعض أصدقائه يعودوه. فرآه قد نفث من فيه نفثا أخضر، فقال له: أبشر، قد أخضرت القرحة وعوفيت؛ فقال: هيهات؟ والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا ما أفلت منها.

صوت من المائة المختارة

يا ريع سلمى لقد هيجت لي طربا  
زدت الفؤاد على علاته وصبا  
ريع تبدل ممن كان يسكنه  
عفر الظباء وظلمانا به عصبا الشعر لهلل  
بن الأشعر المازني، أخبرني بذلك وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه. وهكذا هو في رواية عمرو بن أبي عمرو الشيباني. ومن لا يعلم ينسبه إلى عمر ابن أبي ربيعة وإلى الحارث بن خالد ونصيب، وليس كذلك. والغناء في اللحن المختار لعزور الكوفي، ومن الناس من يقول عزون بالنون وتشديد الزاي، وهو رجل من أهل الكوفة غير مشهور ولا كثير الصنعة، ولا أعلم أنني سمعت له بخبر ولا صنعة غير هذا الصوت. ولحن هذا المختار ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن إسحاق، وهكذا في الاختيار الواقفي. وذكر عمرو بن بانه أن فيه لابن عائشة لحن من الثقيل الأول بالبنصر. وفي أخبار الغريض عن حماد أن له فيه ثقلا أول. وقال الهشامي: فيه لعبد الله بن العباس لحن من الثقيل الثاني. وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز خفيف رمل بالبنصر

أخبار هلال ونسبه

نسبه وهو شاعر أموي شجاع أكول

هو، فيما ذكر خالد بن كلثوم، هلال بن الأسعر بن خالد بن الأرقم بن قسيم بن ناشرة بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية،

وأظنه قد أدرك الدولة العابشية، وكان رجلا شديدا عظيم الخلق أكولا معدودا من الأكلة. قال أبو عمرو: وكان هلال فارسا شجاعا شديدا البأس والبطش أكثر الناس أكلا وأعظمهم في حرب غناء . هذا لفظ أبو عمرو. وقال أبو عمرو: وعمر بن هلال بن أسعر عمرا طويلا ومات بعد بلايا عظام مرت على رأسه. قال: زكان رجل من قومه من بني رزام بن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله فهلك، فقال هلال يرثيه: كان المغيرة بن قنبر يعوله فلما مات رثاه

ألا ليت المغيرة كان حيا	وأفنى قبله الناس الفناء
لبيك على المغيرة كل خيل	إذا أفنى عرائكها اللقاء
وبيك على المغيرة كل كل	فقير كان ينعشه العطاء
وبيك على المغيرة كل جيش	تمور لدى معاركه الدماء
فتى الفتیان فارس كل حرب	إذا شالت وقد رفع اللواء
لقد وارى جديد الأرض منه	خصالا عقد عصمتها الوفاء
فصبرا للنوائب إن ألمت	إذا ماضاق بالحدث الفضاء
هزبر تنجلي الغمرات عنه	نقي العرض همته العلاء
إذا شهد الكريهة خاض منها	بحورا لا تكدرها الدلاء
جسور لا يروع عند روع	ولا يثني عزيمته أتقاء
حليم في مشاهدته إذا ما	حبا الحلماء أطلقها المرءاء
حميد في عشيرته فقيد	يطيب عليه في الملاء الثناء
فإن تكن المنية أقصدته	وحم عليه بالتلف القضاء
فقد أودى به كرم وخير	وعود بالفضائل وابتداء
وجود لا يضم إليه جودا	مراهنه إذا جد الجراء كان عادي الخلق صبورا

على الجوع:

صفحة : 261

وقال خالد بن كلثوم: كان هلال بن الأسعر، فيما ذكروا، مع الإبل فيأكل ما وجد عند أهله ثم يرجع إليها ولا يتزود طعاما ولا شرابا حتى يرجع يوم ورودها، لا يذوق فيما بين ذلك طعاما ولا شرابا، وكان عادي الخلق لا توصف صفته.

### حكايات عن قوته

قال خالد بن كلثوم فحدثنا عنه من أدركه: أنه كان يوما في إبل له، وذلم عند الطهيرة قي يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد إلى عصاه فطرح عليها كساءه ثم أدخل

رأسه تحت كسائه من الشمس، فيينا هو كذلك إذ مر به رجلان أحدهما من بني نهشل والآخر من بني فقيم، كانا أشد تميمين في ذلك الزمان بطشا، يقال لأحدهما الهياج، وقد أقبلا من البحرين ومعهما أنواع من تمر هجر، وكان هلال بناحية الصعاب؛ فلما انتهيا إلى الإبل، ولايعرفان هللا بوجهه ولايعرفان أن الإبل له، ناديا: ياراعي، أعندك شراب تسقيننا؟ وهما يظنانه عبدا لبعضهم؛ فناداها هلال ورأسه تحت كسائه: عليكما الناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فأنيخاها فإن عليها وطيين من لبن، فاشربا منهما ما بدا لكما. قال فقال له أحدهما: ويحك؟ انهض يا غلام فأت بذلك اللبن؟ فقال لهما: إن تك لكما حاجة فستأتيانها فتجدان الوطيين فتشربان؛ قال فقال أحدهما: إنك يا ابن اللخناء لغلظ الكلام، قم فاسقنا، ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال. وقال لهما، حيث قال له أحدهما: ((إنك يا ابن اللخناء لغلظ الكلام، قم فاسقنا، ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال. وقال لهما، حيث قال له أحدهما: ((إنك يا ابن اللخناء لغلظ الكلام، أراكما والله ستلقيان هوانا وصغارا؛ وسمعا ذلك منه، فدنا أحدهما فأهوى له ضربا بالسوط على عجزه وهو مضطجع، فتناول هلال يده فاجتذبه إليه ورماه تحت فخذة ثم ضغطه ضغطة ، فنادى صاحبه: ويحك أعثني قد قتلتني فدنا صاحبه منه، فتناوله هلال أيضا فاجتذبه فرمى به تحت فخذة الأخرى، ثم أخذ برقابهما فجعل يضك برؤوسهما بعضا ببعض لا يستطيعان أن يمتنعا منه؛ فقال أحدهما: كن هللا ولا نبالي ما صنعت؛ فقال لهما: أنا والله هلال، ولا والله لاتفلتان مني حتى تعطيناني عهدا وميثاقا لاتخيسان به: به: لتأتيان المربرد إذا قدمتما البصرة، ثم لتناديان بأعلى أصواتكما بما كان مني ومنكما؛ فعاهداه وأعطياه نوطا من التمر الذي معهما، وقدمتا البصرة فأتيا المربرد فناديا بما كان منه ومنهما

وحدث خالد عن كنيف بن عبد الله المازني قال: كنت يوما مع هلال ونحن نبغي لإبلا لنا، فدفعنا إلى قوم من بكر بن وائل وقد لغبنا وعطشنا، وإذا نحن بفتية شباب عند ركية لهم وقد وردت إبلهم، فلما رأوا هللا استهلوا خلقه وقامته، فقام رجلان منهم إليه فقال له أحدهما: يا عبد الله، هل لك في الصراع؟ فقال له هلال: أنا إلى غير ذلك أحوج؛ قال: وما هو؟ قال: إلى لبن و ماء فإنني لغب ظمآن؛ قال: ما أنت بذائق من ذلك شيئا حتى تعطينا عهدا لتجنيبنا إلى الصراع إذا أرحت ورويت؛ فقال لهما هلال: إنني لكم ضيف، والضيف لا يصارع أهله و رب منزله، وأنتم مكتفون من ذلك بما أقول لكم: اعمدوا إلى أشد فحل في إبلكم وأهيبه صولة وإلى أشد رجل منكم ذراعا، فإن لم أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتى أدخل يد الرجل في فم البعير، فإن لم أفعل ذلك فقد صرعتموني، وإن فعلته علمتم أن صراع أحدكم أيسر من ذلك. قال: فعجبوا من مقالته تلك، وأومئوا إلى فحل في إبلهم هائج صائل قطم؛ فأتاه هلال ومعه نفر

من أولئك القوم وشيخ لهم، فأخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر  
الفحل منها واستخذى ورغا، وقال: ليعطني من أحببتم يده أولجها في فم هذا الفحل. قال  
فقال الشيخ: يا قوم تنكبوا هذا الشيطان، فوالله ماسمعت فلانا - يعني الفحل - جرجر  
منذ بزل قبل اليوم، فلا تعرضوا لهذا الشيطان. وجعلوا يتبعونه وينظرون إلى خطوه  
ويعجبون من طول أعضائه حتى جازهم.  
صارع في المدينة عبدا بأمر أميرها: قال وحدثنا من سمع هلالا يقول

صفحة : 262

قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان، فلم أزل أضع عن إبلي وعليها أحمال للتجار  
حتى أخذ بيدي وقيل لي: أجب الأمير. قال: قلت لهم: ويلكم إبلي وأحمالي فقيل: لا بأس  
على إبلك وأحمالك. قال: فانطلق بي حتى أدخلت على الأمير، فسلمت عليه ثم قلت:  
جعلت فداك ?? إبلي وأمانتي. قال فقال: نحن ضامنون لإبلك وأمانتك حتى نؤديها إليك.  
قال فقلت عند ذلك: فملا حاجة الأمير إلي جعلني الله فداه؟ قال فقال لي- وإلى جنبه  
رجل أصفر، لا والله مارأيت رجلا قط أشد خلقا منه ولاأغلظ عنقا، ماأدري أطوله أكثر أم  
عرضه - : إن هذا العبد الذي ترى لاوالله ماترك بالمدينة عربيا يصارع إلا صرعه، وبلغني  
عنك قوة، فأردت أن يجري الله صرع هذا العبد على يدك فتدرك ما عنده من أوتار العرب.  
قال فقلت: جعلني الله فداء الأمير، إني لغب نصب جائع، فإن رأى الأمير أن يدعني اليوم  
حتى أضع عن إبلي وأؤدي أمانتي وأريح يومي هذا وأحيئه غدا فليفعل. قال فقال لأعوانه:  
انطلقوا معه فأعينوه على الوضع عن إبله وأداء أمانته وانطلقوا به إلى المطبخ فأشبعوه؛  
ففعلوا جميع ما أمرهم به. قال: فظللت بقية يومي وبت ليلتي تل: بأحسن حال شعبا وراحة  
وصلاح أمر، فلما كان من الغد غدوت عليه وعلي جبة لي صوف وبت وليس علي إزار إلا  
أني قد شددت بعمامتي وسطي، فلما كان من الغد غدوت عليه وعلي جبة لي صوف وبت  
وليس علي إزار إلا أنني قد شددت بعمامتي وسطي، فسلمت عليه فرد علي السلام، وقال  
للأصفر: قم إليه، فقد أرى أنه أتاك الله بما يخزيك؛ فقال العبد: اتزر بأعرابي؛ فأخذت بتي  
فاتزرت به على جبتي؛ فقال: هيهات - هذا لا يثبت، إذا قبضت عليه جاء في يدي؛ قال  
فقلت: والله مالي من إزار؛ قال: فدعا الأمير بملحفة مارأيت قبلها ولاعلا جلدي مثلها،  
فشددت بها على حقوي وخلعت الجبة؛ قال: وجعل العبد يدور حولي ويريد ختلي وأنا منه  
وجل ولا أدري كيف أصنع به، ثم دنا مني دنوة فنقد جبهتي نقدة حتى ظننت أنه قد شجني  
وأوجعني، فغاطني ذلك، فجعلت أنظر في خلقه بم أقبض منه، فما وجدت في خلقه شيئا  
أصغر من رأسه، فوضعت إبهامي في صدغيه وأصابعي الأخر في أصل أذنيه، ثم غمزته

غمزة صاح منها: قتلنتي: قتلنتي: فقال الأمير: اغمس رأس العبد في التراب؛ قال فقتلته:  
ذلك لك علي؛ قال: فغمست والله رأسه في التراب ووقع شبيها بالمغشي عليه، فضحك  
الأمير حتى استلقى وأمر لي بجائزة وكسوة وانصرفت  
قتل رجلا من بني جلان استجار بمعاذ فقبض عليه للثأر منه، ثم فر إلى اليمين وشعره في  
ذلك: قال أبو الفرج: ولهلال أحاديث كثيرة من أعاجيب شدته. وقد ذكره حاجب بن ذبيان  
فقال لقوم من بني رباب من بني حنيفة في سيء كان بينهم فيه أربع ضربات بالسيف،  
فقال حاجب:

وقائلة وباكية بشجو                      لبئس سيف بني رباب  
ولو لاقى هلال بني رزام                      لعجله إلى يوم الحساب

صفحة : 263

وكان هلال بن الأسعر هضربه رجل من بني عنزة ثم من بني جلان يقال له عبيد بن جري  
في شيء كان بينهما، فشجه وخمشه خماشة ، فأتى هلال بن جلان فقال: إن صاحبكم قد  
فعل بي ماترون فخذوا لي بحقي، فأوعدوه وزجروه؛ فخرج من عندهم وهو يقول: عسى  
أن يكون لهذا جزاء حتى أتى بلاد قومه؛ فمضى لذلك هلالا وما كان بينه وبينه فتخوفه؛  
فسأل عن أعز أهل الماء، فقيل له: معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار بن  
رزام بن مازن؛ فأتاه فوجده غائبا عن الماء، فعقد عبيد بن جري طرف ثيابه إلى جانب  
طنب بيت معاذ- وكانت العرب إذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به  
أن يجبره وأن يطلب له بظلامته - وكان يوم فعل ذلك غائبا عن الماء، فقيل: رجل استجار  
بآل معاذ بن جعدة. ثم خرج عبيد بن جري ليستقي، فوافق قدوم هلال بإبله يوم وروده،  
وكان إنما يقدمها في الأيام، فلما نظر هلال إلى ابن جري ذكر ما كان بينه وبينه، ولم يعلم  
باستجارته بمعاذ بن جعدة، فطلب شيئا يضربه به فلم يجده، فانتزع المحور من السانية  
فعلاه به ضربة على رأسه فصرع وقيذا، وقيل: قتل هلال بن الأسعر جار معاذ بن جعدة ؟  
فلما سمع ذلك هلال تخوف بني جعدة فصرع وقيذا، وقيل: قتل هلال بن الأسعر جار معاذ  
بن جعدة فلما سمع ذلك هلال تخوف بني جعدة الرزاميين، وهم بنو عمهظن فأتى راحلته  
ليركبها. قال هلال: فأتتني خولة بنت يزيد بن ثابت أخي بني جعدة بن ثابت، وهي جدة أبي  
السفاح زهيد بن عبد الله بن مالك أم أبيه، فتعلقت بثوب هلال، ثم قالت: أي عدو الله  
قتلت جارنا والله لاتفارقني حتى يأتيك رجالنا قال هلال: والمحور في يدي لم أضعه؛ قال:  
فهممت أن أعلو به رأس خولة، ثم قلت في نفسي: عجوز لها سن وقرابة قال: فضربتها  
برجلي ضربة رميت بها من بعيد، ثم أتيت ناقتي فأركبها ثم أضربها هاربا. وجاء معاذ بن

جعدة وإخوته - وهم يومئذ تسعة إخوة - وعبد الله بن مالك زوج لبنت معاذ و يقال لها جبيلة، وهو مع ذلك ابن عمتهم خولة بنت يزيد بن ثابت، فهو معهم كأنه معهم؛ فجاؤوا من آخر النهار فسمعوا الواعية على الجلاني وهو دنف لم يمت، فسألوا عن تلك الواعية فأخبروا بما كان من استجارة الجلاني بمعاذ بن جعدة وضرب هلال له من بعد ذلك؛ فركب الأخوة التسعة وعبد الله بن مالك عاشرهم، وكانوا أمثال الجبال في شدة خلقهم مع نجدتهم، وركبوا معهم بعشرة غلمة لهم أشد منهم خلقا لا يقع لأحد منهم سهم في غير موضع يريد من رميته، حتى تبعوا هلالا؛ وقد نسل هلال من الهرب يومه ذلك كله وليلته، فلما أصبح أمنهم وظن أن قد أبعده في الأرض ونجا منهم؛ وتبعوه، فلما أصبحوا من تلك الليلة قصوا أثرهظن وكان لا يخفى أثره على أحد لعظم قدمه، فلحقوه من بعد الغد، فلما أدركوه وهو عشرون ومعهم النبل والقسي والسيوف والترسة، ناداهم: يا بني جعدة، إني أشدكم الله ؟ أن أكون قتلت رجلا غريبا طلبته بتره تقتلونني وأنا ابن عمكم وظن أن الجلاني قد مات، ولك يكن مات إلى أن تبعوه وأخذوه؛ فقال معاذ: والله لو أيقنا أنه قد مات ماناظرنا بك القتل من ساعتنا ولكننا تركناه ولم يمت، ولسنا نحب قتلك إلا أن تمتنع منا، ولانقدم عليك حتى نعلم ما يصنع جارنا؛ فقاتلهم وامتنع منهم، فجعل معاذ يقول لأصحابه وغلماؤه: لا ترموه بالنبل ولا تضربوه بالسيوف، ولكن ارموه بالحجارة واضربوه بالعصي حتى تأخذوه؛ ففعلوا ذلك، فما قدروا على أخذه حتى كسروا من إحدى يديه ثلاث أصابع ومن الأخرى إصبعين، ودقوا ضلعين من أضلاعه وأكثروا الشجاج في رأسه، ثم أخذوه وما كادوا يقدرون على أخذه، فوضعوا في رجله أدهم، ثم جاءوا به وهو معروض على بغير حتى انتهوا به إلى الوقبي فدفعوه إلى الجلاني ولم يمت بعد، فقالوا: انطلقوا به معكم إلى بلادكم ولا تحدثوا في أمره شيئا حتى تنظروا ما يصنع بصاحبكم، فإن مات فاقتلوه وإن حيي فأعلمونا حتى نحمل لكم أرش الجناية. فقال الجلانيون: وقت ذمتكم يا بني جعدة، وجزاكم الله أفضل ما يجزي به خيار الجيران، إنا نتخوف أن ينزعه منا قومكم إن خليتم عنا وعنهم وهو في أيدينا؛ فقال لهم معاذ: إني أحمله معكم وأشيعكم حتى تردوا بلادكم، ففعلوا ذلك، فحمل معروضا على بغير وركبت أخته جماء بنت الأسعر معه، وجعل يقول: قتلنتي بنو جعدة وتأتيه أخته بمغرة فيشرها فيقال: يمشي بالدم، لأن بين جعدة فرثوا كبده

صفحة : 264

في جوفه. فلما بلغوا أدنى لبلاد بكر بن وائل قال الجلانيون لمعاذ وأصحابه: أدام الله عزكم، وقد وفيتم فانصرفوا. وجعل هلال يريهم أنه يمشي في الليلة عشرين مرة. فلما



ثقل الجلاني وتخوف هلال أن يموت من ليلته أو يصبح ميتا، تبرز هلال كما كان يصنع وفي  
رجله الأدهم كأنه يقضي حاجة، ووضع كساءه على عصاه في ليلة ظلماء، ثم اعتمد على  
الأدهم فحطمه، ثم طار تحت ليلته على رجليه، وكان أدل الناس فتنكب الطريق التي  
تعرف ويطلب فيها وجعل يسلك المسالك التي لا يطمع فيها. حتى انتهى إلى رجل من بني  
أثاة بن مازن يقال له السعير بن يزيد بن طلق بن جبيلة بن أثاة بن مازن، فحمله السعير  
على ناقه له يقال لها ملوة، فركبها ثم تجنب بها الطريق فأخذ نحو بلاد قيس بن عيلان،  
تخوفا من بني مازن أن يتبعوه أيضا فيأخذوه، فسار ثلاث ليال وأيامها حتى نزل اليوم  
الرابع، فنحر الناقة فأكل لحمها كله إلا فضلة فضلت منها فاحتملها، ثم أتى بلاد اليمن فوقع  
بها، فلبث زمانا وذلك عند مقام الحجاج بالعراق، فبلغ إفلاته من البصرة من بكر بن وائل،  
فانطلقوا إلى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم؛ فبعث الحجاج إلى عبد الله بن  
شعبة بن العلقم، وهو يومئذ عريف بني مازن حاضرتهم وباديتهم، فقال له: لتأتيني بهلال أو  
لأفعلن بك ولأفعلن؛ فقال له عبد الله بن شعبة: إن أصحاب هلال وبني عمه قد صنعوا كذا  
وكذا: فاقصص عليه ما صنعوا في طلبه وأخذه ودفعه إلى الجلانيين وتشيعهم إياه حتى  
وردوا بلاد بكر بن وائل؛ فقال له الحجاج: ويلك ماتقول؟ قال فقال بعض البكرين: صدق،  
أصلح الله الأمير؛ قال فقال الحجاج: فلا يرغم الله أنوفكم، اشهدوا أنني قد آمنت كل قريب  
لهلال وحميم وعريف ومنعت من أخذ أحد به ومن طلبه حتى يظفر به البكريون أو يموت  
قبل ذلك. فلما وقع هلال إلى بلاد اليمن بعث إلى بني رزام بن مازن بشعر يعاتبهم فيه  
ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته، وذلك أن سائر بني مازن قاموا ليحملوا ذلك الدم، فقال  
معاذ لا أرضى والله أن يحمل لجاري دم واحد حتى يحمل له دم ولجواني دم آخر، وإن  
أراج هلال الأمان وسطنا حمل له دم ثالث؛ فقال هلال في ذلك: ي جوفه. فلما بلغوا أدنى  
لبلاذ بكر بن وائل قال الجلانيون لمعاذ وأصحابه: أدام الله عزكم، وقد وفيتم فانصرفوا.  
وجعل هلال يريهم أنه يمشي في الليلة عشرين مرة. فلما ثقل الجلاني وتخوف هلال أن  
يموت من ليلته أو يصبح ميتا، تبرز هلال كما كان يصنع وفي رجله الأدهم كأنه يقضي حاجة،  
ووضع كساءه على عصاه في ليلة ظلماء، ثم اعتمد على الأدهم فحطمه، ثم طار تحت  
ليلته على رجليه، وكان أدل الناس فتنكب الطريق التي تعرف ويطلب فيها وجعل يسلك  
المسالك التي لا يطمع فيها. حتى انتهى إلى رجل من بني أثاة بن مازن يقال له السعير بن  
يزيد بن طلق بن جبيلة بن أثاة بن مازن، فحمله السعير على ناقه له يقال لها ملوة،  
فركبها ثم تجنب بها الطريق فأخذ نحو بلاد قيس بن عيلان، تخوفا من بني مازن أن يتبعوه  
أيضا فيأخذوه، فسار ثلاث ليال وأيامها حتى نزل اليوم الرابع، فنحر الناقة فأكل لحمها كله  
إلا فضلة فضلت منها فاحتملها، ثم أتى بلاد اليمن فوقع بها، فلبث زمانا وذلك عند مقام

الحجاج بالعراق، فبلغ إفلاته من بالبصرة من بكر بن وائل، فانطلقوا إلى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم؛ فبعث الحجاج إلى عبد الله بن شعبة بن العلقم، وهو يومئذ عريف بني مازن حاضرتهم وباديتهم، فقال له: لتأتيني بهلال أو لأفعلن بك ولأفعلن؛ فقال له عبد الله بن شعبة: إن أصحاب هلال وبني عمه قد صنعوا كذا وكذا: فاقصص عليه ما صنعوا في طلبه وأخذه ودفعه إلى الجلانيين وتشبييعهم إياه حتى وردوا بلاد بكر بن وائل؛ فقال له الحجاج: ويلك ماتقول؟ قال فقال بعض البكرين: صدق، أصلح الله الأمير؛ قال فقال الحجاج: فلا يرغم الله أنوفكم، اشهدوا أنني قد آمنت كل قريب لهلال وحميم وعريف ومنعت من أخذ أحد به ومن طلبه حتى يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك. فلما وقع هلال إلى بلاد اليمن بعث إلى بني رزام بن مازن بشعر يعاتبهم فيه ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته، وذلك أن سائر بني مازن قاموا ليحملوا ذلك الدم، فقال معاذ لا أرضى والله أن يحمل لجاري دم واحد حتى يحمل له دم ولجوارى دم آخر، وإن أراج هلال الأمان: وسطنا حمل له دم ثالث؛ فقال هلال في ذلك:

صفحة : 265

أخوكم وإن جرت جرائرها يدي	بني مازن لاتطردوني فإنني
يترك أخيك كالخليع المطرد	ولاشلجوا أكباد بكر بن وائل
بعيدا بيغضاء يروح ويغتدي	ولاتجعلوا حفطي بظهر وتحفظا
وكيف بقطع الكف من سائر اليد	فإن القريب حيث كان قريبكم
وإن شط عنكم فهو أبعد أبعد	وإن البعيد إن دنا فهو جاركم
لكم حفظ راض عنكم غير موجد	وإني وإن أوجدتموني لحافظ
أغر إذا ماربع لم يتبلد	سيحمي حماكم بي وإن كنت غائبا
وكنت من الأرض الغربية محتدي	وتعلم بكر أنكم حيث كنتم
وأني وإن اوحدت لست بأوحد	وأني ثقيل حيث كنت على العدا
منوا بجمع القلب عضب مهند	وأنهم لما أرادوا هضيمتي
ولم يتوقف للعواقب في غد	حسام متى يعزم على الأمر بآته
بأفعالهم قالوا لجازبهم قد	وهم بدعوا بالبغي حتى إذا جزوا
ولم يك فيهم في العواقب مهتدي	فلم يك منهم في البديهة منصف
ولم يفعلوا فعل الحليم فيجملوا	فإن يسر لي إيعاد بكر فريما
منعت الكرى بالغيظ من متوعد	ورب حمى قوم أبحت ومورد
وردت بفتيان الصباح ومورد	

وسجف دجوجي من الليل حالك  
سفينة خواض بحور همومه  
جسور على الأمر المهيب إذا وني  
وهو بأرض اليمن

أقول وقد جاوزت نعمي وناقتي  
سقى الله ياناق البلاد التي بها  
فما عن قلى منا لها خفت النوى  
ولكن صرف الدهر فرق بيننا  
فسقيا لصحراء الأهالة مربعا  
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن

رفعت بعجلي الرجل مواراة اليد  
فيلي التيات العزم عند التردد  
أخو الفتك ركاب قرى المتهدد وقال

تحن إلى جنبي فليج مع الفجر  
هواك، وإن عنا نأت، سبل القطر  
بنا على مراعيها وكثبانها  
وبين الأداني، والفتى غرض الدهر  
وللوقى من منزل دمث مثري  
وأيامها الغر المحجلة الزهر قال خالد  
بن كلثوم: ولما دفع هلال إلى أولياء الجلاني ليقتلوه بصاحبهم جاء رجل يقال له: حفيد كان  
هلال قد وتره فقال: والله لأؤنبنه ولأصغرن إليه نفسي وهو في القيود مصبور للقتل، فأتاه  
فلم يدع له شيئا مما يكره إلا عدة عليه. قال: وإلى جنب هلال حجر يملأ الكف، فأخذه  
هلال به للرجل فأصاب جبينه فاجتلف جلفة من وجهه ورأسه، ثم رمى بها وقال: خذ  
القصاص مني الآن، وأنشأ يقول

أنا ضربت كربا وزيدا  
كما أفدت حينه عبيدا  
وثابتا مشيتهم رويدا  
وقد ضربت بعده حفيدا قال: وهؤلاء كلهم من بني  
رزام بن مازن، وكلهم كان هلال قد نكأ فيهم أدى عنه ديسم الدية لبني جلان فمدحه  
قال خالد بن كلثوم: ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعهم إلى بني رزام  
بن مازن رهط هلال ورهط معاذ بن كعدة جار الجلاني المقتول، فقالوا: إنكم قد أسأتم  
بابن عمكم وجزتم الحد في الطلب بدم جاركم، فنحن نحمل لكم ما أردتم، فحمل ديسم  
بن المنهال بن خزيمة بن شهاب بن أثانة بن ضباب بن حجية بن كابية بن حرقوص بن  
مازن الذي طلب معاذ بن جعدة أن يحمل لجاره، لفضل عزه وموضعه في عشيرته، وكان  
الذي طلب ثلثمائة بعير؛ فقال هلال في ذلك

ان ابن كابية المرزأ ديسما  
من كان يحمل ماتحمل ديسم  
وعيت بنو عمرو بحمل هنائد  
حتى تلافها كريم سابق  
حتى إذا وردت جميعا أرزمت  
ترعى بصحراء الإهالة روبة  
واری الزناد بعيد ضوء النار  
من حائل فنق وأم حوار  
فيها العشار ملابىء الأيكار  
بالخير حل منازل الأخيار  
جلان بعد تشمس ونفار  
والعنظوان منابت الجرجار

أعان قمير بن سعد علي بكر بن وائل وقال في ذلك شعرا: وقال خالد بن كلثوم: كان قمير بن سعد مصدقا على بكر بن وائل، فوجد منهم رجلا قد سرق صدقته، فأخذه قمير ليحبسه، فوثب قومه وأرادوا أن يحولوا بين قمير وبينه وهلال حاضر، فلما رأى ذلك هلال وثب على البكرين فجعل يأخذ الرجلين منهم فيكنفهما ويناطح بين رؤوسهما، فانتهى إلى قمير أعوانه فقهروا البكرين؛ فقال هلال في ذلك:

دعاني قمير دعوة فأجبتة      فأني امرىء في الحرب حين دعاني  
معي مخدم قد أخلص القين حده      يخفض عند الروع روع جناني  
ومازلت مذ شدت يميني جزتي      أحارب أو في ظل حرب تراني

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا حكيم بن سعد عن زفر بن هبيرة قال: حبسه بلال بن أبي بردة وأفنكه فيسم

تقاوم هلال بن أسعر المازني، وهو أحد بني رزام بن مازن، ونهيس الجلاني من عنزة وهما يسقيان إبلهما، فخذف هلال نهيسا بمحور في يده فأصابه فمات، فاستعدى ولده بلال بن أبي بردة على هلال فحبسه فأسلمه قومه بنو رزام وعمل في أمره ديسم بن المنهال أحد بين كابية بن حرقوص فافتكه بثلاث ديات، فقال هلال يمدحه:

تدارك ديسم حسبا ومجدا      رزاما بعدما انشقت عصاها  
هو حملوا المئين فألحقوها      بأهلها فكان لهم سناها  
وماكانت لتحملها رزام      بأستاه معقصة لحاسها  
بكابية بن حرقوص وجد      كريم لافتى إلا فتاها الحديث عن هلال في  
نهمه وكثرة أكله

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثني نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا الأصمعي، وأخبرني أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي قال حدثنا فضل بن الحسن قال حدثنا نصر بن علي عن الأصمعي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال: قلت لهلال بن أسعر: مأكلة أكلتها بلغتنى عنك؟ قال: جعت مرة ومعني بعيري فنحرته وأكلته إلا ما حملت منه على ظهري، قال أبو عبيد في حديثه عن فضل: ثم أردت امرأتي فم أفدر على جماعها؛ فقالت لي: ويحك كيف تصل إلي وبينني وبينك بعير قال المعتمر: فقلت له: كم تكفيك هذه الأكلة؟ قال: أربعة أيام. وحدثني به ابن عمار قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية عن الأصمعي عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال: قلت لهلال بن الأسعر - هكذا قال ابن أبي سعد: معتمر عن أبيه وقال في خبره: فقلت له؛ كم تكفيك هذه الأكلة؟

فقال: خمسا أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا نصر بن علي قال حدثني الأصمعي قال حدثني شيخ من بني مازن قال: أتانا هلال بن أسعر المازني فأكل جميع ما بيتنا، فبعثنا إلى الجيران نقترض الخبز فلما رأى الخبز قد اختلف عليه قال: كأنكم أرسلتم إلى الجيران، أعندكم سويق؟ قلنا: نعم، فجئته بجراب طويل فيه سويق وبيرنية نبيذ، فصب السويق كله وصب عليه النبيذ حتى أتى على السويق والنبيذ كله.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني: أن هلال بن أسعر مر على رجل نم بن بني مازن بالبصرة وقد حمل من بستانه رطباً في زواريق، فجلس على زورق صغير منها وقد كثر الرطب فيه وغطى بالبواري؛ قال له: يابن عم أكل من رطبك هذا؟ قال: نعم؛ قال: مايكفيني؟ قال: مايكفيك؛ فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل إلى أن اكتفى، ثم قام فانصرف، فكشف الزورق فإذا هو مملوء نوى قد أكل رطبه وألقى النوى فيه.

قال المدائني وحدثني من سأله عن أعجب شيء أكله، فقال: مائتي رغيف مع مكوك ملح أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن علي بن منصور الأهوازي، وكان كهلاً سرياً معدلاً، قال حدثني شبان النيلي عن صدقة بن عبيد المازني قال: أولم علي أبي لما تزوجت فعملنا عشر جفان ثريداً من جزور. فكان أول من جاءنا هلال بن أسعر المازني، فقدمنا إليه جفنة فأكلها ثم أخرى ثم أخرى حتى أتى على العشر، ثم استسقى فأتي بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شذقه ففرغها في جوفه، ثم قام فخرج؛ فاستأنفنا عمل الطعام.

صفحة : 267

### حدث أبو عمرو بن العلاء أنه لم ير أطول منه

أخبرني الجوهري قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا نصر بن علي عن الأصمعي قال: حدثني أبو عمرو بن العلاء قال: رأيت هلال بن أسعر ميتاً ولم أره حياً، فما رأيت أحداً على سرير أطول منه.

### غنى مخارق الرشيد فأعتقه

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني بعض حاشية السلطان قال: غنى إبراهيم الموصلي الرشيد يوماً

زدت الفؤاد على علاته وصبا - قال:

ياربع سلمى لقد هيجت لي طرباً

والصنعة فيه لرجل من أهل الكوفة يقال له عزون - فأعجب به الرشيد وطرب له واستعاده مرارا؛ فقال له الموصلي: يا أمير المؤمنين فكيف لو سمعته من عبدك مخارق، فإن أخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلني، فأمر بإحضار مخارق، فأحضر فقال له غنني:

ياربع سلمى لقد هيجت لي طربا زدت الفؤاد على علاته وصبا فغناه إياه؛  
فبكى وقال: سل حاجتك قال مخارق: فقلت: تعتقني يا أمير المؤمنينم الرق وتشرفني بولائك، أعتقك الله من النار، قال: أنت حر لوجه الله، أعد الصوت؛ قال: فأعدته، فبكى وقال: سل حاجتك، فقلت: يأمر لي أمير المؤمنين بمنزل وفرشه وما يصلحه وخدام فيه؛ قال: ذلك لك، أعد؛ فأعدته فبكى وقال: سل حاجتك؛ قلت: حاجتي يا أمير المؤمنين أن يطيل الله بقاءك ويديم عزك زيعلني من كل سوء فداءك؛ قال: فكان إبراهيم الموصلي سبب عتقه بهذا الصوت أخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن مخارق، وحدثني به الصولي أيضا عن وكيع عن هارون بن مخارق قال: كان أبي إذا غنى هذا الصوت:

ياربع سلمى لقد هيجت لي طربا زدت الفؤاد على علاته وصبا يقول: أنا مولى هذا الصوت؛ فقلت له يوما: يا أبت، وكيف ذلك؟ فقال: غنيته مولاي الرشيد فبكى وقال: أحسنت، أعد فأعدت؛ فبكى وقال: أحسنت أنت حر لوجه الله وأمر لي بخمسة آلاف دينار، فأنا مولى هذا الصوت بعد مولاي، وذكر قريبا مما ذكره المبرد من باقي الخبر حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني إسحاق النجعي عن حسين بن الصحاك عن مخارق: أن الرشيد أقبل يوما على المغنين وهو مضطجع، فقال: من منكم يغني:

ياربع سلمى لقد هيجت لي طربا زدت الفؤاد على علاته وصبا قال:  
فقمتم فقلت: أنا، فقال: هاته؛ فغنيته فطرب وشرب، ثم قال: علي بهرثمة، فقلت في نفسي: ماتراه يريد منه فجاءوا بهرثمة فأدخل إليه وهو يجر سيفه، فقال: ياهرثمة، مخارق الشاري الذي قتلناه بناحية الموصل ما كانت كنيته؟ فقال: أبو المهنا؛ فقال: انصرف فانصرف؛ ثم أقبل علي فقال: قد كنيتهك أبا المهنا لإحسانك، وأمر لي بمائة ألف درهم، فانصرفت بها وبالكنية

صوت من المائة المختارة

من رواية جحظة عن أصحابه

وخل كنت عين الرشيد منه إذا نظرت ومستمعا سميعة

أطاف بغيه فعدلت عنه  
الورد، والغناء في اللحن المختار لسياط ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانه. وفيه  
لإبراهيم ماخوري بالوسطى عن عمرو أيضا

### أخبار عروة بن الورد ونسبه

نسبه، شاعر جاهلي فارس جواد مشهور

عروة بن الورد بن زيد، وقيل: ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم  
بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن  
عيلان بن مضر بن نزار، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصلوك من  
صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد

كان يلقب بعروة الصعاليك وسبب ذلك

وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن  
لهم معاش ولا مغزى، وقيل: بل لقب عروة الصعاليك لقوله

مصافي المشاش ألفا كل مجزر

لحي الله صلوكا إذا جن ليله

أصاب قراها من صديق ميسر

يعد الغنى من دهره كل ليلة

كضوء شهاب القابض المتنور شرف نسبه

ولله صلوك صفيحة وجهه

وتمنى الخلفاء أن يصاهروه

أو ينتسبوا إليه

:أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن معاوية قال

صفحة : 268

لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن  
الهيثم بن عدي، وحدثنا إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قلا جميعا: قال عبد الملك  
بن مروان: ما يسرني أن أحدا من العرب ولدني ممن لم يلدني إلا عروة بن الورد لقوله

وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

إني امرؤ عافي إنائي شركة

بجسمي مس الحق والحق جاهد

أتهزأ مني أن سممت وأن ترى

وأحسوا قراح الماء والماء بارد قال

أفرق جسمي في جسوم كثيرة

الخطيئة لعمر بن الخطاب

:كنا نأتم في الحرب بشعره

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال: بلغني أن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قال للحطيئة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألف حازم، قال: وكيف؟ قال: كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه، وكنا نقدم إقدام عنتره، ونأتم بشعر عروة بن الورد، وبنقاد لأمر الربيع بن زياد.

### قال عبد الملك إنه أجود من حاتم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال ويقال: إن عبد الملك قال: من زعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد.

منع عبد الله بن جعفر معلم ولده من أن يرويه قصيدة له يحث فيها على الاغتراب: أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال: سمعت أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها:

دعيني للغنى أسعى فإنني رأيت الناس شرهم الفقير ويقول: إن هذا

يدعوهم إلى الاغتراب عن أوطانهم خبر عروة مع سلمى

:سببته وفداء أهلها بها

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران الزهري عن عامر بن جابر قال: أغار عروة بن الورد على مزينة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحا، فاستاقها ورجع وهو يقول:

تبع عديا حيث حلت ديارها وأبناء عوف في القرون الأوائل  
فإلا أنل أوسا فإنني حسبها بمنبطح الأدغال من ذي السلائل ثم أقبل  
سائرا حتى نزل بني النضير، فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر، ثم استوهبوا منه قوهبها لهم، وكان لا يمسه النساء، فلما أصبح وصحا ندم فقال:

سقوني الخمر ثم تكنفوني الأبيات: قال: وجلاها النبي صلى الله عليه وسلم مع من جلا من بني النضير

صفحة : 269

وذكر أبو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه أنه أصاب امرأة من بني كنانة بكرا يقال لها أنها أرغب الناس فيه، وهب تقول له: لو حججت بي فأمر على أهلي وأراهم فحج بها، فأتى مكة ثم أتى المدينة، وكان يخالط من أهل يثرب بني النضير فيقرضونه إن احتاج ويباعهم إذا غنم، وكان قومها يخالطون بني النضير، فأتوهم وهو عندهم؛ فقالت لهم سلمى: إنه خارج بي قبل أن يخرج الشهر الحرام، فتعالوا إليه وأخبروه أنكم تستحيون أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحته سبية ، وافقدوني منه فإنه لا



يرى أني أفارقه ولا أختار عليه أحدا، فأتوه فسقوه الشراب، فلما ثمل قالوا له: فادنا بصاحبتنا فإنها وسيطة النسب فينا معروفة، وإن علينا سبة أن تكون سبية، فإذا صارت إلينا وأردت معاودتها فاخطبها إلينا فإننا ننكحك؛ فقال لهم: ذاك لكم، ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها، فإن اختارتنني انطلقت معي إلى ولدها وإن اختارتكم انطلقتم بها؛ قالوا: ذاك لك؛ قال: دعوني أله بها الليلة وأفادها غدا، فلما كان الغد جاءوه فامتنع من فدائها؛ فقالوا له: قد فاديتنا بها منذ البارحة، وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر، فلم يقدر على الامتناع وفادها، فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها، ثم أقبلت عليه فقالت: يا عروة أما إني أقول فيك وإن فارقتك الحق: والله ما أعلم امرأة من العرب ألقى سترها على بعل خير منك وأغض طرفا وأقل فحشا وأجود يدا وأحمى لحقيقة؛ وما مر علي يوم منذ كنت عندك إلا والموت فيه أحب إلي من الحياة بين قومك، لأنني لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول: قالت أمة عروة كذا وكذا إلا سمعته؛ والله لا أنظر في وجه غطفانية أبدا، فارجع راشدا إلى ولدك وأحسن إليهم. فقال عروة في ذلك

:سقوني الخمر ثم كنفوني وأولها

أرقت وصحبتني بمضيق عميق	لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى وأين ديار سلمى	إذا كانت مجاورة السرير
إذا حلت بأرض بني علي	وأهلي بين إمرة وكير
ذكرت منازل من أم وهب	محل الحي أسفل من نكير
وأحدث معهد من أم وهب	معرسنا بدار نبي بني النضير
وقالوا ما تشاء فقلت ألهو	إلى الأصباح أثر ذي أثير
بأنسة الحديث رضاب فيها	بعيد النوم كالعنب العصير وأخبرني علي

بن سليمان الأخفش عن ثعلب عن ابن الأعرابي بهذه الحكاية كما ذكر أبو عمرو، وقال فيها: إن قومها أغلوا بها الفداء، وكان معه طلق وجبار أخوه وابن عمه، فقالا له: والله لئن قبلت ما أعطوك لا تفتقر أبدا، وأنت على النساء قادر متى شئت، وكان قد سكر فأجاب إلى فدائها، فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع. وجاءت سلمى تثني عليه فقالت: والله إنك ما علمت لضحوك مقبلا كسوب مدبرا خفيف على متن الفرس ثقيل على العدو طويل العماد كثير الرماد راضي الأهل والجانب، فاستوص بينك خيرا، ثم فارقت. فتزوجها رجل من بني عمها، فقال لها يوما من الأيام: يا سلمى، أثني علي كما أثيت على عروة - وقد كان قولها فيه شهر - فقالت له لا تكلفني ذلك فإني إن قلت الحق غضبت ولا واللات والعزى لا أكذب؛ فقال: عزمت عليك لتأتينني في مجلس قومي فلتثنين علي بما تعلمين، وخرج فجلس في ندي القوم، وأقبلت فرماها القوم والله

إن شملتك لإلتحاف، وإن شريك لاستفاف، وإنك لتنام ليلة تخاف، وتشيع ليلة تصاف، وما  
ترضي الأهل ولا الجانب، ثم انصرفت. فلامه قومه وقالوا: ما كان أغناك عن هذا القول  
منها.

كان يجمع الصعاليك ويكرمهم ويغير بهم

:أخبرني الأخفش عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال حدثني أبو فقعس قال

صفحة : 270

كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سني شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير  
والضعيف، وكان عروة بن الورد يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة  
ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم، ومن قوي منهم-إما مريض يبرأ من  
مرضه، أو ضعيف تثوب قوته-خرج به معه فأغار، وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك نصيبا،  
حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبه من  
غنيمة إن كانوا غنموها، فرما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى، فلذلك سمي عروة  
الصعاليك، فقال في ذلك بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي وشدي حيازيم المطية بالرحل

سيدفعني يوما إلى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبلخل أغار مع

جماعة من قومه على رجل

:فأخذ إبله وامرأته ثم اختلف معهم فهجاهم

فزعموا أن الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلاك عشيرته في شتاء شديد ناقتين  
دهماوين، فنحر لهم إحداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الأخرى، وجعل ينتقل بهم من  
مكان إلى مكان، وكان بين النقرة والريدة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال له: ماوان. ثم  
إن الله عز وجل قيض له رجلا صاحب مائة من الإبل قد فر بها من حقوق قومه- وذلك أول  
ما ألبن الناس-فقتله وأخذ إبله وامرأته، وكانت من أحسن النساء، فأتى بالإبل أصحاب  
الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها، حتى إذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ  
مثل نصيب أحدهم، فقالوا لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيبا فمن شاء  
أخذها، فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الإبل منهم، ثم يذكر أنهم صنيعته وأنه  
إن فعل ذلك أفسد ما كان يصنع، فأفكر طويلا ثم أجابهم إلى أن يرد عليهم الإبل إلا راحلة  
يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله، فأبوا ذلك عليه، حتى انتدب رجل منهم فجعل له  
راحلة من نصيبه؛ فقال عروة في ذلك قصيدته التي أولها

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

واني لمدفوع إلي ولاؤهم  
واني وإياهم كذي الأم أرهنت  
فباتت بحد المرفقين كليهما  
تخير من أمرين ليسا بعبطة  
بماوان إذ نمشي وإذ نتلمل  
له ماء عينيها تفدي وتحمل  
توحوح مما نالها وتولول  
هو الثكل إلا أنها قد تجمل سبي ليلى بنت  
شعواء ثم اختارت أهلها فقال شعرا: وقال ابن الأعرابي في هذه الرواية أيضا: كان عروة  
قد سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها: ليلى بنت شعواء، فمكثت  
عنده زمانا وهي معجبة له تريبه أنها تحبه، ثم استزارته أهلها فحملها حتى أتاهم بها، فلما  
أراد الرجوع أبت أن ترجع معه، وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم، وأقبل عليها فقال  
لها: يا ليلى، خبري صواحبك عني كيف أنا؛ فقالت: ما أرى لك عقلا أتراني قد اخترت عليك  
وتقول: خبري عني فقال في ذلك

تحن إلى ليلى بجو بلادها  
وكيف ترجيها وقد حيل دونها  
لعلك يوما أن تسري ندامة  
قال: ثم إن بني عامر أخذوا امرأة من بني عبس ثم من بني سكين يقال لها أسماء، فما  
لبثت عندهم إلا يوما حتى استنقذها قومها؛ فبلغ عروة أن عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر  
أخذه إياها، فقال عروة يعيرهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية  
إن تأخذوا أسماء موقف ساعة  
لبسنا زمانا حسننا وشبابها  
كمأخذنا حسناء كرها ودمعها  
فمنعته امرأته فعصاها وقال في ذلك شعرا: إغاثته لعبس في مجاعتهم وقال ابن الأعرابي

صفحة : 271

أجذب ناس من بين عبس في سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس،  
فأتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته، فلما بصروا به صرخوا وقالوا: يا أبا الصعاليك،  
أغثنا؛ فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشا، فنهته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه  
من الهلاك، فعصاها وخرج غازيا، فمر بمالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي؛ فسأله: أين  
يريد؟ فأخبره، فأمر له بجزور فنحرها فأكلوا منها؛ وأشار عليه مالك أن يرجع، فعصاه  
ومضى حتى انتهى إلى بلاد بين القين، فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه  
وأصحابه؛ وقال في ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومني

تخوفني الأعداء والنفس أخوف

ولم تدر أنى للمقام أطوف  
يصادفه في أهله المتخلف وهي طويلة:

فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي  
يطيف بي الولدان أهدح كالرأل  
فكل منايا النفس خير من الهزل  
ولأرى حتى تروا منبت الأثل  
وشدي حيازيم المطية بالرحل  
يدافع عنها بالعقوق وبالبخل **قصته مع**

تقول سليمان لو أقمت لسرنا  
لعل الذي خوفنا من أمامنا  
وقال في ذلك أيضا:

أليس ورائي أن أدب على العصا  
رهينة فعر البيت كل عشية  
أقيموا بين لبني صدور ركابكم  
فإنكم لن تبلغوا كل همتي  
لعل ارتيادي في البلاد وحيلتي  
سيدفعني يوما إلى رب هجمة  
**هزلي أغار على فرسه**

صفحة : 272

نسخت من كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف قال حدثني حر بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور؛ فقال: يا ثمامة، أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسي؟ فقال: أي حديثه يا أمير المؤمنين؟ فقد كان كثير الحديث حسنه؛ قال: حديثه مع الهذلي الذي أخذ فرسه؛ قال: ما يحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين؛ فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فإذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارا فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاث أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم، ثم أتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب، فلما تغيب فيها إذ الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات. قال: فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه في موضع النار وقال: لقد رأيت النار هاهنا؛ فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئا، فأكب القوم على الرجل يعدلونه ويعيبون أمره ويقولون: عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئا كذبت فيه؛ فقال: ما كذبت، ولقد رأيت النار في موضع رمحي؛ فقالوا: ما رأيت شيئا ولكن تحذلقك وتدهيك هو الذي حملك على هذا، وما نعجب إلا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك؛ ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم. واتبعهم عروة، حتى إذا وردوا منازلهم جاء عروة فتمكن في كسر بيت؛ وجاء الرجل إلى امرأته وقد خالفه إليها عبد أسود، وعرة ينظر، فأتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال: اشربي؛ فقالت لا، أو تبدأ، فبدأ الأسود فشرب؛ فقالت للرجل حين جاء: لعن الله صلفك عنيت قومك منذ الليلة؛ قال: لقد رأيت نارا، ثم دعا بالعلبة ليشرب، فقال حين ذهب ليكرع: ربح رجل ورب الكعبة فقالت امرأته: وهذه أخرى، أي ربح رجل تجده في إنائك غير ربحك ثم صاحت،

فجاء قومها فأخبرتهم خبره، فقالت: يتهمني ويظن بي الظنون فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله؛ فقال عروة: هذه ثانية. قال ثم أوى الرجل إلى فراشه، فوثب عروة إلى الفرس وهو يريد أن يذهب به، فضرب الفرس بيده وتحرك، فرجع عروة إلى موضعه، ووثب الرجل فقال: ما كنت لتكذبيني فمالك؟ فأقبلت عليه امرأته لوما وعدلا. قال: فصنع عروة ذلك ثلاثا وصنعه الرجل، ثم أوى الرجل إلى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم، فقال: لا أقوم إليك الليلة؛ وأتاه عروة فحال في متنه وخرج ركضا، وركب الرجل فرسا عنده أشى. قال عروة: فجعلت أسمعه خلفي يقول: الحقي فإنك من نسله. فلما انقطع عن البيوت، قال له عروة قال له عروة بن الورد: أيها الرجل قف، فإنك لو عرفتنى لم تقدم علي، أنا عروة بن الورد، وقد رأيت الليلة منك عجا، فأخبرني به وأرد إليك فرسك؛ قال: وما هو؟ قال: جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نار قد كنت أوقدتها فتنوك عن ذلك فانتثيت وقد صدقت، ثم اتبعتك حتى أتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهما، ثم شممت رائحة رجل في إنائك، وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالإناء، وهو عبدك الأسود وأظن أن بينهما مالا تحب، فقلت: ربح رجل؛ فلم تزل تشيك عن ذلك حتى انتثيت، ثم خرجت إلى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت إليه، ثم خرجت وخرجت، ثم أضربت عنه، فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تنتثي وترجع؛ فضحك وقال: ذلك لأحوال السوء، والذي رأيت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل، وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أحوالي وهم بطن من خزاعة والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وأنا نازل فيهم، فذلك التي رأيت عندي امرأة منهم وأنا نازل فيهم، فذلك الذي يثيني عن أشياء كثيرة، وأنا لاحق بقومي وخارج عن أحوالي هؤلاء ومخل سبيل المرأة، ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب. فقال عروة: خذ فرسك راشدا؛ قال: ما كنت لأخذه منك وعندني من نسله جماعة مثله، فخذ مباركك فيه. قال ثمامة: إن له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا قصة غزوان لماوان وحديثه مع غلام تيين بعد أنه ابنه: قال المنصور: أفلا أحدثك له بحديث هو أظرف من هذا؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، فإن الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره؛ قال: خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفا من الشجر، وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

أقول لقوم في الكنيف تروحوا

عشية قلنا حول ماوان رزح وفي هذه

:القصيدة يقول

ليبلغ عذرا أو يصيب غنيمة  
وملغ نفس عذرها مثل منجح ثم مضى يبتغي  
لهم شيئا وقد جهدوا، فإذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها وشيخ كبير كالحقء  
الملقى، فكمن في كسر بيت منها، وقد أجذب الناس وهلكت الماشية، فإذا هو في البيت  
بسحور ثلاثة مشوية - فقال ثمامة: وماالسحور؟ قال: الحلقوم بما فيه - والبيت خال  
فأكلها، وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئا فأشبعته وقوي، فقال لا أبالي من لقيت  
بعد هذا. ونظرت المرأة فظنت أن الكلب أكلها فقالت للكلب: أفعلتها ياخيث وطرده.  
فإنه كذلك إذا هو عند المساء بإبل قد ملأت الأفق وإذا هي تلتفت فرقا، فعلم أن راعيها  
جلد شديد الضرب لها، فلما أتت المناخ بركت، ومكث الراعي قليلا ثم أتى ناقة منها  
فمرى أخلاقها، ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملأها، ثم أتى الشيخ فسقاه، ثم أتى  
ناقة أخرى ففعل بها ذلك وسقى العجوز، ثم أتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو، ثم  
التفع بثوب واضطجع ناحية، فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك: كيف ترين ابني؟ فقالت:  
ليس بابنك قال: فابن من وبلك؟ قالت: ابن عروة بن الورد، قال: ومن أين؟ قالت: أتذكر  
يوم مر بنا يريد سوق ذي المجاز فقلت: هذا عروة بن الورد، ووصفته لي بجلد فإني  
استطرفته. قال: فسكت، حتى إذا نوم وثب عروة وصاح بالإبل فاقتطع منها نحوا من  
النصف ومضى ورجا ألا يتبعه الغلام - وهو غلام حين بدا شاربه - فاتبعه. قال: فاتخذ  
وعالجه، قال: فضرب به الأرض فيقع قائما، فتحوفه على نفسه، ثم واثبه فضرب به  
وبادره، فقال: إني عروة بن الورد، وهو يريد أن يعجزه عن نفسه. قال: فارتدع، ثم قال  
مالك وبلك لست ينهاك عن شيء، قال: الذي بقي من عمر الشيخ قليل، وأنا مقيم معه  
ما بقي، فإن له حقا ودماما، فإذا هلك فما أسرعني إليك، وخذ من هذا الإبل بعيرا؛ قلت لا  
يكفيني، إن معي أصحابي قد خلفتهم؛ قال: فثانيا، قلت لا؛ قال: فثالثا، والله لازدتك على  
ذلك. فأخذها ومضى إلى أصحابه، ثم إن الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ. قال: والله يا أمير  
المؤمنين لقد زينته عندنا وعظمته في قلوبنا؛ قال: فهل أعقب عنكم؟ قال لا، ولقد كنا  
نتشاءم بأبيه، لأنه هو الذي وقع الحرب بين عيس وفزاره بمراهنته حذيفة، ولقد بلغني أنه  
كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه، فقيل له: أتؤثر  
الأكبر مع غناه عنك على الأصغر مع ضعفه قال: أترون هذا الأصغر لئن بقي مع ما رأى من  
شدة نفسه ليصبرن الأكبر عيالا عليه

صوت من المائة المختارة

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا  
فإن تصبك من الأيام جائحة  
فخالني دونه بل خلته دوني  
لم أبك منك على دنيا ولادين الشعر لذي  
الإصبع العدوانى، والغناء لفيل مولى العيلات هزج خفيف بإطلاق الوتر في مجرى البنصر.  
معنى قوله أزرى بنا: قصر بنا، يقال: زريت عليه إذا عبت عليه فعله، وأزريت به إذا قصرت  
به في شيء. وشالت نعامتهم إذا انتقلوا بكليتهم، يقال: شالت نعامتهم، وزف رأهم، إذا  
انتقلوا عن لاموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء. وخالني: طئني، يقال:  
خلت كذا وكذا فأنا أخاله إذ طئنته. والجائحة: النازلة التي تحتاج ولا تبقى على ما نزلت به

ذكر ذي الإصبع العدوانى ونسبه وخبره

نسبه وهو شاعر فارس جاهلي

هو حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب  
بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن  
نزار، أحد بني عدوان وهم بظن من جديلة. شارع فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية  
وله غارات كثيرة على العرب ووقائع مشهورة **فنيث عدوان فرثاها**  
أخبرنا محمد بن خلف وكيع وابن عمار والأسدي، قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال  
حدثنا أبو عثمان المازني عن الأصمعي قال: نزلت عدوان على ماء فأحصوا فيهم سبعين  
ألف غلام أغرل سوى من كان مختونا لكثرة عددهم، ثم وقع بأسهم بينهم ففتانوا فقال ذو  
الإصبع: **صوت**

ن كانوا حية الأرض

عذير الحي من عدوا

صفحة : 274

فلم يبقوا على بعض

بغى بعضهم بعضا

برفع القول والخفض

فقد صاروا أحاديث

ت والموفون بالقرض

ومنهم كانت السادا

س بالسنة والفرض

ومنهم من يجيز النا

فلا ينقض ما يقضي وأما قول ذي الأصبع

ومنهم حكم يقضي

ومنهم حكم يقضي فإنه يعني عامر بن الظرب العدوانى، كان حكما للعرب تحتكم إليه

من قرعت له العصا: حدثنا محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب قال: قيس

تدعى هذه الحكومة وتقول: إن عامر بن الظرب العدوانى هو الحكم وهو الذي كانت العصا

تقرع له، وكان قد كبر فقال له الثاني من ولده: إنك ربما أخطأت في الحكم فيحمل عنك؛

قال: فاجعلوا لي أمانة أعرفها فإذا زغت فسمعتها رجعت إلى الحكم والصواب، فكان  
يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا، فإذا زاغ أو هفا قرع له الجفنة فرجع  
إلى الصواب. وفي ذلك يقول المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرر العصا وما علم الإنسان إلا ليعلم ما قال  
ابن حبيب: وربيعه تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام. واليمن تدعيه لربيعة بن  
مخاشن، وهو ذو الأعواد، وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم؛ وفيه يقول الأسود  
بن يعفر:

ولقد علمت لو أن علمي نافعني أن السبيل سبيل ذي الأعواد أخبرني  
هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال أهبنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال: زعم أبو  
عمر بن العلاء أنه ارتحلت عدوان من منزل، فعد فيهم أربعون ألف غلام أكلف. قال  
الرياشي وأخبرني رجل عن هشام بن الكلبي قال: وقع على إباد البق فأصاب كل رجل  
منهم بقتان.

### استعراض عبد الملك أحياء العرب

#### وسؤاله عن ذي الإصبع

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا أحمد بن عبيد  
أبو عصيبة قال أخبرني محمد بن زياد الزبيري، وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري  
قال حدثني عمر بن شبة ولم يسنده إلى أحد وروايته أتم: أن عبد الملك بن مروان لما  
قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير جلس لعرض أحياء العرب - وقال عمر بن شبة: إن  
مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة - فقام إليه معبد بن خالد الجدلي، وكان قصيرا  
دميما، فتقدمه إليه رجل منا حسن الهيئة؛ قال معبد: فنظر عبد الملك إلى الرجل وقال:  
ممن أنت؟ فسكت ولم يقل شيئا وكان منا، فقلت من خلف: نحن يا أمير المؤمنين من  
جديلة؛ فأقبل على الرجل وتركني؟ فسكت ولم يقل شيئا وكان منا، فقلت من خلفه: نحن  
يا أمير المؤمنين منجديلة؛ فأقبل على الرجل وتركني، فقال: من أيكم ذو الإصبع؟ قال  
الرجل لا أدري؛ فقلت: نهشته حية في إصبعه فبيست؛ فأقبل على الرجل وتركني، فقال:  
وإم كان يسمى قبل ذلك؟ قال الرجل لا أدري؛ قلت: كان يسمى حرثان؛ فأقبل على  
الرجل وتركني، فقال: من أي عدوان كان؟ فقلت من خلفه: من بني ناج الذين يقول فيهم

الشاعر:

وأما بنو ناج فلا تذكرهم ولا تتبعن عينيك ما كان هالكا  
إذا قلت معروفا لأصلح بينهم يقول وهيب لا أسالم ذلكا وروى عمر بن  
شبة: لأسلم



فأضحى كظهر الفحل جب سنامه  
يدب إلى الأعداء أحذب باركا فأقبل  
على الرجل وتركني وقال أنشدني قوله:  
عذير الحي من عدوان قال الرجل: لست أروها؛ قلت يا أمير المؤمنين إن شئت أنشدتك؛  
قال: ادن مني، فإني أراك بقومك عالما؛ فأنشدته  
وليس المرء في شيء  
إذا أبرم أمرا خا  
يقول اليوم أمضيه  
عذير الحي من عدوا  
بغى بعضهم بعضا  
فقد صاروا أحاديث  
ومنهم كانت السادا  
ومنهم حكم يقضي  
ومنهم من يجيز النا  
وهم من ولدوا أشبوا  
من الإبرام والنقص  
له يقضي وما يقضي  
ولا يملك ما يمضي  
ن كانوا حية الأرض  
فلم يبقوا على بعض  
برفع القول والخفض  
ت والموفون بالقرض  
فلا ينقض ما يقضي  
س بالسنة والفرض  
بسر الحساب المحض

صفحة : 275

وممن ولدوا عام  
وهم بووا ثقيفا دا  
ر ذو الطول وذو العرض  
ر لاذل ولاخفض فأقبل على الرجل وتركني  
وقال: كم عطاؤك؟ فقال: ألفان، فأقبل علي فقال: كم عطاؤك؟ فقلت: خمسمائة؛ فأقبل  
على كاتبه وقال: اجعل الألفين لهذا والخمسمائة لهذا؛ فانصرفت بها.  
وقوله: ومنهم من يجيز الناس فإن إجازة الحج كانت لخزاعة فأخذتها منهم عدوان  
فصارت إلى رجل منهم يقال له أبو سيارة أحد بني وابش بن يزيد بن عدوان وله يقول  
الراجز

خلوا السبيل عن أبي سيارة  
حتى يجيز سالما حماره  
وعن مواليه بن فزاره  
مستقبل الكعبة يدعو جاره قال: وكان أبو سيارة  
يجيز الناس في الحج بأن يتقدمهم على حمار، ثم يخطبهم فيقول: اللهم أصلح بين نساءنا،  
وعاد بين رعائنا، واجعل المال في سمحائنا، أوفوا بعهدكم، وأكرموا جاركم، واقروا  
ضيفكم، ثم يقول: أشرق ثبير كما نغير، وكانت هذه إجازته، ثم ينفر ويتبعه الناس. ذكر ذلك  
أبو عمرو الشيباني والكلبي وغيرهما

قصته مع بناته الأربع وقد أوردن الزواج

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا محمد بن داود الهشامي قال: كان لذي الإصبع أربع بنات وكن يخطبن إليه فيعرض ذلك عليهن فيستحين ولا يزوجهن، وكانت أمهن تقول: لو زوجتهن فلا يفعل. قال: فخرج ليلة إلى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن: تعالين نتمنى ولنصدق، فقالت الكبرى:

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى  
طبيب بأدواء النساء كأنه  
حديث الشباب طيب الريح والعطر  
خليفة جان لاينام على وتر فقلن لها: أنت

:تحبين رجلا ليس من قومك. فقالت الثانية:

ألا هل أراها ليلة وضجيعها  
لصوق بأكباد النساء وأصله  
أشم كنصل السيف غير مبلد  
إذا ما انتمى من سر أهلي ومحتدي فقلن  
لها: أنت تحبين رجلا من قومك. فقالت الثالثة:

ألا ليته يملأ الجفان لضيغه  
له جفنة يشقى بها النيب والجزر  
له حكمت الدهر من غير كبرة  
تشين ولا الفاني ولا الضرع الغمر فقلن

لها: أنت تحبين رجلا شريفا. وقلن للصغرى: تمنى! فقالت: ما أريد شيئا؛ قلن: والله لا تبرجين حتى نعلم ما في نفسك؛ قالت: زوج من عود خير من قعود. فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن. فمكثن برهة ثم اجتمعن إليه، فقال للكبرى: يا بنية، ما مالكم؟ قالت: الإبل؛ قال: فكيف تجدونها؟ قالت: خير مال، نأكل لحومها مزعا، ونشرب ألبانها جرعا، وتحملنا وضيغنا معا؛ قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج يكرم الحليلة، ويعطي الوسيلة؛ قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج يكرم الحليلة، ويعطي الوسيلة؛ قال: مال عميم وزوج كريم. ثم قال للثانية: يا بنية ما مالكم؟ قالت: البقر؛ قال: فكيف تجدونها؟ قالت: خير مال، تألف الفناء، وتودك السقاء، وتملأ الإناء، ونساء في نساء؛ قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: خير زوج يكرم أهله وينسى فضله؛ قال: حظيت ورضيت. ثم قال للثالثة: ما مالكم؟ قالت: المغزى؛ قال: فكيف تجدونها؟ قالت: لا بأس بها نولدها فطما، ونسلخها أدما؛ قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: لا بأس به ليس بالبخيل الحكر ولا بالسمح البذر، قال: جدوى مغنية. ثم قال للرابعة: يا بنية، مالكم؟ قالت: الضأن؛ قال: وكيف تجدونها؟ قالت: شر مال، جوف لا يشبعن، وهيم لا ينقعن، وصم لا يسمعن، وأمر مغويتهن يتبعن؛ قال: فكيف تجدين زوجك؟ قالت: شر زوج، يكرم نفسه وبهين عرسه؛ قال: أشبه أمرا بعض بزه

وذكر الحسن بن عليل العنزي في خبر عدوان الذي رواه عن أبي عمرو بن العلاء أنه لا يصح من أبيات ذي الإصبع الضادية إلا الأبيات التي أنشدتها وأن سائرها منحول

## خرف واهترا وقال في ذلك شعرا

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبلي قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال: عمر ذو الإصبع العدواني عمرا طويلا حتى خرف وأهتر وكان يفرق

ماله، فعذله أصحابه ولاموه وأخذوا على يده؛ فقال في ذلك

أهلكننا الليل والنهار معا      والدهر يعدو مصمما جذعا

صفحة : 276

فليس فيما أصابني عجب      إن كنت شيئا أنكرت أو صلعا  
وكنت إذ رونق الشباب به      ماء شبابي تخاله شرعا  
والحي فيه الفتاة ترمقني      حتى مضى شأو ذاك فانقشعا  
صوت

إنكما صاحبي لم تدعا      لومي ومهما أضق فلن تسعا  
لم تعقلا جفوة علي ولم      أشتم صديقا ولم أنل طبعا  
إلا بأن تكذبا علي وما      أملك أن تكذبا وأن تلعا لابن سريح في هذه  
الآيات لحنان: أحدهما ثاني ثقيل بالسبابة والبنصر عن يحيى المكي، والآخر ثقيل أول عن الهشامي.

وإنني سوف أبتدي بندي      يا صاحبي الغداة فأستمعا  
ثم سلا جارتني وكنتها      هل كنت فيمن أراب أو خدعا  
أو دعثاني فلم أجب، ولقد      تأمن من حليلتي الفجعا  
أبي فلا أقرب الخباء إذا      ماره بعد هدأة هجعا  
ولا أروم الفتاة زورتها      إن نام عنها الحليل أو شسعا  
وذاك في حقبة خلت ومضت      والدهر ياي على الفتى لمعا  
إن تزعما أنني كبرت فلم      أفل ثقيلنا نكسا ولاورعا  
إما ترى شكتي رميح أبي      سعد فقد أحمل السلاح معا أبو سعد: ابنه،  
ورميح: عصا كانت لابنه يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح، فصار يتوكأ هو عليها  
ويقوده ابنه هذا بها

السيف والرمح والكنانة قد      أكملت فيها معا بلا صنعا  
والمهر صافي الأديم أصنعه      يطير عنه عفاؤه قزعا  
أقصر من قيده وأردعه      حتى إذا السرب ريع أو فزعا

كان أمام الجياد يقدمها  
فغامس الموت أو حمى طعنا

موته

يهز لدنا وجؤجؤا تلعا  
أو رد نهبا لأي ذاك سعى وصيته لابنه عند

قال أبو عمرو: ولما احتضر ذو الإصبع دعا ابنه سيذا فقال له: يا بني، إن أباك قد فني وهو حي وعاش حتى سشم العيش، وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته، فاحفظ عني: ألن جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك؛ وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم، واسمح بمالك، واحم حريمك، وأعزز جارك، وأعن من استعان بك، وأكرم ضيفك، وأسرع النهضة في الصريح، فإن لك أجلا لا يعدوك، وصن وجهك عن مسألة: أحد شيئا، فبذلك يتم سوددك؛ ثم أنشأ يقول

أأسيد إن مالا ملك  
آخ الكرام إن استطع  
وأشرب بكأسهم وإن  
أهن اللئام ولاتكن  
إن الكرام إذا توا  
ودع الذي يعد العشي  
ابني إن المال لا  
تفسر به سيرا جميلا  
ت إلى إخائهم جملا ذلولا  
شربوا به السم الثميلا  
لإخائهم جملا ذلولا  
خيهم وجدت لهم فضولا  
رة أن يسيل ولن يسبلا  
يبكي إذا فقد البخيل صوت

أأسيد إن أزمعت من  
فاحفظ وإن شحط المزنا  
واركب بنفسك إن همم  
وصل الكرام وكن لمن  
أول بالوسطى عن عمرو

بلد إلى بلد رحيل  
ر أخيك أو الزميلا  
ت بها الحزونة والسهولا  
ترجو مودته وصولا الغناء للهدلي خفيف ثقيل

ودع التواني في الأمو  
وابسط يمينك بالندی  
وابسط يدك بما ملك  
واعزم إذا حاولت أم  
وابذل لضيفك ذات رح  
واحلل على الأيفاع لل  
وإذا القوم تخاطرت

ر وكن لها سلسا ذلولا  
وامدد بها باعا طويلا  
ت وشيد الحسب الأثيلا  
را يفرج الهم الدخيلا  
لك مكرما حتى يزولا  
عافين واجتنب المسبلا  
يوما وارعدت الخصيلا

فاهصر كهصر الليث خض  
وانزل إلى الهيجا إذا

ب من فريسته التليلا  
أبطالها كرهوا النزولا

صفحة : 277

وإذا دعيت إلى الممه  
م فكن لفادحه حمولا استنشد معاوية قيسيا ووزراد  
في عطائه: أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتيبي قال: جرى بين  
عبد الله بن الزبير وعتبة بن أبي سفيان لحاء بين يدي معاوية، فجعل ابن الزبير يعدل  
بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية، حتى أطال وأكثر من ذلك ، فالتفت إليه معاوية متمثلا  
وقال:

ورام بعوران الكلام كأنها  
وقد يدحض المرء الموراب بالخنا  
وقد تدرك المرء الكريم المصانع ثم  
قال لابن الزبير: من يقول هذا؟ فقال: ذو الإصبع؛ فقال: أترويه؟ قال لا؛ فقال: من هاهنا  
يروي هذه الأبيات؟ فقام رجل من قيس فقال: أنا أرويه يا أمير المؤمنين؛ فقال: أنشدني؛  
فأنشده حتى أتى على قوله:  
وساع برجليه لآخر قاعد  
وبان لأحساب الكرام وهادم  
ومغض على بعض الخطوب وقد بدت  
وطالب حوب باللسان وقلبه  
له معاوية: كم عطاءك؟ قال: سبعمائة؛ قال: اجعلوها ألفا، وقطع الكلام بين عبد الله  
وعتبة.

شعره في ابن عمه وقد عاداه

قال أبو عمرو: وكان لذي الإصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس إلى مكارهه ويمشي به إلى  
أعدائه ويولب عليه ويسعى بينه وبين عمه ويبغيه عندهم شرا؛ فقال فيه - وقد أنشدنا

:الأحفش هذا الأبيات أيضا عن ثعلب والأحول السكري

ياصاحبي قفا قليلا  
عمن أصابت قلبه  
ولي ابن عم لايزا  
دبت له فأحس بع  
إما علانية وإم  
إني رأيت بني أبي  
وتخبرا عني لميسا  
في مرها غدا نكيسا  
ل إلي منكره دسيسا  
د البرء من سقم وسيسا  
ا مخمرا أكلا وهيسا  
ك يحمجون إلي شوسا

حنقا علي ولن ترى  
أنحوا على حر الوجو  
لو كنت ماء لم تكن  
ملحا بعيد القعر قد  
مناع ما ملكت يدا  
لي فيهم أثرا بئيسا  
ه بحد مئشار ضروسا  
عذب المذاق ولامسوسا  
فلت حجارته الفؤوسا  
ك وسائل لهم نحوسا وأنشدنا الأخفش عن هؤلاء

:-الرواة بعقب هذه الأبيات- وليس من شعر ذي الإصبع ولكنه معناه

لو كنت ماء كنت غير عذب  
أو كنت طرفا كنت غير ندب  
لو كنت مخا كنت مخاريرا  
أو كنت بردا كنت زمهريرا

أو كنت ريحا كانت الدبورا سبب تفرق عدوان وتقاتلهم

قال أبو عمرو، وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضا حتى تفانوا: أن بني ناج بن يشكر بن عدوان أغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان، ونذرت بهم بنو عوف فاققتلوا، فقتل بنو ناج ثمانية نفر، فيهم عمير بن مالك سيد بني عوف، وقتلت بنو عوف رجلا منعم يقال له سنان بن جابر، وتفرقوا على حرب. وكان الذي أصابوه من بني واثلة بن عمرو بن عباد وكان سيذا، فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ورضوا بذلك، وأبى مرير بن جابر أن يقبل بسنان بن جابر دية، واعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم ومن والاهم، وتبعه عنذلك كرب بن خالد أحد بني عبس بن ناج، فمشى إليهما ذو الإصبع وسألهما قبول الدية وقال: قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته؛ فأبيا ذلك وأقاما الحرب، فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضا حتى تفانوا وتقطعوا. فقال ذو الإصبع في ذلك

وياؤس للأيام والدهر هالكا  
أبعد بني ناج وسعيك فيهم  
إذا قلت معروفا لأصلح بينهم  
فأضحوا كظهر العود جب سنامه  
وصرف الليالي يختلفن كذلك  
فلاتتبعن عينيك ما كان هالكا  
يقول مرير لأحاول ذلكا  
تحوم عليه الطير أحذب باركا

صفحة : 278

فإن تك عدوان بن عمرو تفرقت  
النونية وقال أبو عمرو: وفي مرير بن جابر يقول ذو الإصبع - وهذه القصيدة هي التي منها  
الغناء المذكور - وأولها

يامن لقلب شديد الهم محزون  
أمسى تذكر ريا أم هارون

والدهر ذو غلظ حيناً وذو لين  
وأصبح الولي منها لا يوايتيني  
أطيع ربا ورباً لاتعاصيني  
بخالص من صفاء الود مكنون  
مختلفان فأقلبيه يقلبيني  
فخالني دونه بل خلته دوني  
شيئاً ولأنت ديانى فتحزوني  
ولا ينفسك في العزاء تكفيني  
فإن ذلك مما ليس يشجيني  
وماسواه فإن الله يكفيني  
ورهوة الله في مولى يعادينى  
إني رأيتك لاتنفك تبريني  
إن كان أغناك عني سوف يغنينى  
والله يجزيكم عني ويجزينى  
ألا أحبكم إن لم تحبونى  
ولادماؤكم جمعاً تروينى  
لظل محتجزاً بالنبل يرمينى  
ظاضريك حتى تقول الهامة اسقونى  
ظغن تخلق أخلاقاً إلى حين  
عن الصديق ولاخيري بممنون  
بالمنكرات ولافتكى بمأمون  
ولألين لمن لايتغى ليني  
فأجمعوا أمركم شتى فكيدونى  
ظغن غيتم طريق الرشد فأتونى  
لاعيب في الثوب من حسن ومن لين  
يوما من الدهر تارات تمارينى  
ألا أجيكم إذ لاتجيبونى  
ودي على مثبت في الصدر مكنون  
ذعرت من راهنمنهم ومرهون  
حتى يظلوا خصوما ذا أفانين

أمسى تذكرها من بعد ما شحطت  
فإن يكن حبها أمسى لنا شجنا  
فقد غنيا وشمل الدار يجمعنا  
نرمي الوشاة فلا نخطي مقاتلهم  
ولي ابن عم علي ما كان من خلق  
أزرى بنا أننا شالت تعامتنا  
لاه ابن عمك لأفضلت من حسب  
ولاتقوت عيالي يوم مسغبة  
فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتي  
ولاترى في غير الصبر منقصة  
لولا أوأصرقربى لست تحفظها  
إذا بريتك برى لا أنجبار له  
إن الذي تقبض الدنيا ويبسطها  
الله يعلمكم والله يعلمني  
ماذا علي وإن كنتم ذوي رحمي  
لو تشربون دمي لم يرو شاربيكم  
ولي ابن عم لو أن الناس في كبدي  
ياعمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي  
كل امرئ صائر يوماً لشيمته  
إني لعمرك مابابي بذى غلق  
ولا لساني على الأذى بمنطلق  
لايخرج القسر مني غير مغضبة  
وأنتم معشر زيد على مائة  
فإن علمتم سبيل الرشد فانطلقوا  
يارب ثوب حواشيه كأوسطه  
يوما شددت على فرغاء فاهقة  
ماذا علي إذا تدعونني فزعا  
وكنت أعطيكم مالي وأمنحكم  
يارب حي شديد الشغب ذي لجب  
رددت باطلهم في رأس قائلهم

يا عمرو لو كنت لي ألفيتيني يسرا

سمحا كريما أجازي من يجازيني

قصيدته في رثاء قومه

قال ابو عمرو: وقالذو الإصبع يرثي قومه

وليس المرء قبي شيء  
والنقوض

لإذا يفعل شيئا خا  
يقضي

جديد العيش ملبوس  
ينضي

:وقد مضى بعض هذه القصيدة متقدما في صدر هذه الأخبار، وتمامها

وأمر اليوم أصلحه  
ولاتعرض لما يمضي

فبينا المكرء في عيش  
خفض

أتاه طبق يوما  
دحض

وهم كانوا فلا تكذب  
والنهض

وهم إن ولدوا أشبوا  
المحض

لهم كانت أعالي الأرى  
فالعرض

صفحة : 279

فما أسهل للحمض  
ة فالداءة فالمرض  
ء ولا المزجى ولا البرص  
بيسر خاشع مغضي  
رئيس لهم مرضي  
ففي الخيبة والخفش  
ن والشحناء والبغض

إلى ما حازه الحزن  
إلى الكفرين من نخل  
لهم كان الما  
فكان الناس إذا هموا  
تنادوا ثم ساروا ب  
فمن ساجلهم حربا  
وهم نالوا على الشنآ



معالي لم ينلها النا  
 قال أبو عمرو: قالت أمامة بنت ذي الإصبع وكانت شاعرة ترثي قومها  
 س في بسط ولاقبض شعر أمامة في رثاء قومها  
 كم من فتى كانت له مiece  
 قد مرت الخيل بحافاته  
 قد لقيت فهم وعدوانها  
 كانوا ملوكا سادة في الذرى  
 حتى تساقوا كأسهم بينهم  
 بادوا فمن يحلل بأوطانهم  
 قال أبو عمرو: ولأمامة ابنته هذه يقول ذو الإصبع ورأته قد نهض فسقط وتوكلأ على العصا  
 فبكت فقال:

جزعت أمامة أن مشيت على العصا  
 فلقبل مارام الإله بكيده  
 بعد الحكومة والفضيلة والنهي  
 وتفرقوا وتقطعت أشلاؤهم  
 جذب البلاد فأعقمت أرحامهم  
 حتى أبادهم على أخراهم  
 لاتعجبين أمام من حدث عرا

ذكر قيل مولى العبلات

ولاؤه وغناؤه

قال هارون بن محمد بن عبد الملك: أخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان يحيى قيل  
 عبدا للثريا ورضيا وأخواتهما بنات علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد  
 شمس مخهنو قال وحدثني حماد قال حدثني أبي قال حدثني ابن جناح قال حدثنا مقاحف  
 بن ناصح مولى عبد الله بن عباس قال قال حدثني هشام بن المرية - وهي أمة، وهومولى  
 بني مخزوك - قال: كان يحيى قيل عبدا لامرأة من العبلات، وله من الغناء: صوت

وأخرجها من بطن مكة بعد ما  
 فمرت ببطن الليث تهوي كأنما  
 أصات المنادي للصلاة وأعتما  
 تبادر بالإصباح نهبا مقسما والشعر لأبي  
 دهبل الجمحي. وأول هذه القصيدة: ألا علق القلب المتميم كلثما

أبو دهبل الجمحي

وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن المقداد  
 الزمعي قال حدثني عمي موسى بن يعقوب الزمعي قال أنشدني أبو دهبل الجمحي

لنفسه:

ألا علق القلب المتيم كلثما  
خرجت بها من بطن مكة بعدما  
فما نام من راع ولا ارتد سامر  
ومرت ببطن الليث تهوي كأنها  
أجازت على البزواء والليل كاسر  
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت  
ومرت على أشطان دومة بالضحى  
وما شربت حتى ثنيت زمامها  
فقلت لها قد تعت غير ذميمة  
له : يا عم ما كنت إلا على الريح فقال: يابن أخي إن عمك كان إذا هم فعل، وهي العجاجة،  
أما سمعت قول أخي بنني مرة  
إذا أقبلت قلت مشحونة

صفحة : 280

وإن أدبرت قلت مذعورة  
وإن أغرقت خال فيها البصي  
يدا سرحا ماثرا ضبعها  
فمرت على كشب غدوة  
تخبط بالليل حزانه  
حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابن أصبغ السلمي قال: جاء إنسان يغني إلى عياش  
المنقري بالعقيق فجعل يغنيه قول أبي دهل: (ألا علق القلب المتيم كلثما) وجعل يعيده  
فلما أكثر قال له عياش: كم تنذر بالعجوز عافاك الله اسم أمي كلثم، قال: وتسمع العجوز،  
فقالت لا والله ما كان بيني وبينه شيء. قال: ومن غنائه  
أزرى بنا أننا شالت نعمتنا  
فإن تصبك من الأيام جائحة  
فيما أنشدناه علي بن سليمان الأخفش عن ثعلب  
صوت من المائة المختارة  
مختلفان فإقلبه ويقليني  
لي ابن عم على ما كان من خلق

لاه ابن عمك لأفضلت في حسب  
عني ولأنت ديانى فتخزوني غنى  
هذين البيتين الهذلي ثاني ثقيل بالوسطى  
وقد عجت وما في الدهر من عجب  
صوت من المائة المختارة

ارفع ضعيفك لا يحرك بك ضعفه  
يوما فتدركه العواقب قد نما  
يجزيك أو يثنى عليك وإن من  
أثنى عليك بما فعلت فقد جرى عروضه  
من الكامل . الشعر لغريص اليهودي وهو السموعل بن عاديا، وقيل إنه لابنه صعية بن  
غريص، وقيل إنه لزيد بن عمرو بن نفيل، وقيل إنه لورقة بن نوفل، وقيل إنه لزهير بن  
جناب، وقيل إنه لعامر بن المجنون الجرمي الذي يقال له: مدرج الريح، والصحيح أنه  
لغريص أو لابنه.

### خبر غريص اليهودي

#### نسبه وأصل قومه

وغريص هذا من اليهود من ولد الكاهن بن هارون بن عمران صلى الله عليه وسلم، وكان  
موسى عليه الصلاة والسلام وجه جيشا إلى العماليق وكانوا قد طغوا ولغت غاراتهم إلى  
الشام وأمرهم إن ظفروا بهم أن يقتلوهم أجمعين، فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين سوى  
ابن لملكهم كان غلاما جميلا فرحموه واستبقوه، وقدموا الشام بعد وفاة موسى عليه  
السلام فأخبروا بني اسرائيل بما فعلوه؛ فقالوا: أنتم عصاة لاتدخلون الشام علينا أبدا،  
فأخرجوهم عنها. فقال بعضهم لبعض: مالنا بلد غير البلد الذي ظفرتنا به وقتلنا أهله؛  
فرجعوا إلى يثرب فأقاموا بها وذلك قبل ورود الأوس والخزرج لإياها عند وقوع سيل العرم  
باليمن، فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قنيقاع وغيرهم ولم أجد لهم نسبا فأذمكره  
لأنهم ليسوا من العرب فتدون العرب أنسابهم إنما حلفاؤهم، وقد شرحت أخبارهم  
وما يغنى به من أشعارهم في موضع آخر من هذا الكتاب

والغناء في اللحن المختار لابن صاحب الوضوء واسمه محمد وكنيته أبو عبد الله، وكان  
أبوه على الميضاة بالمدينة فعرف بذلك، وهو يسير الصناعة ليس ممن خدم الخلفاء  
ولاشهر عندهم شهرة غيره. وهذا الغناء ماخوري بالبصرة وفيه ليونس ثاني ثقيل بالبصرة  
نسب له شعر هو لورقة بن نوفل

أخبرني محمد بن العباس اليزيد قال حدثنا الرياشي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن  
الأصمعيين ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال

ارفع ضعيفك لا يحرك بك ضعفه  
لغريص اليهودي تمثلت عائشة أمام

رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعر نزل بمعناه الوحي: وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز  
قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن  
الثقفي قال حدثنا سهل بن المغيرة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: دخل علي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل بهذين البيتين

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه  
يجزيك أو يثني عليك وإن من  
يوما فتدركه العواقب قد نما  
أثنى عليك بما فعلت فقد جرى

صفحة : 281

فقال صلى الله عليه وسلم ردي على قول اليهودي قاتله الله؟ لقد أتاني جبريل برسالة  
من ربي: أيما رجل صنع إلى أخيه صنعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء عليه والدعاء له فقد  
كافأه قال أبو زيد: وقد حدثني أبو عثمان محمد بن يحيى أن هذا الشعر لورقة بن نوفل،  
وقد ذكر الزبير بن بكار أيضاً أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وذكر هذين البيتين في قصيدة  
أولها:

رحلت قتيلة غيرها قبل الصحى  
أو كلما رحلت قتيلة غدوة  
ولقد ركن على السفين ملججا  
ولقد دخلت البيت يخشى أهله  
فوجدت فيه حرة قد زينت  
فنعمت بالا إذ أتيت فراشها  
فلتلك لذات الشباب قضيتها  
فرج الرباب فليس يؤدي فرجه  
فارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه  
يجزيك أو يثني عليك وإن من  
ذكر ورقة بن نوفل ونسبه?

نسبه وهو جاهلي اعتزل عبادة الأوثان

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي، وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن  
قصي. وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من  
أكل ذبائح الأوثان.

نسبة ما في هذا الشعر من الغناء

غير ارفع ضعيفك صوت

ولقد طرقت البيت يخشى أهله  
بعد الهدوء وبعدهما سقط الندى  
فوجدت فيه حرة قد زينت  
بالحلي تحسبه بها جمر الغضا الشعر لورقة  
بن نوفل. والغناء لابن محرز من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى  
الوسطى عن إسحاق.

أخبرنا الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن  
الزهري عن عروة بن الزبير قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن  
نوفل كما بلغنا فقال: قد رأيته في المنام كان عليه ثيابا بيضا فقد أظن أن بو كان من أهل  
النار لم أر عليه البياض قال الزبير وحدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن  
عائشة: أن خديجة بنت خةيل انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت به ورقة بن  
نوفل بن أسد بن عبد العزي وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية،  
وكان يكتب الكتاب العبارني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء أن يكتب، وكان شيخا  
كبيرا قد عمي، فقالت خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك؛ قال ورقة: يا بن أخي ماذا  
ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال ورقة: ههذ الناموس الذي  
أنزله الله تبارك وتعالى على موسى؛ ياليتني فيها جذع، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك؛  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم قال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط  
بمثل كاجئت به إلا عودي، وإن يدركنب يومك لأنصرك نصرنا مؤزرا، ثم لم ينشب ورقة أن  
توفي.

رأى بلالا يعذب لإسلامه فقال شعرا قال الزبير حدثني عثمان بن الضحاك بن عثمان بن  
عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عروة: كان بلاب لجارية من بين جمح بن عمرو، وكان  
يعذّبونه برمضاء مكة، يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله؛ فيقول: احد أحد، فيمر عليه  
ورقة بن نوفل وهو على ذلك يقول: أحد أحد، فيقول ورقة بن نوفل: أحد أحد والله  
يابلاب؟ والله لئن قتلتموه لاتخذته حنانا كأنه يقول: لأتمسحن به. وقال ورقة بن نوفل في  
ذلك:

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم	أنا النذير فلا يغرركم أحد
لاتعبدن إلهها غير خالقكم	فإن دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانا نعوذ به	وقبل قد سبح الجودي والجمد
مسخر كل ماتحت السماء له	لاينبغي أن يناوي ملكه أحد
لاشيء مما ترى تبقى بشاشته	يبقى الأله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه  
ولاسليمان إذ دان الشعوب له  
النبي صلى الله عليه وسلم له

والنهى عن سبه

والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا  
والجن والإنس تجري بينها البرد مدح

قال الزبير حدثني عمي قال حدثنا الضحاك بن عثمان بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأخي ورقة بن نوفل أو لابن أخيه: شعرت أني رأيت لورقة جنة ، أو جنتين . بشك هشام

قال عروة: ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب ورقة

وقال الزبير وحدثني عمي قال حدثني الضحاك عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه: أن خديجة كانت تأتي ورقة بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه، فيقول ورقة: لئن كان مايقول حقا إنه ليأتيه الناموس الأكبر ناموس عيسى ابن مريم الذي لايجيزه أهل الكتاب إلا بئمن، ولئن نطق وأنا حي لأبلىن فيه الله بلاء حسنا

خبر زيد بن عمرو ونسبه

نسبه من قبل أبويه

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب. وأمه جيداء بن جابر بن أبي حبيب بن فهم. وكانت جيداء عند نفيل بن عبد العزي فولدت له الخطاب أبا عمر بن الخطاب و عبدنهم، ثم مات عنها نفيل. فتزوجها ابنه عمرو فولدت له زيدا، وكان هذا نكاحا ينكحه أهل الجاهلية

اعتزل عبادة الأوثان وكان يعيب قريشا: وكان أحد من اعتزل عبادة الأوثان

وامتنع من أكل ذبائحهم، وكان يقول: يامعشر قريش، أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الأرض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبوحها لغيره ؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض أحدا على دين إبراهيم غيري

أخرجه عن مكة خطاب بن نفيل وقريش لمخالفته دينهم: أخبرنا الطوسي قالحدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله ومحمد بن الضحاك عن أبيه، قال: كان الخطاب بن نفيل قد أخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارق أهل الأوثان، وكان أشدهم عليه الخطاب بن نفيل. وكان زيد بن عمرو إذا خلص إلى البيت استقبله ثم قال: لبيك حقا حقا؛ تعبدا ورقا؛ البر أرجو لا الخال، وهل مهجر كمن قال ثم

: يقول

مستقبل الكعبة وهو قائم

مهما تجشمني فإني جاشم ثم يسجد. قال

عدت بما عاذ به إبراهيم

يقول أنفي لك عان راغم

محمد بن الضحاك عن أبيه: و هو الذي يقول

لاهم إني حرم لاحله وإن داري أوسط المحلة عند الصفا ليست بها

مضلة شعره في ترك عبادة الأوثان

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: قال زيد بن عمرو بن نفيل:

عزلت الجن والجنان عني	كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولاأبنيتهما	ولاصنمي بني غنم أزور
ولاهبلا أدين وكان ربا	لنا في الدهر إذ حلمي صغير
أربا واحدا أم ألف رب	أدين إذا تقسمت الأمور
ألم تعلم بأن الله أفنى	رجالا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم	فيربو منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوما	كما يتروح الغصن النضير فقال ورقة بن

نوفل بزيد بن عمرو بن نفيل:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما	تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثلته	وتركك جنان الجبال كما هيا
أقول إذا مازرت أرضا مخوفة	حنانيك لاتظهر على الأعاديا
حنانيك إن الجن كانت رجاءهم	وأنت إلهي ربنا ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولاأرى	أدين لمن لايسمع الدهر داعيا
أقول إذا صليت في كل بيعة	تباركت قد أكثرت باسمك داعيا يقول:
خلقت خلقا كثيرا يدعون ياسمك	

صفحة : 283

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله قال حدثني الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة قال سمعت من أرضي يحدث: امتناعه عن ذبائح

قريش

:وقصته مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك

أن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله وأنزل من السماء ماء وأنبت لها من الأرض نباتا ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكارا لذلك وإعظاما له.

قال الزبي: وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، وكان قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فقدم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل، وقال: إني لأأكل إلا ما ذكر اسم الله عليه. اجتمع بالشأم مع يهودي ونصراني فسألهما عن الدين واعتنق دين إبراهيم: قال الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد على موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله قال - قال موسى: لأراه إلا حدثه عن عبد الله بن عمر-: إن زيد بن عمرو خرج إلى الشأم يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالما فسأله اليهود عن دينهم فقال: لعلي أدين بدينكم فأخبرني بدينكم؛ فقال اليهودي: إنك لاتكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله؛ فقال زيد بن عمرو: لأفر إلا من غضب الله وما أحمل من غضب الله شيئا أبدا وأنا أستطيع، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا؛ قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم؛ فخرج من عنده وتركه. فأتى عالما من علماء النصارى فقال له نحو مما قال لليهودي، فقال له النصراني: إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله؛ فقال: إني لأأمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا أبدا وأنا أستطيع، فهل تدلين على دين ليس فيه هذا؟ فقال له نحو مما قال اليهودي: لأعلمه إلا أن يكون حنيفا؛ فخرج من عندهما وقد رضي بما أخبراه واتفقا عليه من دين إبراهيم، فلما برز رفع يديه وقال؛ اللهم إني على دين إبراهيم بلغته البعثة فخرج من الشام فقتله أهل ميفعة: قال الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو قال: سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال: يأتي يوم القيامة أمة واحدة وأنشد محمد بن الضحاك عن الحزامي عن أبيه لزيد بن عمرو:

أسلمت وجهي لمن أسلمت	له المزن تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت	له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها	سواء وأرسي عليها الجبالا

زهير بن جناب وشعره في الكبير  
وأما زهير بن جناب الكلبي فإنه أحد المعمرين، يقال: إنه عمر مائة وخمسين سنة وهو- فيما ذكر- أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم؛ وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها، فقال ذات يوم: إن الحي طاعن، فقال: من هذا الذي يخالفني منذ اليوم قيل: ابن أخيك عبد اللع بن عليم؛ فقال: أو هاهنا أحد ينهاه عن ذلك قالوا: لا، فغضب وقال:



لأراني قد خولفت، ثم دعا بالخمير فشربها صرفا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلتته.  
وهو الذي يقول في ذم لكبر وطول الحياة:

الموت خير للفتى                      فليهلكن وبه بقية  
من أن يرى الشيخ البجا              ل إذ تهادى بالعشية  
ابني إن أهلك فقد                      أورثتكم مجدا بنية  
وتركتكم أبناء سا                      دات زنادكم وربة  
بل كل مانال الفتى                      قد نلته إلا التحية

مدرج الريح وسبب التسمية

وأما مدرج الريح فاسمه عامر بن المجنون الجرمي، وإنما سمي مدرج الريح بشعره قاله  
في امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن وأنها تسكن الهواء وتترأى له، وكان محمقا؛  
وشعره هذا: صوت

دارس الأيات عاف كالخلل

لابنة الجنى في الجو طل

صفحة : 284

درسته الريح من بين صبا                      وجنوب درجت حيننا وطل الغناء فيه لحنين ثقل  
أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكى، وذكر حبش أنه لمعبد، وذكر عمرو بانه أن لحن  
حنين من خفيف الثقل الأول بالبنصر. وأخبار عامر بن المجنون تذكر في موضع آخر إن  
شاء الله تعالى.

سعية بن غريض وشعره وهو يحتضر

وأما سعية بن غريض فقد كان ذكر خبر جده السموع بن غريض بن عادي في موضع غير  
هذا. وكان سعية بن غريض شاعرا، وهو الذي يقول لما حضرته الوفاء يرثي نفسه: صوت

يأليت شعري حين يذكر صالحى                      ماذا تؤنبنى به أنواحي

أيقلن لاتبعد، فري كريهة                      فرجتها ببشارة وسماح

وإذا دعيت لصعبة سهلتها                      أدعى بأفلاج تارية ونجاح - غناه ابن سريج

ثاني ثقل بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمر - وأسلم سعية وعمر عمرا طويلا،

ويقال: إنه مات في آخر خلافة معاوية                      سعية بن غريض ومعاوية بن أبي سفيان

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن  
معاوية عن الهيثم بن عدي قال: حج معاوية حجتين في خلافته، وكانت له ثلاثون بغلة يحج  
عليه نساؤه وجواريه. قال: فحج في إحداهما فرأى شيئا يصلي في المسجد الحرام عليه

ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا: سعية بن غريص حج معاوية حجتين في خلافته، وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواربه. قال: فحج في إحداهما فرأى شيخا يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا: سعية بن غري، وكان من اليهود، فأرسل إليه يدعوه، فأتاه رسوله فقال: أحب أمير المؤمنين؛ قال: أوليس قد مات أمير المؤمنين قيل: فأجب معاوية؛ فأتاه رسوله فقال: أحب أمير المؤمنين؛ قال: أو ليس قد مات أمي رالمؤمنين قيل: فأجب معاوية؛ فأتاه فيم يسلم عليه الخلافة؛ فقال له معاوية: ما فعلت أرضك التي بتيماء؟ قال: يكسى منها العري ويرد فضلها على الجار؛ قال: أفتبيعها؟ قال: نعم؛ قال: بكم؟ قال: بستين ألف دينار، ولولا خلة أصابت الحي لم أبعها؛ قال: لقد أغليت قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمئة ألف دينار ثم دينار ثم لم تبل قال: أجل، وإذا بخلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك يرثي به نفسه؛ فقال: قال أبي ياليت شعري حين أندب هالكا  
أيقنن لاتبعد، فرب كربة  
ولقد أخذت الحق غير مخاصم  
وإذا دعيت لصعبة سهلتها  
الشهر أولى من أبيك؛ قال: كذبت ولؤمت؛ قال: أما كذبت فنعم، وأما لؤمت فلم، قال: لأنك كنت ميت الحق في الجاهلية وميته في الإسلام، أما في الجاهلية فقاتلت النبي صلى الله عليه وسلم والوحي حتى جعل الله عز وجل كيدك المردود، وأما في الإسلام فمئعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة، وما أنت وهي وأنت طليق ابن طليق فقال معاوية: قد خرف الشيخ فأقيموه، فأخذ بيده فأقيم  
وسعية هذا هو الذي يقول: صوت

يادار سعدى بأقصى تلعة النعم  
وماجزعك إلا الوحش ساكنة  
عجنا فما كلمتنا الدار إذ سئلت  
لسعية بن غريص، والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر  
حييت دارا على الإقواء والقدم  
وهامد من رماد القدر والحمم  
ومايها عن جواب خلت من صمم الشعر

أخبار ابن صاحب الوضوء ونسبه

نسبه وولأؤه وسبب تسمية أیه

اسمه محمد بن عبد الله، ويكنى أبا عبد الله، مولى بني أمية، وهو من أهل المدينة؛ وكان أبوه على ميضأة المدينة فسمي صاحب الوضوء

وهو قليل الصنعة لم يذكر له إسحاق إلا صوتين كلاهما خفيف الثقيل الثاني المعروف

بالمأخوري ولاذكر له غير إسحاق سواهما إلا ما هو مرسوم في الكتاب الباطل المنسوب إلى إسحاق فإن له فيه شيئاً لأصل له، وفي كتاب حبش الصيني . وهو رجل لا يحصل مايقوله ويرويه

مدح يونس الكاتب غناه

صفحة : 285

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده عن سباط عن يونس الكاتب قال: غني ابن صاحب الوضوء في شعر النابغة خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها إيد إليك نوازع وفي شعر بعض اليهود:

أرفع ضعيفك لا يحرك بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما فأجاد فيهما ماشاء وأحسن غاية الإحسان؛ فقليل له: ألا تزيد وتصنع شيئاً آخر ؟ فقال لا والله حتى أرى غيري قد صنع مثل ما صنعت وأزيد، وإلا فحسبي هذا نقل له صوت فغناه في المحراب

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس الشيعي، قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي- قال ابن عمار في خبره: وكان يسمى المبارك - قال حدثنا أبو مسلمة المصباحي قال: قدم علينا أسود من أهل الكوفة فغنى

أرفع ضعيفك لا يحرك بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما قال: فممرت بعبد الله بن عامر الأسلمي، وكان يؤمنا وهو قائم يصلي الظهر، فقلت له : قدم علينا أسود من الكوفة يغني كذا وكذا فأجاده ؛ فأشار إلي بيده أن اجلس؛ فلما قضى صلاته قال: أخذته عنه؟ قلت: نعم، قال: فأمره علي، ففعلت؛ قال: فلما كان بالليل صلى بنا فأداه في المجراب

صوت من المائة المختارة

التي رواها علي بن يحيى

ياليلتي تزداد نكرا من حب من أحببت بكرا حوراء إن نظرت إلي ك سقتك بالعينين خمرا الشعر لبشار، والغناء في اللحن والغناء ليزيد حوراء رمل بالبنصر عن عمرو ويحيى المكي وإسحاق. وفيه لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وإبراهيم الموصلي

## أخبار بشار بن برد ونسبه

### نسبه وكنيته وطبقته في الشعراء

هو، فيما ذكره الحسن بن علي عن محمد بن القاسم بن مهروية عن غيلان الشعوبي، بشار بن برد بن يرجوخ بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرده بن ماهفيدان بن دادان بن بهمن بن بن أزدكرد بن حسيس بن مهران بن خسروان بن أخشين بن شهر داد بن نبوذ بن ماخرشيدا نماذ بن شهريار بن بنداد سيحان بن مكر بن أدريوس بن يستاسب بن لهراسف . قال: وكان يرجوخ من طخارستان من سبى المهلب بن أبي صفرة. ويكنى بشار أبا معاذ. ومحلّه في الشعر وتقدمه طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يعني عن وصفه وإطالة ذكر محله. وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية، قد شهر فيهما ومدح وهجا وأخذ سني الجوائز مع الشعراء.

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال قال حميد بن سعيد كان بشار من شعب أدريوس بن يستاسب الملك بن لهراسف الملك. قال: وهو بشار بن برد بن بهمن بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز. قال: وكان يكنى أبا معاذ.

ولاؤه لبني عقيل: وأخبرني يحيى بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي وغيرهما عن الحسن بن عليل العنزي عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال: كان بشار بن برد بن يرجوخ وأبوه برد من قن خيرة القشيرية امرأة المهلب بن أبي صفرة، وكان مقيما لها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرتان مع عبيد لها وإماء، فوهبت برادا بعد أن زوجته لامرأة من بني عقيل كانت متصلة بها، فولدت له امرأته وهو في ملكها بشارا فأعتقته العقيلية وأخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان برد أبو بشار مولى أم الأطباء العقيلية السدوسية، فادعى بشار أنه مولى بني عقيل لنزوله فيهم.

وأخبرني امد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني رجل من ولد بشار يقال له حمدان كان قصارا بالبصرة، قال: ولاؤنا لبني عقيل؛ فقلت لأيهم؟ فقال: لبني ربيعة بن عقيل وأخبرني وكيع قال حدثني سليمان المدني قال قال أحمد بن معاوية الباهلي: كان بشار وأمه لرجل من الأزد، فتزوج امرأة من بني عقيل، فساق إليها بشارا وأمه في صداقها، وكان بشار ولد مكفوفاً فأعتقته العقيلية.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال

باعث أم بشار بشارا على أم الأطباء السدوسية بدينارين فأعتقته. وأم الأطباء امرأة أوس بن ثعلبة أحد بن تيم اللات بن ثعلبة، وهو صاحب قصر أوس بالبصرة؛ وكان أوس أحد فرسان بكر بن وائل بن خراسان **كان أبوه طسانا** وقد هجاه بذلك حماد عجرد: أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن زيد العجلي قال أخبرني بدر بن مزاحم: أن بردا أبا بشار كان طيانا يضرب اللبن، وأراني أبي بيتين **لنا فقال لي: لبن هذين البيتين من ضرب برد أبي بشار. فسمع هذه**  
:الحكاية حماد عجرد فهجاه فقال

يا بن برد إخسأ إليك فمثل ال  
بل لعمرى لأنت شر من الكل  
ولريح الخنزير أهون من ري  
شعرا في أنه عجمي  
:بحضور أبي دلامة

أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني عن أبي الصلت البصري عن أبي عدنان قال حدثني يحيى بن الجون العبدي رواية بشار قال: قال: لما دخلت على المهدي قال لي: فيمن تعتذ يا بشار؟ فقلت: اما اللسان والزي فعربيان، وأما الأصل فعجمي، كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين

ونبت قوما بهم جنة  
ألا أيها السائلي جاهدا  
نمت في الكرام بني عامر  
فإني لأعني مقام الفتى  
يقولون من ذا وكنت العلم  
ليعرفني أنا أنف الكرم  
فروعي وأصلي قريش العجم  
وأصبي الفتاة فما تعصم قال: وكان أبو  
دلامة حاضرا فقال: **كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك؛ فقلت: كلا والله مارأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك، والله إنني لطويل القامة عظيم الهامة تام الألواح أسحج الخدين، ولرب مسترخي المذورين للعين فيه مراد قد جلس من الفتاة حجرة وجلست منها حيث أريد، فأنت مثلي يامرضعان قال : فسكت عني، ثم قال لي المهدي: فمن أي العجم أصلك؟ فقلت: من أكثرها في الفرسان، وأشدّها على الأقران، أهل طخارستان؛ فقال بعض القوم: أولئك الصغد؛ فقلت: لا، الصغد تجار؛ فقال بعض القوم: أولئك الصغد؛ فقلت لا الصغد تجار؛ فلم يردد ذلك المهدي كان كثير التلون في ولائه**

## للعرب مرة وللعجم أخرى

وكان بشار كثير التلون في ولائه، شديد الشغب والتعصب للعجم، مرة يقول يفتخر بولائه

في قيس

أمنت مضرة الفحشاء أنى  
كأن الناس حين تغيب عنهم  
وقد كانت بتذمر خيل قيس  
بحي من بني عيلان شوس  
ومانلقاهم إلا صدرنا  
العرب فيقول

أرى قيسا تضر ولا تضار  
نبات الأرض أخطأه القطار  
فكان لتدمر فيها دمار  
يسير الموت حيث يقال ساروا  
بري منهم وهم حرار ورمة يتبرأ من ولاء

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم  
مولاك أكرم من تميم كلها  
فارجع إلى مولاك غير مدافع  
بولاء بني عقيل

مولى العريب فخذ بفضلك فافخر  
أهل الفعال ومن قريش المشعر  
سبحان مولاك الأجل الأكبر وقال يفتخر

موضع السيف من طلى الأعناق كان

يلقب بالمرعث وسبب ذلك

ويكنى أبا بشار أبا معاذ، ويلقب بالمرعث

أخبرني عمي ويحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني محم بن سلام قال:

بشار المرعث هو بشار بن برد، وإما سمي المرعث بقوله

قال ريم مرعث  
لست والله نائلي  
أنت إن رمت وصلنا  
سلام مرة أخرى: إنما سمي بشار المرعث، لأنه كان لقميصه جيبان: جيب عن يمينه  
وجيب عن شماله، فإذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه، وإذا أراد نزعه  
حل أزاره وخرج منه، فشبهت تلك الجيوب بالرعات لا سترسالها وتدليلها، وسمي من أجلها  
المرعث.

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني أبو حاتم قال قال لي أبو

عبدة:

صفحة : 287

لقب بشار بالمرعث لأنه كان في أذنه وهو صغير رعات. والرعات: القرطة، واحدها رعة

:وجمعها رعاث، ورعثات . ورعثات الديك: اللحم المتدلي تحت حنكه؛ قال الشاعر

سقيت أب المصرع إذ أتاني وذو الرعثات منتصب يصيح

شرابا يهرب الثيان منه ويلتغ حين يشربه الفصيح قال: والرعث:

.الاسترسال والتساقط. فكان اسم القرطة اشتق منه

كان أشد الناس تيرما بالناس

أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن بدر العجلي قال: سمعت الأصمعي يذكر أن بشارا كان من أشد الناس تيرما بالناس، وكان يقول: الحمد لله الذي ذهب ببصري؛ ف قيل له: ولم يا أبا معاذ؟ قال: لثلا ارى من أبغض. وكان يلبس قميصا له لبتان، فإذا أراد أن ينزعه نزعته من أسفله، فبذلك سمي المرعث صفاته

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا قعنب بن محرز عن الأصمعي قال: كان بشار ضخما، عظيم الخلق والوجه، مجدورا، طويلا، جاحظ المقلتين قد تغشاهما لحم أحمر، فكان أقبح الناس عمى وأفظعه منظرا وكان إذا أراد أن ينشد صفق يديه وتنحج وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب ولد أعمى وهجى بذلك وشعره في العمى أخبرنا يحيى بن علي عن أبي أيوب المدني عن محمد بن سلام قال: ولد بشار أعمى، وهو الأكمه. وقال في تصدق ذلك أبو هشام الباهلي يهجوه

وعبدي فقا عينيك في الرحم أيره فجنشت ولم تعلم لعينيك فاقيا

أمك يابشار كانت عفيفة؟ علي إذا مشي إلى البيت حافيا قال: ولم

يزل بشار منذ قال فيه هذين البيتين منكرسا: أخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي

عن الأصمعي قل: ولد بشار أعمى فما نظر إلى الدنيا قط، وكان يشبه الأشياء بعضها

:بعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله؛ ف قيل له يوما وقد أنشد قوله

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسافنا ليل تهاوى كواكبه ما قال أحد أحسن

من هذا التشبيه، فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا فيها؟ فقال: إن عدم النظر

يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته؛

ثم أنشدهم قوله

عميت جنينا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موثلا

وغاض ضياء العين للعلم رافدا لقلب إذا ماضيع الناس حصلا

وشعر كنور الروض لاءمت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا أخبرنا

هاشم قال حدثنا العنزي عن قعنب بن وحرز عن أبي عبد الله الشرادني قال: كان أبو

بشار أعمى طويلا ضخما آدم مجدورا

وأخبرني يحيى بن علي عن أبي أيوب المدني قال قال الحمراي قالت لي عمتي: زرت

قراءة لي في بني عقيل فإذا أنا بشيخ أعمى ضخم ينشد  
من المفتون بشار بن برد  
إلى شيبان كهلهم ومرد  
بأن فتاتكم سلبت فؤادي  
فقال لي: هذا بشار كان يقول أزري بشعر الأذان

أخبرني محمد بن يحيى الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو زيد قال سمعت أبا  
محمد التوزي يقول: قال بشار: أزري بشعري الأذان. يقول: إنه إسلامي قال الشعر وهو  
ابن عشر سنين

وأخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة: قال بشار  
الشعر ولم يبلغ عشر سنين، ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرة لسانه هجا جريرا فأعرض  
عنه استصغارا له: قال: وكان بشار يقول: هجوت جريرا فأعرض عني واستصغرني، ولو  
أجابني لكنت أشعر الناس

كان الأصمعي يقول هو خاتمة الشعراء

وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة  
قال: كان الأصمعي يقول: بشار خاتمة الشعراء، والله لولا أيامه تأخرت لفضلته على كثير  
منهم.

قال أبو زيد: كنت راجزا مفصدا جودة نقده للشعر

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو عبيدة:  
قال سمعت بشارا يقول وقد أنشد في شعر الأعشى  
وأنكرتني وما كان الذي نكرت  
من الحوادث إلا الشيب والصلعا

صفحة : 288

فأنكره، وقال: هذا بيت مصنوع ما يشبه كلام الأعشى؛ فعجبت لذلك. فلما كان بعد هذا  
بعشر سنين كنت جالسا عند يونس، فقال: حدثني أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت  
وأدخله في شعر الأعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت  
من الحوادث إلا الشيب والصلعا فجعلت

حينئذ أزداد عجا من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر أخبرني عمي قال  
حدثني الكراني قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة. قال: له اثنا عشر ألف قصيدة: قال  
بشار: لي اثنا عشر ألف بيت عين؛ ف قيل له: هذا مالم يكن يدعيه أحد قط سواك؛ فقال:  
لي اثنا عشرة ألف قصيدة، لعنها الله ولعن قائلها إن لم يكن في كل واحدة منها بيت عين  
وأخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي عن أبي حاتم قال: رأي أبي عبيدة فيه



## وفي ابن أبي حفصة

قلت لأبي عبيدة: أمروان عندك أشعر أم بشار؟ فقال: حكم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيد، ولا يكون عدد الجيد من شعر شعراء الجاهلية والإسلام هذا العدد، وما أحسبهم برزوا في مثلها، ومروان أمدح للملوك

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الأصمعي قال: قال بشار الشعر وله عشر سنين، فما بلغ الحلم إلا وهو مخشي معرة اللسان بالبصرة. قال: وكان يقول: هجوت جريرا فاستصغرنى وأعرض عني، ولو أجابني لكنت أشعر أهل زماني أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا أبو العونادل زكريا بن هارون قال: قال بشار: لي اثنا عشر ألف بيت جيد؛ فقل به: كيف؟ قال: لي اثنا عشرة ألف قصيدة، أما في كل قصيدة منها بيت جيد **كلام الجاحظ عنه**

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وقد ذكره: كان بشار شاعرا خطيبا صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل، وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المتفنيين في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضروبه؛ قال الشعر في حياة جرير وتعرض له، وحكي عنه أنه قال: هجوت جريرا فأعرض عني، ولو هاجاني لكنت أشعر الناس

كان يدين بالرجعة ويكفر جميع الأمة: قال الجاحظ: زكان بشار يدين بالرجعة، ويكفر جميع الأمة، ويصوزب رأي إبليس في تقديم الناء على الطين، وذكر ذلك في شعره فقال

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار هجاء واصل بن

عطاء فخطب الناس بالحادة وكان يتجنب في خطبه الرء قال: وبلغه عن أبي حذيفة

: واصل بن عطاء إنكار لقوله وهتف به، فقال يهجو

مالي أشاع غزالا له عنق كنعنق الدو إن ولى وإن مثلا

عنق الزرافة مابالي وبالكم تكفرون رجالا كفروا رجلا قال: فلما تتابع

على واصل منه مايشهد على إلحاده خطب به واصل، وكان أثنى على الرء فكان يجتنبها في كلامه، فقال: أما لهذا الأعمى الملحد، أما لهذا المشنف المكني بأبي معاذ من يقتله؟

أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لدستت إليه من بيعج بطنه في جوف منزله أو في حفله، ثم كان لايتولى ذلك إلا عقيلي أو سدوسي ففلا أبا معاذ ولم يقل

بشارا، وقال المشنف ولم يقل المرعث، وقال: من سجايا الغالية وبم يقل الرافضة، وقال: في منزله ولم يقل في داره، وقال: بيعج بطنه ولم يقل بيقر، للثغة التي كانت به في الرء

قال: وكان واصل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكنه من العبارة أن حذف الرء من

جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها مايقوم مقامها

هو أحد أصحاب الكلام الستة: أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي عن عافية بن شبيب

قال حدثني أبو سهيل قال حدثني سعيد بن سلام قال:

صفحة : 289

كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام: عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وبشار الأعمى،  
وصالح بن عبد القدوس، وعبد الكريم بن أبي العوجاء، ورجل من الأزدي - قال أبو أحمد:  
يعني جرير بن حازم - فكانوا يجتمعون في منزل الأزدي ويختصمون عنده. فأما عمرو  
وواصل فصارا إلى الاعتزال. وأما عبد الكريم وصالح فصحا التوبة. وأما بشار فبقي متحيرا  
مخلطا. وأما الأزدي فمال إلى قول السمينه، وهو مذهب من مذاهب الهند، وبقي ظاهره  
على ما كان عليه. قال: فكان عبد الكريم بفسد الأحداث؛ فقال له عمرو بن عبيد: قد  
بلغني إنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسده وتستزله وتدخلك في دينك، فإن خرجت من  
مصرنا وإلا قمت فيك مقاما آتي فيه على نفسك؛ فلحق بالكوفة، فدل عليه محمد بن  
سليمان فقتله وصلبه بها. وله يقول بشار:

قل لعبد الكريم يابن أبي الو	جاء بعث الإسلام بالكفر موقا
لاتصلي ولا تصوم فإن صم	ت فبعض النهار صوما رقيقا
لاتبالي إذا أصبت من الخم	ر عتيقا ألا تنكون عتيقا
ليت شعري غداة حليت في الجي	د حنيفا حليت أم زنديقا
أنت ممن يدور في لعنة الل	ه صديق لمن ينيك الصديقا رأي
الأصمعي فيه وفي ابن حفصة	

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال: سئل الأصمعي عن بشار ومروان أيهما  
أشعر؟ فقال: بشار؛ فسئل عن السبب في ذلك، فقال: لأن مروان سلك طريقا أكثر من  
يسلكه فلم يلحق من تقدمه، وشركه فيه من كان في عصره، وبشار سلك طريقا لم  
يسلك وأحسن فيه وتفرد به، وهو أكثر تصرفا وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعا، ومروان لم  
يتجاوز مذاهب الأوائل أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العنزي عن أبي حاتم قال  
سمعت الأصمعي وقد عاد إلى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة،  
فقال: وجد أهل بغداد قد ختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموهم به من مروان؛ ف قيل  
له: ولم؟ فقال: وكيف لا يكون كذلك وملكان مروان في حياة بشار يقول شعرا حتى يصلحه  
له بشار ويقومه وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر  
ة يساويه في الجوائز، وسلم معتوف بأنه تبع لبشار

مقارنته بامرئ القيس والقمامي

أخبرني جحظة قال سمعت علي بن يحيى المنجم يقول: سمعت من لأحصي من الواة

يقولون: أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول:

ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالي وحيث يقول:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل وفي الإسلام القطامي حيث يقول:

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل ومن المحدثين بشار حيث يقول: **صوت**

أبى طلل بالجزع أن يتكلما  
وبالفرع آثار بقين وباللوى  
وماذا عليه لو أجاب متيما  
ملاعب لايعرفن إلا توهما وفي هذين البيتين  
لابن المكي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى من كتابه. وفيهما لابن جؤدر رمل.

**مقارنة بينه وبين مروان بن أبي حفصة**

أخبرني عمي عن الكرني عن أبي حاتم قال: كان الأصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه، ويقول: كان مطبوعا لا يكلف طبعه شيئا متعذرا لا كمن يقول البيت ويحككه أياما. زكان يشبه بشارا بالأعشى والنابعة الذباني، ويشبه مروان بزهير والحطيئة، ويقول: هو متكلف قال الكراني: قال أبو حاتم: وقلت لأبي زيد: أيما أشعر بشار أم مروان؟ فقال: بشار أشعر، ومروان أكفر. قال أبو حاتم: وسألت أبا زيد مرة أخرى عنهما فقال: مروان أجد وبشار أهزل؛ فحدثت الأصمعي بذلك؛ فقال: بشار يصلح للجد والهزل، ومروان لا يصلح إلا لأحدهما.

**كان شعره سيارا يتناشده الناس**

نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى قال حدثنا نجم بن النطاح قال: عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولاغزلة إلا يروي من شعر بشار، ولانائحة ولامغنية إلا لتكسب به، ولا ذو شرف إلا وهو يهابه ويخاف معرفة لسانه. لم يأت في شعره بلفظ مستنكر: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهبوبة قال حدثني أحمد بن المبارك قال حدثني أبي قال

صفحة : 290

قلت لبشار: ليس لأحد من شعراء العرب شعر إلا وقد قال فيه شيئا استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه، وإنه ليس في شعرك مايشك؛ قال: ومن أين يأتيني الخطأ **ولدت هاهنا ونشأت في حجورثمانين شيخا من فصحاء بني عقيل ما فيهم احد يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلت إلى نسائهم فنسأؤهم أفصح منهم، وأيفعت فأبديت إلى أن أدركت، فمن أين يأتيني الخطأ أخبرني حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز ويحيى بن علي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال: كان الأصمعي يقول: إن بشارا خاتمة الشعراء، والله لولا ظأن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم**

## هو أول الشعراء في جملة من اغراض الشعر

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أبو الفضل المروزي قال حدثني بن المحرز الباهلي قال قال الأصمعي: لقي أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة فقال له: يا أبا عمرو، من أبداع

:الناسبيتا؟ قال: الذي يقول

لم يطل ليلي ولكن لم أنم  
روحي عني قليلا واعلمي  
ونفى عني الكرى طيف ألم  
أنني يا عبد من لحم ودم قال: فمن أمح

:الناس؟ قال: الذي يقول

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى  
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى  
ولم أدر أن الجود من كفه يعدي  
أفدت وأعداني فأتلقت ما عندي قال: فمن

:أهجى الناس؟ قال: الذي يقول

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما  
سهيلين عثمان يجود بمابه  
على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم  
كما جاد بالوجع سهيل بن سالم قال:

وهذه الأبيات كلها لبشار نسبة مافي هذا الخبر من الأشعار التي يغني فيها صوت

لم يطل ليلي ولكن بم أنم  
وإذا قلت لها جودي لنا  
نفسي يا عبد عني واعلمي  
إن في بردي جسما ناحلا  
ونفى عني الكرى طيف ألم  
خرجت بالصمت عن لاونعم  
أنني يا عبد من لحم ودم  
لو تركأت عليه لأنهدم  
موضع الخاتم من أهل الذمم غناه إبراهيم

هزجا بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي والهشامي. وفيه لقعناب الأسود خفيف  
ثقيل. فأما الأبيات التي ذكر أبو عمرو أنه فيها أمدح الناس وأولها

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى فإنه ذكر لبشار. وذكر الزبير بن بكار أنها لابن الخياط في  
المهدي، وذكر له فيها معه خيرا طويلا قد ذكرته في أخبار ابن الخياط في هذا الكتاب

هجا صديقه ديسما لأنه يروي هجاءه

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي الكسروي قال حدثنا أبو حاتم قال: كان  
شار كثير الولوع بديسم العنزي وكان صديقا له وهو مع ذلك يكثر هجاءه، وكان ديسم  
لا يزال يحفظ شيئا من شعر حماد وأبي هشام الباهلي في بشار؛ فبلغه ذلك فقال فيه  
أديسم يابن الذئب من نحل زارع  
أتروي هجائي سادرا غير مقصر قال

أبو حاتم: فأنشدت أبا زيد هذا البيت وسألته ما يقول فيه، فقال: لمن هذا الشعر؟ فقلت:  
لبشار يقوله في ديسم العنزي؛ فقال: قاتله الله ما علمه بكلام العرب ثم قال: **الديسم:**

**ولد الذئب من الكلبة، ويقال للكلاب: أولاد زارع. والعسبار: ولد الضيع من الذئب. والسمع:**

ولد الذئب من الضيع. وتزعم العرب أ، السمع لايموت حتف أنفه، وأنه أسرع من الريح  
وإنما هلاكه بعرض من أعراض الدنيا.

مزاحه مع حمدان الخراط

أخبرنا حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال: كان بالبصرة رجل يقال له:  
حمدان الخراط، فاتخذ جاما لإنسان كان بشار عنده، فسأله بشار أن يتخذ له لجاما فيه  
صور طير تطير، فاتخذ له وجاءه به، فقال له: مافي هذا اللجام؟ فقال: صور طير تطير؛  
فقاتل له: قد كان ينبغي أن تتخذ فوق هذه الطير طائرا من الجوارح كأن يريد صيدها،  
فإنه كان أحسن؛ قال: لم أعلم؛ قال: بلى قد علمت، ولكن علمت أنى أعمى لأبصر شيئا  
وتهدده بالهجاء، فقال له حمدان: لاتفعل فإنك تندم؛ قال: أو تهددني أيضا قال: نعم؛ قال:  
فأي شيء تستطيع أن تصنع بي إن هجوتك قال: أصورك على باب داري بصورتك هذه  
وأجعل من خلفك قردا ينكحك حتى يراك الصادر والوارد؛ قال بشار: اللهم أخزه، أنا  
أمازحه وهو يأبى إلا الجد مفاخرة جرير بن علي

صفحة : 291

ابن يحيى والحسن بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي قالوا: حدثنا العنزي قال حدثني  
جعفر بن محمد العدوي عن محمد بن سلام قال حدثني مخلد أبو سفيان قال: كان جرير  
بن المنذر السدوسي يفاخر بشارا؛ فقال فيه بشار

أمثل بني مصر وائل  
أفني النوم هذا أبا منذر  
رأيتك والفخر في مثلها  
كعاجنة غير ماتطحن وقال يحيى في خبره:

فحدثني محمد بن القاسم قال حدثني عاصم بن وهب أبو شبل الشاعر البرجمي قال  
حدثني محمد بن الحجاج الساداني قال: كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه في اليمانية  
والمضرية إذ أذن المؤذن، فقال له بشار: رويدا، تفهم هذا الكلام؛ فلما قال: أشهد أن  
محمدا رسول الله، قال له بشار: أهذا الذي نودي باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر  
هو أم من صدأ وعك وحمير؟ فسكت الرجل نقده للشرع: أخبرني هاشم بن محمد  
الخراعي قال حدثنا الرياشي قال أنشد بشار قول الشاعر

وقد جعل الأعداء ينتقصوننا ونطمع فينا ألسن وعيون

ألا إنما ليلى عصا خيرزاة  
إذا غمزوها بالأكف تليين فقال: والله  
لو زعم أنها عصا مخ أو عصا زبد، لقد كان جهعلها جافية خشنة بعد أن جعلها عصا ألا قال

كما قلت:

ودعجاء المحاجر من معد

كأن حديثها ثمر الجنان

إذا قامت لمشيئتها تثنت

كأن عظامها من خيرزان اعتداده بنفسه

أخبرني حبيب بن نصر المهلي قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني محمد بن صالح بن

الحجاج قال: قلت لبشار: إني أنشدت فلانا قولك

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

فقال لي: ما كنت أظنه إلا لرجل كبير؛ فقال لي بشار: وبلك أفلا قلت له: هو الله لأكبر

الجن والإنس وعدته امرأة واعتذرت فعاتبها بشعر

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أبو الشبل عن محمد بن الحجاج قال: كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة فراسلها يسألها زيارته،

فوعده بذلك ثم أخلفته، وجعل ينتظرها ليلته حتى أصبح، فلما لم تأته أرسل إليها يعاتبها

فاعتذرت بمرض أصابها؛ فكتب إليها بهذه الأبيات

ياليلتي تزداد نكرا من حب من أحببت بكرا

حوراء إن نظرت إلي ك سقتك بالعينين خمرا

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسبين زهرا

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ماجمعت علي ه ثيابها ذهباً وعطرا

وكأنها برد الشرا ب صفا ووافق منك فطرا

جنية إنسية أو بين ذاك من أجل أمرا

وكفأك أني لم أحط بشكاة من أحببت خبرا

إلا مقالة زائر نثرت لي الأحزان نثرا

متخشعا تحت الهوى عشرا وتحت الموت عشرا كان إسحاق الموصلي

لايعد به ويفضل عليه مروان: حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى قال: كان إسحاق

الموصلي لايعتد ببشار

ويقول: هو كثير التخليط في شعره، وأشعاره مختلفة، لايشبه بعضها بعضاً؛ أليس هو

القائل:

إنما عظم سليمان حيتي قصب السكر لاعظم الجمل

وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل لو قال كل شيء

جيد ثم أضيف إلى هذا لزيغه. قال: وكان يقدم عليه مروان ويقول: هذا هو أشد استواء

شعر منه، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها، وكان لايعد أباً نواس البتة ولايرى

فيه خبرا أنشد إبراهيم بن عبد الله هجوه للمنصور

ولما قتل غيرها وجعلها في هجو أبي مسلم

حدثنا محمد بن علي بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال: دخل بشار إلى إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأي يستعمله في أمره، فلما قتل إبراهيم خاف بشار، فقلب الكنية، وأظهر أنه كان قالها في أبي مسلم وحذف منها أبياتا وأولها

صفحة : 292

ولاسالم عما قليل بسالم قلب هذا البيت

ويصرعه في المأزق المتلاحم  
عظيم ولم تسمع بفتك الأعاجم  
وأمسى أبو العباس أحلام نائم يعني

عليه ولاجري النحوس الأشائم  
وجوه المنايا حاسرات العمائم  
وردن كلوحا باديات اشكائم  
وكان لما أجمت نزر الجرائم  
ولانتقي أشباه تلك النقائم  
وتعري مطاه ببيوث الضراغم  
عليك فعاذرا بالسيوف الصوارم  
فلست بناج من مضميم وضائم جعل

موضع يابن سلامة يابن وشيكة وهي أم أبي مسلم

ومازلت مرؤوسا خبيث المطاعم  
غدا أريحيا عاشقا للمكارم

جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم هذا

يكون ظلما للعدو المزاحم  
برأي نصيح أو نصيحة حازم  
فإن الخوافي قوة للقوادم  
وماخير سيف لم يؤيد بقائم

أبا جعفر ما كول عيش بدائم

فقال: أبا مسلم

على الملك الجبار يقتحم الردى  
كأنك لم تسمع بقتل متوج  
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم

:الوليد بن يزيد

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة  
مقيما على اللذات حتى بدت له  
وقد ترد الأيام غرا وربما  
ومروان قد دارت على رأسه الرحي  
فأصبحت تجري سادرا في طريقهم  
تجردت للإسلام تغفو سبيله  
فمازلت حتى استنصر الدينأهله  
فرم وزرا ينجيك يابن سلامة

لحا الله قوما رأسوك عليهم

أقول لبسام عليه جلالة

من الفاطميين الدعاة إلى الهدى

:البيت الذي خافه و حذفه بشار من الأبيات

سراج لعين المستضيء وتارة  
إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن  
ولاتجعل الشورى عليه غضاضة  
وماخير كف أمسك الغل أختها

وخل الهونا للضعيف ولاتكن  
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة  
نؤوما فإن الحزم ليس بنائم  
شبا الحرب خير من قبول المظالم قال  
محمد بن يحيى: فحدثني الفضل بن الحباب قال سمعت أبا عثمان المازني يقول سمعت  
أبا عبيدة يقول: ميمية بشار هذه أحب إلي من ميميتي جربير والفرزدق

قال محمد: وحدثني ابن الرياشي قال حدثني أبي قال: **حديث بشار في المشورة**  
قال الأصمعي قلت لبشار: يا أبا معاذ، إن الناس يعجبون من أبيتك في المشورة؛ فقال  
لي: يا أبا سعيد، إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه؛ فقلت  
له: أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك

### بشار والمعلي بن طريف

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن إسحاق وحدثني به محمد  
بن مزيد بن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه قال: كان بشار جالسا في دار المهدي والناس  
ينتظرون الإذن، فقال بعض موالي المهدي لمن حضر: ما عندكم في قول الله عز وجل:  
وأوحى ربك إلى النحل أن أتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر فقال له بشار: النحل التي  
يعرفها الناس؛ قال هيهات يا أبا معاذ، النحل: بنو هاشم، وقوله: يخرج من بطونها شراب  
مختلف ألوانه فيه شفاء للناس يعني العلم؛ فقال له بشار: أراني الله طعامك وشرابك  
وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم، فقد أوسعنا غثاثة؛ فغضب وشم بشارا؛ وبلغ  
المهدي الخبر فدعا بهما فسألهما عن القصة، فحدثه بشار بها؛ فضحك حتى أمسك بطنه،  
ثم قال للرجل: أجل فجعل طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم، فإنك بارد  
غث. وقال محمد بن مزيد في خبره: إن الذي خاطب بشارا بهذه الحكاية وأجابه عنها من  
موالي المهدي المعلي بن طريف

### بشار ويزيد بن منصور الحميري

:أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال

صفحة : 293

دخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها؛  
فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور الحميري، وكانت فيه غفلة، فقال له: يا شيخ،  
ماصناعتك؟ فقال: فقال: أثقب اللؤلؤ؛ فضحك المهدي ثم قال لبشار: أعزب ويلك؛ أتتادر  
على خالي فقال له: وما صنع به يرى شيئا أعمى ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته  
ترك جواب رجل عاب شعره للؤمه

أخبرني الحسين بن منصور الحميري عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعرا؛



قال له: استر شعرك كما تستر عورتك؛ فصفق بشار بيديه وغضب وقال له: قال: أنا أعزك الله رجل من باهلة، وأخوالي من سلول، وأصهاري عكل، واسمي كلب، ومولدي بأضاح، ومنزلي بنهر بلال، فضحك بشار ثم قال: اذهب وبلك فأنت عتيق لؤمك، قد علم الله أنك

**استترت مني بحصون من حديد وصف قاص قصرا كبيرا في الجنة فعاب**

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني الفضل بن سعيد قال حدثني أبي قال: مر بشار بقاص بالبصرة فسمعه يقول في قصصه: من صام رجبا وشعبان ورمضان بنى الله له قصرا في الجنة صحنه ألف فرسخ في مثلها وعله ألف فرسخ وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ في مثلها، قال: فالتفت بشار إلى قائده. فقال: بئست والله الدار هذه في كانون الثاني

**سمع صحبا في الجيران فقال**

**كأن القيامة قامت**

قال الفصل بن سعيد وحدثني رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج بالنهاريات قال: تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها في علو بيت وبشار تحتنا، أو كنا في أسفل البيت وبشار في علوه مع امرأة، فنهق حمار في الطريق فأجابه حمار في الجيران وحمار في الدار فارتجت الناحية بنهيقها، وضرب الحمار الذي في الدار الأرض برجله وجعل يدقها بها دقا شديدا فسمعت بشارا يقول للمرأة: نفخ - يعلم الله - في الصور وقامت القيامة أماتسمعين كيف يدق أهل القبور حتى يخرجوا منها **قال: ولم يلبث أن فرغت شاة كانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا وغضارة إلى الدار فانكسرا، وتطاير حمام ودجاج كن في الدار لصوت الغضارة وبكى صبي في الدار؛ فقال بشار: صح والله الخبر ونشر أهل القبور من قبورهم أذفت - يشهد الله - الآزفة وزلزلت الأرض زلزالها؛ فعجبت من كلامه وغازطني؛ فسألت من المتكلم؟ فقبل لي: بشار، فقلت: قد علمت أنه لا يتكلم بمثل هذا غير بشار**

**نكتة له مع رجل رمحته بغلة فشكر الله**

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن محمد جدار قال حدثني قدامة بن نوح قال: مر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقولك الحمد لله شكرا، فقال له بشار: استزده يزدك. قال: ومر به قوم يحملون جنازة وهم يشرعون المشي بها، فقال: مالهم مسرعين **أتراهم سرقوه فهم يخافون أن يلحقوا فيؤخذ منهم**

**مات ابن له فرثاه**

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن عافية بن شبيب، وأخبرني به وكيع عن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الملك عن الحسن بن جمهور، قالوا: توفي ابن لبشار فجزع عليه؛

ف قيل له: أجر قدمته، وفرط افتراطته، وذخر أحرزته، فقال: ولد دفتته، وثكل تعجلته، وغيب  
وعدته فانتظرتة؛ والله لئن لم أجزع للنقص لأفرح للزيادة. وقال يرثيه  
أجارتنا لاتجزعي وأنيبي  
بني على رغمي وسخطي رزته  
وكان كريحان الغصون تخاله  
أصيب بني حين أورق غصنه  
عجبت إسراع المنية نحوه  
وماكان لومليته بعجيب **نواده**  
أخبرني يحيى بن علي قالذكر عافية بن شبيب عن أبي عثمان الليثي، وحدثني به الحسن  
بن علي عن ابن مهروية عن أبي مسلم، قلا: رفع غلام بشار إليه في حساب نفقته جلاء  
مرآة عشرة دراهم، فصاح به بشار وقال: والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى  
بعشرة دراهم، والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت أجره من  
يجلوها عشرة دراهم.

صفحة : 294

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنا أبو معاذ  
النميري قال: قلت لبشار: لم مدحت يزيد بن حاتم ثم هجوته؟ قال: سألتني أن أنيكه فلم  
أفعل؛ فضحكت ثم قلت: فهو كان ينبغي له أن يغضب، فما موضع الهجاء **فقال: أظنك  
تحب أن تكون شريكه؛ فقلت: أعوذ بالله من ذلك وبلك سئل عن شعره الغث فأجاب**  
حدثني الحسن بن علي قالحدثنا ابن مهروية قال حدثنا أحمد بن خلاد، وأخبرنا يحيى بن  
علي ومحمد بن عمران الصيرفي، قلا حدثنا العنزي قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثني  
أبي قالت قلت لبشار: إنك لتجيء بالنشي الهجين المتفاوت، قال: وماذاك؟ قال قلت: بينما  
تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب، مثل قولك

إذا ماغضينا غضبة مضرية  
هتكنا حجاب الشمي أو تمطر الدما  
إذا ماأعرنا سيدا من قبيلة  
ذرى منبر صلى علينا وسلما تقول  
ربابة ربة البيت  
تصب الخل في الزيت  
لها عشر دجاجات  
وديك حسن الصوت فقال: لكل وجه وموضع،  
فالقول الأول جد، وهذا قلته في ربابة جارتى، وأنا لأأكل البيض من السوق، وربابة هذه  
لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه عندها، فهذا عندها من قولي  
أحسن من

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل عندك

غنني للغريض يابن قنان ف قيل له: من ابن قنان هذا، لسنا نعرفه من مغني البصرة؟ قال:  
وما عليكم منه ألكم قبلة دين فتطالبوه به، أو تأر تريدون أن تدركوه، أو كفلت لكم به فإذا  
غاب طالبتموني بإحضاره؟ قالوا: ليس بيننا وبينه شيء من هذا، وإنما أردنا أن نعرفه،  
فقال: هو رجل يغني لي ولا يخرج من بيتي؛ فقالوا له: إلى متى؟ قال: مذ يوم ود إلى يوم  
يموت. قال: وأنشدنا أيضا في هذه القصيدة

ووافقا ني هلال السماء في البردان فقلنا: يا أبا معاذ. أين .....  
البردان هذا؟ لسنا نعرفه بالبصرة، فقال: هو بيت في بيتي سميته البردان، أفعليكم من  
تسميتي داري وبيوتها شيء فتسألوني عنه حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني  
أبو غسان دماذ- واسمه رفيع بن سلمة - قال حدثني يحيى بن الجون العبدي راوية بشار  
قال: كنا عند بشار يوما فأنشدنا قوله:

وجارية خلقت وحدها كأن النساء لديها خدم  
دوار العذارى إذا زرنها أطفن بحوراء مثل الصنم  
ظمئت إليها فلم تسقني بري ولم تشفني من سقم  
وقالت هويت فمت راشدا كما مات عروة غما بغم  
فلما رأيت الهوى قاتلي ولست بجارولابابن عم  
دسست إليها أبا مجلز وأي فتى إن أصاب اعترزم  
فمازال حتى أنابت له فراح وحل لنا ما حرم فقال له رجل: ومن أبو  
مجلز هذا يا أبا معاذ؟ قال: وما حاجتك إليه لك عليه دين أو تطالبه بطائله هو رجل يتردد  
بيننا وبين نعارفي في رسائل. قال: وكان كثيرا ما يحشو شعره بمثل هذا  
شعره في قينة

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كانت  
بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن علي وكانت محسنة بارعة الطرف، وكان بشار صديقا  
لسيدها وداحا له، فحضر مجلسه يوما والجارية تغني؛ فسر بحضوره وشرب حتى سكر  
ونام، ونهض بشار؛ فقالت: يا أبا معاذ، أحب أن أتذكر يومنا هذا في قصيدة ولاتذكر فيها  
اسمي ولا اسم سيدي وتكتب بها إليه؛ فانصرف وكتب إليه

وذات دل كأن البدر صورتها باتت تغني عميد القلب سكرانا  
إن العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لم يحيين قتلانا  
فقلت أحسنت يا سؤلي ويا أملتي فأسمعيني جزاك الله إحسانا  
يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا  
قالت فهلا، فدتك النفس، أحسن من هذا لمن كان صب العين أحيانا

فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة  
فأسمعيني صوتا مطربا هزجا

أضمرت في القلب والأحشاء نيرانا  
يزيد صبا محبا فيك أشجانا

صفحة : 295

يا ليتني كنت تفاحا مفلجة  
حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها  
فحركت عودها ثم اثنت طربا  
أصبحت أطوع خلق الله كلهم  
فقلت أطربتنا يازين مجلسنا  
لو كانت أعلم أن الحب يقتلني  
فغنت الشرب صوتا مؤنقا رملا  
لا يقتل الله من دامت مودته  
بالأبيات إليها، فبعث إليه سيدها بألفي دينار وسر بها سرورا شديدا **أغضبه أعرابي عند  
مجزأة فهجاه**

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني علي بن منصور أبو الحسن الباهلي قال حدثني أبو عبد الله المقرئ الجحدري الذي كان يقرأ في المسجد الجامع بالبصرة، قال: دخل أعرابي على مجزأة بن ثور السدوسي وبشار عنده وعليه بزة الشعراء، فقال الأعرابي: من الرجل؟ فقالوا: رجل شاعر؛ فقال: أمولى هو أم عربي؟ قالوا: بل مولى؛ فقال الأعرابي: وما للموالي وللشعر؟ فغضب بشار وسكت: هنيهة، ثم قال: أتأذن لي أبا ثور؟ قال: قل ما شئت يا أبا معاذ؛ فأنشأ بشار يقول

خليلي لأنام على اقتسار  
سأخبر فاخر الأعراب عني  
أحيس كسيت بعد العري خزا  
تفاخر يا ابن راعية وراع  
وكنت إذا طمئت إلى قراح  
تريغ بخطبة كسر المواني  
وتغدو للقنافظ تدريها  
وتتشح الشمال للابسيها  
مقامك بيننا دنس علينا  
وفخرك بين خنزير وكلب  
ولأبى على مولى وجار  
وعنه حين تأذن بالفخار  
ونادمت الكرام على العقار  
بني الأحرار حسبك منخسار  
شركت الكلب في ولغ الإطار  
وينسيك المكارم صيد فار  
ولم تعقل بدراج الديار  
وترعى الضأن بالبلد القفار  
فليتك غائب في حر نار  
على مثلي من الحدث الكبار فقال مجزأة

?.للأعرابي: قبحك الله؟ فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك

خشني لسانه حاجب محمد بن سليمان

فأذن له بالدخول

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني العنزي عن الرياشي قال: حضر بشار باب محمد بن سليمان، فقال له الحاجب: اصبر؛ فقال: إن الصبر لا يكون إلا علي بلية؛ فقال له الحاجب: إني أظن أن وراء قولك هذا شرا ولن أتعرض له، فقم فادخل

بشار وهلال الرأي

أخبرني وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني عن محمد بن سلام قال: قال هلال الرأي -وهو هلال بن عطية- لبشار وكان صديقا يمازحه: إن الله لم يذهب بصر أحد إلا عوضه بشيء، فما عوضك؟ قال: الطويل العريض؛ قال: وما هذا؟ قال: ألا أراك ولأمثالك من الثقلاء. ثم قال له: يا هلال أتطيعني في نصيحة أخصك بها؟ قال نعم؛ قال: إنك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا، فعد إلى سرقة الحمير، فهي والله خير لك من الرفض قال محمد بن سلام: وكان هلال يستثقل، وفيه يقول لبشار

وكيف يخف لي بصري وسمعي وحولي عسكريان من الثقال

قعودا حول دسكرتي وعندني كأن لهم على فضول مال

إذا ماشئت صبحني هلال وأي الناس أثقل من هلال وأخبرني أبو دلف

الخراعي بهذا الخبر عن يسى بن اسماعيل عن ابن عائشة، فذكر أن الذي خاطب بشارا بهذه المخاطبة ابن سيابة، فلما أجابه بشار بالجواب المذكور، قال له: من أنت؟ قال: ابن سيابة؛ فقال له: يا ابن سيابة، لو نكح الأسد ما الفترس؛ قال: وكان يتهم بالأبنة ذم أناسا كانوا مع ابن أخيه: قال أيوب وحدثني محمد بن سلام وغيره قالوا: مر ابن أخي بشار به ومعه قوم؛ فقال لرجل معه: من هذا؟ فقال: ابن أخيك؛ قال: أشهد أن أصحابه أنذال؛ قال: وكيف علمت؟ قال: ليست لهم نعال

صفحة : 296

كان دقيق الحسك أخبرنا محمد بن علي قال حدثني عافية بن شبيب عن أبي دهمان الغلابي، قال: مررت ببشار يوما وهو جالس على بابه وحده وليس معه خلق ويده مخرصة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح وأترج، فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي إلى أن أسرق ما بين يديه، فجئت قليلا قليلا وهو كاف يده حتى مددت يدي لأتناول منه، فرفع القضيب وضرب به يدي ضربة حتى كاد يكسرها، فقلت له قطع الله يدك يا ابن الفاعلة، أنت الآن أعمى؟ فقال: يا أحمق، فأين الحدس

### حديثه مع نسوة أخذن شعره لينحن به

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال: كان لبشار في داره مجلسان: مجلي يجلس فيه بالغداة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه الرقيق فأصبح ذات يوم فاحتجم وقال لغلامه: أمسك على بابي واطبخ لي من طيب طعامي وصف نبيذي. قال: فإنه لكذلك إذ قرع لباب قرعا عنيفا؛ فقال: ويحك يا غلام؛ انظر من يدق الباب دق الشرط؛ قال: فنظر الغلام، فقال له: نسوة خمس بالباب يسألن أن تقول لهن سعرا ينحن به؛ فقال: أدخلهن، فلما دخلن نظرن إلى النبيذ مصفى في قنانيه في جانب بيته؛ قال: فقالت واحدة منهن: هو خمر، وقالت الأخرى: هو زيب وعسل؛ وقالت الثالثة: نقيع زيب؛ فقال: لست بقائل لكن حرفا أو تطعمن من طعامي وتشرين من شرابي؛ قال: فتماسكن ساعة، ثم قالت واحدة منهن: ما عليك؟ هو أعمى فكلن من طعامه واشربن من شرابه وخذن شرعه؛ فبلغ ذلك الحسن البصري فعابه وهتف بشار؛ فبلغه ذلك - وكان بشار يسمى الحسن البصري القس - فقال:

لما طلعت من الرقي	ق علي بالبردان خمسا
وكانهن أهله	تحت الثياب زفن شمسا
باكرن عطر لطيمة	وغمسن في الجادي غمسا صوت
لما طلعت حففنها	وأصخن ما يهمسن همسا
فسألتنني من في البيو	ت فقلت ما يؤوين إنسا
ليت العيون الطارف	ت طمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحدي	ت لذادة وخرجن ملسا
لولا تعرضهن لي	ياقس كنت كأنت قسا غنى في هذه الأبيات يحيى

المكي، ولحنه رمل بالبنصر عن عمرو نهاه مالك بن دينار عن التشيب بالنساء

### فقال شعرا:

أخبرنا يحيى قال حدثني العنزي قال حدثنا علي بن محمد قال حدثني جعفر بن محمد النوفلي - وكان يروي شعر بشار بن برد - قال: جئت بشارا ذات يوم فحدثني، قال: ماشعرت منذ أيام إلا بقارع يقرع بابي مع الصبح، فقلت: يا جارية انظري من هذا، فرجعت إلي وقالت: هذا مالك بن دينار؛ فقلت: ما هو من أشكالي ولأضرابي، ثم قلت: أئذني له، فدخل فقال: يا أبا معاذ، أتشتتم أعراض الناس وتشيب بنسائهم؟ فلم يكن عندي إلا أن دفعت عن نفسي وقلت: لأعود، فخرج عني، وقلت في أثره:

غدا مالك بملاماته علي ومابات من بالية

تناول خودا هضيم الحشي  
فقلت دع اللوم في حبها  
واني لأكتمهم سرها  
عبيدة مالك مسلوبة  
فقلت على رقية: إنني  
بمجلس يوم سأوفي به  
فاطمة

من الحور محظوظة عالية  
فقبلك أعييت عذالية  
غداة تقول لها الجالية  
وكنت معطرة حاله  
رهنت المرعث خلخاله  
ولو أجلب الناس أحواليه شعره في محبوبته

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا العنزي قال حدثني السמידع بن محمد الأزدي قال حدثني  
عبد الرحمن بن لاجهم عن هشام الكلبي قال: كان أول بدء بشار أنه عشق جارية يقال لها  
فاطمة ، وكان قد كف وذهب بصره ، فسمعها تغني فهوبها وأنشأ يقول

درة بحرية مكنونة  
عجبت فطمة من نعتي لها  
أمتا بدد هذا لعبي  
فدعيني معه يأممت  
أقبلت مغضبة تضربها  
مازها الناجر من بين الدرر  
هل يجيد النعت مكفوف البصر  
ووشاحي حله مكفوف البصر  
علنا في خلوة نقضي الوطر  
واعتراها كجنون مستعر

صفحة : 297

بأبي والله ما أحسنه  
أيها النوام هبوا ويحكم  
من آل سوار فلم يجبه

دمع عين يغسل الكحل قطر  
واسألوني اليوم ما طعم السهر عبث به رجل

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني خالد بن يويد بن وهب  
بن جرير قال حدثني أبي عن الحكم بن مخلد بن حازم قال: مررت أنا ورجل من عكل من  
أبناء سوار بن عبد الله بقصر أوس، فإذا نحن ببشار في ظل القصر وحده، فقال له  
العكلي: لا بد لي من أن أعبث ببشار؛ فقلت: ويحك، مه لا تعرض بنفسك وعرضك؛ فقال:  
إني لأجده في وقت أخلي منه في هذا الوقت؛ قال فوقفت ناحية ودنا منه فقال: يا بشار؛  
فقال: من هذا الذي لا يكتيني ويدعوني باسمي؟ قال: سأخبرك من أنا، فأخبرني أنت عن  
أمل: أولدتك أعمى أم عميت بعدما ولدتك؟ قال: وماتريد إلى ذلك؟ قال: وددت أنه فسح  
لك في بصرك ساعة لتتنظر إلى وجهك في المرأة، فعسى أن تمسك عتن هجاء الناس  
وتعرف قدرك؛ فقال: ويحكم؟ من هذا؟ أما أحد يخبرني من هذا؟ فقال له: على رسلك،  
أنا رجل من عكل وخالي يبيع الفحم بالعبلاء فما تقدر أن تقول لي؟ قال: لاشيء اذهب،

بأبي أنت، في حفظ الله.

### مدح خالد البرمكي

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني هارون علي بن يحيى المنجم قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني العباس بن خالد البرمكي قال: كان الزوار يسمون في قديم الدهر إلى أيام خالد بن برمك السؤال؛ فقال خالد: هذا والله اسم استثقله لطلاب الخير، وأرفع قدر الكريم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤمنين، لأن فيهم الأشراف والأحرار، وأبناء النعيم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل أدبا، ولكننا نسميهم الزوار؛ فقال بشار يمدحه بذلك:

حذا خالد في فعله حذو برمك  
وكان ذوو الآمال يدعون قبله  
يسمون بالسؤال في كل موطن  
فسماهم الزوار سترا عليهم  
فأستاره في المجتدين سدول قال: وقال  
بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم خالد بهذا الكلام في أمر الزوار، فأعطاه لكل بيت ألف درهم

### بشار وصديقه تسنيم بن الحواري

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أبو شبل عاصم بن وهب قال: نهق حمار ذات يوم بقرب بشار، فخطر بباله فقال: ما قام أير حمار فامتلا شبقا إلا تحرك عرق في است تسنيم قال: ولم يرد تسنيما بالهزاء؛ ولكنه لما بلغ إلى قولهاك إلا تحرق عرق قال: في است من؟ ومربه تسنيم بن الحواري وكان صديقه، فسلم عليه وضحك، فقال: في است تسنيم علم الله؛ فقال له: أيش ويحك؟؟ فأنشده البيت؛ فقال له: عليك لعنة الله؟ فما عندك فرق بين صديقك وعدزك، أي شيء حملك على هذا؟ ألا قلت: في است حماد الذي هجاك وفضحك وأعيك، ووليست قافيتك على الميم فأعذرك؟ قال: صدقت والله في هذا كله، ولكن ما زلت أقول: في است من؟ في است من؟ ولا يخطر ببالي أحد حتى مررت وسلمت فرزقته؛ فقال له تسنيم: إذا كان هذا جواب السلام عليك فلا سلم الله عليك. ولا علي حين سلمت عليك؛ وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه وتسنيم يشتمه.

أخبرنا عيسى بن الحسين قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن عمه قال: قالت امرأة لشار: ما أدري لم يهابك الناس مع قبح الله وجهك؟ فقال لها بشار: ليس من حسنه يهاب الأسد الملاحاة بينه وبين عقبة بن روية في حضرة عقبة بن سلم: أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الحجاج قال: دخل بشار على عقبة بن



سلم، فأنشده بعض مدائحه فيه زعنده عقبة بن رؤبة ينشده رجزا يمدحه به، فسمعه بشار  
وجعل يستحسن ما قال إلى أن فرغ؛ ثم أقبل على بشار فقال: هذا طراز لاتحسبه أنت يا  
أبا معاذ؛ فقال له بشار: ألي يقال هذا؟ أنا والله أرجز منك ومن أبيك وجدك؛ ارحمهم  
رحمك الله ؟ فقال عقبة: أتستخف بي يا أبا معاذ وأنا شاعر ابن شاعر؟ فقال له بشار:  
فأنت إذا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا؛ ثم خرج من  
عنده عقبة مغضبا. فلما كان من غد غدا على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن رؤبة، فأنشده  
أرجوزته التي مدحه فيها

صفحة : 298

ياطل الحي بذات الصمد	بالله خير كيف كنت بعدي
أوحشت من دعد وترب دعد	سقيا لأسماء ابنة الأشد
قامت تراءى إذ رأنتي وحدي	كالشمس تحت الزبرج المنقذ
صدت بخد وجلت عن خد	ثم انثنت كالنفس المرتد
فنحن من جهد الهوى في جهد	وزاهر من سبط وجعد
أهدى له الدهر ولم ستهد	أفواف نور الحبر المجد
يلقى الضحى ريحانه بسجد	بدلت من ذاك بمى لايجدي
وافق حظا من سعى بجد	ماضر أهل النو ضعف الجد
الحر يلحى والعصا للعبد	وليس للملحف مثل الرد
والنصف بكفيك من التعدي	وصاحب كالدمل الممد
حملته في رقعة من جلدي	أرقب منه مثل يوم الورد
حتى مضر غير فقيد الفقد	ومادري مارغيتي من زهدي
اسلم وحييت أبا الملد	مفتاح باب الحدث المنسد
مشترك النيل وري الزند	أغر لباس ثياب الحمد
ماكان مني لك غير الود	ثم تناه مثل ربح الورد
نسجته في محكمات الند	فالبس طرازي غير مسترد
لله أيامك في معد	وفي بني قحطان غير عد
يوما بذى طخفة عند الحد	ومثله أودعت أرض الهند
بالمرهفات والحديد السرد	والمقربات المبعديات الجرد
إذا الحيا أكدى بها لاتكدي	تلحم أمرا وأمورا تسدي
وابن حكيم إن أتاك يردي	أصم لايسمع صوت الرعد

حييته بتحفة المعد  
كل امرىء رهن بما يؤدي  
فانهد مثل الجبل المنهد  
كآل كسرى وكآل برد  
ورب ذي تاج كريم الجد  
أنكب جاف عن سبيل القصد  
فصلته عن ماله والولد فطرب عقبة بن سلم وأجزل صلته، وقام عقبة بن رؤبة فخرج  
عن المجلس بخزي، وهرب من تحت ليلته فلم يعد إليه.

وذكر لي أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي هذا الخبر عن الجاحظ، وزاد فيه الجاحظ  
قال: فانظر إلى سوء أدب عقبة بن رؤبة وقد أجمل بشار محضه وعشترته، فقابله بهذه  
المقابلة القبيحة، وكان أبوه أعلم خلق الله به، لأنه قال له وقد فاخره بشعره: أنت يابني  
ذهبان الشعر إذا مت مات شعرك معك، فلم يوجد من يرويه بعدك؛ فكان كما قال له،  
ما يعرف به بين واحد ولاخبر غير هذا الخبر القبيح الإخبار عنه الدال على سخفه وسقوطه  
وسوء أدبه.

كان يهوى امرأة من البصرة  
وقال فيها الشعر لما رحلت:

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال: كان بشار  
يهوى امرأة من أهل البصرة ثقال لها عبيدة، فخرجت عن البصرة إلى عمان مع زوجها،  
فقال بشار فيها: صوت

هوى صاحبي ريح الشمال  
وماذاك إلا أنها حين تنتهي  
وأشقى لقلبي أن تهب جنوب  
تناهى وفيها من عبيدة طيب  
سفاها وما في العاذلين لبيب صوت

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى  
إذا نطق القوم الجلوس فإنني  
فقلت وهل للعاشقين قلوب  
مكب كأني في الجميع غريب بشار زأبو  
الشمقمق: أخبرني هاشم قال حدثني دماذ حدثني رجل من الأنصار قال: جاء أبو الشمقمق  
إلى بشار يشكو إليه الضيقة ويحلف له أنه ما عنده شيء؛ فقال له بشار: والله ما عندي  
شيء يغنيك ولكن قم معي إلى عقبة بن سلم، فقام معه فذكر له أبا الشمقمق وقال: هو  
شاعر وله شكر وثناء، فأمر له بخمسمائة درهم؛ فقال له بشار

ياواحد العرب الذي  
لوكان مثلك آخر  
أمسى وليس له نظير  
ماكان في الدنيا فقير فأمر للبشار بألفي درهم، فقال  
له أبو الشمقمق: نفعتنا ونفعناك يا أبا معاذ، فجعل بشار يضحك  
بشار وأبو جعفر المنصور





وكيله ثلاثة أيام، فأمر غلامه بشار أن يكتب علي باب عقبة بن نافع عن يمين الباب  
ما زال مامئيتني من همي والوعد غم فأرح من غمي  
إن لم ترد حمدي فراقب ذمي فلما خرج عقبة رأى ذلك، فقال: هذه من فعلات بشار، ثم  
دعا بالقهرمان، فقال: هل حملت إلى بشار ما أمرت له به.؟ فقال: أيها الأمير نحن  
مضيقون وغدا أحملها إليه؛ فقال: زد فيها عشرة آلاف درهم واحملها إليه الساعة؛ فحملها  
من وقته

نهى المهدي له عن التشييب بالنساء  
وسبب ذلك

أخبرني هاشم قال حدثنا أبو غسان دماذ قال: سألت أبا عبيدة عن السبب الذي من أجله  
نهى المهدي بشارا عن ذكر النساء قال: كان أول ذلك استهتارا نساء البصرة وسبائنها  
بشعره، حتى قال سقار بن عبد الله الأكبر ومالك بن دينار؛ ماشيء أدعى لأهل هذه  
المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى؛ ومازالا يعظانه؛ وكان واصل بن عطاء يقول:  
إن من أخدع حبائل الشيطان وأغواها لكلمات هذا الأعمى الملحد. فلما كثر ذلك وانتهى  
خبره من وجوه كثيرة إلى المهدي، وأنشد المهدي مالمدحه به، نهاه عن ذكر النساء وقول  
التشييب، وكان المهدي من أشد الناس غيرة؛ قال: فقلت له: ما أحسب شعر هذا أبلغ في  
هذه المعاني من شعر كثير وجميل وعروة بن جزام وقيس بن ذريح وتلك الطبقة؛ فقال:  
ليس كل من يسمع تلك الأشعار يعرف المراد منها، وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى  
عليهن ما يقول ومايري، وأي حرة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها، فكيف  
بالمرأة الغزلة والفتاة التي لاهم لها إلا الرجال ثم أنشد قوله

قد لامني في خليلتي عمر والنوم في غير كنهن

صجر

قال أفق قلت لا فقال بلى قد شاع في الناس منكما

الخبر

قلت وإذ شاع ما اعتذارك مما ليس لي فيه عندهم عذر

ماذا عليهم ومالهم خرسوا لوأنهم في عيوبهم نظروا

أعشق وحدي ويؤخذون به كالترك تغزو فتؤخذ الحزر

ياعجبا للخلاف يا عجبا بفي الذي لام في الهوى

الحجر

حسبي وحسب الي كلفت به مني ومنه الحديث

والنظر

بأس إذا لم تحل لس الأزر  
فوق ذراعي من عضها أثر  
والباب قد حال دونه

أو مص ريق وقد علا البهر  
لت إيه عني والدمع

أنت وربي مغازل أشر  
والله لي منك فيك

من فاسق جاء مابه

ذو قوة مايطاق مقتدر  
ذات سواد كأنها الإبر  
ويلي عليهم لوأنهم

فاذهب فأنت المساور

أم كيف إن شاع منك ذا

منك فماذا أقول

لابأس إني مجرب خبر  
إن كان في البق ماله ظفر

ثم قال له: بمثل هذا الشرع تميل القلوب ويلين الصعب قال دماذ قال لي أبو عبيدة: قال رجل يوما لبشار في المسجد الجامع يعابته: يا أبا معاذ، أيعجبك الغلام الجادل؟ فقال غير محتشم ولامكثرث: لا، ولكن تعجيني أمه  
ورد على خالد البرمكي بفارس وامتحده

أخبرني عمي قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن سهل عن محمد بن الحجاج قال

أو قبلة في خلال ذاك وما  
أو عضة في ذراعها ولها  
أو لمسة دون مرطها بيدي  
الستر

والساق براءة مخلخلها  
واسترخت الكف للعراك وق  
منحدر

انهض فما أنت كالذي زعموا  
قد غابت اليوم عنك حاضنتي  
ينتصر

يارب خذ لي فقد ترى ضرعي  
سكر

أهوى إلى معضدي فرضضه  
ألثق بي لحية له خشنت  
حتى علاني وأسررتي غيب  
حضروا

أقسم بالله لانجوت بها  
الظفر

كيف بأمي إذا رأيت شففتي  
الخبر

قد كنت أخشى الذي ابتليت به  
ياغير

قلت لها عند ذاك ياسكني  
قولي لها بقة لها ظفر